

مكتشفات مغاور بيرو

الفريد روست

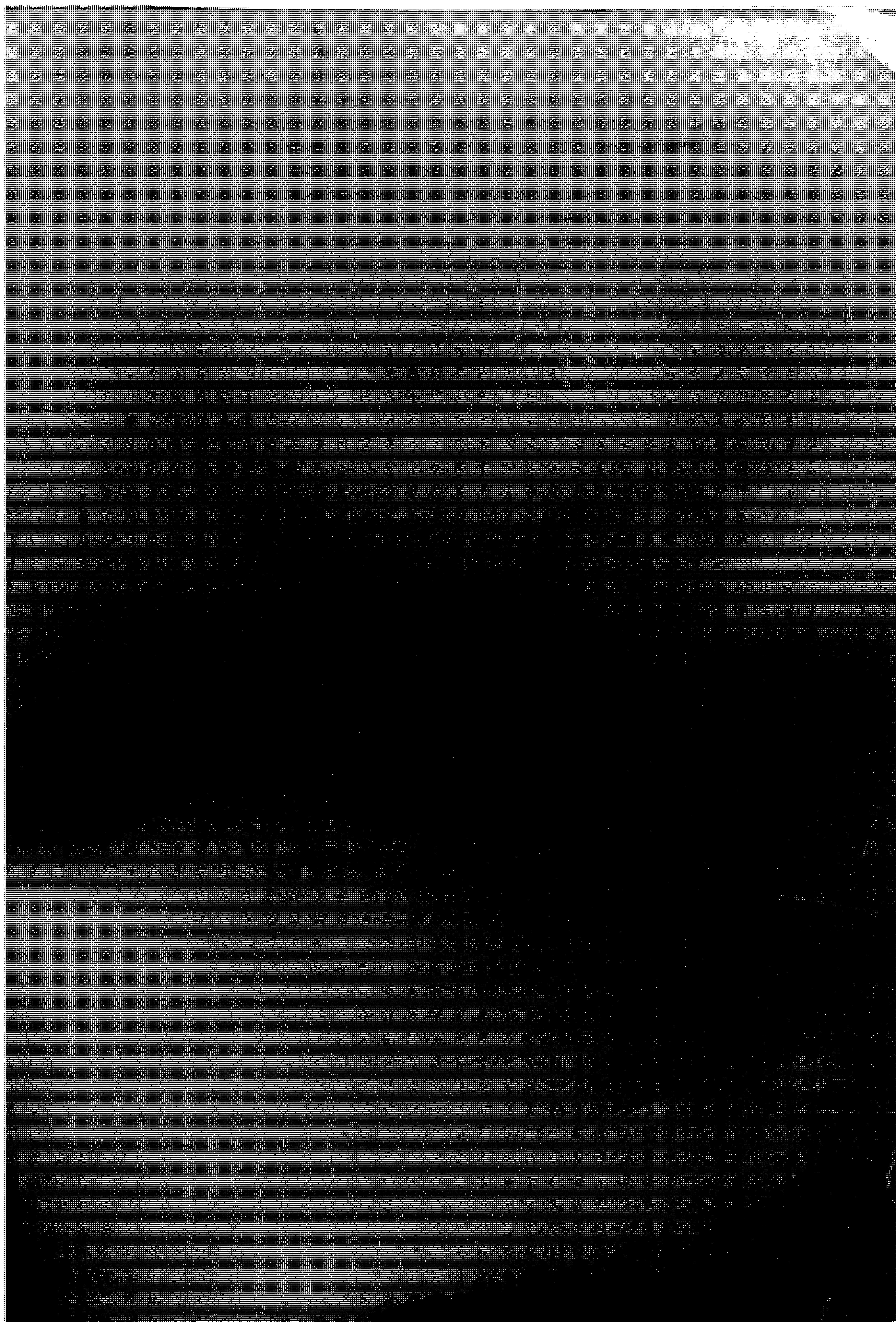
تقديم وتقييم
د. سلطان محيى

ترجمة الأستاذ
محمد قدور

إعداد
نور الدين عقيل

محقق
د. الف سوليبي

حقوق الطبع والنشر محفوظة



مكتشفات بغاويريرو

الفريروست

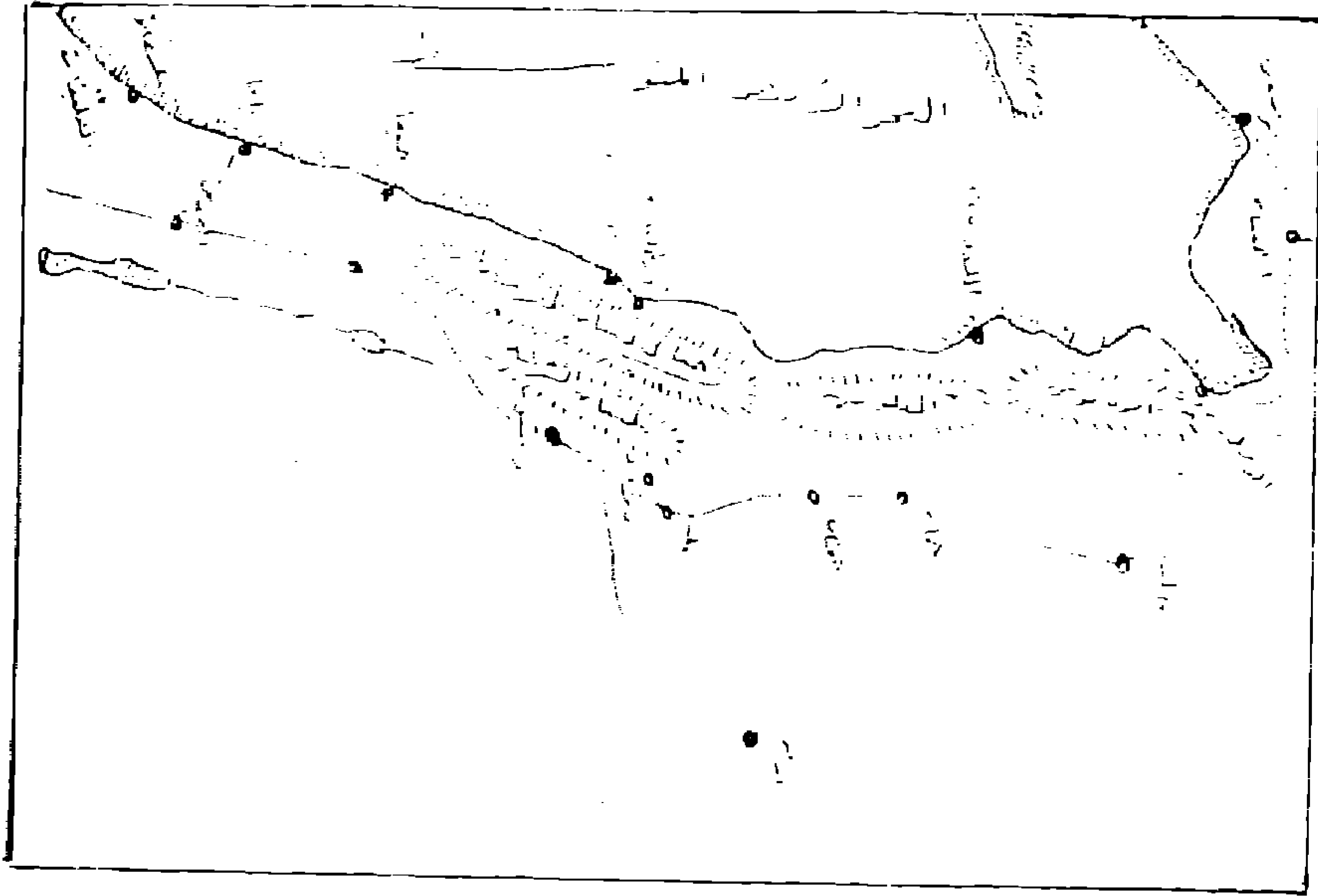
تقديم وتقديم
د. سلطان محيى

ترجمة الأستاذ
محمد قدور

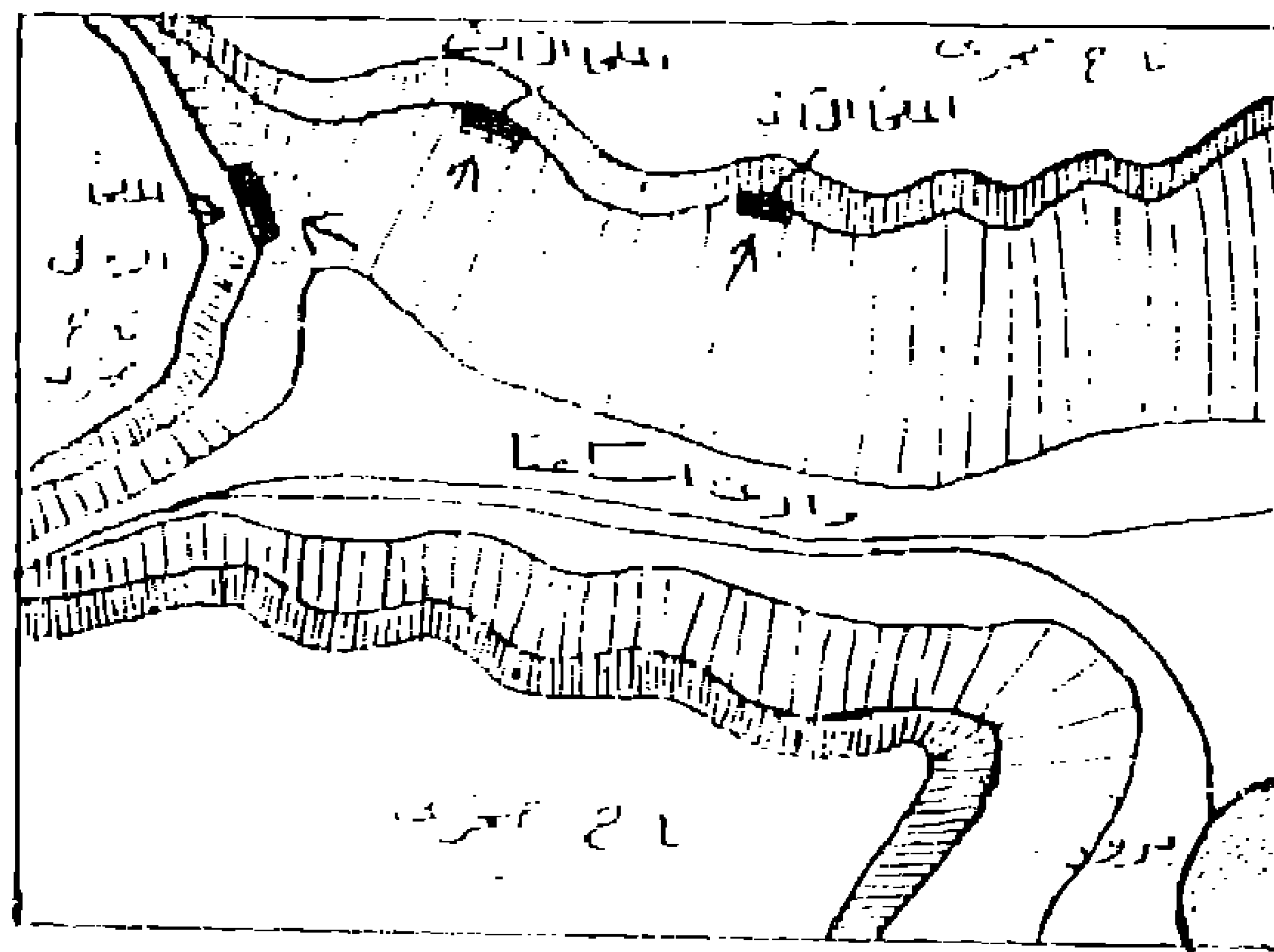
إعداد
نور الدين عقييل

تعليق
د. الف سولياي

حقوق الطبع والنشر محفوظة



(الشكل ١) المنطقة الساحلية السورية الفلسطينية - مواقع ما قبل التاريخ



وادي اسكفتا - الملاجئ التي جرى فيها التقيب

طبع هذا الكتاب

بموافقة مديرية الرقابة في وزارة الاعلام

رقم ١٤٣٣٢ تاريخ ١٩/١١/١٩٨٧

تجربة

تقع يبرود بين احضان جبال القلمون المتاخمة لجبال لبنان الشرقية ، والمحاطة من اغلب جهاتها بجبال شاهقة ذات لون بني مشرق ، تعلو رؤوسها تيجان صخرية ضخمة تزيدها مهابة وجلالا .

ظاهرة التيجان هذه تكاد تنفرد بها جبال يبرود وضواحيها . وفي يبرود عيون ماء تنساب في واديهما لتروي حقولها الناضرة وأشجارها الباسقة ، وتعتبر يبرود من أهم مناطق سكنى انسان ما قبل التاريخ ، حيث وجدت على عتبات تيجان جبالها مغاور طبيعية لجأ اليها الانسان في الزمن الرابع حيث كان المناخ شبه مداري ، حار ، رطب وكثير الأمطار ، مما يساعد على انتشار الغابات الكثيفة ، وحيث كانت تعيش انواع كثيرة من الحيوانات ، منها الأسد ووحيد القرن والدب الأسمر والغزال والوعل وقطعان كثيرة من الخيول البرية .

نزل الانسان القديم في تلك العصور في المغاور الطبيعية في مواقع اودية قرينة والمشكونة واسكفتا المحيطة بيبود ، وكان وادي اسكفتا من اكثر الوديان الآهلة بالسكان كثافة .

وقد ذكر المنقب الاول ليبرود الفرد روست عن وادي اسكفتا أنه من أشهر وديان الشرق الأدنى في عصور ما قبل التاريخ .

يبرود كلمة آرامية ورد ذكرها في كتابات الرقم الفخارية في بلاد ما بين النهرين . حيث اشارت هذه الكتابات الى ان الملك الآشوري آشور بانيبيل الذي حكم الامبراطورية الآشورية في بلاد ما بين النهرين ما بين اعوام ٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م ، قد هاجمها في حملته التاسعة التي وجهها الى شبه الجزيرة العربية وبلاد الانباط وأدوم ومؤاب وعمون وصوبة ويبرود . وهذا ما يدل ان يبرود كانت في ذلك العصر مملكة آرامية مزدهرة ومعروفة . وقد ورد ذكر يبرود ايضاً في كتاب (البلدان) الذي وضعه الجغرافي اليوناني (بطليموس القلوذي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي) ، باسم ايبود واعتبرها من أعمال مقاطعة لاثوديسيا التي كانت عاصمتها (ريلة) بالقرب من القصير (قرب حمص) .

أصبحت يبرود في العهد الروماني مركزاً عسكرياً لصيانة الأمن في هذه الانحاء ، ويستدل على ذلك بوجود آثار حصن روماني ما تزال بقاياها ظاهرة في أحد أحياء يبرود القديمة . كما وأنه في العصر الآرامي بني فيها معبد كبير وفخم لعبادة الشمس الذي تحول في العصر الروماني لعبادة الإله جوبيتر كبير آلهة الرومان ودعي باسم (جوبيتر ملك يبرود) ، ثم تحول هذا المعبد فيما بعد وبعد انتشار المسيحية الى كنيسة ، ولا تزال بعض حجارة هذا المعبد تحمل نقوشاً وكتابات لاتينية تدل على حالته في عهد قيصرية الرومان .

في خارج يبرود مغاور تحيطها من كل جهاتها حفراها الأقدمون في الصخور وجعلوها مدافن لموتاهم منها الصغير ومنها الكبير ذي الشكل الهندسي البارع ، كان علي جدران بعضها آثار وكتابات قديمة ، وهذه المقابر قد حفرت في الصخور الصلبة في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية لأفراد عائلات متنفذة في يبرود في تلك العصور .

ظلت المعلومات عن حضارات ما قبل التاريخ في يبرود معدومة حتى العام ١٩٣٠ وكان الفضل في اكتشاف ثروة هذا العصر للعالم الفرد روست الألماني الذي بدأ أعمال التنقيب في يبرود في ذات العام ١٩٣٠ . وبعد التنقيب عثر روست على ثلاثة ملاجئ لسكنى الإنسان القديم في وادي اسكفتا قرب يبرود ، واكتشف هذا العالم حضارات جديدة لها أساليب خاصة في صنع الأدوات الحجرية وكان أكثرها تميزاً الحضارة البرودية . والواضح أن الصناعة البرودية هي صناعة محلية أصيلة وان تشابهت مع الصناعات الآشورية والموسيرية والفلوازية ذات الانتشار العالمي الواسع .

دامت تنقيبات الفرد روست في يبرود أربعة مواسم منذ ١٩٣٠ وحتى ١٩٣٣ ، وضمن روست نتائج أبحاثه ومكتشفاته في كتابه (مكتشفات مغاور يبرود) الذي أصدره عام ١٩٥٠ باللغة الألمانية وقد اعتبر هذا المؤلف مرجعاً أساسياً لدارسي عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى .

على ضوء مكتشفات الفرد روست في يبرود قدمت بعثة أمريكية في أعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ تضم بعض الباحثين والمختصين في علوم ما قبل التاريخ من جامعة كولومبيا في نيويورك برئاسة البروفيسور رالف سوليكي لتابعة الكشف والتنقيب في يبرود ، كما أنه في صيف ١٩٨٧ قدم البروفيسور سوليكي وزوجه لاستطلاع مناطق سكنى قديمة حول يبرود وإعادة الكشف في الملجأ الأول في اسكفتا وكان لي شرف مشاركتهم في أعمالهم التي هدفت التمهيد لعودتهم في صيف عام ١٩٨٨ مع بعثة تضم بعض البحاثة والمختصين في ما قبل التاريخ والجيولوجيا والانثروبولوجيا من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية .

كنت قد التقيت بالدكتور سلطان محيسن في جامعة دمشق عام ١٩٨٦ ، وقد اطلعني الدكتور محيسن على مؤلف الفرد روست (مكتشفات مغاور يبرود) الذي كنت أجهله ، وأوضح قيمة هذا الكتاب العلمية ولما أبدت له رغبتني في العمل على ترجمته وطبعه باللغة العربية شجعني على ذلك لوضع هذا المؤلف تحت تصرف البعثة العرب وطلاب قسم التاريخ في جامعات الوطن العربي والمهتمين بدراسات عصور ما قبل التاريخ .

عملت جهدي لترجمة ونشر هذا المؤلف وأرجو أن أكون قد وفقت الى ذلك بعون الله .

اني أقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في اخراج هذا الكتاب وخص بالشكر الدكتور سلطان محيسن الذي ساهم في تدقيقه كما وأشكر الأستاذ محمد قدور الذي قام على ترجمته من الألمانية الى العربية كما واني أشكر البروفيسور الدكتور كورت شيتسل الذي حصل لي على موافقة السيدة أولغا روست أرملة الفرد روست ودار نشر كارل فاخ هولتز في ألمانيا على نشر هذا المؤلف كما واني أقدم شكري للسيد عثمان ضبعان من يبرود لتشجيعه في انجاز هذا العمل .

والله ولي التوفيق

يبرود ١/١/١٩٨٨

نور الدين عقيل

اجازة في الآداب - قسم التاريخ

جامعة دمشق

مقدمة

د. سلطان محيسن

جامعة دمشق - كلية الآداب

إنه لأمر يبعث على السعادة أن نرى كتاب الفريد روست حول المكتشفات العائدة لعصور ما قبل التاريخ من ملاجيء يبرود وقد ترجم أخيراً إلى لغتنا العربية . فهو مؤلف متميز وصلت شهرته إلى كل الأوساط العلمية وقدم مادة وفيرة استفاد منها العاملون في حقل دراسات العصور الحجرية وساهم بشكل أصيل في توضيح صورة تلك العصور ليس فقط في سورية والمنطقة وإنما في العالم أيضاً . إضافة إلى أنه أثار نقاشاً علمياً غزيراً لم يزل مستمراً وإن اختلفت صيغه رغم مرور حوالي أربعة عقود على نشره . لقد أوضح الكتاب العديد من القضايا الحضارية والجيولوجية والجغرافية القديمة التي اغنت معلوماتنا إلى حد كبير وطرح أموراً حُرِّضت على المزيد من البحث والتدقيق فحصلت على ضوئه تنقيبات وأبحاث ميدانية وكتبت حوله الدراسات المتنوعة التي شارك فيها كبار الاختصاصيين في العالم . ونحن لسنا بصدد تعداد ميزات هذا الكتاب الذي نترك للقارئ التعرف عليها . لكننا نود الإشارة إلى بعض النقاط الجوهرية المتعلقة به كما نراها الآن . إن هذا المؤلف هو حصيلة أول تنقيب منهجي وعلمي منتظم جرى في مواقع عصور ما قبل التاريخ السورية ويشكل المرحلة الأولى والأساسية في تاريخ البحث في تلك العصور مما جعل مؤلفه يستحق تسمية الأب الشرعي لدراسات ما قبل التاريخ في سورية . لقد وصل روست إلى قطرنا العربي السوري بعد رحلة مثيرة على دراجة عادية مدفوعاً بالاكشافات الهامة التي حصلت في الثلاثينات من هذا القرن في فلسطين (من قبل كل من الإنكليزية ، دورتي غارود ، والفرنسي ، رينيه نوفيل) لمواقع العصور الحجرية في جبل الكرمل والصحراء الفلسطينية بخاصة ، وهذا ما فتح الأعين على الأقطار المجاورة وبينها سورية التي أثبت روست أنها ليست أقل أهمية من فلسطين وانهما تشكلان معاً كلاً متكاملًا يصعب فهم أجزائه بمعزل عن بعضها . لقد اكتشف روست في منطقة يبرود ثلاثة ملاجيء رقمها : ١ - ٢ - ٣ ، نقبها بين أعوام ١٩٣٠ - ١٩٣٣ بامكانات مالية وفنية متواضعة وعثر فيها على أول آثار إنسان ما قبل التاريخ السوري ، في مساكنه الأولى الملاجيء ، والمقاور الصخرية ، وأثبت أن هذه الملاجيء كانت مراكز سكن بشري كثيف ومتواصل استمر أكثر من مئتي ألف عام

اي منذ العصر الحجري القديم الأدنى (الباليوليت الأدنى) عبر الأوسط فالأعلى وحتى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) انتهاءً بالعصر الحجري الحديث (النيوليت).
اننا لا نقصد هنا تقويم هذا الكتاب أو نقده لأن ذلك يحتاج الى جهد طويل ومستقل ولكننا سعيًا منا لوضعه في مكانه المناسب على خلفية واقع البحث الراهن نرى لزماً علينا أن نتطرق الى بعض الجوانب المتعلقة بطبيعة اكتشافات يبرود ودورها ، وموقف المحافل المتخصصة حيالها . ويمكن القول بأن الملجأ الأول هو الأكثر أهمية وإثارة فقد أتت منه اكتشافات فريدة احتدم حولها النقاش الذي كاد أن يخرج في بعض الأحيان عن اطره الموضوعية ليصبح خلافاً شخصياً بين المختصين ، على رأس القضايا التي تركز حولها الجدل العلمي هو الظهور المبكر للحضارة الاورينية التي اشتهرت بتصنيع النصال بخاصة ، وقد اعتبر الانسان العاقل ، جدنا المباشر والنوع الأخير الذي ظهر في العصر الحجري القديم الأعلى منذ حوالي أربعين ألف سنة مضت ، مبتكراً لهذه الحضارة ولكن وجدت في الطبقات (١٥ و ١٣) في ملجأ يبرود الأول نصال نسبت الى الحضارة التي اُسِّمَت ما قبل الاورينية ، وأُرِّخت على العصر الحجري القديم الأدنى اي قبل ظهور تلك الحضارة في مناطق أخرى من العالم بأكثر من خمسين ألف سنة ، في وقت ساد فيه نوع من البشر هو الهومو اركتوس مما وضعنا امام تفسيرات جديدة ومراجعات لأحكام سابقة . فإما ان نعتبر بأن الانسان العاقل قد ظهر قبل العصر الحجري القديم الأعلى ، أو ان الهومو اركتوس قد عرف هو أيضاً تصنيع مثل هذه النصال . وللأسف فان غياب الهياكل العظمية من يبرود يجعل حكمنا ناقصاً وغير أكيد ، ولكننا في كل الأحوال امام ظاهرة كانت في حينها وحيدة ، وقد أكدتها المكتشفات اللاحقة من سورية وفلسطين ولبنان ومع ذلك فإن البعض مثل الباحث الفرنسي فرنسوا بورد ، يرفض التأريخ المبكر للطبقات ما قبل الاورينية في يبرود ويعتبرها أحدث من طبقات الحضارة الاورينية التي ظهرت في أوروبا الغربية منذ حوالي ثلاثين ألف عام خلت .

ومن الاكتشافات الهامة في الملجأ الأول الصناعة الحجرية الاصلية التي لم تكن معروفة أيضاً في مناطق أخرى من قبل والتي أسماها المنقب (البيرودية) وهي تتميز بنمط خاص من المقاحف ذات الحواف العاملة المتلاقية والتشذيب العالي المتدرج على شكل حراشف السمك وقد تأكد وجود هذه الصناعة الآن في مناطق أخرى من بلاد الشام ، واصبحنا نعرف بأن البيروديين في عصور ما قبل التاريخ قد عاشوا بين حوالي ١٥٠ - ١٠٠ ألف سنة خلت وانتشروا على منطقة واسعة من الاردن وفلسطين جنوباً وحتى البادية السورية شمالاً .

وبالمقابل فإن الفموض بقي يحيط بجوانب عديدة من هذا الملجأ مما دفع الباحث الامريكي رالف سوليكي من جامعة كولومبيا في نيويورك الى معاودة العمل في يبرود

محاولاً الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الوضع الستراتيغرافي والأثري والجيولوجي المعقد الذي يتجلى في المقطع الذي نشره روست .

وقد أنجز (سوليكي) ثلاثة مواسم تنقيب في أعوام (١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥) شارك فيها مختصون في عصور ما قبل التاريخ والجيولوجيا البالنتوجيا ومن المعلوم أن روست كان قد ميّز في هذا الملجأ (٢٥) طبقة حضارية عمقها مجتمعة ١١٥ م جسدتها من خلال مقطع ستراتغرافي - أثري - جيولوجي ، بعض طبقاته مبسط وغير واقعي ، ومع ذلك فقد اعتمد هذا المقطع كأساس للمقارنات مع مواقع أخرى في المنطقة ، وقد شكل المربع الذي بقي مفتوحاً من حفريات روست الأرضية التي انطلقت منها تنقيبات (سوليكي) التي أدت إلى العثور على المزيد من الدلائل الأثرية والمستحاثية الهامة بينها لقي نادرة كـ بعض الأدوات العظمية وأحجار المفرطة الحمراء والسربنتين وعظام حيوانات متنوعة كالحصان والكركدن وآثار قوارض وقشور بيض ومواقد وغير ذلك . كما وجدت بين أنقاض الحفريات السابقة آلاف الأدوات الحجرية لأن روست على ما يبدو لم يكن يجمع كل الأدوات المستخرجة بسبب امكانياته البسيطة ورغم إعادة تنقيب ملجأ يبرود الأول من قبل جامعة كولومبيا فإن الواقع الستراتغرافي للملجأ وتفسيره ما زال غامضاً وهذا ما دفع تلك الجامعة إلى العودة حديثاً (١٩٨٧) إلى يبرود لمتابعة العمل . وكان روست قد ميّز في المنطقة الواقعة بين الأرض البكر وحتى مستوى ٩ م أربع طبقات أثرية يبرودية وآشولية يبرودية ولكن لم يُعثر في تلك الطبقات على آثار أرضيات سكن أو مواقد مما يجعلنا نتساءل فيما إذا كان الناس قد أقاموا في ذلك الوقت في الملجأ أم خارجه . كما أن روست كان قد ميّز طبقات يبرودية بحثة لا وجود للفؤوس اليدوية فيها ، وطبقات أخرى آشولية يبرودية فيها فؤوس ونحن نعلم الآن أن مثل هذا الفصل غير مؤكد ومن المرجح أن البروديين قد استخدموا الفؤوس اليدوية أيضاً كما دلت اكتشافات لاحقة في البادية السورية (من مواقع بئر الهمل وأم قبيلة) .

وتعتبر المنطقة الواقعة بين عمق (٩ - ٥) م من أكثر الأمور غموضاً في هذا الملجأ فهي فقيرة جداً بالآثار مع أن روست قد ميّز فيها ثلاث طبقات أثرية إلا أن بورد يرى (وبحق) أنه من الصعب إعطاء هذه الطبقات صفة حضارية محددة وعليه فمن المحتمل جداً أن تكون الأدوات الحجرية قد وصلت إلى تلك الطبقات بفعل العوامل الطبيعية وأن يكون الملجأ قد هجر من قبل سكانه في ذلك الحين . وهناك عدم وضوح في العلاقات الستراتغرافية بين الطبقات الواقعة بين عمق ٢ - ٥ م تقريباً وبخاصة بين الطبقات ما قبل الأورينياسية (١٥ - ١٣) وبين الطبقة ١٥ والطبقة ١٨ الميكوكية سيما وأن روست قد ذكر في كتابه بأن سكان الطبقة ١٥ ما قبل الأورينياسية حصلوا على الفؤوس الميكوكية ، كخام لصنع أدواتهم ، من الطبقة ١٨ بعد أن حفروا ،

وبعمق متر تقريباً ، للوصول الى هذه الطبقة ولكن لم يعثر أثناء تنقيبات سوليكي على أي دليل لمثل هذا الحفر ، كما ان دراسة الأدوات الحجرية المحفوظة في مدينة كولن بألمانيا لم تساعد على تفسير هذه النقطة ، لأن روست لم يصنف أدواته حسب مربعات التنقيب وانما وفق الطبقات الحضارية التي ميّزها . إن أغنى الطبقات في هذا الملجأ هي الواقعة فوق مستوى ٢ م والمنسوبة الى الحضارة المستيرية (الطبقات ١ - ١٠) . ومنها أتى أكثر من نصف آثار ملاجئ يبرود وكانت أدواتها من النوع المشابه لأدوات السوية D في مغارة الطابون بفلسطين ولكن تبقى بعض هذه الطبقات وبخاصة الطبقة التاسعة والطبقة الخامسة بحاجة الى تعريف أدق بسبب ارتفاع نسبة الأدوات المسننة والصغيرة فيها .

ومن المسائل الهامة التي تستدعي التدقيق أيضاً الانتشار الكثيف لآثار النار في القسم الأعلى من الملجأ وبخاصة بين أعماق ٥ - ٢٢ م ، فقد امتدت بقايا الرماد أحياناً بين ٥ - ٣٦ م ونحن لا نستطيع التأكيد فيما اذا كان ذلك نتيجة حريق طبيعي أم أنه مواقع مبعثرة سيما وقد عثر على مواقع أخرى مبنية من الأحجار كان يستخدمها سكان ذلك القسم من الملجأ .

إن ملجأ يبرود الأول يطرح أيضاً أسئلة تتعلق بتاريخه لأن الباحثين لا يتفقون على التأريخ المقترح من قبل روست ولكن هناك اجماعاً شبه عام على تأريخ القسم الأدنى من الملجأ - من الأرض البكر وحتى ارتفاع ٥ م - على العصر المطير الفاصل الأخير ، أي الباليوليت الأدنى ، في حين يؤرخ القسم الواقع بين ٥ - ٢ م على المرحلة الانتقالية بين الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط بينما تؤرخ الطبقات التي تقوم فوق مستوى ٢ م على العصر المطير الأخير ، أي الباليوليت الأوسط . كما يشير الملجأ نقاشاً يتعلق بمصدر الترسبات المتراكمة فيه وطبيعة دلالتها المناخية علماً بأن المعطيات الراهنة تشير الى أن القسم الأدنى فيه وحتى ارتفاع ٥ م قد تشكل في مناخ دافئ بينما ساد في زمن تشكل ترسباته العلياً مناخ بارد .

من الاكتشافات الجديدة بالذكر لجامعة كولومبيا في يبرود هو الملجأ الرابع الواقع في الجهة الشمالية لوادي اسكفتا مقابل الملجأ الأول وقد عثر في هذا الملجأ على معطيات تدل على أنه أقدم بقليل من الملجأ الأول بينها أدوات حجرية من نوع مختلف معظمها سكاكين مظهرية وأدوات مفرّضة ومسننة قريبة من الأدوات التي وجدت في السويات الدنيا في بعض المغاور الفلسطينية كأم قطفة والطابون القريبة بدورها من ما يسمى « التباسي » ، في أوربة ومن هذا الملجأ الرابع أتت بقايا مستحاثية هامة وبخاصة طبعة قدم ، هي الأولى من نوعها ، لإنسان ما قبل النياندرتال .

ان الملجأين الثاني والثالث يثيران مشاكل أقل تعقيداً ولكن لا بد أيضاً من ايراد

بعض الملاحظات حولهما على ضوء معارفنا الحالية ومناهج البحث الجديدة . فمن المعلوم أن روست قد حدد في الملجأ الثاني ، عشر طبقات حضارية ونسب الطبقات الثلاث الأقدم (العاشرة والتاسعة والثامنة) الى الحضارة الموستيرية الحديثة بينما أعاد بقية الطبقات الى مراحل متتالية من الحضارة الأورينية في العصر الحجري القديم الأعلى . وقد اعتقد روست أن آثار هذا الملجأ هي دليل وجود (حلقات حضارية) مستقلة ومختلفة بالرغم من تشابهها مع بعضها . وأن هذه الحلقات تعود الى أصول متباينة أيضاً . الحلقة الأولى التي مثلتها الطبقات السابعة والخامسة والرابعة اعتبرت وريثة حضارة ما قبل الأورينية في الملجأ الأول وتدل على حضارة محلية أصيلة . الحلقة الثانية (الطبقات السادسة والثانية) ، ربط روست أصلها بالحضارة البرودية من الملجأ الأول أيضاً ، وأما الحلقة الثالثة (الطبقة الأولى) فقد اعتبرت دخيلة وغريبة بسبب تشابهها مع الحضارة الأورينية الأوربية .

إننا نشك بهذا الارتباط بين الملجأين الأول والثاني ونستبعد احتمال قيام علاقات حضارية وراثية بين مجتمعات باعدت بينها آلاف السنين ونعتقد بأن الباحث الفرنسي (فرنسيس اور) كان مصيباً عندما أرجع هذا الملجأ الى تطور حضاري واحد (حلقة واحدة) مستمر وواضح من أقدم الطبقات الى أحدثها ، تجسد هذا التطور من خلال تقدم تصنيع النصال ذات التشذيب الأوريني التي رافقها تزايد في المكاشط والأزاميل ذات الحواف العاملة الفليضة وتزايد ، ثم تراجع ، الحراب (حراب شاتلبرون وفون - ايف) إضافة الى تراجع الأدوات المسننة وتزايد النصيلات وذلك كلما انتقلنا من الطبقات الأدنى نحو الأعلى ، كما أظهرت دراسة السيدة بورد تتابعاً حضارياً وتقارباً شديداً بين الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة لهذا الملجأ .

وقد اتت دلائل تطور مشابه في بعض المواقع الشرق أوسطية وبخاصة في موقع كسار عقيل في لبنان ، كل ذلك يضع فرضية روست حول الحلقات الحضارية موقع الشك ويشكل سبباً كافياً للتحفظ عليها .

وأما الملجأ الثالث والآخر فقد حدد فيه روست عشر طبقات أيضاً ، الطبقات الأدنى منها ، العاشرة والتاسعة ، اعتبرها أورينية حديثة وفي بقية الطبقات ميثر صناعات صوانية تعود الى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) أعطاها تسميات محلية من مناطق يبرود ، فقد أسمى صناعة الطبقة الثامنة ، التي أعطت أدوات ميكروليتية ولكن غير هندسية (السكفتي) نسبة الى وادي سكفتا ، ونحن نعرف أن هذا النمط من الأدوات هو ما نسميه الآن (الكباري) ، نسبة الى مغارة الكبارا بفلسطين كما أطلق روست على صناعة الطبقات السابعة والسادسة والرابعة ، (النبكي) نسبة الى النبك ، وعلى صناعة الطبقة الخامسة (القفصي) نسبة الى موقع قفصة في تونس ، بينما أسمى صناعة السوية الثالثة (الفليطي) نسبة

الى وادي فليطة، وهذه كلها صناعات يطلق عليها الآن الكباري الهندسي لأنها تتميز بالأدوات الميكروليتيّة ذات الأشكال الهندسيّة . أما الطبقة الثانية من هذا الملجأ التي اعتبرها روست ميزولييتية متأخرة فهي من النوع الذي نسميه (النطوفي القديم) نسبة الى وادي النطوف في فلسطين . وأخيراً فإن الطبقة الأولى من الملجأ الثالث قد نسبت الى عصر النيوليت وهي طبقة فقيرة وآثارها ليست نموذجية مما يجعل طابعها النيوليتي غير مؤكد . على ضوء ما قلناه فمن الواضح بأن الفريد روست عندما نشر كتابه لم يكن قد تعرّف بالكامل بعد على نتائج التنقيبات التي جرت في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية في المواقع الكبارية والنطوفية . وسواء اخذنا بالتسميات السورية التي أطلقها روست أو بالتسميات الفلسطينية فمن الواضح أيضاً بأن المضمون واحد ينطبق على المواقع المعنية كلها علماً بأن التسميات السورية بقيت مقتصرة على يبرود ولم يُعمّم استخدامها ، ربما بسبب توقف التنقيبات في سورية ، عكس فلسطين ، لمدة طويلة وهذا ما دفع البعض وبينهم روست على القول بضرورة التخلي عن هذه التسميات حفاظاً على وحدة اللغة العلمية بالرغم من أن الاكتشافات الأخيرة سواء في البادية السورية أو في منطقة جبرود القريبة من يبرود قد أكدت نتائج أعمال روست، ومهما يكن فالحقيقة الهامة هي أنه سادت في عصر الميزوليت حضارات متجانسة في بلاد الشام وأنه يعود لألفريد روست الفضل الأول في إبراز تلك الحضارات في سورية وتحديد علاقتها التطورية مع بعضها . ومن جهة ثانية فقد استخدم روست في وصفه للأدوات الحجرية من مختلف الملاجيء والطبقات الكثير من تسمياته الخاصة إذ لم تكن قد شاعت بعد المصطلحات العامة والموحدة في تصنيف الأدوات الحجرية التي تستند الى قائمة بورد النمطية الشهيرة وتسميات أدوات العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط التي لاقت قبولاً عاماً في الشرق الأدنى رغم بعض التعديلات . ونحن أثناء مراجعتنا للكتاب حاولنا قدر الامكان الحفاظ على مفردات المؤلف الأصلية سيما وأنه قد أرفق النص بكمية وافرة من رسوم الأدوات الحجرية بشكل يكفي لتوضيح ما قد يحصل من التباس .

وأخيراً فإن ملاجيء يبرود تملك كما رأينا مفاتيح الحل لقضايا عديدة تتعلق بعصور ما قبل التاريخ المشرقية ولا غرابة في ذلك فلقد كان وادي اسكفتا مجرى لنهر قديم وكان غنياً بكل مقومات الحياة ويمكن أن نتصور تلك المنطقة وهي تفص بالحيوانات الضخمة كالكركدن والخيول والوعول والغزلان والذئبة والماعز إضافة الى الثمار والنباتات البرية والماء والصوان وهو المادة الخام الضرورية لصنع الأسلحة والأدوات . كل ذلك جعل منها مكاناً مفضلاً من قبل انسان ما قبل التاريخ ونود بهذه المناسبة أن نشير الى العديد من القبور والبيوت المنحوتة في الصخر في تلك المنطقة والتي يظن البعض خطأ أنها من بقايا ذلك الانسان علماً بأنها تعود الى العصور الرومانية والبيزنطية ولا علاقة لها اطلاقاً بانسان ما قبل التاريخ .

مرة أخرى تؤكد بأن الملاحظات التي أوردناها لا تقلل بأي حال من أهمية هذا المرجع الرائع بل تساهم في توضيحه واعطائه بعده الضروري في الوقت الحاضر حتى لا يؤخذ على أنه عمل قديم . اننا ونحن نقدم هذا الكتاب لطلابنا ولكل الباحثين من زملائنا العرب نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في اخراجه الى حيز النور ونخص الأستاذ محمد قدور الذي نقله رغم صعوبة مادته الاختصاصية الى لغة عربية جميلة وسليمة وأثبت مرة أخرى أنه خير من يمتلك ناصية اللغة الألمانية شكلاً ومضموناً . كما نخص بالشكر الأستاذ نور الدين عقيل على جهوده في اخراج هذا العمل الى حيز الوجود .

ملاحظة (١) : للمزيد من المعلومات حول تنقيبات جامعة كولومبيا في يبرود يمكن الرجوع الى تقرير البعثة المنشور بالانكليزية ، والعربية ، في الحوليات الاثرية العربية السورية عام ١٩٦٦ المجلد السادس عشر الجزء الثاني .

واما حول عصور ما قبل التاريخ السورية فيمكن الرجوع الى دراسة لكاتب هذه المقدمة في مجلة الدراسات التاريخية العدد ٢٥ و ٢٦ ، ١٩٨٧ . وفيما يتعلق بعصور ما قبل التاريخ بشكل عام انظر كتاب « عصور ما قبل التاريخ تأليف ر . سلطان محسن - جامعة دمشق - كلية الآداب ، ١٩٨٧ .

ملاحظة (٢) : يستخدم السيد روست مصطلح الباليوليت القديم للدلالة على ما نسميه الآن العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط (الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط) بينما يستخدم مصطلح الباليوليت الحديث للدلالة على ما نسميه العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليت الأعلى) .

ملاحظة (٣) : التعليق الذي يلي وعنوانه « الفريد روست عمله الاثري في يبرود في المستقبل المنظور » بقلم د . رالف سوليكي . مترجم عن الانكليزية من قبل د . سلطان محسن .

الفرد روست ، عمله الأثري في يبرود في المستقبل المنظور

إن الفرد روست الذي توفي عام ١٩٨٣ قد اكتشف ملاجئ يبرود الصخرية أثناء رحلته على الدراجة العادية من ألمانيا الى مصر عام ١٩٣٠ ، وكان له دور متميز في دراسة عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى . إن عالمة الآثار الانكليزية دوروثي غارود التي تقبت في جبل الكرمل ، في نفس الوقت الذي عمل فيه روست في يبرود ، قد وصفت يبرود كموقع يواجه الصحراء السورية . ولكنها كانت ستغير رأيها فيما لو زارت المنطقة لأن ملاجئ يبرود تطل على أكثر البساتين اخضراراً في سورية .

لقد كان روست في ذلك الوقت باحثاً ومنقباً قديراً ولكننا نجد فيما نشره بعض التفاصيل التي تحتاج الى توضيح . والمرء لا يستطيع أن يتفق مع زميله (شفابديسن H. Schwabedissen) من جامعة كولن الذي وصف عمل روست بأنه شديد الوضوح رغم أنه وحتى تاريخ نشر كتاب روست فإن عمله هذا كان طلائعياً ولكن الصعوبات الناتجة عن نقص المساعدين الأكفاء والبعد عن الوطن وضعف الامكانيات المالية جعلت هذا العمل أقل شمولاً مما كان ممكناً . ومن الواضح أن صعوبات النقل حالت دون جمع كل الآثار التي كشفت ، لكن الأدوات التي التقطت قد نقلت الى ألمانيا حيث هي مخزونة الآن في معهد ما قبل التاريخ في جامعة كولن . وهي في متناول يد الدارسين الجادين .

لقد نقب روست ثلاثة من ملاجئ يبرود المختلفة أعطاها الأرقام ١ و ٢ و ٣ ، رغم انها لم تنقب وفق هذا التتابع ، وهو لم يعر اهتماماً كبيراً للمجائن آخرين هامين ومفارة أيضاً بدت كلها لروست غير مهمة ، ولم يترك لنا مقاطع أو خطوطاً بيانية غير تلك التي نشرها في كتابه كما أنه لم يذكر عن جيولوجية الموقع الا صفحة واحدة . ولكن ما كتبه حول البيئة كان جديراً بالاهتمام في ذلك الوقت .

إن الآثار المستخرجة من الملاجئ المنقبة الثلاثة تغطي كامل مرحلة ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى وتؤرخ للفترة منذ نهاية الباليوليت الأدنى وحتى النيوليت القسم الأكبر من الملجأ الأول يعود للباليوليت الأوسط ، ويضم الملجأ الثاني في طبقاته

الدنيا بعض الآثار العائدة للبالوليت الاوسط في حين أن مرحلة الاستيطان الرئيسة فيه تعود الى البالوليت الأعلى .

أما الملجأ الثالث فقد وجدت فيه آثار الانتقال من البالوليت الأعلى الى الميزوليت والنيوليت . لقد ميّز روست ، المتمرس في عصور ما قبل التاريخ المشرقي بعض الصناعات الحجرية الشهيرة والمعترف بها ، وابتكر أسماء جديدة أخذها من أسماء أماكن بجوار يبرود مثل النبكي ، الفليطي ، اليرودي ، ولكن ما أثار الأرباك هو أن روست لم يقدم شروحات مفصلة حول الأسس التي اعتمدها في هذه التسميات الحضارية الجديدة . وهكذا فإنه لم يشرح الفرق الدقيق بين هذه الصناعات المحلية وبين الصناعات الأخرى المشابهة التي كانت معروفة بشكل أفضل . وفي الواقع يمكن أن نقول بأن روست قد غمر العالم العلمي بمصطلحات جديدة . وبما أنه قد نشر كتابه في وقت متأخر فقد استفاد من نتائج تنقيبات غارود في دراساته المقارنة .

لقد درست الآثار التي جمعها روست من قبل عالم ما قبل التاريخ الفرنسي (فرانسو بورد) وذلك حسب نظام تصنيف بورد الخاص . وأعطى هذا العالم تأريخاً أحدث لبعض الصناعات التي كانت موضوع نقاش حول حقيقة عمرها سيما وأن روست كان قد نقب في يبرود قبل انتشار استخدام طريقة الفحم المشع ١٤ وكانت هذه الطريقة في التأريخ قد انتشرت مع بدايات العام ١٩٥٠ في الوقت الذي نشر فيه روست كتابه . كما أن الطرق الأخرى المستخدمة في تأريخ الملاجئ ذات التوضعات المتتالية لم تكن معروفة . ومن المؤسف أن نقول بأنه ليس لدينا الآن أي تأريخ للملاجئ يبرود بالطرق الإشعاعية الحديثة . ونحن نستطيع تأريخ الآثار الأحدث من خلال المقارنات النمطية مع آثار المواقع المشرقية المعروفة . أما في تأريخ الآثار الأقدم فإننا نستعين بجهود الجيولوجيين الذين قدّموا لنا تأريخاً تقريبياً يعتمد على مقارنة توضعات المواقع الأثرية في الساحل الشرقي للبحر المتوسط المؤرخة بالطرق الإشعاعية . ولدينا الآن تأريخات حديثة من مواقع الكوم العائدة لعصر البالوليت الاوسط .

إن جزءاً من المشكلة المتعلقة بتفسيرات مكتشفات روست تكمن في طبيعة طريقته في التنقيب إذ أنه حفر خندقاً طوله ٢٣ متراً كاتسفاً مؤخرة هذا الخندق الذي قسمه الى أربعة أجزاء فعندما كان يحفر قسماً كان يلقي بأنقاض هذا القسم الذي هو قيد التنقيب في القسم الذي انتهى من تنقيبه حيث كانت تتراكم في الخندق أنقاض قد تبلغ سماكتها ثلاثة أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن تنقيبات روست بلغ عمقها حوالي (١١٥) متراً في الملجأ الأول والذي بلغ طوله ٦ أمتار . هذا في القسم الأول أما في بقية الأقسام المنقبة فإن التنقيب إما لم يصل الى عمق الأرض الصخرية أو أن هذه الأرض الصخرية كانت على أعماق بسيطة بسبب ميلان الشير الصخري الذي يحمي المنطقة المنقبة . وبسبب هذه الحالة فإن المقارنة بين طبقات مختلف أقسام المناطق

المنقبة يمكن أن تقود الى اخطاء اذا لم يؤخذ بعين الاعتبار التباين في أعماق ومساحات تلك الأقسام ، لأنه من غير الصحيح توقع حصول ترسبات بنفس العمق في كل الأجزاء . ويعتقد أن هذه الحقيقة قد غابت عن الذين حاولوا دراسة مكتشفات روست . ويجب الاشارة أيضاً الى أن روست نفسه لم يستخدم الطرق الحسابية في دراسة هذه المكتشفات كما أنه لم يحدد أماكن استخراج الأدوات من مختلف أجزاء الملجأ وإنما جمع هذه الأدوات على أساس السويات . وهو لم يستخدم المنخل إلا في السويات الميكرو - مستيرية من الملجأ الأول ولكنه استخدم هذا المنخل في تنقيب الملجأ الثاني والثالث .

في الملجأ الأول (اللوحة {) كشف روست مقطعاً من القسم الاول (الغرفة الاولى) ونشره بامتداد شرق - غرب لكن ذلك أعطى فكرة مضللة حول تتابع توضع الطبقات الأفقي . علماً بأن روست نفسه لم يدّّع أن هذا المقطع يمثل الصورة الحقيقية لتوضعات هذا الملجأ . وفي الواقع فقد اعتبر ذلك المقطع « مبسطاً » ويعطي صورة تمثل التتابع العام للطبقات . وهذا المقطع هو الذي كان موضوع دراسة من قبل العديدين الذين اتوا للعمل في يبرود . لقد سمى روست مختلف التوضعات كطبقات حضارية (كولتورشيشتن Kulturschichten) وفي غياب مقطع جانبي وطويل للملجأ الأول فإننا لا نعلم سماكة الطبقات في كل الملجأ . ويجب أن نضيف بأن روست نفسه لم يكن يعرف الامتداد الحقيقي للمقطع باتجاه شمال - جنوب وذلك بسبب طبيعة التنقيب التي اعتمدت على كشف أجزاء صغيرة فقط . لقد قدم لنا روست المفتاح لفهم تبدلات استيطان الموقع ، فمثلاً تبين أن اكثف استيطان في الطبقة الحضارية الثانية كان في الجزء الشمالي من هذه الطبقة في حين أتت معظم آثار الطبقة الثالثة في قسمها الجنوبي بينما الآثار الميكرو - مستيرية في الوسط وهكذا مما يجعلنا نستنتج بأن سكان الملجأ الأول في عصور ما قبل التاريخ لم يستوطنوا فيه جميعاً وبنفس الزمن . وما يدعم ذلك هو أن انقراض السكن عموماً لم تكن بنفس السماكة في كل أجزاء الملجأ الذي تقب روست في أفضل جزء منه وهو الجزء المجاور للشير الصخري مباشرة والذي فضلت جماعات ما قبل التاريخ الإقامة فيه ، كما هو عادة ، لأنه يؤمن لها حماية أفضل .

وفيما يتعلق بالتاريخ الحضاري للملجأ الاول فهناك طبقتان حضاريتان دفعتا الى اعادة النظر في حضارات الباليوليت الاوسط المشرقية ، خلافاً للطبقات العديدة الأخرى التي ميزها المؤلف . هاتان الطبقتان هما البرودية ، التي ظهرت في الاقسام الدنيا من الملجأ الاول ، بالإضافة الى الطبقة ما قبل الاورينياسية . وهذا ما أجبر دورتي غارود على اعادة دراسة مكتشفاتها في جبل الكرمل وخاصة في مغارة الطابون مما جعلها تكتشف بأن لديها أيضاً كما في يبرود طبقتان حضاريتان ظهرتتا في السوية E من مغارة الطابون .

اطلقت كل من غارود (وديانا كير كبريد D. Kirkbride) على الطبقات التي تشبه الطبقة ما قبل الاورينية في يبرود اسم العامودي ، استناداً على تنقيبات ١٩٦١ في ملجأ زوموفن في عدلون لبنان ، وقد اخذ هذا الاسم من مغارة الزطية في وادي العمود في فلسطين التي نقبها الباحث الانكليزي (ترفيل بيتري T. Petre) في عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ . وكما في موقع الزطية والطابون وملجأ زوموفن ، فلقد وجدت الصناعة العامودية (ما قبل الاورينية لدى روست) في اطار حفرياته في يبرود .

لقد اقترحت كل من غارود وكير كبريد وجود علاقة تكافلية بين العامودي واليبرودي اللذان تعابشا جنباً الى جنب . وفي رسالة دكتوراه (١٩٦٥) لجيمس سكينر (J. Skinner) تواد لدى هذا الباحث انطباع بأن ما قبل الاورينية لا تشكل صناعة مستقلة على الاطلاق ، وانما نمطاً معيناً من تصنيع الأدوات الحجرية ساد في اطار الصناعات الحجرية الأكبر . وبكلمات اخرى فهو يعتقد بأن الاورينية هو نوع من الظهور المتفرق لصناعة النصال . كما أن آرثر جيلينيك (A. Jelinek) من جامعة اريزونا ، الذي تقب حديثاً في مغارة الطابون يبدو انه يوافق سكينر على رأيه . ويظن جيلينيك أن العامودي هو نمط متخصص من اليبرودي . وحسب سكينر أيضاً فإن اليبرودي ما هو الا الشوط النهائي في صناعة الفؤوس الحجرية ، وهو يعتقد بأن جذور اليبرودي هي في الحضارات الآشولية التي قامت في المفائر ، ولكن يظهر أن هناك دلائل كافية لاعتبار اليبرودي حضارة متكاملة ومستقلة كما فعل روست . ويظهر أن التتابع الحضاري في يبرود هو مختلف الى حد ما عنه في موقع برز في عدلون وفي الطابون وهذا الاختلاف ناتج ، ربما عن الاختلاف في طبيعة البيئة . لأن يبرود تقع الآن على الحدود بين الجبال والصحراء ، وهذه المنطقة كانت في عصور ما قبل التاريخ سهوباً وغابات . بينما تقوم المواقع المشرقية الاخرى على سواحل المتوسط الأكثر رطوبة . ولا بد أن نذكر هنا فرضية (لويس وسالي بينفورد Lewis & Sally Binford) من جامعة نيومكسيكو التي تعتمد على دراسة فرانسوا بورد النمطية لأدوات يبرود ويعتقد هؤلاء استناداً على تحليلات حسابية لنمط الأدوات ان سبب اختلاف انواع الأدوات في الملجأ الأول يعود الى اختلاف طبيعة النشاط الاقتصادي الذي مارسه الجماعات البشرية التي سكنت الموقع ولكن ثبت عدم صحة هذه الفرضية من اجل الرد على الأسئلة التي طرحها هذا الموقع ولتفسير التتابع الحضاري فيه فقد تم بالتعاون مع الفرد روست ميدانياً تشكيل طاقم تنقيب من جامعة كولومبيا بإدارة (رالف سوليكي) الذي كشف جزءاً من تنقيبات روست القديمة . لقد بدأ هذا العمل في عام ١٩٦٣ تبعه موسماً تنقيب في ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، وتركز جهد البعثة في الملجأ الأول ، بينما قُمن في الملجأ الثاني والثالث بكشف مقطع روست فقط علماً بأن ذلك لم يؤد الى توضيح ستراتغرافية هذه المواقع ولم يعطنا معلومات كثيرة يمكن

اضافتها لما كشفه ونشره روست . كما اننا لم نتمكن من العثور على عينات للتأريخ بالفحم المشع في هذين الملجأين . بينما قمنا بكشف ملجأين جديدين لم يتعرض لهما روست هما الملجأ الرابع والخامس ، اضافة الى مفارة اخرى تواجه الملجأ الاول لكنها لم تحتفظ بترسباتها الاصلية مما جعل روست يهملها . ويعتقد أن هذه المفارة كانت مليئة بالتوضعات الاثرية والجيولوجية حتى سقفها تقريباً ، كما تدل على ذلك بعض آثار الترسبات المتحجرة على ارتفاع ٤ أمتار عن أرض المفارة وحتى نتحقق من فرضية وجود بحيرة قديمة في وادي اسكفتا ، في يبرود . قمنا بحفر تسعة اسبار اختبارية في هذا الوادي ، احدها وهو السبر الواقع بين الملجأ الاول والرابع وصل عمقه حتى تسعة أمتار وأظهر أن كل الترسبات كانت ذات أصل نهري ومنقولة بواسطة المياه . وعثرنا في قاع هذا السبر على فأس يدوية وبقره كسرة فخارية مما يدل على اختلاط الطبقات . لقد طرحنا فرضية البحيرة بناء على كشف ترسبات سببتها مياه راكدة في الملجأ الرابع . ان كل الطبقات في هذا الملجأ تألفت من الطمي والرمل والطين والحصى وبلغت سماكتها (١١ م) ، واحتوت على صناعة حجرية غير لفلوازية تشبه كثيراً الصناعة التيساسية في جنوب غرب فرنسا كما تشبه الصناعة الحجرية والتي اسميت بالطابونية في جبال الكرمل .

لقد كشفت في الطين أقدام حيوانات وربما طبقات أقدام انسانية . طبقات الحيوانات لوحيد القرن والحصان والسلحفاة ولطيور . وقد اعتقد أن ترسبات الملجأ قد نشأت بفعل مياه بحيرة راكدة تعود الى العصر الجليدي الفاصل الاخير ، او عصر ريس - فورم حسب التسميات المستمدة من جبال الالب . لقد قامت جامعة كولومبيا بحفر خندق الى الشرق من الملجأ الاول على الجانب الايمن لتنقيبات روست المتجهة شمال - جنوب . وقد أظهر هذا الخندق وجود العديد من الصخور الساقتة من الجرف الصخري وكان فقيراً بالآثار الحجرية ، ولكن هذه الآثار عموماً تؤكد ما توصل له روست . وتجب الإشارة هنا الى أن الصناعة الحجرية التي عثر عليها في الملجأ الرابع هي أقدم من صناعات الملجأ الاول . لقد ضمت بعثة جامعة كولومبيا اختصاصات مختلفة بينها الجيولوجي المختص بالبليستوسن (وليم فراند W. Farrand) من جامعة ميشغن الذي شارك في موسم التنقيب الأول . بينما شارك الجيولوجي (جان دوهائيزلن J. de Heinzelin) من جامعة بروكسل في الموسم الثاني والثالث ، وشارك في العمل أيضاً الأثرية (روز سوليكي R. Solecki) وعالم المستحاثات (ديك هوجر D. Hooijer) من ليون و (ديكستر بركنس D. Perkins) من جامعة كولومبيا . ونشرت تقارير عن أعمال هؤلاء في الحوليات الاثرية العربية السورية وفي مجلات علمية أخرى .

لقد درست العظام التي التقطها روست من قبل (اولريش ليهمان V. Lehmann)

والذي حدد بينها حوالي (٢٠٠) سن وقطعة عظمية بينما بقي حوالي ضعف هذا العدد من العظام غير المحددة . وقد وجدت البقايا الانسانية في السوية الاولى الاحدث في الملجأ الثالث فقط ، وكانت عبارة عن قطعتين صغيرتين لهيكل بشري . وهذه هي العظام البشرية الوحيدة التي ظهرت سواء من تنقيبات روست أو جامعة كولومبيا .

قام كارل برونناكر (K. Brunnocker) من كولن بتحليل ترسبات الملجأ الاول وأكدت دراسته ما توصل له روست وهو أن ترسبات الجزء الأدنى من الملجأ الاول تدل على قيام مناخ جاف ، وتؤرخ على العصر الجليدي الفاصل الأخير ، الذي تبعه مناخ أكثر رطوبة وبرودة ويمكن أن يؤرخ على العصر الجليدي الأخير . وقد اقترح وليم فرّاند تأريخان محتملان للقسم الأدنى من هذا الملجأ . التأريخ الاول يعود الى المرحلة الأخيرة من العصر الجليدي الفاصل الأخير أي الى حوالي ١٢٠ ألف سنة خلت ، وهذا يتوافق عموماً مع التأريخ المقترح من قبل روست . والتأريخ الثاني هو أحدث بقليل ويعود الى حوالي (١٠٠ - ٩٠) ألف سنة . وأما تأريخ (دى هاينزلن) لهذا القسم الأدنى من الملجأ الاول فهو لا يتوافق لامع التأريخ المقترح من قبل روست ولا فرّاند . ويعتقد دى هاينزلن أن كل القسم الأدنى من الملجأ ، من عمق (٥ م) فما دون هو نتيجة عمل المياه الطبيعية ، ولا يظن هذا الباحث أن الانسان قد عاش في الملجأ في ذلك الوقت وإنما عسكر في مكان ما بقرب الوادي . وأنه لم يسكن هذا الملجأ الا في الطبقات التي تعلو العمق (٥ م) . وحسب تأريخ دى هاينزلن فإن هذا القسم من الملجأ يعود الى العصر الجليدي الأخير (فيرم) أو على الأكثر الى نهاية العصر الجليدي الفاصل ريس - فورم . كما أن دو هاينزلن لا يوافق روست ولا فرّاند على أن مستوى العمق (٥ م) يشكل حداً وتغيراً مناخياً فاصلاً بين عصرين ، وإنما يعتقد أن الاختلاف في الطبقات التي فوق وتحت هذا المستوى هو مجرد تحول في طبيعة الترسيبات . لقد جرت محاولات عديدة لربط تأريخ يبرود مع تأريخ مواقع سواحل البحر المتوسط التي جرت فيها أعمال تأريخ دقيقة بواسطة قياس اوكسجين أعماق البحار أو طريقة اليورانيوم أو طريقة غبار الطلع ، من أجل الحصول على تأريخ مطلق للمواقع الساحلية في العصر الجليدي الفاصل والعصر الجليدي الأخير . وهذه التأريخات ساعدت على القاء الضوء على تأريخ موقع يبرود نفسه .

لقد بدأت التوضعات الحضارية للملجأ الاول في يبرود بالحضارات البيرودية - الآشولية . التي يعتقد جيلينك ، اعتماداً على تنقيب الطابون ، أنها جزء من تقليد « المفارة »^(١) الواسع الانتشار . وان هذا التقليد الحضاري يضم تقاليد الآشولي

(١) نسبة الى وادي المفارة بفلسطين .

البرودي والعامودي المؤرخة جميعها على العصر الجليدي الفاصل الاخير كما ان سلسلة التأريخات الدقيقة المستمدة من مواقع الكوم والزطية دلت على تأريخ اقدم لتقليد المفارة فقد اُرّخ (هنج Hennig و (اور Hours) الطبقات البرودية في الكوم بين (١٥٠ - ١٠٠) ألف سنة ، كما اُرخت الطبقات الآشولية - يبرودية في الزطية على (١٥٠) ألف سنة خلت ولذلك يمكن ان نخمن تأريخاً اقدم لسويات الطابون D والطبقات المستيرية العليا من يبرود ونضعها في حدود حوالي (٩٠) ألف سنة .

إن ديانا كيركريد قد طوّرت تأريخاً اقدم للبالوليت الأوسط معتمدة على نتائج تأريخات الكوم وهي ومساعدوها يعتقدون ان يبرود تبدأ في حوالي (١١٠) ألف سنة . كما انها تؤرخ الطبقات ما قبل الاورينياسية في يبرود (الطبقة ١٣ و ١٥) على حوالي (١٠٠) ألف سنة أي على نفس العمر ، تقريباً ، المقدّر للصناعة العامودية من موقع زوموفن من عدلون . وانما اكبر بقليل من تأريخ صناعة العامودي في الطابون . واما سوية الطابون D والطبقات ١٠ - ٨ في يبرود فهي معاصرة للسوية B في عدلون وتؤرخ كلها على حوالي (٧٥) ألف سنة .

وهناك دلائل قوية على ان توازياً حضارياً قد ساد في المناطق الساحلية والداخلية عبر تنالي الحضارات الآشولية ، البرودية ، ما قبل الاورينياسية والفلوازية المستيرية في كلتي المنطقتين ولا يمكن ان نهمل هنا ايضاً المكتشفات في شمال افريقيا في موقع حوافتيج في ليبيا مع أنه هناك بالطبع تباين محلي بين هذه المناطق سببه البيئة والمواد الخام ، سواء من حيث امكانية الوصول لهذه المواد أو تفضيل نوع حجري معين فيها . واذا أخذنا بعين الاعتبار الاختيارات المحلية يمكن ان نفهم الظاهرة الغريبة التي كشفها روست في الملجأ الاول . حيث ظهر ان السكان في الطبقة ما قبل الاورينياسية قد فضلوا استخدام الفؤوس الآشولية كمواد خام صنعوا منها نصالهم الطويلة ، التي يمكن احياناً ان تلتبس مع أنواع أخرى من النصال وقد لاحظ روست ان هؤلاء قد حفروا في السويات الأعمق للحصول على الفؤوس كخامات جيدة .

لا بد ان نذكر هنا ان بروس شرودر (B. Schroeder) من جامعة تورنتو ، الذي اعاد دراسة موقع جرف العجلة في شمال سورية والذي نقب سابقاً من قبل شارلتون كون (S. Coon) ، قد وجد آثاراً من البالوليت الاوسط تشبه التي وجدت في السويات العليا من يبرود .

كما وجدت بعثة جامعة طوكيو في موقع كهف الدوارة شمال تدمر آثاراً أخرى تقارن بالآثار الفلوازية - المستيرية من الطبقات العليا في ملجأ يبرود الاول .

فالسوية الثالثة في كهف الدوارة تشبه ما اسمي بالموستيري الشرقي ، وهناك تشابه بينها وبين الطبقات ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ في يبرود .

والسوية الرابعة في كهف الدوارة فيها صناعة نصال تبدو مشابهة لنصال الطبقات ما قبل الاورينياسية في يبرود . لقد تم الحصول في كهف الدوارة على بعض التواريخ بطريقة الكربون المشع ولكنها لم تكن دقيقة اذا أرخ الباليوليت الاوسط على زمن أقدم من ٤٣ ألف سنة أو أقدم من ٥٣ ألف سنة وهذا لا يساعدنا كثيراً في تأريخ يبرود وقد أمكن في السوية الرابعة بـ B4 الحصول على تأريخ بواسطة الانشطار الذري ، وهو ٧٥ ألف سنة ، ونعتقد أن هذا التأريخ هو أحدث من تأريخات الباليوليت الاوسط في الكوم .

لقد أكد روست على وجود انقطاع كامل بين الحضارات المoustيرية والاورينياسية في يبرود . وقال ان هذه الاخيرة لم تتطور من الأولى وأن الاورينياسيين في الباليوليت الأعلى قد وصلوا يبرود غزاة من الخارج . لكن هذا الرأي غير معتمد الآن ، ويعتقد شرودر بعد عمله في جرف العجلة أن هناك انتقال طبيعي بين الباليوليت الاوسط والباليوليت الأعلى . وقد أنجز السيد جلال بكداش اطروحة دكتوراه في كولن حول مواد الباليوليت الأعلى في الملجأ الثالث والثاني في يبرود وقارن هذه المواد مع مواد الباليوليت الأعلى في قصر عقيل الموجودة في المعهد الاثري في لندن .

اعتمدت دراسة بكداش على عشر طبقات حضارية في الملجأ الثاني والثالث . وقد أرّخ السويات ٨ - ١٠ في الملجأ الثالث على (٢٠) ألف سنة ق.م أي على عصر فيرم ٣ بينما أرّخ السويات ١ - ٥ من الملجأ الثاني على حوالي (٣٥) ألف سنة ق.م وقارنها مع السويات ١٣ - ١٦ في قصر عقيل كما قارن السويات ٦ - ٧ من الملجأ الثاني مع السويات ٢٠ - ١٤ في قصر عقيل وأرختها على ٢٧ ألف سنة ق.م . وقد قام السيد بكداش بدراسة نمطية وحسابية لآثار الباليوليت الأعلى في يبرود كما انه فحص السويات ما قبل الاورينياسية التي ميّزها روست وتوصل الى القول بأن هذه السويات تمثل النموذج الأقدم للباليوليت الأعلى وان صناعة النصال قد بدأت منذ السويات ١٣ و ١٥ من الملجأ الاول . كما لاحظ أنواعاً من الأدوات الحجرية الغريبة والتي بعضها استخرج من الفؤوس اليدوية وهو يعتقد أن ما قبل الاورينياسية قد قام تحت تأثير اللفلوازي المoustيري .

إن الصناعات الميزوليتية في الملجأ الثالث كانت حديثاً موضوع رسالة ماجستير في جامعة كولن وبسبب غياب المعلومات عن هذه الاطروحة فانه يمكننا القول فقط بأن هذا الملجأ يمثل موقعاً موسمياً لصيادي نهاية العصر الحجري القديم الذين استخدموا أنواعاً محدودة من الأدوات . وحسب المنقب فان صناعات هذا الملجأ تشبه الصناعات

المشرقية الساحلية المسماة الكبارى الهندسي (أ) والكبارى الهندسي (ب) . ان تاريخ انتهاء الاورينياسي وبداية النطوفي والكباري الهندسي (ب) يقع بين ١٣ - ٨ آلاف سنة ق.م . كما أن سويات الملجأ الثالث ٨ - ١٠ قد قورنت مع الصناعات الاورينياسية الاخيرة ، بالرغم من كل الاعمال التي جرت حول مكتشفات روست فلا زال هناك الكثير الذي يمكن عمله . فمثلاً لم يتم أحد باجراء تحليل ميكروسكوبي لآثار الاستعمال على الادوات ، لذلك فنحن لا نعرف الوظيفة التي استخدمت فيها مختلف الادوات فعلاً . كما اننا حالياً نطبق مناهج جديدة في اعادة دراسة آثار الملجأ الاول مستخدمين في ذلك الكمبيوتر أيضاً . اننا يجب أن لا نتوقف عند اخطاء روست على ضوء التنقيبات الاثرية الجديدة مثل غياب الخطوط البيانية التوضيحية ولكن يجب أن نتساءل عن اثر أعمال روست على دراسات ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى والاجابة يمكن أن نجدها في المؤلفات العديدة التي استفادت من أعمال روست ومن الواجب أن نذكر أن مؤلفات روست ستبقى صرحاً يدل على اسمه .

البروفيسور رالف سوليكي

جامعة كولومبيا

الولايات المتحدة الامريكية



الفريد روست

هو احد اعلام علم ما قبل التاريخ في المانيا . ولد في الرابع من تموز عام ١٩٠٠ في مدينة هامبورغ الألمانية . التحق فيها بالمدرسة الشعبية ، ثم تخرج معلماً في حرفة الكهرباء عام ١٩٢٦ م . فعمل في احدى شركات الكهرباء حتى عام ١٩٣٠ م . وتردد على الجامعة الشعبية كلما وجد لديه متسعاً من الوقت ، فاكسب معارف جديدة في علوم البيولوجيا والآثار وتاريخ الفن ، مما فتح امامه مجال اهتمام جديد ، ففدا منذ عام ١٩٢٨ طالبا مواظبا على حضور محاضرات البروفسور غوستاف شفانتس في مجال علم ما قبل التاريخ والتاريخ المبكر . لقد حدد شغفه الجديد بعلم الآثار مسار مستقبله اللاحق . فانطلق على ظهر دراجته عام ١٩٣٠ من هامبورغ ميمما وجهه شطر الشرق الأوسط للاطلاع عن كتب على مواقع ما قبل التاريخ المعروفة والبحث عن مواقع جديدة يؤمن له سبق اكتشافها مكانة بين اعلام هذا العلم . وقد استطاع فعلاً ان يحقق نجاحه العلمي الاول من خلال اكتشافه مغاور يبرود ، وما توصل اليه من نتائج يحتويها الكتاب الذي بين ايدينا . كما اجري عام ١٩٣١ تنقيبات داخل المانيا في منطقة هامبورغ وآرنسبورغ اسفرت عن الكشف عن محطات صيادي حيوانات الرنة ، واثبتت وجود انسان العصر الجليدي في شمال أوروبا . وكان ما توصل اليه من نتائج محط اهتمام واحترام الدوائر العلمية في العالم .

ابان الحرب العالمية الثانية اجري روست اسبارا في ايطاليا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا وايضاً في تشيكوسلوفاكيا ، كانت انطلاقاً لأبحاث مستفيضة اجراها بجائحة آخرون فيما بعد . بعد الحرب تركزت أبحاثه في منطقة آرنسبورغ - تونلتال في المانيا . فاكشف العديد من محطات صيد تعود للعصر الجليدي المتأخر كما تابعت أعماله العلمية - حتى وفاته - في المانيا الاتحادية والديمقراطية ، والنمسا وسويسرا وفرنسا وانكلترا ، والشرق الأوسط ، بحثاً عن الادوات الاقدم للحضارة الانسانية .

في الرابع من آب عام ١٩٨٣ توفي العالم المشهور الفريد روست في بيته القريب من موقع تنقيباته تونلتال - آرنسبورغ - والذي كان منطلقاً لأبحاث تجاوزت مسيرتها الخمسين عاماً ، وذلك لكشف النقاب عن جديد في تاريخ البشرية المفق في القدم ، وضمن نتائجها في الكثير من المراجع العلمية كرمت مدينة آرنسبورغ الفريد روست ، التي اختارها مقراً لإقامته ، فمنحته لقب مواطن شرف عام ١٩٦٥ وأطلقت اسمه

عام ١٩٧٥ على احدى المدارس فيها ، وهو على قيد الحياة . ولهذا دلالة على ما حظي به من حفاوة وتكريم . ان أبحاث روست لم تلق حفاوة وتكريما فحسب ، بل ترافقت بتكريم هيئات علمية كثيرة . فبالإضافة الى منحه دكتوراه شرف من جامعة كيل الألمانية ، عام ١٩٤٠ حصل على درجة دكتوراه دولة فيها عام ١٩٤٢ . ومن جملة ما كرم به روست نذكر باختصار التالي :

- ١٩٣٧ عضو شرف في جمعية العلوم الطبيعية في هامبورغ .
- ١٩٤٣ عضو مراسل للمعهد الايطالي للباثولوجيا (علم المستحاثات القديمة) اومانا في روما .
- ١٩٥٣ عضو جمعية يواخيم يونفيوس للعلوم - هامبورغ .
- ١٩٥٥ عضو الاكاديمية الألمانية للأبحاث الطبيعية في هاله .
- ١٩٥٧ عضو مراسل للمعهد الايطالي للتاريخ القديم - فلورنسا .
- ١٩٥٨ عضو مراسل للمعهد الآثاري الألماني - برلين .
- ١٩٦٥ عضو شرف في جامعة كولونيا .
- ١٩٦٧ منحة ميدالية البرشت بنك من جمعية كوارتر الألمانية .
- ١٩٧٠ عضو مراسل للجمعية الفلسفية التاريخية في اكااديمية هايدلبرغ للعلوم .

مقدمة المؤلف :

نعرض من خلال هذا الكتاب نتائج الابحاث لبعض المغاور الواقعة في وادي اسكفتا قرب يبرود في وسط سورية ، لقد أجريت التنقيبات في السنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٣ لكن نشر هذه المكتشفات تأخر كثيراً بسبب الانشغال في تنقيبات العصور الحجرية القديمة (الباليوليتية) والوسطى (الميزوليتية) في مواقع (مايندروف) و (شتلمور) و (بنبرغ) قرب هامبورغ في ألمانيا .

قد يتساءل الباحث في بلدنا عن أهمية دراسات ما قبل التاريخ لمنطقة الشرق الاوسط ومدى جدواها للعلم في وطننا ، بالرغم من وجود معضلات متعددة الوجوه امام الدراسات ما قبل التاريخية في وسط أوروبا والتي تنتظر حلولاً . اننا نتفق وأصحاب هذه التساؤلات لكننا كلما تعمقنا في دراساتنا في العقود الأخيرة وخاصة ما يتعلق بالارتباطات الحضارية الباليوليتية في وسط وغرب أوروبا ، ازداد التساؤل إلحاحاً حول نشوء العناصر الحضارية المتفرقة ومراحل تطورها .

لنتساءل : هل حضارات الرقائق والفؤوس اليدوية (فاوست كاي) والنصال الباليوليتية القديمة المكتشفة متجاورة في أوروبا ، أصلية محلية أم يعود الفضل في ذلك الى انتقالها من وإلى القارات المجاورة لأوروبا ؟ .. أصل الحضارة الاورينية لدى أوائلنا والانسان العاقل (الجليدي) أوروبي أم أنها أتت إلينا من آسيا أو من أفريقيا أو يصح التصور بأن حضارات النصال الباليوليتية القديمة منشأ أوروبياً أم ترجع في نشأتها الى الحضارة الموسترية

ومن جهة أخرى هل حضارات النصال الأم الباليوليتية القديمة هي من أصل أوروبي أم من خارج أوروبا ؟ تلك هي بعض الأسئلة التي تحظى الاجابة عنها باهتمامنا الفائق .

جرت محاولات لحل معضلة منشأ الحضارة الاورينية او ما قبل الاورينية بغض النظر عن الترجيحات الشخصية فان الانظار تتجه الى الشرق ، شرق أوروبا وآسيا ، لكن ما يسمى بـ (ثغرة الكشف) صادفتنا في هذا البحث خارج حدود أوروبا وهي منطقة لم تدرس من قبل ، الا أن بعض موجودات مواقع متفرقة فيها أصبحت معروفة الآن . لقد عولج هذا (المجهول) من جوانب متعددة فوضع بعض مؤيدي الرأي القائل بانتقال الحضارة الاورينية أو حضاراتها الأم من آسيا ، تصورات على شكل شبكة خطوط تصل الى حدود (ثغرة الكشف) ويحاولون اثبات الفرضية بأن خطوط الانتقال هذه يمكن أن تتحدد بعد دراسة آسيا في منطقة المنشأ ومن ثم يمكن اعتبار منطقة (الثغرة) مفتوحة لكل الاحتمالات في النشوء الحضاري وحركات الحضارات . ويرى المعارضون لهذا الرأي أن الثغرة مؤشر للاعتقاد بأن

قلة المكتشفات تدل على أن هذه المنطقة لم تحتو على حضارات مماثلة ، أو لم تتوفر فيها حضارات تسترعي الاهتمام . ويحصر هذا الفريق وعدده قليل جداً نشوء حضارات النصال في وسط أوروبا تحديداً . وهكذا يحددونها في منطقة لا تتجاوز مساحتها مساحة المقاطعة فيها .

نضمن هذا الكتاب حول مكتشفات يبرود ، نتائج أبحاث عملية شملت منطقة السكن الآسيوية الكبرى فكانت نتيجة التنقيب غنية جعلتنا في حل من بعض المؤشرات الافتراضية - السابقة - حول العلاقات الحضارية الشرق أوسطية . فيبرود الواقعة في نقطة نائية على حافة منطقة (ثفرة الكشف) الآسيوية تتلاقى في الكثير مع أوروبا ، علماً بأن أبحاث ما قبل التاريخ قد جرت في أوروبا منذ مئة عام ومع ذلك لا تزال حتى الآن بعيدين عن الوصول الى وضع تصور نهائي حول العلاقات التاريخية لهذه القارة ولتكن التنقيبات في يبرود النائية وبما تزخر به مقاطعها الجانبية من تنوع عبرة لنا عن الادعاء بأن (ثفرة الكشف) الآسيوية العظيمة هي عامل غير ذي أهمية للتطور الحضاري الأوروبي ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل للبروفيسور د. شفانتس من مدينة كيل في ألمانيا لتشجيعه الدائم لي للتغلب على عقبات السفر مما مكنتني من القيام بسفري الأول . وأقدم شكري الجزيل للسيد د. روزيلوس من بريمن في ألمانيا والذي كان يشغل وظيفة القنصل العام لما قدمه لي من دعم ومساعدة لنقل بعض (اللقى) التي كانت عاملاً أساسياً للرحلات اللاحقة وأعرب عن شكري للسيد (رينه نوفيل) نائب القنصل في القنصلية العامة الفرنسية في القدس والذي وقف بجانبني قولاً وعملاً وساعدني في الحصول على ترخيص التنقيب ، ونقل المكتشفات مما مكنتني من دراستها وتحليلها . كما أقدم الشكر للسيد (جين هالر) بيروت الذي كان يقوم بدراسات ما قبل التاريخ في الشرق فأطلعني على العلاقات ما قبل التاريخية في المنطقة الساحلية حول بيروت وساعدني على نقل الكثير من المكتشفات مجاناً الى (هامبورغ) وأشكر في هذا الجانب زملاء العمل في يبرود والسيد فالتزيورغن من هامبورغ والذي رافقني عام ١٩٣١ وأخي جورج الذي عمل في رفقتي موسم تنقيب عام ١٩٣٢ .

أما المساعدة الحاسمة التي مكنتني من متابعة أعمال التنقيب فقد قدمها لي العاملون في المشفى الدانماركي التبشيري في النبك وبكل ود أشكر د. فوكس باول والسيدة عقيلته والسيد د. كرستنسن . . . والآنسة لاورتس والآنسة بوك الدين احاطوني بالرعاية أثناء مرضي بالديزانتاريا عام ١٩٣٠ و ١٩٣٢ وأعرب عن عرفاني بجميلهم لما قدموه لي من تسهيلات .

ارنسبورغ - هامبورغ

خريف عام ١٩٤١

الفريد روست

تعقيب :

اعترضت صعوبات جمة رحلة طباعة الكتاب التي استغرقت من عام ١٩٤١ وحتى صدوره عام ١٩٥٠ هذه الصعوبات التي لا تقل عن تلك الصعوبات التي واجهتنا اثناء انتقالنا بالدراجات واكتشاف مغاور يبرود ، وكان أن احترق النص عام ١٩٤٣ في شتوتغارت ابان الحرب ولاقت سائر الكليشات المصير نفسه فأعيدت صياغة النص ثانية في فيينا عند نهاية الحرب ومع ذلك وقفت مخلفات الحرب حائلاً دون صدوره حتى الآن .

وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر الجزيل الى دار نشر (كول همر) في شتوتغارت ومطبعة الجامعة (هولتسهاوزن) في فيينا واخص بالشكر دار نشر (كارل فاخهولتس) نويمنستر لما قدموه من مساعدة جلية وتشجيع لنشر هذا الكتاب الذي سيصدر الآن بعد طباعة الملاحق بعد عشر سنوات من كتابة مخطوط الكتاب المتضمن تطور الحضارات في غرب آسيا . وانني أرغب في تأكيد ما توصلت اليه انطلاقاً من قناعاتي بأن المسترية في الشرق الاوسط وكذلك انسان الكرمل يرتبطان بالمرحلة الاخيرة من العصر الجليدي الأخير . اضافة الى أن التنوع بين بشر الكرمل لم يؤدي الى بعثرة العرق البشري الموحد الذي وجد في المرحلة الانتقالية الحارة الاخيرة فقد وجدت عند عتبات الانتقال الى الحضارة المسترية لدينا ثلاث مجموعات بشرية ذات خصوصية عرقية تحمل الوية الحضارة الآشولية والبرودية وما قبل الاورينية ويدفع وجود حضارة ميكرو - مسترية (أفريقية الأصل) الى احتمال أن بشرا قصارا من البيكمن (أفريقيا) قد تمكنوا من الاسهام في تنوع الهياكل العظمية في الكرمل .

يمكننا الآن توثيق العرى الحضارية بين الشرق الاوسط وأوروبا بصورة أقوى مما كانت عليه الحال قبل عشر سنوات ، وهذا مستنبط من مكتشفات (القرم) في أوروبا الداخلية . وعلى سبيل المثال فان أدوات الصوان في « كيك كوبا » وفي مغارة « تشو كورتشا » تتبع بلا شك دائرة الحضارة البرودية . وتشكل حضارة برودية حديثة عالية التطور . ويمكن اعتبارها متزامنة مع المرحلة الأخيرة من العصر الجليدي للحضارة المسترية في المنطقة العربية وفي غرب أوروبا ، ان حضارات القرم هذه لم ينقلها الانسان « النيادرتالي الكلاسي » بنفس الطريقة التي نقلت بها الحضارة المسترية فأصحابها المحبون للحرارة ذوو الحضارة المسترية المتأثرة الى حد بعيد بالحضارة الآشولية في الشرق الاوسط هم كذلك كأجدادهم الآشوليين المحبين للحرارة من أصل أفريقي انتقلوا عبر جبال طوروس الى الشمال يجذب المرء أن يكون لأصحاب

الحضارة البرودية وصناعات القرم أصل أوروبي - آسيوي . لاننا نتمكن من تتبع النماذج البرودية حتى غرب أوروبا .

إن الأدوات المكتشفة في القرم ذات تشغيل مزدوج مماثل لمرحلة تطور الصناعات البرودية الحديثة في يبرود . ولهذا يمكن اعتبار منطقة القرم مركز الانطلاق ، أو واحدة من فروعها التي ولدت فيها حضارات الرماح العريضة الأوروبية الداخلية في العصر الجليدي الأخير .

لقد أعربت دار نشر « فاخهولتس » مشكورة عن استعدادها لإضافة اللوحين (١٠٩ و ١١٠) إلى ملاحق هذا الكتاب الأخرى ونعتقد أنه يمكن من خلالهما التعرف على الاختلافات الأدواتية في الحضارات الباليوليتية القديمة في المنطقة العربية بصورة أفضل من مقارنة الأشكال المتفرقة .

الفريدروست - أرنسبورغ

٤ تموز ١٩٥٠



١ - تطور أبحاث العصور الحجرية في سورية وفلسطين :

استرعى البلد الحضاري القديم سورية وفلسطين اهتمام المختصين بعلم ما قبل التاريخ في فترة متأخرة نسبياً . لكن المنقبين للآثار الكلاسية شرعوا منذ أمد بعيد في الكشف عن الارتباطات الحضارية الأوروبية - الآسيوية بأفريقيا عبر الجسر البري المتاخم لمصر والناضول . وذلك وصولاً الى معرفة ماضيها التاريخي .

نشر تسوم اوفن (G. Zomoffen) لأنبياء الاولى حول مكتشفات من العصور الحجرية الاقدم في مرحلة الانتقال للقرن الحالي ، ثم تبع ذلك . . التحقق من وجود العديد من المواقع التي تتطابق محتوياتها والعصر الآشولي الأوروبي . غير أن النقاش بين المؤيدين والمعارضين حول العمر الباليوليتي (١) للأدوات المكتشفة لم يبت فيه الا في الآونة الأخيرة استناداً الى معلومات مستوحاة من التوضع الطبقي في هذه المواقع . اضافة الى معارضة التصور القائل بالانتشار الواسع لحضارات عرق النياندرتال في أوروبا ، فقد وقفت في البداية حقيقة أخرى حائلاً دون تكوين تصور واضح يحدد مضمونها بأن مواقع العراء تحتوي الى جانب الأدوات الباليوليتية بعض الملامح من أدوات أحدث ميزوليتية (٢) أو (نيوليتية) (٣) مما دفع فريق أوبرماير (H. Obermaier) وعلى رأسهم د (Y. Bayer) الى رفض العمر الباليوليتي لهذه المكتشفات ، وقد سنحت الفرصة لبائر ابان الحرب العالمية القيام بأعمال جمع للأدوات من محطات في مواقع العراء جنوبي فلسطين في العليقات قرب عسقلان . فتوصل الى مجموعة متنوعة الاشكال من الادوات تتراوح أعمارها من العصر الباليوليتي القديم وحتى العصر الميزوليتي وهذا ما جعل (باير) يعتقد بأن جميع اللقى متماثلة الأعمار ورأى أن تدعيم هذا التصور يتطلب القيام بدراسة لمجموعات أخرى كتلك الواقعة قرب القدس وذلك لعقد مقارنات بها . فأكد في منشورات مختلفة على وجود العسقلانيين ولم يشير الا قليلاً الى الفؤوس الحقيقية المحددة للعمر . ومن بينها (الفؤوس اليدوية) النموذجية كما رأى أن العلامة المميزة للتواصل الشرق أوسطي في تقاليد الحضارات الباليوليتية هي في وصولها حتى العصر الميزوليتي .

-
- (١) الباليوليت : العصر الحجري القديم من ١٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠ سنة ق.م
(٢) الميزوليت : العصر الحجري الوسيط من ١٢٠٠٠ - ٨٠٠٠ سنة ق.م
(٣) النيوليت : العصر الحجري الحديث من ٨٠٠٠ - ٤٠٠٠ سنة ق.م

بعد تفحصي عام ١٩٣١ للمواقع التي درسها (باير) استطعت اثبات هشناشة نظرية « العسقلانيين » (١) فلقد صادف - باير - أثناء دراسته تلك ، منطقة تتمثل فيها حضارات العصر الميزوليتي بشكل قوي جداً . إلا أن هذا الوضع الموهم لا يوجد الا نادراً وبهذا الحجم في الاجزاء الاخرى من فلسطين وسورية وقد جرت محاولات متوازية لتسليط الضوء على العلاقات الباليوليتية القديمة في سورية وفلسطين ولاستكشاف العصر الباليوليتي الحديث . بدأت بالتعرف على توضع طبقي من المرحلة الاورينية في مغارة انطلياس النموذجية على الساحل السوري . وبما أن التنقيبات في الطبقات القديمة غير مضمونة لذلك لا نريد الآن الخوض في نتائجها ، اضافة الى أن النجاحات التي حققتها الجامعة الاميركية في بيروت حول دراسة مجموعة المغاور ذاتها لم تنشر حتى الآن . ومن المتوقع أن تنشر أعمال دوهرتي (Doherty) التابع للمعهد ذاته والتي ستسهم في التعرف على معطيات حضارية لها مكانتها في التطور التاريخي .

بقي موقع انطلياس لعقود عديدة الموقع الوحيد تقريباً والوثيقة المضمونة للسكنى في العصر الباليوليتي الحديث وكما هي الحال في تأريخ العصر الباليوليتي القديم حدثت هفوات في الأبحاث الباليوليتية الحديثة في سورية وفلسطين ، وبسحب مجريات العلاقات الحضارية الباليوليتية لأوروبا على الشرق وقع الخطأ . . بافتراض - مثلاً - شرط وجود فترة السولترية والمجدلية في الشرق الاوسط وهذا ما دفع الى الاعتقاد المعروف بوجود (السوليتري) في المغارة الزرقاء عند رأس بيروت . لكن الأبحاث أثبتت تبعية هذا الموقع لفترة السلاطات المبكرة في الحضارة المصرية . ولم يتمكن أحد حتى الآن من اثبات وجود (السولترية) و (المجدلية) في الشرق الاوسط . ونرجح أيضاً أنه لن نتمكن مستقبلاً من التعرف على هاتين الفترتين الحضاريتين في هذه المنطقة .

... تلقت الدوائر العلمية في العالم باهتمام كبير نبأ اكتشاف وجود الحضارة (القفصية) في الجسر البري الاوروبي الآسيوي الافريقي . فاعتمدوا بشكل واسع على فرضية الانتقال القفصية وتأثيراتها الظاهرة على الحضارات في شرق أوروبا ويزداد الامر غرابة في هذه القضية وبخاصة عندما لم يثبت حديثاً وجود هذه الفترة في فلسطين وسورية والاناضول ، ولا وجود مؤشرات لها لذلك تعتبر الاستنتاجات القائمة على هذه الفرضية مغلوطة أساساً . واستناداً الى ما توصلت اليه المعرفة الآن يمكن التسليم بالرأي القائل : ان الحضارات القفصية قد وجدت في المنطقة العربية في فترة متأخرة لم يكن لها تأثير على وسط أوروبا .

وهكذا فان العلاقات الميزوليتية والنيوليتية للشرق الاوسط ظلت مجهولة تقريباً في المراحل الاولى لعلم ما قبل التاريخ ، ثم ظهرت بوادرها مؤخراً باكتشافات غارود (D. Garrod) الحضارة النطوفية .

ومع تقديرنا للجهود التي بذلها بحاثه عديدون على مدى الربع الاول من القرن الحالي أمثال : تسوم اوفن وشفافينفورت (Schweinfurt) وباير وغيرهم فان النتائج لم تمكننا - الا قليلاً - من التعرف على الحضارات الحجرية في المنطقة الشرق اوسطية لكن تحولاً بارزاً أحدث في السنوات ١٩٢٥-١٩٣٣ عندما بدأ البحث المنظم للتوضعات الطبقيّة في المغاور تمخض عنه الاعتماد على بنية الطبقات وتتبع تتابع الحضارات في الشرق الاوسط وتكوين تصور متين وشامل للتطور . لقد فتحت السيدة غارود هذا الأفق الجديد من خلال أبحاثها في فلسطين . وكذلك فعل نائب القنصل السابق في القنصلية العامة الفرنسية في القدس السيد رينيه نوفييل (R. Neuville) . ويمكننا الآن القول بأن أبحاث العصر الحجري في سورية وفلسطين بوضع ممتاز ويقوم على قاعدة ثابتة عميقة وبخاصة اذا ما ألقينا نظرة على منطقة الاناضول المجاورة التي يسودها الصمت وكذلك على مصر التي لم يكشف فيها النقاب بعد - عدا القليل - عن مواقع العصور الحجرية .

إن التطابق النمطي الزمني لهذه الحضارات مع الحضارات الأوروبية ضيق جداً فتتعارف - حالياً - في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي على الحضارات الرئيسية التالية : التيساسية - اليبرودية - الآشولية - الميكوكية - ما قبل الأورينياسية المستيرية والأورينياسية ويحدث التفاوت الشديد في العصر الميزوليتي الكثير التصنيف بالمقارنة بأوروبا مما لا يمكن من التعرف على الملامح المشتركة فيما بينهما فضلاً عن ذلك فقد أثبت وجود الحضارة الشيلية - والفلوازية .

٢ - حفريات مغاور يبرود في سورية

قصة الاكتشاف :

تعود معرفتي الأولى لمغاور يبرود للعام ١٩٣٠ نتيجة لظروف غاية في الغرابة . فثناء عمل البروفيسور شفانتس (G. Schwantes) في هامبورغ ضمن الفترة ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٨ والقاءه المحاضرات المسائية تعرفت على المسائل المعاصرة آنذاك حول نشوء الفأس واستخدام الفؤوس اليدوية الحجرية تبعاً لوجهة نظر (شفانتس) وآراء معارضه (باير) الذي اعتمد نظرية العسقلانيين الشرقيين وانطلاقاً من شغفي

بدراسة العصر البابوليستي الى جانب اهتمامي بنشوء الفأس الحجرية وتاريخها رأيت أنه من الضروري أن أعمق معارفي بهذه المسائل عن طريق اكتساب معرفة عملية عن العصر البابوليستي وذلك لافتقار المراجع عنه ، فاتجهت الى التعرف على المواطن الأصلية للعسقلانيين اي السفر الى فلسطين . وبدأت رحلتي بصحبة صديق لي في الاول من ايلول عام ١٩٣٠ منطلقين بالدراجات من مدينة هامبورغ عبر البلقان الى استانبول فمناطق الاناضول الى سورية مروراً بحلب ودمشق وبيروت ومنها الى حيفا والقدس ويافا ثم الاسماعيلية والقاهرة وصولاً الى الاسكندرية وبعدها الانتقال الى جزيرة كريت ومن ثم أثينا وبرنديسي ثم متابعة السفر بالدراجات الى نابولي وروما وجنوا ومرسيليا ومنطقة الدوردون ، ومنها الى - باريس - ثم كولونيا - وصولاً الى هامبورغ التي بلغناها بعد ثمانية أشهر من بداية الرحلة . لقد كانت تكاليف الرحلة قليلة جداً إذ اقتصر غذاؤنا على نوع واحد تبعاً للاطار البابوليستي وكنا نمضي الليالي في خيمتنا وفي المغاور أو في الخزانات القديمة . . . الخ .

في الرحلات الثلاث التي أعقبت الرحلة الاولى ما بين الاعوام ١٩٣١ - ٣٣ وفّر لي القنصل العام دروزيليوس بريمن (L. Roselius) متكوراً شيئاً من الدعم المادي وفي كل مرة كنا نقتصد نفقات السفر لتغطية أجور العمال فنسافر بالدراجات من هامبورغ الى تريست ومنها بوسائل النقل الأخرى الى سورية .

لقد قمت بالرحلة الثانية والثالثة بصحبة آخرين ، أما الرحلة الأخيرة فقامت بها وحدي لأسباب مادية . لقد أدت هذه التجارب الصعبة الى النجاح المنشود والى احتكاكي المباشر بالطبقات القديمة ما قبل التاريخية في الشرق .

إن معرفتي بمغاور يبرود قد تمت في الرحلة الاولى ضمن ظروف غريبة كما أسلفت إذ كان علينا السفر ضمن مسالك الاناضول الوعرة فرض علينا أن نجتازها خلال ثلاثين يوماً وقبل أن يداهمننا موسم الأمطار بناء على نصيحة د. بتل (Bittel) الذي كان يعمل في معهد الرايخ الآثاري في مدينة استانبول ، واصبت بأعراض ديزانتريا خفيفة في تلك المرحلة لكننا تابعنا السفر على الرغم من عدم وجود أدوية معنا . وقضينا أياماً في تفحص المغاور والمواقع في العراء وكان علي اتباع الحماية . بسبب أعراض الديزانتريا واقتصر غذائي على الخبز والسكر والشاي والقليل من الماء ثم بلغنا مدينة حمّاه الخلابة والتي استضفنا فيها وبعد عدة أيام غادرناها عبر حمص الى النبك ، وازدادت حدة (الاميبيا) لكن لحسن الحظ التقينا في القرية التي كان يسكنها ثلاثة آلاف نسمة شخصاً يتكلم الانكليزية فأراد أن ينقلنا بالسيارة الى دمشق، إلا أنه أخبرنا أنه توجد في القرية مستشفى يديره فريق طبي دانماركي وهذه هي الامكانية المقبولة .

تقع القرية العربية النبك الى الشرق من سلسلة جبال لبنان الشرقية على ارتفاع ١٣٠٠ م في حدود البادية السورية وقد أقيمت علاقات مع المشفى التبشيري الدانماركي في النبك والذي أصبح مقري في السنوات التالية بعد الرعاية التي أحاطني بها رئيس أطباء الفريق د. فوكس (R. Fox - Mauie) والسيدة عقيلته والسيد الدكتور كرسستنس (Christensen) وبقية العاملين . وعلمت بوجود مغاور على بعد ١٠ كم في يبرود ولولا هذه الظروف القريبة ما استطعت التعرف على هذه المغاور لوقوعها بعيداً عن الطريق الرئيسية .

يبرود ومغاورها :

بمحاذاة طريق القوافل القديمة من دمشق الى حلب والممتدة الى الشرق من سلسلة جبال لبنان الشرقية تقع قرية النبك على بعد ٨٠ كم باتجاه شمالي شرقي من نقطة الانطلاق (دمشق) وترتفع عن سطح البحر ١٣٠٠ م متاخمة أعلى نقطة في هذه الطريق التجارية (الشكل ١) ويفضي درب من هنا باتجاه جنوبي غربي وعلى بعد ١٠ كم الى القرية النائية يبرود والتي تقع على ارتفاع ١٤٥٠ م تقريباً في آخر المعصرة وتربطها مسالك ضيقة بالقرى الصغيرة والقليلة المجاورة لها والمتاخمة للسفوح الشرقية من سلسلة جبال لبنان الشرقية . ولئن صعد المرء مرتفعاً قرب يبرود يتجاوز ارتفاعه الـ ٢٠٠٠ م يترأى أمامه منظر رائع ، ففي الغرب تتعالى سلسلة جبال لبنان الشرقية كالأبراج وفي الاتجاه الشرقي تنبسط السهول حول النبك بعرض ٧ كم تسورها جبال عالية وفي الشمال تمتد أمام الناظر البادية العربية السورية .

المنطقة جرداء وهذه هي السمة المميزة لها وتبحث عين الأوروبي عن أي غطاء نباتي ولكن دون جدوى ، وتلف المنطقة ضروب من الألوان المصفرة والبنية المحمرة المتساوية التوزيع ، لا تقطعها الا ظلال السفوح الشاهقة التي تمتد حتى مواطئ أقدامنا والمخروط الكلسي ذو الألوان الثلجية الناصعة قرب يبرود . يساور المرء الشك بأنها بلد مهجور تماماً ، لولا تلك البقع الخضراء المسورة التي تزخر بالحياة الشرقية وتعمر بالخصب والمياه وكما هي حال الواحات في الصحراء الرملية ، تنتشر المزارع حول القرى في هذه المنطقة التي أطلقوا عليها اسم البادية السورية ، بالرغم من أنها ليست من الناحية الطبيعية صحراوية التكوين وانما هي مناطق زراعية قاحلة . وبثبت هذا القول العديد من المخلقات المعمارية والقنوات المائية القديمة ، وما نقش في الصخر من معاصر الزيت والعنب وغيرها تذكر بوضعها الحضاري الغابر ويؤيد هذا ما اثر من حديث متناقل رواه أحد سكان تدمر نقتبس منه الآتي : (أثناء سفري الى يبرود قضيت يوماً كاملاً لم اصادف فيه الشمس) وهذا يعني أنه قضى يوماً كاملاً من سفره تظله الأشجار (٢) . كما يرى المرء أثناء صحو الجو وصفائه بقعاً خضراء متفرقة

من الأشجار تحت قمم جبال لبنان الشرقية ، هي بقايا غابات الأرض السورية القديمة والتي لم يسلم ما بقي منها - وهو قليل - من القناء . إذ يأتي سنوياً في الخريف سكان القرى الجبلية الى القرى المجاورة محملين بالوقود الثمين لبيعه وهو أخشاب ثقيلة كالذهب لا يقوى على شرائها الا الأغنياء ويعمد الى زيادة وزنها بنقعها في الماء لأيام قبل بيعها . أما الفقراء فوقودهم النباتات البرية في فصل الشتاء الذي كان في هذا الجزء من الجنوب الدافئ مترافقاً بعواصف ثلجية وبرودة وصلت الى ١٥ درجة تحت الصفر ويبرود أغنى المناطق بالمياه الجوفية اذا ما قورنت بمحيطها . فثلاث من ينابيعها الخمسة تسد حاجة سكانها الى آلاف نسمة من المياه . وقد أدت وفرة المياه الغزيرة الى تكوين أماكن استقرار حيوية في العصور القديمة كما انها لطيفة المناخ .

لقد كانت يبرود ولفترة المقر الصيفي للملكة تدمر ، وقد انشأت نواتها فوق هضبة صغيرة هي بالتأكيد تل أثري . وتوحي بعض الأجزاء المعمارية القديمة في بيوتها الى بنيانها الماضي . لقد أثر الاستقرار ما قبل العربي (ما قبل الاسلامي) على العلاقات ما قبل التاريخية بصورة سلبية فقد عزلت محتويات الكثير من المغاور الصغيرة واشباه المغاور الكامنة في السفوح من أجل استخدامها - كمقابر ، أو لجعلها صالحة لأغراض السكن ، فحفر في الصخر ضمن المغارة الواحدة ٢٠ قبراً وعثر في بعضها على آثار تقوُب كانت تستخدم لبناء الأسقف التقليدية القديمة .

امكننا التثبت في منطقة تمتد كيلو مترات عديدة من وجود مستوطنات ما قبل التاريخ ، وذلك عن طريق الأدوات الصوانية المتفرقة الموجودة في المواقع أو المنتشرة على الطبقة السطحية أمامها ضمن الركام الذي أفرغ منها . كانت ثلاثة فقط من مواقع السكنى ما قبل التاريخية القليلة التخريب صالحة لأعمال التنقيب ، وقد ساورتني المخاوف حيال ملجأ صخري رابع كانت تسكن في إحدى فجواته آلهة كانت تزجى لها الأضاحي بالحرق .

بحثنا في بداية عملنا في يبرود عن مأوى لسكنه في موقع قبر في الملجأ الصخري الاول القريب ، وذلك لأسباب مالية وصحية . كان القبر منحوتاً في الصخر داخل جوف جدار شديد الانحدار يدخل الى معزبته الامامية المتطاولة من فتحة طولها ٢ م وبارتفاع قامة الرجل ، وعلى جانبيها قاعدتا تابوت ، ويدخل من فتحة مماثلة أخرى الى حجرة رئيسية فيه مساحتها ١٠ م ٢ وهي ذات أرضية مستوية وفيها ثلاث فجوات جدارية وتتسع ١٠ توابيت منحوتة في الصخر لكننا اضطررنا مرغمين الى مغادرة هذا المكان الذي احتفظ بشيء من رونقه بسبب الأمطار والحشرات الطائرة المقرفة والتي أعيتنا في الحرب الفازية ضدها ولم نستطع التغلب عليها .

بعد انتقالنا الى مشفى النبك تبين لنا أن السفر يومياً منه الى مكان التنقيب

بواسطة الدراجات مضمناً جداً ، بسبب الصعود وشدة الرياح ، فرحلنا عام ١٩٣٢ الى يبرود ثانية لنسكن بين العرب . وقد اكتسبتنا معاشتنا اللصيقة للسكان معارف غنية حول العقلية العربية العذبة . إذ كنا نمضي كل الوقت في القرية عدا نهاية الاسبوع التي نقضيها في مشفى النبك .

لم يتفهم السكان العرب ما نصبو اليه من خلال ابحاثنا ما قبل التاريخية فقد تعذر علينا اقناعهم بأننا أتينا من أوروبا للتنقيب عن قطع صوانية استخدمها انسان ما قبل التاريخ كأدوات ولتسليط الأضواء من خلالها على تلك العصور فلم نتجاوز - أبداً - بالحقيقة المرئية في اقناعهم وهي ان حدة القطع الصوانية صالحة لتقطيع الخشب واللحم . لقد كان تصورهم الأساسي اننا نبحث عن القبور المليئة بالذهب أو بالكنوز كما صنع الآخرون قبل قرون . بني هذا التصور جزئياً على شائعة خرافية مفادها ان السكان الأصليين خبؤوا أثناء الفتح الاسلامي كنوزهم في باطن الأرض ، وولوا الادبار الى مراكش . ومن خلال تناقل الأخبار بالمشافهة فإن في العائلة المغربية من يعلم بمواضع هذه الكنوز وهذا ما تناهى الى مسامعنا . فوهم القبر والكنز لم يبرح العقول طيلة سنوات التنقيب الأربعة .

بما أننا لم ننجح خلال سنوات في تغيير هذه التصورات لذلك ابتعدنا عن الخوض فيها . وقد قام المتشككون باقتفاء آثارنا للاستنتاج بطريقة صحيحة . ماهي السمات الخارجية التي تدفعنا الى التمييز بين الصوان القيم وغيره مما ليس له قيمة لأننا كنا نرمي بعض القطع ونحتفظ ببعضها الآخر بعناية فائقة . جرت المحاولات الأولى أثناء تنقيبنا عام ١٩٣١ في الملجأ الصخري الثاني عند كشفنا عن الطبقة الرابعة الأورينية المميزة بالصوان البنفسجي والذي أخذتني روعة ألوانه . إذ صادفني عربي في طريق العودة المسائية الى البيت ، فعرض علي العديد من القطع الصوانية كانت آخرها أداة بنفسجية اللون عرفت فوراً بأنها من القطع التي تم العثور عليها قبل يوم وسرقها أحد عمالي فرميتها كالقطع الأخرى تجنباً لسرقات لاحقة وفصلت العامل في اليوم التالي .

كما وقعت محاولات عديدة من هذا القبيل حتى جاء اليوم الحاسم في صيف عام ١٩٣٣ ، كنا فيه ننقب في الطبقات المستوية في الملجأ الصخري الأول إذ أقبلت علينا مجموعة مؤلفة من ٨ اشخاص وقفت أمامي وبدأ كبيرهم الحديث بالعبارة التالية: (اننا نعرف) ثم سيطر جو من التوتر بينه وبين عمالي الـ ١٢ الذين عاينوا انبلاج الوثيقة الأولى من موجة الثروة العظيمة في يبرود ، وما لبث زعيمهم ان أخرج كتلة صوانية سوداء مكسورة وعلامات السخيرية بادية على وجهه وقد كنت احتفظ ببعض حببات الكوارتز الكريستالية وسط الحفريات ، فأشار اليها الرجل قائلاً (الماس) .

تطلب هذا الموقف سرعة في الاجابة فسألته فيما اذا كان يعتقد بأن هذا (الماس) لا يوجد الا في الصوان الأسود فرد مؤكداً وكان الى جانبي صندوق فيه أدوات صوانية موسترية مكتشفة حديثاً ، فأشرت الى واحدة سوداء منها فكان الجواب : « نعم في هذا الصوان » . وبضربة تناثرت أجزاء الأداة وقدمت حطامها الى زعيم المجموعة فاتبعها أخرى ووزعت أجزائها المحطمة على بقية الاعضاء ، وسألت أتابع تحطيم أحجار ماسية أخرى أمامكم ؟ ... فعندي كما ترون ما فيه الكفاية منها . أثار هذا التصرف شيئاً من الدهول لدى المجموعة ، وكان الهدف منه دفع هذه الثلة للاقلاع عن تصوراتهم المغلوطة وتحطيم ما خبّوه في زوايا الصخر من أدوات صوانية اعتقدت بعد ذلك وأهما أننا تمكنا من التغلب على تلك الأوهام ، لكن عندما جمعت العمال في اليوم الأخير من موسم التنقيب لوداعهم وايضاح الغاية التي جئت من أجلها وماهية أهمية الصوان ، تبين لي بأنهم وبالتهديد امتنعوا عن اخباري أن الصوان الاسود الذي نبحت عنه بشق الأنفس في طبقات العصور ما قبل التاريخية يتوافر بكميات كبيرة في العراق على بعد ٢ كم على السفوح الجنوبية من الجبل الكلسي في يبرود ويمكن جمعه دون عناء . فما كان من السكان الا الذهاب الى هناك وجمع كميات كبيرة منه وتكديسه في بيوتهم ، ولو علمت أن الأمر سوف يجرى على هذا النحو لقمتم بتغطية هذه الأدوات لتبقى بعيدة عن أعمال التخريب ليضمن الله السكان بعنايته وهو الذي يعلم انني قضيت سنوات طوال أعمل على تفهيمهم أهمية الأدوات الصوانية .

مواقع العراق في يبرود :

اثناء زيارتي الأولى لمنطقة مفاور يبرود سنة ١٩٣٠ عثرت في الطبقة السطحية للاجىء صخرية ثلاثة على أدوات صوانية فدفعني هذا الى تكوين تصور حول توضع طبقات العصور ما قبل التاريخية وهذا ما ثبتت مصداقيته لاحقاً . وارتأيت أن اتفحص نماذج المواقع الكائنة في العراق في المناطق المحيطة ، وذلك لاكتساب معارف عامة حول السكنى في المنطقة الجبلية ، فبحثت عنها في المناطق المحيطة في يبرود وعلى بعد ١٥ كم وكانت النتائج مشجعة بخاصة في سهل النبك إذ اكتشفت هناك العديد من المواقع الباليوليتية القديمة . وتقع سائر المواقع تقريباً في النصف الغربي من سهل يخرقه واد كبير ، تتوافر فيه الأدوات مع موادها الخام كمسطحات الأحجار الصوانية الحاوية على الكلس بكميات كبيرة ، بينما لا نجد مثيلاً لها في النصف الشرقي . تعود هذه المواقع للمرحلة الآشولية إلا أن لأدواتها حجماً ضئيلاً من ناحية القيمة النمطية فبعضها يخلو تماماً من أي خليط آخر . وتتناثر المعمرات بصورة غير منتظمة تبعد عن بعضها كيلو مترات في الغالب .

تتناثر الادوات الصوانية مختلفة الاعمار بصورة متداخلة مع بعضها البعض

قرب مشفى النبك منها مئات من الفؤوس اليدوية وغيرها من الأدوات أيضاً . تسمح اختلافاتها الشكلية بتمييزها واعتبارها خليطاً واضحاً من الأدوات الآشولية القديمة وحتى الآشولية الحديثة . وتظهر هذه السكنى المتكررة محلياً بجلاء من خلال أكوام الأدوات وتجمعها في أماكن محددة . يمكن التثبت من وجود الأدوات الآشولية في مواقع متفرقة أخرى تمتد حتى منحدرات السفوح الشاهقة قرب يبرود .

بينما تختلف التوضعات على الهضبة بشكل جوهري عن غيرها ، فتمتد من السفوح المنتصبة باتجاه شمالي غربي لعدة كيلو مترات في أعالي يبرود البعيدة باتجاه لبنان .

يشطر الهضبة طريق يؤدي الى القرية فليطا (المشرفة حالياً) لم نعثر فيها الا على خمسة فؤوس يدوية متفرقة ، لم يؤكد سواها وجود سكن في المرحلة الآشولية كما لا يتوافر فيها على ما يبدو مادة السيلكس (الصوان) المسطح غير أنني عثرت على موقع لأشكال أدواته القديمة أهمية فائقة .

إثناء تحديد عمر المواقع السطحية الشرق اوسطية القديمة المعروفة ومع كل الحيلة والحذر المرافق لمثل هذا التحديد أستطيع القول بأن أدواتها تختلف عن دائرة الأشكال الآشولية المطلقة وتنبعث الصعوبات في هذه العملية من أن المخلفات الحضارية من المرحلة الشيلية وحتى العصر النيوليتي تتوضع حرة فوق الطبقة السطحية ، أما الاقدم منها فإنها لا تظهر متفرقة بل بحجم حضاري كامل وتزداد خطورة الاختلاط فيما بينها من خلال حقيقة معروفة هي أن الأدوات في العصر النيوليتي أصبحت أكثر خشونة وأكبر حجماً نظراً لتغير طريقة الحياة وتشابه أدوات العمل الثقيلة هذه غالباً مع نماذج العصر الباليوليتي القديم الى حد بعيد . ولا يمكن التمييز بينها نمطياً اذا ما انعدم التشغيل الناعم فيها . وغالباً ما تكون الأدوات النيوليتية المبكرة أكثر خشونة من الباليتولية القديمة يضاف الى هذا نقطة أخرى ، فعلى سبيل المثال تشبه الادوات الآشولية في تلك المواقع من الناحية الشكلية الخنجر أكثر مما تشبه الفأس الفأس اليدوي ، كما يظهر من الشكل (٢) من اللوحة (٢٩) كذلك تمتاز النوى الحجرية النصلية ، والنصال الآشولية عن غيرها بطولها . ومثل هذه المعطيات تخلق صعوبات جسيمة أثناء تصنيف الأدوات السطحية الملتقطة أو تجعل ذلك مستحيلاً .

ويعتمد المرء دائماً مادة السيلكس المحتوية على الكلس والتي غالباً ما تخلف انطباعاً على قدمها وتأثرها بالعوامل الجوية ، حتى في حالة طرقها الحديث وتؤكد بأن عملية تحديد عمر الأدوات السطحية الشرقية فائقة الخطورة ، وتعتبر المجموعات في المناطق الغنية حول مدينة القدس وجبل الزيتون مثالا نموذجياً على ذلك وكذلك

المجموعات قرب عسقلان وحول القاهرة قرب طيبة وغيرها فهي خليط حضاري لكن قيمتها ضئيلة في مجال الدراسات انمطية . انني على اطلاع جيد في مجال العلاقات الحضارية والمكتشفات في سورية وفلسطين والضفة الغربية ومصر واعتقد بأنني أستطيع إيجاد الأجوبة للسؤالات حولها ، اذا ما توصلت الى تحديد عمر المكتشفات المذكورة في هضبة يبرود في المرحلة ما قبل الآشولية . ان مثل هذا التحديد المفترض للعصر ، يسمح الى جانب وجود الأشكال القديمة جداً وبالرغم من ضالة اللقى الآشولية المتفرقة في الموقع ، كالفؤوس اليدوية والنوى الحجرية اضافة الى رقة (الكمخة) المتكونة عليها يسمح بتمييزها عن المكتشفات الأقدم . عموماً فإن الحجر الصواني المستخدم خال من الكلس ، وتعد الفؤوس اليدوية الثلاثون المكتشفة مفتقرة للأناقة الآشولية نتيجة لخشونتها وعادة ما يكون المقطع الجانبي فيها ثلاثي الحواف كما تنعدم الأسنة اليدوية المميزة أما المحكات والمكاشط الكبيرة نسبياً فهي أيضاً بدائية جداً (٣) .

من الممكن اعتبار هذه المواد الحضارية تابعة للمرحلة الشيلية الأقدم . اذا كان الأمر لا يتعلق باتجاه تطوري خاص ، لم يحسم حتى الآن ونلاحظ تشابهاً بالانماط يسمح بمقارنة عمرها بمكتشفات الحصى التي قام بها (بوفير - لابيير) . في دلتا النيل اذ تم العثور على فؤوس يدوية في الطبقات الدنيا ذات اشكال قريبة مما اكتشف هنا (٤) . ولم يسجل بعد وجود حضاري متكامل لاحق في الهضبة عدا ما أشرنا اليه .

انتهى السكن - على ما يبدو - في العراء مع نهاية العصر الآشولي الحديث في هذه البقاع الجبلية لأنني لم أتمكن من تحديد موقع سكني مفتوح موسيتري أو اورينياس في سهل النبك . أو على الهضبة أو في المناطق الاخرى التي زررتها بينما توجد هذه الحضارات بكثافة في المغاور كما سنرى لاحقاً .

لقد أسفرت الابحاث في مناطق العراء على التوصل الى النتائج التالية :

في المنطقة التي أجرى عليها البحث تم اكتشاف مستوطنة تعود للعصر الشيلي المبكر والعديد من المواقع الآشولية المبكرة والمتوسطة والآخرى ونحاول متابعة نتائج التنقيب لاتمام التصور حولها ونشير الى أنه يمكن التأكد من عمر هذه المكتشفات الآشولية من خلال نتائج الدراسات الطبقيّة .

ويبدو أن المنطقة التي أجرى عليها البحث في مستوطنات العراء خالية من المرحلة الموسترية التي اكتشفت في المغاور في ١٣ طبقة ومن المرحلة الاورينياسية التي اكتشفت في المغاور في ٩ طبقات .

ومن المميز لحياة انسان الحضارات الآشولية ، أنه رغم تكرار زيارته الى المناطق المحيطة ببيروود لم يتعود الا نادراً السكنى في المغاور واذا أردنا عقد مقارنة عددية بين الطبقات الخمسة الموجودة فيها فؤوس يدوية في الملجأ وبين مواقع العراء تكون النتيجة ١٠٠ الى ١ وتنعكس النتيجة في المراحل المسترية والاورينياسية في المغاور ومما لا ريب فيه فإن لمثل هذه الارقام قيمة محدودة لكنها تثبت مصداقية القناعات التي اكتسبت من مناطق أخرى والقائلة بأن انسان العصر الجليدي الفاصل الآشولي مختلف عن انسان الحضارة المسترية والاورينياسية في العصر الجليدي الأخير المحب لحياة المغاور ، قد اتخذ على الأقل في الصيف ونادراً فقط مأوى في المغاور او في الملاجىء الصخرية .

٣ - أعمال التنقيب

لمحة عامة :

قبل الدخول في مناقشة نتائج التنقيب لا بد من تقديم بعض التصورات الايضاحية فبالرغم من عدد طبقات المرتفع والتي بلغت ٥ طبقة في الملاجىء الصخرية الثلاثة والتي منها ٢٤ طبقة في الملجأ الصخري الأول وحده . تتوضح تحت المسترية الأحداث إلا ان عدد اللقى ضئيلة نسبياً وتسمح هذه الحقيقة في ظل هذه الظروف بتحديد الطبقات الحضارية المتفرقة عن بعضها وبشكل مضمون وعلى سبيل المثال كانت تتوضع على مرأى منا قرب الملجأ الصخري آلاف الأدوات الآشولية فوق الطبقات السطحية بينما كان علينا الاكتفاء باللقى القليلة من الفؤوس اليدوية المتوضعة ضمن الطبقات ولو أن سكان العراء جميعهم اتخذوا من الملجأ الصخري مأوى لهم لادى ذلك الى تكوين طبقات مليئة بالأدوات تبلغ سماكتها بضعة أمتار ولأصبح تبعاً لذلك متعذراً القيام بالتحديد الطبقي المتكامل ولصادفتنا ظواهر كتلك التي اكتشفت جزئياً في مغاور (عتليت) قرب حيفا .

يوجد في موقع ملاجىء ومغاور يبرود بالنسبة الى الأبحاث ما قبل التاريخية خاصتين :

الأولى : وقوعها في منطقة متطرفة والثانية : وقوعها فوق سطح البحر على ارتفاع شاهق ، أي انها معزولة الموقع في الجبال لا تصلح للسكن الدائم اذا ما قورنت بالمغاور القريبة من الساحل كما يقتضي ارتفاعها سكناً محدوداً يقتصر على الصيف فقط . وبديهي فإن هذه الناحية الأخيرة كانت سائدة في العصور الجليدية او الممطرة وتظهر البحوث الحالية بأن مثل هذه النواحي يمكن أن تنطبق على المراحل الانتقالية

الحرارة . فشتاء تلك المناطق الجبلية قاس اذ تعلو المياه طبقة رقيقة من الجليد كل صباح بدءاً من نهاية شهر تشرين الثاني ومن المألوف أن تنخفض درجات الحرارة في اواسط الشتاء الى ١٠ درجة تحت الصفر مترافقة مع العواصف الثلجية وهذا ما له من تأثيرات اشد على المرء مما لو كان عليه التأقلم مع الجفاف في الصيف وعلى عكس ذلك فإن الأحوال الجوية تكون لطيفة جداً على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، واعتقد ان التجربة العملية تدعم الرأي القائل بأن المواضع العالية من سلسلة لبنان الشرقية لم تكن تسكن شتاء في العصور القديمة وفي المراحل الانتقالية ايضاً .

قدمنا هذه الملاحظة للإشارة الى ان سكان العصور ما قبل التاريخية منتشرون على مساحات واسعة في المناطق الداخلية ولهذا لم تتكدر أدواتهم الصوانية في أماكن محدودة على عكس الحال في أماكن الإقامة على الأشرطة الساحلية . فهذه السيدة غارود . تفمر بالأدوات الصوانية في مغاور الشاطئ قرب عتليت مما يتعذر على المرء مع الكثافة الضخمة أن يتبع توزيعها الطبقي المتكامل . وقد كشف مؤخراً في انطلياس عن مثل هذا الوضع إذ تبلغ سماكة الطبقات من ٧ الى ٩ م وكلها من الأورينياسية فقط ولا تقتصر قيمة المواقع الساحلية على السكن فيها شتاء بل تعداها الى كونها مناطق يسهل الاتصال بها وهذا ما يجعل المواقع المرتفعة في المناطق الداخلية كبرود مثلاً أكثر ملائمة للأبحاث المتعلقة بتوزيع الطبقات .

نوجز فيما يلي طرائق تنقيباتنا :

بعد القيام بالمسح السطح الأفقي خدمة للتصنيف، شرعنا بالحفر الأفقي للطبقات في كل الملاجئ وشمل ذلك الرقعة بأكملها في الملاجئ الصغيرين الثاني والثالث بينما نفذ التنقيب في الملجأ الكبير الأول وفي أربعة مقاطع وكان الهدف من البحث في الأجزاء الشمالية والجنوبية توضيح الارتباطات بالأقسام الداخلية وتمت غربلة كامل التراب الناتج عن الحفر في الملاجئ الثاني والثالث . اقتصرت هذه العملية في الملجأ الأول على الطبقات التي كانت تظهر فيها الأدوات الميكروموسترية . اعتمدنا في تحديد الطبقات المختلفة على التغير المميز في ضروب ألوان حجارة السيلكس ويتبادر الى الذهن أن أصحاب تلك الحضارات قد اختاروا مواد خام محدودة ذات ألوان مفضلة ومن الغريب أن يجد المرء على سبيل المثل ما يزيد عن ٢٠٠٠ أداة في الطبقة الأورينياسية الثانية من الملجأ الثاني تكاد تكون كلها مصنوعة من صوان أبيض مغبر ، وفي الطبقة التي تليها المختلفة عنها تماماً من الناحية النمطية وغالباً ما يظهر الصوان الأسود أو الداكن فقط . بينما تتميز الطبقة التالية في الحجارة الملونة وتظهر غالباً في هذه السوية دون سواها الأحجار البنفسجية وتليها طبقة تتميز أدواتها بالألوان الضاربة الى البني بينما نجد

الصوان في الطبقة اللاحقة نقياً وشفافاً تقريباً . ومثل هذه الحالات تسود في الملجأين الأول والثالث .

ولتحديد الطبقات الموسترية العشرة المتتابعة في الملجأ الأول يمكننا القول بأن سائر أصحاب هذه الحضارة لم يسكنوا نفس المقطع في الملجأ ذي الطول (٣٥) م ولهذا توضع الكمية الرئيسية من الأدوات في المقطع الشمالي والآخرى في الطبقة الثالثة في المقطع الجنوبي والميكروموسترية في الوسط تقريباً وهكذا إضافة الى أن بعض الظواهر الاعتيادية مثل نوعية وقسارة الركام والأجزاء المترابطة في أماكن السكن المتهدمة . والتلوين (اختلاف ألوان الأدوات) قد ساعد على التحديد التقريبي للطبقات الحضارية المتفرقة (انظر آخر البحث) .

تقع أشباه المغاور على بعد ٢ كم في الجهة الشمالية الغربية من يبرود وعلى حافة قائمة فوق مقطع واد (اللوحة ١) تنبع منه إحدى العيون التي سبقت الإشارة إليها يدعى الموقع (اسكفتا) ولربما استمدت تسميته من إحدى البوابات التي كانت قائمة عند خانق الوادي المؤدي الى الهضبة وتتبع الملاجئ هنا بحوالي ٢٠٠ مائتي متر ويمكن الوصول الى ملجأين صغيرين منها مفتوحين من الجهة الجنوبية عبر كتلة ركام ذات ارتفاع شاهق (اللوحة رقم ٢) وتوجد كتلة ارتفاعها ١٤ متر أمام الملجأ المفتوح من الجهة الشرقية (اللوحة رقم ٦) .

١ - الملجأ الأول :

جيولوجيا :

تثبتنا أن طول الملجأ ٣٥ م بواسطة الحفر بعمق وسطي مقداره ٦ م أما الارتفاع الاجمالي فيقدر بحوالي ٢٠ م منها ١١م ٢٥ ر ١١ م مليئة بالركام وهذه حسب معلوماتنا الحالية هي شبه المفارة الأكثر قدماً في المنطقة المحيطة بيبرود . ومن المرجح أن تكون في البدايات قد تكونت بفعل تأثير المياه الجارية ذلك لأن جزءاً من طبقات الركام الأكثر عمقاً يحتوي على مواد جرفت بها المياه ومن المحتمل أنه بعد تآكل الملجأ بتأثير العوامل الجوية جرفت المياه الجارية الحصى الى داخله في فترة لاحقة وكان للرطوبة الارضية القليلة تأثير سلبي على حفظ العظام فائناء كشف الطبقات الموسترية العليا أدى القبار المتصاعد من التراب الشديد الجفاف الى تغيير الملجأ بكثرة ولم نلمس أثراً للرطوبة الكامنة الا بعد ٥ أمتار بالعمق بينما على عمق ٩ أمتار كانت الأجزاء المحتوية على التراب ندية لكنها ليست كالطين .

بلغت سماكة الركام المخلخل المتكون بتأثير العوامل الجوية ٢ م عدا مقطع صغير في النهاية الشمالية سماكته ٥ سم تكون من كسر صغير من حجارة كلسية . أما الطبقات من (٢ - ٥ر) م فقد احتوت على العديد من المكونات البريشية (وهي حصى ذات رؤوس حادة مترابطة) بسماكة ٥ - ٣٠ سم وهي قاسية كالألواح الاسمنتية . وظهرت في الجزء السفلي ضمن هذه الرابطة الأجزاء المتصدعة من الملجأ السكني بكثرة . كان الركام مخلخلاً في العمق من ٤ الى ١٠ر م تخللته توضعات من الرمل الناعم سماكته ٣٥ر . سم عند العمق ٧ر٥ م كما كانت طبقة الحصى مغطية للأرض الصخرية مباشرة بسماكة ٧ر٥ سم مغطاة بسوية حصيات غير متجانسة (اللوحة رقم ٤) .

عندما وطئت قدماي في خريف عام ١٩٣٠ منطقة الملجأ الصخري لأول مرة دهشت لوجود عدد كبير من الأدوات المسترية فوق الطبقات السطحية ثم ثبت لاحقاً بأنها تابعة للطبقات الحضارية المسترية التي كشفنا النقاب عنها فقد كانت قد أبعدت عن أماكنها من جراء عملية تعزيل جزئي في الماضي للملجأ وذلك لجعله منطقة ملائمة لتشييد البيوت السكنية بالطريقة المتعارف عليها آنذاك . كما توضع فوق الطبقة السطحية المسواة أعداد كبيرة من الأدوات الأورينية الضائعة والتي تثبت أن ملجأنا هذا قد سكنه أصحاب الحضارة الأورينية أو كانوا يرتادونه للزيارة ومن ناحية أخرى علقت على الجدار الخلفي من المقطع الشمالي بارتفاع نصف متر فوق المستوى الحالي توضعات بريشية تتخللها أدوات مسترية تابعة للطبقة (٢) وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والعلاقات المحلية التي تشير إلى أنه قد أفرغت ، إلى جانب السويات الباليوليتية الحديثة والميزوليتية المحتمل وجودها ، بعض الطبقات المسترية فإنه يمكن القول : أن الملجأ الأول كان يتألف من ٣٥ - ٥٠ طبقة حضارية .

يتكون الطرف الأمامي من الطبقة السطحية المستوية من صف من الكتل الصخرية الضخمة والتي ينبغي أن ينظر إليها على أنها أجزاء من طرف ملجأ صخري متهدم ومن الممكن أن يكون هذا الجدار الطبيعي المكون من حجارة بأحجام تبلغ عدة أمتار مكعبة قد استخدم في العهود الكلاسية أساساً لبناء البيوت أما النهايات الشمالية والجنوبية فإنها خالية من هذه الكتل الحجرية ويحتمل أنها أزيلت من هنا تسهيلاً للدخول إليها (اللوحة ٧ - الشكل ٢) .

حجم التنقيب :

جرى الحفر في الملجأ الأول بطول ٢٣ م وبعرض ٣ر٥ - ٤ م وتم توسيع العرض جزئياً في المقاطع العميقة إلى ٥ م بعد تراجع بروز الجدار الصخري لقد دامت التنقيبات من تشرين الأول ١٩٣٢ ولغاية كانون الثاني ١٩٣٣ ثم من آذار حتى تموز ١٩٣٣ وفي

العديد من المقاطع . وبعد العمل في الحيز - ١ - بطول ٦ م وبعمق وصل حتى ٥ م في المقطع الشمالي فتح الحيز - ٢ - بطول ١٠ م وبالعمق نفسه تقريباً وعند هذا المستوى تراجع بروز الجدار الصخري في الحيز - ١ - بينما ظهر ميل في اتجاهه نحو الجهة الخارجية في الحيز - ٢ - وهذا ما دفعنا الى فتح الحيز - ٢ ب - بطول ٣ م ثم توقف التعمق عند ٩ م بسبب بروز الصخور وضيق المكان مما جعل الاستمرار في العمل مستحيلاً (اللوحة - ٣ -) وقد وصلنا في الحيز - ٢ ب - الى طبقات عقيمة فلم نعث في العمق ٩ م الا على قطعتين عظيمتين وأداة صوانية واحدة .

أدى استمرار العمل في الحيز - ١ - الى الكشف عن التجويف الصخري الاصيلي الشبه كروي الذي سكنته مجموعات الصيادين الاولى وتمكنا من الوصول هنا الى الارض الصخرية بمساحة ٢٤ م^٢ في عمق ١١ر٢٥ م وبعدها فتح الحيز - ٣ - بطول ٣ م في المقطع الشمالي من الملجأ وذلك لمتابعة الارتباطات التي ظهرت بوادرها في الحيز - ١ - عند العمق ٥ م لكن النتائج كانت غير مشجعة فأوقف العمل فيه وتبيننا كذلك أن العمل في الحيز - ٤ - ذي الطول ٤ م غير مجد لنفس الاسباب فتوقف العمل فيه أيضاً عند العمق ٣ م تحت الطبقات المستيرية .

إن المتفحص للفنى المحلي في الطبقات الحضارية ال ٢٥ يمكنه الاستنتاج بأن الجزء الشمالي من الملجأ والمتكون على شكل شبيه بأشباه المفاور . قد سكن في البدايات الاولى . . وبعد اكتظاظه أصبح السكن في المقطع الجنوبي خاصة مفضلاً . حيث ظهرت الادوات الكثيرة في المقطع الى جانب الجدار الخلفي مباشرة بينما كانت الواجهة الامامية من الحفرية تحتوي على القليل من الادوات أو تكاد تخلو منها .

مقترحات اصطلاحية :

قبل الانتقال الى معالجة الطبقات الحضارية لا بد من تقديم بعض الايضاحات المتعلقة بتسمية المواد الحضارية . فالمعرفة هنا تشق طريقها لاعتبار العلاقات الباليوليتية بين أوروبا والشرق وثيقة العرى وينطبق هذا على النواحي الزمنية والاهميات التاريخية الحضارية . وانطلاقاً من هذه المنطلقات المعرفية يتعاضد الالتزام بضرورة نقل الاصطلاحات الاوروبية وبحجم كبير الى المواد الحضارية الشرق اوسطية وذلك لتجنب وتحديد هذه المنطقة عن الفرق في التسميات الحضارية المختلفة . واذا كانت الاختلافات المحلية في الحضارات الاوروبية (الاصلية) تقتضي استخدام تسميات فرعية ، فانه من المحتم الفوص في بطون المراجع في المستقبل القريب . حيث تتركز تصوراتي أساساً على أدوار الحضارة الباليوليتية الواسعة الانتشار في القارات بينما نرى أن الحضارات الميزوليتية محدودة الانتشار وتنحصر في أزمنا وجيزة . مما يفرض ويوجب استخدام تسميات محلية .

لقد اقترحت أثناء الوصف الموجز للمكتشفات (٥) اطلاق تسمية « البرودية » على بعض اللقى الاشولية في ملجئنا والتي تحمل هوية الطبقتين (٢٥ و ٢٢) حيث لم يكن مضمون الانماط المكتشفة معروفاً آنذاك وحتى الآن في أي موقع آخر من الشرق الاوسط وسبق لي أن اشرت الى وجود صلة تقنية محددة لها بالكلاكتونية (١) لكن كما هي مكتشفات العصر الجليدي الاخير التي لا نملك مثيلاً زمنياً لها ، فاننا لا نجد صلة وراثية بكلاكتونية أقدم في الشرق الاوسط لأنها غير معروفة فيه . وتبعاً لاقتراح ريلين Rellinis ومنفين Menghins أطلقت تسمية « الانطلياسية » على الموجودات الاورينياسية ومن الصواب ايضاً الحديث عن حضارة اورينياسية . أما حضارة النصال المعاصرة للأشولية (الطبقة - ١٥ -) والتي لم تكتشف في مواقع أخرى بعد . أطلقنا عليها تسمية ما قبل الاورينياسية . وبما أن لهذه الحضارة تأثيراً على الحضارة المسترية ايضاً كما سيتضح في الطبقة التاسعة ، لذلك تحدثنا عن مرحلة أحدث أسميناها (المستريو - ما قبل الاورينياسية) ولهذه التسميات الحيادية دلالة زمنية وشكلية للمجموعات الحضارية . كما أسمينا الصناعة الدقيقة ضمن التقنية المسترية في الطبقة الخامسة ب (ميكرو - مسترية) إن اختيارنا لهذه التسميات الدالة على الخصوصية الشكلية والزمنية . هو للتبسيط . وقد كان لزاماً علينا استخدام أسماء جديدة لعدد من الحضارات الميزوليتية غير المعروفة حتى الآن . ولا يستبعد أن يكون لها انتشار محلي فقط .

(١) من موقع كلاكتون في انكلترا .

(٢) من موقع انطلياس في لبنان .

البرودية

الطبقة - ٢٥ - الملجأ الأول - اللوحات ١٠ - ١٥ :

عثر على اقدم البقايا الحضارية في الملجأ الاول على عمق ٩ر٩ - ١٠ م وهذه الطبقة غير مميزة الألوان عن غيرها ضمن الرابطة الطبقيّة ، وتتألف من ركام مخلخل بني محمر تولد عن عوامل الحت الجوي وتختلط به كسر من الأحجار الكلسية طولها ٥ - ١٠ سم وظهرت الأدوات بكثافة في الاطراف على امتداد الجدار الصخري الخلفي ويتميز الصوان المستخدم في صنع الادوات غالباً باللون البني الرمادي ولا تعلوه الا كمخة رقيقة .

لهذه الحضارة تقنية خاصة في صنع الادوات ، كالكلكتونية ، ويصل عدد سطوح الطرق فيها الى ٢ سم وهي ملساء دوماً ، اي أنها ليست كثيرة التشغيل كما في المستيرية ودائماً تظل سرّة الطرق فيها دون تشغيل وغالباً ما تقع الى جانب الأداة ونرمز لهذه السرة بالرمز —↓— في حال عدم وجودها في النهاية الدنيا .

صُنعت الادوات دون استثناء من قطع ذات مقطع عرضي سميك في الغالب وتصل سماكة كبريات القطع الى ٢ر٥ سم ويكون الارتفاع ٢ سم في القطع التي يصل ارتفاعها الى ٥ سم أو اقل بقليل . وتظهر التشذيبات دائماً على الطرف العلوي باستثناء القليل من القطع غير النموذجية . وتتجلى السمة الرئيسية في هذه الادوات بانعدام وجود أي اتجاه للتشذيب على الوجهين معاً في اية قطعة من أي مرحلة سواء اكان ذلك في تقنية التشذيب السطحي أو العمودي . فلم نعثر في هذه الحضارة على فؤوس يدوية أو اسنة (رماح) عريضة أو مكاشط قرصية الشكل أو أدوات أخرى ذات تشغيل على الوجهين تتميز بها مجموعات حضارية من العصر الباليوليتي القديم . يضاف الى ذلك أن الشكل السوري - الفلسطيني للبرودية يميز من خلال وضع التشذيب الخاص به فتتسيق التشذيب لا يقتصر فقط على الحواف الجانبية المستقيمة ، وانما يتعداها الى الحواف الامامية لسطوح الطرق . وكذلك للفرضات الطبيعية والاصطناعية أو كسور الحواف « اللوحة ٢٦ الشكل ٤ » وبذلك تكون خطوط التشذيب القاعدية الزاوية والمتماوجة الاشكال (موجات) ارتفاعها ضعف ما هو موضح في (الشكل ١١ -

اللوحة ١١) ومن الظواهر الغريبة أن نسبة الشظايا غير المشغولة ضمن إجمالي الأدوات ضئيلة جداً . ولهذه الحضارة سمة تتجسد في مستوى تطوري رفيع وتشذيباتها خاصة ذات تدرج متكرر .

نماذج الأدوات الرئيسية هي :

٤٠	مقاحف زاوية مختلفة
١٥	مكاشط جهوية
٥٢	مقاحف جانبية (مكاشط - مستقيمة وقوسية)
٢٩	أسنة يدوية
١٥	أزاميل
٢٠	أدوات صغيرة
٤١	شظايا مثذبة
٤٢	شظايا بسيطة
١٥	نوى حجرية
<hr/>	
٢٦٩ المجموع	

تعد المقاحف المختلفة الزاوية في هذه الحضارة البرودية المتطورة هي النماذج الرئيسية ويقدر طولها بين ٥ - ٨ سم ويعرف الشكل الأساسي بوساطة أداة يمتد التشذيب فيها على حافة جانبية مستقيمة وينثني على الحافة العليا بزاوية قائمة ، وينحصر في امتداد مستقيم فوق الحافة العليا ، نرى هذا الشكل الرئيسي في اللوحة (١٠ الشكل ٢) كما تظهر اختلافات في الأشكال ، تتجاوز درجة الزاوية في بعضها ٩٠ درجة وتسمى المقاحف (شديدة الانفراج) وهي نادرة ونسمى المقاحف التي تقل درجة الزاوية فيها عن ٩٠ درجة بـ (المقاحف ضعيفة الانفراج) وهي النماذج الأكثر تمثيلاً وهناك نماذج أخرى تتميز بحوافها الجانبية غير المستقيمة .

— مقاحف زاوية وعددها ٤٠

— مقاحف قائمة الزاوية وعددها ١٢

هي مقاحف مستقيمة الحواف (اللوحة ١٠ الشكل ٢) باستثناء حالة واحدة (اللوحة ١٠ الشكل ٩) جعلت النهايات الزاوية في الأدوات ذات السماكة ١ - ٢ سم رشيقة نسبياً ويستثنى من ذلك الاداة المطروقة بشكل قائم (اللوحة ١٠ الشكل ٩) وتنحصر التشذيبات دائماً في الحافة الجانبية والحافة الجهوية .

— ٩ — مكتشفات مغاور يبرود م - ٤

– مقاحف شديدة الانفراج وعددها ٢ عرضنا هذا النموذج في اللوحة (١٠ – الشكل ٦) ومن الملاحظ أن فرجة الزاوية تزيد على ٩٠ درجة وتشكل الحافة الجبهوية قوساً منحدره نحو اليسار ، وتتحول النهاية السفلى الى مقحف زاوي ضعيف . لا يوجد تشذيب قائم الا على الطرف الجبهوي من الاداة الرشيقة بارتفاع ١ سم ويبلغ طول الاداة الثانية من هذا الشكل ٥ سم وعليها تشغيل علوي وجانبي فقط .

– مقاحف ضعيفة الانفراج وعددها ٢٤ وهي النماذج الاكثر شيوعاً وتواجداً ولها خط جبهوي مستقيم (اللوحة ١٠ الشكل ٣) او مقوس (اللاحه ١٠ الشكل ١) ويظهر التشذيب فيها على جهة واحدة (اللوحة ١١ الشكل ٢) او على الجهتين (اللوحة ١١ الشكل ٤ و ٧) ويكون التشذيب مستقيماً على امتداد الجانب (اللوحة ١٠ الشكل ١) او مقوساً (اللوحة ١١ الشكل ٢) ونرى أكبر اداة من هذه الاشكال في (اللوحة ١٠ الشكل ٥) ويقدر طول اصفرها ب ٤ سم ونهاياتها الزاوية رشيقة نسبياً ونادراً ما تظهر الاشكال الشاذة كما في (اللوحة ١٠ – الشكل ٥) .

– المقاحف الزاوية غير المنتظمة نادرة الوجود (اللوحة ١١ الاشكال ٦ ، ٧ ، ١٠) عليها تكوينات شوكية (اللوحة ١١ الشكل ٨) وعلى هذه الاخيرة تشذيبات ناعمة في الجهة السفلى ولا توجد الا في مثل هذه الأدوات الصغيرة .

– مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ وتشابه هذه الاداة (اللوحة ١١ الشكل ٥) مع المقاحف المزدوجة ذات الانفراج الضعيف وسوف نتطرق ثانية لهذا النموذج في الطبقة ٢٢ .

– مقاحف زاوية بأشكال الاحجار الصوانية عددها ١ أدت الرغبة في التنسيق الزاوي للتشذيب الى تشكيل أدوات تشبه احجاراً صوانية دفاعية كبيرة (اللوحة ١٠ الشكل ٨) وسنتعرف على هذا النموذج في الطبقة ٢٢ عن كثب .

– مكاشط جبهوية عددها ١٥ لقد اخترنا هذه التسمية لشكل أدوات لها عملياً نفس الدلالة كالمكاشط العالية عند الاورينياسيين . وقد صنعت هذه الادوات من قطع سميكة ويظهر على مقدمتها الجبهوية تشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى ٢ سم وهناك ثلاث حالات شاذة واحدة منها لها حافة كشط مستقيمة واطرافها الجبهوية مقوسة (اللوحة ١٣ الشكل ٧ و ٩) وتمتد التشذيبات على الخطوط الجانبية وبعض قطع هذا الشكل يصنف نمطياً في مصاف المكاشط العالية (كما يظهر ذلك في الرسوم التوضيحية) ونلاحظ تشابهاً بين المقاحف المصنعة على النصال العريضة والقطع الموضحة في (اللوحة ١٥ الشكل ٢ و ٣) .

— مقاحف جانبية عددها ٥٢ تتطابق هذه المقاحف مع المقاحف المستقيمة والمقوسة الباليوليتية القديمة المعروفة وتتراوح أطوالها ٣ر٥ - ٩ سم ونادراً ما تكون عليها تشذيبات على وجهيها (٥) اللوحة ١١ الشكل ١ واللوحة ١٣ الشكل ٨ .

عثرنا على خمس قطع منها ذات حواف مستقيمة ولا وجود للمكاشط المفروضة بتاتاً . فعادة ما تكون حواف العمل فيها قليلة التقوس (اللوحة ١٣ ، الشكل ٥) بينما يندر أن تكون أشكالها شديدة التقوس (اللوحة ١١ ، الشكل ٤ ، ١٢) وتشذيباتها قائمة غالباً ويندر وقوعها في زاوية أقل من ٤٥ درجة من سطح الطرق .

— أسنة يدوية عددها ٢٩ وجميع الاسنة البرودية مشذبة وتختلف شكلياً بشدة عما يماثلها في التسمية من النماذج الآشولية والموسترية المعروفة في المنطقة . فالقاعدة الناتجة عن سطح الطرق الذي يصل عرضه حتى ٢ر٥ سم هي دائماً غير مشذبة كما أن هذه القطع سميكة بشكل غير مألوف عادة . وبعضها خشن جداً . والمقطع العرضي في أكثرها موشوري (اللوحة ١٢) ويصل ارتفاع تشذيباتها القائمة غالباً الى ٢ سم ، وتتراوح أطوال هذه الأسنة بين ٤ - ١٠ر٥ سم (اللوحة ١٢، ١٣) .

إن هذه الاسنة بسيطة اجمالاً . حتى الشكل ٣ في اللوحة ١٢ ، فانه سنان غير مزدوج كما يوهم الشكل لأن تشذيباته تمتد من الحافة السفلى يميناً الى الجهة الامامية لسطح الطرق البارز ، ويشذ عن ذلك قطعتان عريضتان جداً (اللوحة ١٢ ، الشكل ٥) وسنانان أحادياً الجانب (اللوحة ١٣ الشكل ٢ ، ٤) وقد جهز السنان (اللوحة ١٢ الشكل ٦) في نهايته السفلى بمكشط شديد الانفرج .

— ازاميل (محافير) عددها ١٥ عندما تقدم في وصفنا مجموعة من الأدوات كمحافير فلا بد من تجاوز الفكرة القائلة بوجود نسق من النماذج الموحدة في الطبقة ، الا أن لأكثر الأدوات التي لها حافة محفار شكلاً غير منتظم . فلم يعرف أصحاب هذه الحضارة القديمة نموذجاً أداتياً موحداً للمحفار . أو لأن هذه الأداة لم يكن لها دور بارز مما لم يحفزهم الى التطلع لتجهيز أو تصميم شكل موحدها . استخدمت لصنع المحافير شظايا ذات نتوءات ضيقة وحواف ملائمة وسواها بما يتناسب وعدم التسوية في وضع المحافير وقد أحدثت هذه النتوءات أو الحواف كما في المحفار الاصلي إما بطريقة أو بعدة طرق ، وإما بتضييق الحواف الحادة الموجودة بواسطة تجهيز قائم (اللوحة ١٤ الشكل ٧) لتصبح بذلك مناسبة تقدم في اللوحة ١٤ نماذج مختارة من هذه المحافير والتي يصعب وصف كل منها ويحتاج الى اناة .

— أدوات صغيرة عددها ٢٠ تقدم هنا كأدوات صغيرة مجموعة صغيرة الحجم سبباً لها تشغيل خاص للأدوات (اللوحة ١٥ والأشكال ٤ - ١٥) أشكال غير

منتظمة وغالباً ما تكون رقيقة . وتختلف الأدوات الصغيرة عن بقية المجموع الرئيسية بنعومة تشذيبها الذي يتكون عادة على الجهة العلوية والسفلية وكما نرى الاشكال المعروضة تظهر في هذه المجموعة تجاويف لا نجدها في الأدوات الكبيرة بناءً نرى في الشكل ٤ ، ٥ القطع الفريدة من طبقتنا والتي لها السمة الفعلية للنص كظاهرة عفوية .

— شظايا غير مشذبة عددها ٢٢ وهي غير مشغولة البتة واكثرها بطول ٤ .
سم غير منتظمة الشكل وتقوّم على أنها نفايات فعلية .

— نوى حجرية عددها ١٥ ليس لها شكل موحد ، وتتراوح اطوالها بين ٣-٧ كثيرة الحواف وخشنة وتظهر عليها آثار الطرق من كل الجهات وهي كتلة تنماذج الباليوليتية الحديثة ولا يوجد منها ما يحمل الصفات المستيرية .

— شظايا مشذبة عددها ١١ تحت هذه التسمية تقدم عدداً من الأدوات تع تصنيفها مع المجموعات الرئيسية فهي شظايا غير منتظمة الشكل . كانت غير مناسـ لصنع نماذج الأدوات الصريحة ، عليها تشذبات كشط بطول ١ - ٣ سم أو تجار أو اجزاء ناتئة .

الخلاصة :

اثبتت محتويات الطبقة ٢٥ من الملجأ الاول خلوها التام من المؤثرات الاصل الاشولي ففي البرودية السورية - الفلسطينية نفتقد الفؤوس اليدوية غيرها من الأدوات المشغولة على الوجهين والمميزة للأشولية ، ان النماذج الرئيس البرودية هي المقاحف الزاوية والتي تصنف الى ثلاث مجموعات أشكال رئيس حسب وضع الزوايا المختلفة على امتداد الحواف المشذبة الى جانب المقاحف الجـ المعروفة في العصر الباليوليتي القديم ، وتوجد أسنة يدوية سميكة تختلف شكلياً الأسنة الأشولية والمستيرية المكتشفة في المنطقة . أما المقاحف الصريحة فهي اشكال غير منتظمة مطلقاً . وتجدر الإشارة الى أن عدد الشظايا غير المشغولة قلـ بالنسبة لعدد الأدوات الاجمالي . ويمكن القول بأن هذه اللقى رفيع التطور . وبحضارة نقيية مستقلة تماماً . وتوجد الادوات البرودية ايضاً في الشرق الاوس في (عتليت) بفلسطين مختلطة على ما يبدو مع الأشولية الاخرى . مما لم يمكن التعرف طبقياً على برودية نقيية هناك . أما الكلاكتونية من هاي لوج (١) فهي وتبدو فيها ملامح نمطية ضعيفة من هذه الصناعة .

(١) موقع في انكلترا .

الآشوليو - يبرودية :

الطبقة ٢٤ الملجأ الاول اللوحات ١٦ - ١٨

للأدوات في الطبقة ٢٤ أهمية فائقة وفيها من المراحل ما له تركيب يدعو للدهشة وقد عثر على هذه الطبقة في العمق ٩٥ - ٩٧ م ضمن طبقات الركam المخلخلة الناشئة عن حت العوامل الجوية وتحمل هذه الحضارة عوامل علامات واضحة التأثير من جانب الآشولية واليبرودية على حد سواء وتتجلى التقاليد الآشولية في الفؤوس اليدوية الموجودة في جزء من الاسنة اليدوية بينما تظهر المؤثرات اليبرودية في أشكال المقاحف وفي السمات العامة ويتجسد التأكيد الأقوى لهذه الحضارة المختلطة كصنف خاص من خلال الفؤوس اليدوية الصغيرة (ميكرو - فاوست كاييل) وتنعكس الآية كلما تعمقنا في العصر الآشولي كما سيتضح ذلك في الطبقات الأعلى .

أدوات هذه الطبقة وسطياً ارق من الادوات اليبرودية وتشذيبها اكثر نعومة على الغالب . وقشري جزئياً ويوجد غالباً أيضاً على الجهة السفلى من الأداة .

وتتألف الأدوات من النماذج التالية :

٤	فؤوس يدوية (فاوست كاييل)
٩	مقاحف زاوية مختلفة
٢١	مقاحف جانبية
٨	مكاشط جبهوية
٨	مئاقب
٧	ازاميل
٣٤	شظايا مشدبة
١٥٧	شظايا غير مشدبة
٤	نوى حجرية
٩	أدوات بكمخة مزدوجة
١٧	أسنة يدوية
<hr/>	
٢٧٨ المجموع	

— فؤوس يدوية عدد ٤ وطول الفؤوس اليدوية الدقيقة محصور بين ٤ - ٦ سم مصنوعة من الصوان الرمادي كما هي الحال في الكمية الرئيسية للمكتشفات وتعكس الأدوات في الاشكال (١ و ٢ من اللوحة ١٦) أشكالاً مصفرة لفؤوس يدوية مألوفة بينما

يظهر الشكل ٣ وكذلك الشكل الرابع وكأنهما ناتجان عن شق رأسي في فأس كبير .
والحال ليست كذلك لأن سطوح المقابض تتألف من سطوح خارجية طبيعية (كمختها
عميقة) كسطوح الكتل السيلكسية قبل تجزئتها وهي بذلك طراز حقيقي .

— أسنة يدوية عددها ١٧ كل الاسنة اليدوية مشدبة .

— أسنة يدوية آشولية التقاليد عددها ١٤ يبلغ طولها من ٤ — ٧ سم وهي
رقيقة ويظهر على سطوح الطرق تشغيل مائل (اللوحة ١٧ الشكل ٣ و ٥ و ١٠) كما
هو نموذجي للموسترية ويوجد تشذيب متكرر على الجهة السفلى للاداة وهذا غريب
تماماً عن الكلاكتونية آنفة الذكر (اللوحة ١٧ الشكل ٥ و ٦ واللوحة ١٨ الشكل ٢) .

— أسنة يدوية يبرودية التقاليد عددها ٣ تتشابه هذه الاسنة في تناسبها
وموضع التشذيب فيها — الى حد بعيد — مع الاسنة اليدوية اليبرودية ويوضح
الشكل ١ و ٢ من اللوحة ١٧ ان التشذيبات موجودة على الاسنة احادية الجانب
والشكل ١ من الأعلى يساراً قشرة غير مشدبة تلتف حول النهاية السفلى كما في
اليبرودية بينما يظهر في الشكل ٤ وكأنما البنية الاجمالية مستمدة من اليبرودية .

— مقاحف زاوية عددها ٩ أطوال هذه المقاحف وسطياً ٤ سم وهي دون
اليبرودية طولاً وتشذيباتها أكثر رقة من القديمة ، ولا يظهر عليها جميعاً تناظر شديد
وكما هي الحال في خاصية المقاحف اليبرودية ، ثلاثة منها فقط لها الشكل النموذجي ،
احداها تظهر عليها تشذيب مميز من الجهة السفلى (اللوحة ١٨ الشكل ١) ويقدم
(الشكل ٤) الاداة الاكبر لهذا الصنف وهناك أداة أخرى يقدمها الشكل ١٠ من اللوحة
نفسها . ولها عند النهاية العليا رأس صغير يوجد غالباً في هذه الحضارة (انظر
الأدوات ذات الكمخة المزدوجة أيضاً) . . . وهناك شكل فريد غير معروف في اليبرودية
يمتد فيه بعد الكسر الزاوي تشذيب جهوي في الجهة اليسرى .

— مقاحف جانبية عددها ٢١ ان المقاحف القوسية والمستقيمة والمجوفة في هذه
الحضارة المختلطة بدائية جداً اذا ما قيس بمقياس الاشولية أو اليبرودية ونعرض
من خلال الشكل ٦ اللوحة ١٨ القطعة الفضلى من هذا الصنف ، وهي مصنوعة من
قطعة قشرة . وسائر المقاحف الاخرى غالباً ما تكون أطوالها ٤ — ٥ سم وتفتقد الاناقة
ومنها مقحفان مجوفان بتجاويف بطول ٢ سم وبعمق ١ سم .

— مكاشط جهوية عددها ٨ يبلغ طولها ٤ سم وسطياً وهي غير منتظمة ولا يكاد
يكون لها شكل محدد . أما ما يشبه المقاحف العالية فلا وجود له . وهناك واحدة
ذات ثوء بارز بعرض ١ سم وبطول مماثل .

– مثاقب عددها ٨ عددها مرتفع نسبياً لذلك تقدم هذا الشكل الاداتي، والذي لم يكن موجوداً البتة في البرودية آنفة الذكر نموذج اداة عمل، وكل المثاقب مصنوعة من الشظايا، ولها رؤوس بطول ١ سم على وجه الخصوص عرضاً منها في اللوحة ١٨ الاشكال (٣ و ٧ و ٩) تشكل المثقب شكل ٣ من شظية ببرودية ملتقطة . ويبدو عليه التشغيل الجديد من الجهة السفلى المعروضة ولا نستطيع الجزم بالطريقة التي ادت طريقة المحفار (الشكل ٩) او اصطناعياً نجمت ام مصادفة من جراء الاستخدام ؟ .

لكلا المثقبين الصغيرين الباقيين رأس بطول ٣ر. سم يشبه الرأس الاقصر للأداة (اللوحة ١٨ شكل ١٠) .

– محافير (ازاميل) عددها ٧ : واضح ان هذه الادوات قد صنعت من شظايا ويمكن الحاقها نمطياً بالمحافير الزاوية – عدا الشكل ١١ من اللوحة ١٨ الذي يتشابه في بعض ملامحه مع محفار قوسي ونرى في اللوحة نفسها الشكل ٥ والشكل ٨ أشكال محافير مألوفة في هذه الحضارة .

– شظايا مشذبة عددها ٣٤ : هي شظايا غير منتظمة التشكيل عليها تشذبات عرضية بطول ١ – ٣ سم وبسبب وضعها غير المتناظر تعذر علينا تصنيف لهذه الادوات بين مجمل الأنماط .

– شظايا غير مشذبة عددها ١٥٧ : بين الشظايا الموحدة التي اطوالها ٣ – ٥ سم لا توجد الا قطع قليلة لها شكل النصال . وتعتبر ظواهر عفوية .

– نوى حجرية عددها ٤ : تتراوح اطوالها بين ٣ – ٦ر٥ سم وتتبع للنموذج الآشولي – موسترية فقط نموذج للنواة الصغير (اللوحة ١٨ الشكل ١٢) يكشف من خلال الشكل العام و سطح الشظية الاملس عن سمة من البرودية .

– أدوات بكمخة مزدوجة وتشغيل عددها ٩ : تندرج تحت هذه التسمية فقط شظايا مستمدة من الطبقة البرودية الأقدم . وهي أدوات واضحة التشغيل منها على وجه الخصوص خمسة مقاحف جانبية مصنوعة من شظايا أقدم أكثر اناقة من القطع الاصلية وتتراوح اطوالها بين ٤ – ٦ سم ويضاف الى ذلك مكشطان جبهويان تشذبياتهما مائلة . و سنان يدوي سميك بطول ٥ر٤ سم وهناك النموذج الوحيد المصنوع من شظية قديمة وهو مقحف زاوي فائق الاناقة والاكثر نموذجية بين مجمل اللقى الى جانب الشكل ١ اللوحة ١٨ ويمثل شكلياً المقحف المعروض بطول ٦ر٥ سم بشكل شبه تام . إلا أنه يفتقد التشذيب في الجهة السفلى . ويشكل الخط الجبهوي امتداداً مستقيماً منتهباً بشبه دائرة في الأسفل . وهذه تشذبات غريبة عن البرودية الآنفة الذكر .

الخلاصة :

يثبت محتوى الطبقة ٢٤ من الملجأ الاول نمطياً انها حضارة مختلطة . . اي ما نسميه بالآشوليو - يبرودية .

تتجلى العناصر الآشولية بتأثيراتها على وجود الفؤوس اليدوية ، وفي تشكيل القسم الاكبر من الاسنة اليدوية ، (يوجد الى جانب المحافير الصريحة مثاقب كبيرة نسبياً) انطلاقاً من الاختلافات في نماذج الأدوات الموجودة . فاننا نحجم عن تسمية هذه الحضارة بأنها : (ميكرو - آشولية) . ويفسر وجود الفؤوس اليدوية الدقيقة، بأن اصحاب الحضارة البرودية قد أخذوا عن غيرهم الفأس اليدوية كنموذج أداتي، فتناسب حجمه مع حجم أدواتهم المألوفة : أي أنهم انقصوا من طوله فأصبح لايتجاوز اطوال أسنتهم ومقاحفهم . لا توجد في منطقة الشرق الاوسط - حتى الآن - مواقع أخرى يمكن مقارنة سوياتها نمطياً بهذه الحضارة المختلطة الاشوليو - يبرودية .

الآشولية الوسطى المتأخرة

الطبقة ٢٣ الملجأ الاول اللوحات (١٩ - ٢١) .

أدت أعمال التنقيب في الركام المخلخل الناتج عن التعرية الجوية عند المستوى (٩٢٠ - ٩٢٤) م الى الكشف عن الطبقة ٢٣ التابعة لحضارة آشولية وسطى - احتمالاً - يختلف مظهر هذه الحضارة بشكل كبير عن مظاهر الموجودات الأكثر عمقاً . صنع معظم الأدوات من الحجر الصواني المحتوي على الكلس المميز لمحطات العراء حول يبرود . تعتبر الشظايا الرقيقة والعريضة الأساس في صنع الأدوات وتغلب بين الأدوات والشظايا تلك القطع التي لها سطح قاعدة غير مشغول وتتميز بذلك أيضاً محطات العراء الآشولية .

تتألف النماذج القليلة العدد مما يلي :

٣	- فؤوس يدوية
٨	- أسنة يدوية
١٥	- مكاشط قوسية
١	- مكاشط مفرّضة
٣	- أدوات بسواعد
٣	- مقاحف غير منظمة

١	- أزاميل
٢٠	- شظايا مشذبة
١٠٤	- شظايا غير مشذبة
٤	- نوى حجرية
<hr/>	
١٦٢ المجموع	

- فؤوس يدوية عددها ٣ :

طول أكبر فأس يدوي في طبقتنا ١٩ سم (اللوحة ١٩ الشكل ١) وتظهر الجهة المعروضة مشغلة بالكامل . بينما نجد على الجهة المقابلة ، في النهاية السفلى سطح مقبض غير مشذب بطول (٣ - ٥ سم) . للفأس اليدوي الثاني نفس السمات أعلاه لكن طوله ١١ سم وعرضه ٧ سم وسماكته ٤ سم . على سطح القاعدة نهاية مقبض غير مشغولة . يبلغ طول القطعة الثالثة (اللوحة ٢٠ الشكل ٧) ٩٥ سم ، عليها تشغيل قليل وهي عند قاعدة المقبض طبيعية الاستدارة .

- أسنة يدوية وعددها ٨ :

من الأسنة ذات الأطوال ٥ - ٧ سم ، يوجد أربعة فقط مشذبة توضح الأشكال (١ - ٣) في اللوحة ٢٠ بعض الأسنة المتنوعة شكلياً والتي مقطوعها العرضي رقيق . أما الأسنة الباقية والأصغر غير المشذبة ، فليس لها تشغيل على سطح القاعدة كسائر القطع الأخرى .

- مكاشط قوسية عددها ١٥ :

من بين المكاشط القوسية توجد قطعتان فقط لكل منهما حافة كشط مستديرة ملساء . أحدها هي أضخم قطعة في مكتشفاتنا (اللوحة ٢١ الشكل ٤) توضح الجهة اليسرى في الشكل حافة الكشط الانيقة ، والنهاية العلوية من الجهة اليمنى مشكلة بطول ٢ سم . وكان الغرض من التشذيبات الأخرى على هذه الجهة تضيق سطح الطرق للشظية ذات السماكة ٢٥ سم . والمكشط الثاني حافة ملساء (اللوحة ١٩ الشكل ٢) أما بقية المكاشط القوسية والتي هي أصغر ومقطوعها العرضي رقيق فلها حواف كشط غير منتظمة مسننة بشكل مباشر غالباً (اللوحة ١٩ الشكل ٣) يقدم الشكل ٥ اللوحة ٢٠ أصغر المكاشط القوسية .

– مكاشط مفرّضة (مجوفة) عددها ١ :

يبلغ طوله ٧ سم وسماكته ٢ سم (اللوحة ٢٠ الشكل ٤) وهو من أشكال الأدوات النموذجية الآشولية ، والذي يوجد في مواقع العراء بطول يصل الى ١٥ سم كما نصادفه في طبقات الفؤوس اليدوية الأحدث في ملجئنا . سويت الجهة السفلية من أدواتنا هذه عن طريق فصل شظيتين عريضتين .

– أدوات بسواعد عددها ٣ :

توضحها الاشكال (١ – ٣ في اللوحة ٢١) وهي مصنوعة من شظايا سمكها ١ سم لا نعرف الغرض من استخدامها . لكلا الأداةين الكبيرتين نهاية علوية عريضة مشذبة ، مصنوعة من قشرة طبيعية سماكة نهايات سرّة الطرق ذات الساعد ٨ر. سم . الأداة اليسرى مشذبة على كلا جانبي الساعد واليمنى على الجهة الخارجية فقط . بينما كوّنت الجهة اليسرى عن طريق سطح مكسر سماكته ٥ر. سم تبلغ سماكة الأداة الصغيرة ذات الساعد في النهاية العليا ١ سم (الشكل ٢) . وبذلك لا تصلح بتاتاً أن تكون رأس مقذوف ، ونستطيع أن نعتبر هذه الأدوات نموذجاً لهذه الحضارة فقط .

– مقاحف غير منتظمة عددها ٢ :

في الشكل (٥ و ٦) من اللوحة ٢١ عرض مقحفان لتوضيح خصوصية التشذب المسنن والموجود أيضاً على المكاشط القوسية ، باعتباره الشكل النموذجي لمكشفاتنا .

– أزاميل (محافير) عدد ١ :

لم نعثر إلا على محفار واحد ، وجب علينا أن نطلق عليه تسمية محفار وسطي ، انطلاقاً من الناحية النمطية (اللوحة ٢٠ ، الشكل ٦) .

– شظايا مشذبة عددها ٢٠ :

بين الشظايا العشرين ذات التشذيب غير المنتظم توجد (٦ قطع) لها سمات النصال ، وهي الفريدة في مكتشفنا .

– شظايا غير مشذبة عددها ١٠٤ :

كل هذه الشظايا عريضة ورقيقة . تزيد اطوالها في المتوسط عن ٥ سم وتصل الى ٧ x ١١ سم .

– نوى حجرية عددها ٤ :

اثنان منها بطول ٥ – ٧ سم وشكلهما غير منتظم أما الاثنان الاخران فهما أنيقتان جداً ، ومتمثلتان تماماً شكلاً وقياساً ، نعرض في (اللوحة ٢١ الشكل ٦) واحدة منها . يشكل المقطع العرضي مثلثاً رقيقاً ، ويوضح الشكل العلوي المنظر الأمامي مع مسارات الطرق الطويلة في الرسم السفلي تعرض التشييبات السفلية والعلوية الهادفة الى تحضير سطح الطرق قبل فصل الشظايا . الهدف من التشذيب المرئي يسار الصورة التوضيحية كسر حافة قائمة موجودة بارتفاع ٢ سم ، أي أنه تشذيب واق ، ويوحى وضعه بأن هذه الأداة السهلة الاستعمال جداً ، استخدمت مكشطاً بينما الجهة اليمنى قليلة التشذيب إلا أن لها حافة جانبية رشيقة جداً .

الخلاصة :

يتضح ضعف التمثيل الآشولي في الطبقة ٢٣ من خلال الفؤوس اليدوية والاسنة اليدوية وكذلك المكاشط القوسية ، والأدوات ذات السواعد ، والتي لم نستطع بعد التعرف على الغاية من استخدامها . وتقدر نسبة الشظايا من صنف النصال بـ ٤ / فقط .

نعتقد بإمكانية الحاق هذه الحضارة بالآشولية الوسطى المتأخرة وتصدق هذه المقولة من خلال المقارنة بلقى الطبقة السطحية العديدة في المنطقة المحيطة ببيروود ، ذلك لأن تلك الآشولية القديمة والمتوسطة الخالية من ظواهر الآشولية الحديثة ، تقدم فؤوساً يدوية كالموجودة في طبقتنا . إضافة الى ذلك ، فإن الطبقة الآشولية – موضوع الحديث – معزولة عن الطبقات الأحدث بتوضع طبقي ضخم سماكته ٥ر٤ م . والمرجح أن بنيتها لم تتكون بصورة سريعة جداً ، لأنها مغطاة بطبقة من الرمل الناعم التي يعود نكونها الى المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة المميزة بالجفاف .

البيروودية

الطبقة ٢٢ الملجأ الاول – اللوحات ٢٢ – ٢٥ :

تتوضع البيروودية الخالية من الفؤوس اليدوية فوق الآشولية في الطبقة ٢٢ عند المستوى ٨ر٩ – ٩ر١٠ م (مجدداً ومن المفاجيء) ضعف نسبة الشظايا غير المشذبة ضمن المجموع العام للأدوات في هذه الطبقة .

يمكننا تفسير هذه الحقيقة بأن أصحاب الحضارة البرودية هذه ، لم تكن لديهم النية في البداية لتجهيز أدوات لها شكل شظايا موحد منتقى ، وإنما اعتمدوا على قطع مشظاة سميكة فسووها أدوات ، دون أن يولوا تناسبها الخارجي أي اهتمام فنشأت بذلك سطوح علوية متنوعة . تستشف هويتها من التسمية العامة . كما تضاف سماكة المقاطع العرضية شديدة التنوع على هذه البرودية سمة حضارة شظاياها غليظة .

تمثل البرودية في هذه الطبقة ، الى حد كبير ، تلك الحضارة في الطبقة ٢٥ يتمثل الاختلاف الظاهري بينهما ، بشكل رئيسي من خلال تراجع الأسنة اليدوية عدداً وحجماً . تتألف الأدوات من الصوان البني والرمادي ونستطيع تحديد النماذج التالية :

٦٣	— مقاحف زاوية مختلفة
١١	— مكاشط جبهوية
١٠٤	— مقاحف جانبية
٢٧	— أسنة يدوية
٢	— ازاميل
٥	— مثاقب
٢٠	— أدوات صغيرة
٤٧	— شظايا مشدبة
١	— نوى حجرية
٢٧	— شظايا غير مشدبة
١١	— أدوات بكمخة مزدوجة
<hr/>	
٣١٩ المجموع	

مقاحف زاوية عددها ٦٣ :

منها مقاحف زاوية قائمة عددها ٢٥ غالباً ما تكون أطوالها ٤ — ٥ سم والقليل منها فقط أطول من ذلك (اللوحة ٢٢ الشكل ٢ و ٣) . الأول له حافة قائمة غير مشدبة في قرن الزاوية كما يستمد من المقطع العرضي . وهذه الخصوصية تلاحظ دوماً في الأدوات البرودية ، فهي تميز عادة بالتشذيبات القائمة جداً . فالمقاحف الزاوية البرودية . لم تستخدم أسنة يدوية للوخز . بل مقاحف فعلية أو مكاشط (في الشكل ٢ من اللوحة ٢٤) تعرض شكلاً فريداً لمقحف له رأس زاوي ناتيء .

توجد في هذه الطبقة أيضاً أربعة مقاحف زاوية قائمة مزدوجة (اللوحة ٢٤ الشكل ٣ و ٦) . تتشابه جزئياً مع نماذج أشكال الحجارة الصوانية .

ـ مقاحف شديدة الانفراج عددها ١ :

هي الأداة الفريدة طولها ٧ر٢ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٥) .

ـ مقاحف ضعيفة الانفراج عددها ٣٠ :

من بين هذه المقاحف المألوفة الصنف التي تتراوح أطوالها بين ٥ - ٨ سم (اللوحة ٢٣ الشكل ٢) تظهر قطعتان ضيقتان جداً رقيقتان طولهما ٧ر٥ و ٩ سم نجدهما في (الشكلين ٥ و ٦ من اللوحة ٢٣) إضافة الى ذلك تجدر الإشارة الى قطعة طولها ٧ سم وسماكتها ١ر٥ سم تتشابه نهايتها العلوية مع الشكل ٥ بينما نهايتها السفلية تمتد بشكل مدبب . في ٥ مقاحف فقط . ضعيفة الانفراج مشدبة في كلا وجهيها الضيقين كما في (اللوحة ٢٣ الشكل ٢ و ٦) .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها ٢ :

يبين المقطع الطولي (اللوحة ٢٣ الشكل ٨) ان واحدة من هاتين الاداتين سميقة جداً . وفي القطعة الأخرى الشكل ٣ من اللوحة نفسها تنحصر التشذيبات السفلية على الحافة الأمامية لسطح الطرق (انظر المقطع الطولي) . وفي النهاية العلوية سطح قائم غير مشغول يتطابق و سطح المقحف (اللوحة ٢٢ الشكل ٢) .

ـ مقاحف زاوية بأشكال الحجارة الصوانية عددها ٥ :

نعرض منها ثلاثة مقاحف سماكتها ما بين ١ - ١ر٥ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٦ - ٨) . في الأداة الأخيرة يمتد التشذيب الجانبي اليساري على الحافة الأمامية لسطح الطرق . أما الأداة الرابعة من هذا الطراز فطولها ٣ سم فقط والنهاية السفلى في الأداة الخامسة مكسورة .

ـ مكاشط جبهوية عددها ١١ :

هي شظايا ذات شكل غير منتظم . لها في الجهة الجبهوية حافة مشدبة مستقيمة أو مقوسة . تتطابق نمطياً مع الأداة الصغيرة (اللوحة ٢٤ الشكل ١٣) عرض في الشكل ١٢ من اللوحة نفسها مكشط نصنفه بأنه ظاهرة فريدة للأداة ذات السماكة ٢ سم التي تشبه المحكات العالية الى حد ما . ولا ينسجم مع طراز المكاشط الجبهوية الرقيقة الأخرى بعكس الطبقة ٢٥ .

– مقاحف جانبية عددها ١٠٤ :

الكمية الأكبر منها هي مقاحف قوسية أطوالها من ٤ – ٥ سم وسطياً باستثناء ثلاثة لها تشذبات على طول أحد جانبيها فقط . نرى واحداً في هذه المقاحف المزدوجة الجانب (اللوحة ٢٢ الشكل ٤) والذي يعرض الى جانب المقحف القوسي البسيط ، الأداة الوحيدة في هذه الطبقة والتي لها خاصية هوية النصال . توجد المقاحف القوسية بشكل شديد الانحناء ، (اللوحة ٢٣ الشكل ٤) و (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) وحتى الشكل المسطح . نادرة هي المقاحف التي لها نتوءات في مسار حافة العمل (اللوحة ٢٤ الشكل ٨) ومن الظواهر الشاذة تلك المقاحف التي يصل طولها الى ٩٥ سم وسماكتها ٢٥ سم كما في الشكل ١ من اللوحة ٢٢ . لا توجد الا سبعة مقاحف مستقيمة (اللوحة ٢٤ الشكل ٥) بينما يقدر عدد المقاحف المجوفة بأربع قطع فقط (اللوحة ٢٤ الشكل ١ و ٤) وللحواف المشذبة في المقاحف الجانبية امتداد مستقيم عادة يمكن من خلال الشكل ١٠ و ١١ من اللوحة ٢٤ التعرف على مدى الاختلافات .

– أسنة يدوية عددها (٢٧) :

تعرض تحت تسمية أسنة يدوية أدوات تختلف شكلاً عن المحكات الزاوية من خلال الرأس منها خمس قطع لها سمات بعيدة عن الأسنة الآشولية أو المسترية باستثناء واحدة فقط تتشابه معها (اللوحة ٢٤ الشكل ٩) يضاف الى ذلك نماذج يمكن أن نسميها مقاحف زاوية مُجَمَلَة أو رشيقة جداً (اللوحة ٢٣ الشكل ٩) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٤) أو كتلك الأدوات التي تميز بالاعتماد على مقطعها العرضي (ارتفاع ٢٥ سم) كأسنة مشابهة للمقاحف العالية (اللوحة ٢٣ الشكل ٧) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٣) يبدو أن هذه الأسنة اليدوية في هذه الحضارة تتراجع بحجم مذهل بالمقارنة مع الطبقة ٢٥ ونرى الأسنة اليدوية في اللوحة ١٢ لا توجد في طبقتنا ال ٢٢ هذه .

– محافير عددها ٤ :

لا تدخل المحافير ضمن الأدوات التي ينظر اليها الى انها نماذج مميزة . فالأداة (اللوحة ٢٥ الشكل ٥) قد طرقت على الرأس ثلاثي الحواف من أربعة اتجاهات . ولها نهاية حادة الحافة ملائمة للحفر . ومن الأدوات الملائمة لذات العمل ، الشكل ٦ من اللوحة نفسها . وأخيراً للمقحف القوسي الكبير (الشكل ٢٢ الشكل ١) على طرف المقبض تشغيل كالموجود على المحافير السميكة ذات الحواف . ولا نستطيع الجزم فيما اذا كان هذا التجهيز قاطعة محفار أو تشذيباً واقياً . ومن المرجح ان تكون الأداة واحدة من المحافير (اللوحة ٢٥ الشكل ٢) .

ـ مثاقب عددها (٥) :

تقدم أشكال الأدوات الخمسة المشابهة للمثاقب في (اللوحة ٢٥ الاشكال ٧ - ١١) تمتد التشذيبات دائما على الجهة العلوية فقط أما مظهرها فلا يتطابق ومظهر المثقب الحقيقي ولها زوائد شوكية ملائمة للمثقب أو لتوسيع الثقوب الصغيرة تكاد تخلو منها الأدوات الأخرى (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) .

ـ أدوات صغيرة عددها (٢٠) :

أدرجنا تحت هذه التسمية أدوات تتراوح أطوالها بين ٢ - ٣ سم ذات أشكال غير منتظمة وأكثرها مشغول على الوجهين (اللوحة ٢٤ الأشكال ١٣ - ١٦) ويمثل الشكل ١٥ نواة حجرية صغيرة .

ـ نوى حجرية عددها ١ :

لا توجد الا نوى حجرية واحدة غير منتظمة الشكل طولها ٤ سم .

ـ شظايا مشذبة عددها ٧ :

يتعذر تصنيفها تبعاً لطراز أدوات محدد ، بسبب أشكالها غير الموحدة بالرغم من تشذيباتها المديدة جزئياً .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٢٧ :

انها كما يظهر غير مشغولة بسبب أشكالها غير الملائمة أو ضالة حجمها وتشكل العدد الاجمالي غير المشغول في محتوى الطبقة .

ـ أدوات بكمية مزدوجة عددها ١١ :

هي قطع صوانية مختلفة الاصناف عليها كمخة مزدوجة ومن خلال ما يمكن وجوده من سمات صريحة يعاد اصلها الى الطبقات الاشولية - والكلاكتونية الأعمق .

الخلاصة :

اثبت محتوى الطبقة ٢٢ تبعيته لمجموعة الحضارات البرودية . وتتوضح هذه الحقيقة من خلال وجود النماذج الرئيسية الكلاسية مثل المقاحف الزاوية من جهة ، ومن جهة ثانية انعدام وجود تلك النماذج المميزة بالتزامن مع الاشولية .

إذا أردنا مقارنة محتوى هذه الطبقة بمحتوى الطبقة ٢٥ بالتفصيل - يظهر معنا الى حد ما ضعف الالتزام بأشكال الأدوات . وهذه ناتجة عن خصوصية في التطور الحضاري تظهر في سائر أصناف المقاحف وبشكل أقوى في الأسنة اليدوية . واننا نعتقد بأن هذه الظاهرة ليست خصوصية ظاهرية وانما هي مؤشر الى بدايات تحول حضاري - مورفولوجي . بينما نجد الطبقات البرودية الأحدث واضحة الاتجاه . وسنتناولها بالبحث ضمن هذا الملجأ .

مجموعة الطبقات بين ٩ - ٥ م في الملجأ الأول

مما تقدم من مجرى تأريخ الملجأ الأول نستخلص بأن سكن الانسان فيه كانت مع بدايات تكونه . تبع ذلك السكنى حتى الطبقة ٢٢ على عمق ٩ م تقريباً (بشكل متواصل) ثم نجد طبقات بسماكة ٤ م تكاد تكون فقيرة بالموجودات الحضارية . ثم تتجدد ثانية سكنى (متواصلة) بدءاً من الحد ٥ م والتي تتميز ب ١٩ طبقة حضارية حتى الطبقة السطحية .

نستطيع ان نعزو انقطاع السكنى الى أسباب مناخية . سنثبت اثناء معالجة التأريخ الجيولوجي لموجوداتنا الحضارية ، الفرضية : بأن ثغرة السكنى يحتمل وقوعها في المرحلة الانتقالية الأخيرة الجافة الحارة . والتي يظن أنها بلغت أوجها عند المستوى ٧٥ م من خلال ما تتميز به من توضع طبقة رملية ناعمة بسماكة ٣٠ سم .

البرودية

الطبقة (٢١) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

يمتد وجود الأدوات فوق المستوى ٧ - ٧٧٥ م ، وهنا لا يمكن التحدث عن طبقة حضارية ، لأن الأدوات وجدت متناثرة جداً في الموقع الأعلى . ونتحدث هنا عن تمركز في ارتفاع ٧٢٥ م بقدر ما يسمح به العدد القليل من الأدوات توضع شظيتان في طبقة الرمل الناعم عصفت بهما الرياح الى القاعدة .

من بين الأدوات الثلاثين التي عثر عليها توجد ٢٢ أداة مشابهة البرودية بالتأكيد . وبما أن الفؤوس اليدوية التي يمكن أن تشير الى الأشوليو - برودية مفتقدة في هذه الطبقة لذلك نلحق هذه الأدوات بالبرودية . . . وقد عثر على الأدوات التالية :

١	مقحف زاوية ضعيفة (اللوحة ٢٦ - الشكل - ١)
٤	مقحف جانبية (اللوحة ٢٦ الشكل ٣ - ٤)
١	اسنة يدوية (اللوحة ٢٦ - الشكل ٢)
١٣	شظايا غير مشدبة
٢	نوى حجرية
١	مدقات حجرية

٢٢ المجموع

سماكة المقحف الزاوي في جانب القبض ٢٥ سم ، وسماكة السنان اليدوي المعروض ٢ سم أما المقحف الجانبية غير المعروضة فهي أمثلة لأدوات أطوالها ٣٥ سم .

ويحتمل أن تعود الأدوات السبعة الباقية التي عثر عليها في طبقة التجميع الى الآشولية ويتميز الصوان المستخدم هنا عن اليبرودي بمحتواه الكلسي المرتفع .

الأدوات غير منتظمة التشذيب عدا مقحف بطول ٨٥ سم وآخر قوسي بطول ٧ سم يتشابه التشذيب المسنن الى حد بعيد مع التشذيب الذي تعرفنا عليه في آشولية الطبقة ٢٣ .

اليبرودية

الطبقة (٢٠) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

ان محتوى الطبقة ٢٠ اقل من محتوى سابقتها . وقد توضع هذه الطبقة على عمق ٦ م وتحتوي على ثلاث أدوات . ونظراً لعدد الأدوات القليل فاننا لم نستطع تجاوز التصور بوجود فعلي للانسان هنا . وتقدم اللوحة (٢٦ الشكل ٥ و ٦) مقحف زاوية وجانبية تتداخل مع الأشكال اليبرودية - الكلاسية من خلال خواصها . والأداة الثالثة مقحف قوسي طوله ٦٥ سم وعرضه ٣٥ سم وسماكته عند جانب القبض ٢ سم .

محتوى الطبقة :

١	مقحف زاوية قائمة
٢	مقحف جانبية

٣ المجموع

٦٥ - مكتشفات مغاور يبرود م - ٥

الآشوليو - يبرودية

الطبقة (١٩) - الملجأ الأول - اللوحة ٢٧ :

الأدوات التي عثر عليها عند العمق ٥ و ٢٥ م المصنوعة من الصوان الكثير الألوان - لها شكلياً - سمات حضارة مختلطة . ان هذه الطبقة الحضارية المتكونة ايضاً في الطور النهائي من المرحلة الجافة . غير غنية باللقى :

نجد النماذج التالية :

١	فؤوس يدوية
٨	- أدوات مزدوجة الجانب
٣	- مقاحف زاوية
٨	- مقاحف جانبية
١	- اسنة يدوية
١	- محافير (ازاميل)
١٦	- شظايا مشدبة
٢٠	- شظايا غير مشدبة
٣	- نوى حجرية
<hr/>	
٦١	المجموع

- فؤوس يدوية عددها ١ :

استخدمت لصنع الفأس اليدوي (اللوحة ٢٧ الشكل ١) ذي الطول ٧٥ سم شظية سميكة ظلت عالقة في قاعدتها ثلاثة سرر طرق وتميزت الجهة العلوية بتشذيب خشن قائم ومسطح . امتداد الحواف فيها مضطرب جداً . ويمتد على الجهة السفلية، التشفيل عند الحافة اليمنى فقط، تفتقر الأداة المماثلة لشبه الفأس لأي اناقية آشولية أو ميكوكية .

- أدوات مزدوجة الجانب عددها ٨ :

نجمل تحت هذه التسمية الأدوات المشغولة على وجهيها ، وهي قطع صوانية تتراوح أطوالها من ٦ - ٨ سم وتصل سماكتها حتى ٢٥ سم طرقت على تقنية الفأس

اليدوي دون أن يوجد فيها فأس يدوي فعلي . والقطع مختلفة ، وهي اما مستديرة أو مميزة بنتوء (اللوحة - ٢٧ - الشكل ٣) ويبدو أنها مجموعة من المقاحف الغليظة المطروقة بالاعتماد على الطريقة الآشولية .

ـ مقاحف زاوية عددها ٣ :

تعود ـ بلا ريب ـ هذه المقاحف الزاوية الضيقة الفرجة المتقاربة الأحجام في تطورها الى الكلاكتونية (اللوحة ٢٧ الشكل ٤ و ٥) .

ـ مقاحف جانبية عددها ٨ :

شكل هذه المقاحف القوسية قليل التوحيد ، ولا يتعدى طولها ٦ سم و (اللوحة ٢٧ - الشكلان ٦ و ٨) .

ـ اسنة يدوية عددها ١ :

نعرض في اللوحة (٢٧) ، الشكل ٢ ، سناناً يدوياً مقطعه العرضي رقيق ، ويزيد طوله عن الفأس اليدوي بحوالي ١ سم .

ـ محافير عددها ١ :

لم تحدد بوضوح الاداة النصلية الشكل الشبيهة بمحفار (اللوحة ٢٧ الشكل ٧) . فصلت الطريقة الجانبية للمحفار قبل تشذيب الحافة الجبهوية .

ـ شظايا مشدبة عددها ١٦ :

أغلبها شظايا صغيرة وغليظة ومشدبة بشكل غير منتظم .

ـ شظايا غير مشدبة عددها ٢٠ :

بين هذه الشظايا الصغيرة نفتقد الى تلك التي لها هوية النصال .

ـ نوى حجرية عددها ٣ :

تتراوح اطوالها بين ٥ و ٦ سم ولها أشكال غير منتظمة .

الخلاصة :

نستطيع الحاق محتوى الطبقة ١٩ بالحضارة المختلطة الآشوليو - يبرودية فاذا قارنا الفأس اليدوية وبنية النماذج بالعلاقات في الطبقة (٢٤) لبدا جلياً الى حد ما ، التطابق بينهما . لحضارتنا هذه في الطبقة ١٩ مظهر حضارة الرقائق بشكل واسع ، فقط أدوات قليلة لها سطوح طرق مشغولة .

الميكوكية

الطبقة ١٨ الملجأ الأول - اللوحة ٢٨ :

دخلنا مع الطبقة ١٨ عند المستوى {٤٤ - ٤٦} م م فصلاً جديداً من تاريخ الملجأ الأول .

توضعت بين الطبقة ١٩ والطبقة ١٨ طبقة عقيمة (خالية من الأدوات) . التصقت بالمنطقة العلوية بمكونات بريشية شديدة التماسك للغاية ، أدت الى قساوة السويات هنا ويمكننا أن نعزو المركبات البريشية هذه - احتمالاً - الى فعل مرحلة مناخية رطبة جداً . في الوقت نفسه تأتي الى فصل من التطور تظهر فيه الى جانب حضارات (الرقائق) الشظايا ، حضارات نصال حقيقية ايضاً .

تتميز الميكوكية المزمنة للآشولية الحديثة في الطبقة ١٨ ، من خلال فؤوس يدوية ذات مظهر ميكوكي . وتتمثل الأصالة فيها بالانعدام التام للنماذج البرودية . وللنصال الحقيقية ومع أن الأخيرة غريبة الصنف إلا أنها لا تفتقد في هذه الطبقة (انظر الطبقة ١٥) ومما يؤسف له أن محتوى نماذج الطبقة الميكوكية الفريدة في ملجأنا هذا ، لم يُعرف إلا من خلال أجزاء مكسرة ، وتعزى هذه الحال السيئة الى حقيقة أن طبقة الميكوكية قد استغلها اصحاب الحضارة ما قبل الاورينية (الطبقة ١٥) كمنجم سيلكس . وبالمقابل فإننا نستطيع أن نلاحظ المزايا في الطبقات الأعلى الناجمة عن هذه الحال عند تبلور ما قبل الاورينية بجلاء تام . مما يخفف من الألم الناتج عن فقدان محتوى الطبقة الميكوكية المندثرة .

وتتألف نماذج الأدوات الميكوكية في هذه الطبقة (نماذج مكسرة - ناقصة) من :

٨
٢

- فؤوس يدوية
- مكاشط قرصية

٢١	— مكاشط قوسية
٧	— اسنة يدوية مشدبة
٢٢	— اسنة يدوية غير مشدبة
٢	— محافير (ازاميل)
٣٠٠	— شظايا اكثر من
٣٥	— نوى حجرية

٣٩٧ المجموع

— فؤوس يدوية عددها (٨ + ١٤ مكسرة) :

طول الفؤوس اليدوية الثمانية التامة ٧ — ١٥ سم ولها شكل مندفع عدا أصفرها وشبه الفأس (اللوحة ٢٨ الشكل ٢) لسائرهما نهاية مقبض سميك نموذجي ، بينما رؤوسها رشيقة جداً (اللوحة ٢٨ الأشكال — ١ و ٣ و ٤) . اضافة الى ذلك نعرض هنا فؤوسا يدوية (٤) منها نهاية رؤوسها مكسورة او فؤوسا شبة تامة ، عشر عليها في الطبقة ما قبل الاورينياسية وهي قطع تتبع — بالتاكيد — ١٤ فأساً يدوية متفرقة ولربما كان عدد الفؤوس اليدوية في هذه الطبقة الميكوكية اكثر من ٢٢ وهذا ما سنمود اليه لاحقاً .

— مكاشط قرصية عددها ٢ :

توجد أداتان صغيرتان قطر كل منهما ٤ سم عشر عليهما في منطقة التخريب ما قبل الاورينياسية . الأدوات غير واضحة تماماً من الناحية النمطية اذ أصبحت الحواف غير واضحة جزئياً بسبب الفصل اللاحق لجزئيات صغيرة . تشير عملية التشغيل السطحي على الوجهين واستدارة الاجزاء الحافية الأقدم الى انها مكاشط قرصية صغيرة حقيقية .

— مكاشط قوسية عددها ٢١ :

عرضت المكاشط القوسية غير النموذجية عبر شظايا سميكة مشدبة جانبياً تتراوح اطوالها بين ٤ — ٨ سم ويبدو اننا سنتطرق لثل هذه القطع التي كانت غير ملائمة لأصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية . وهي بشكل رئيسي من الصوان الشفاف تقريباً . وله قابلية انشطار غير ملائمة ، تحدثها عمليات التلوث .

– أسنة يدوية مشذبة عددها ٧ :

حالتها مثل سابقاتها وجميعها أيضاً غير نموذجي أو مشوه .

– أسنة يدوية غير مشذبة عددها ٢٢ :

.. توضح الشظايا غير المشذبة من أشكال الأسلحة اليدوية – وإلى حد ما – هوية الصناعة المصاحبة ، أغلبها رقيق طويل يتراوح بين ٤ – ٨ سم أما أغلب الأسلحة الرقيقة فله مظهر موسيري ، وسطح طرق مشقول بنسبة ٤٠٪ وهذا ما ينطبق على سائر الأدوات الأخرى .

– محافير عددها ٢ :

يوجد محفاران بحواف ، مصنوعان من شظيتين سميتين مشطورتين بشكل مائل ، طول كل منهما ٥ سم . ولهما شكل مألوف يظهر غالباً في حضارات الفؤوس الأحدث .

– شظايا أكثر من ٣٠٠ :

الكمية الرئيسية منها مكونة من ما يدعى بالسيلكس الرديء وإذا ما شغلت تظهر على سطحها تشذبات قشرية متعددة ، وغالباً ما تكون ذات سطحين كما هو مألوف في الباليوليتي القديم .

– نوى حجرية عددها ٣٥ :

تتراوح أقطارها بين ٥ – ٨ سم وبعضها قرصي الشكل .

الخلاصة :

بما أن محتوى الطبقة ١٨ غير متكامل الأدوات ، لذا فأننا لم نستطع تجاوز التصور من الناحية المورفولوجية الحضارية ، بأنها موجودات ميكوكية . وتتميز الصناعة من خلال مظهرها الآشولي الحديث الخاص بها – إلى حد بعيد – عن مدار الحضارات البيرودية .

الآشولية الحديثة

– الطبقة (١٧) – الملجأ الأول – اللوحات ٢٩ و ٣٠ :

اتخذ اصحاب حضارة آشولية حديثة في هذا الملجأ مأوى لهم في وقت لاحق ولفترات اقامة قصيرة . توضع الأدوات عند المستوى ٢م على بعد حوالي ٧ م جنوب الموجودات الرئيسية للميكوكية وسط الملجأ تقريباً . عثر على الأدوات في عثر تعلوه بقايا الملاجىء القديمة المتهمة وبمساحة عدة أمتار مربعة حفظت – ولو جزئياً على الأقل – موجودات الحضارة الاشولية ، عن طريق التغطية من وصول اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية اليها وبالاعتماد على مؤشرات مختلفة ونستطيع الأخذ بالتصور : بأن الأدوات الاشولية لم تكن أوفر بكثير مما وجد في هذا الموضع المأمون . وقد تم العثور على النماذج التالية :

٥	– فؤوس يدوية
١	– مكاشط قرصية
٩	– مكاشط قوسية
١	– مكاشط مستقيمة
١٢	– أسنة يدوية
٢٧٥	– محافير
٢٦	– شظايا
٢٦	– نوى حجرية

المجموع ٣٣٢

– فؤوس يدوية عددها ٥ :

ثلاث منها بطول من ٨ – ١٢ سم تتطابق من خلال نهاية مقبضها الطبيعية القليلة التشغيل ، وفي الملامح الأساسية ، مع النماذج المثلثية المزامنة للآشولية الحديثة (اللوحة ٢٩ الشكل ١) . للفأس الرابعة شكل خنجر من خلال نهاية مقبض ضيقة طبيعية (اللوحة ٢٩ الشكل ٢) . أما الفأس الخامسة فيبلغ طولها ٦٥ سم وينبغي اعتبارها بسبب شكلها المندفع وتشغيلها الفليظ غير نموذجية .

– مكاشط قرصية عددها ١ :

شكله شبه دائري مشغول على وجهيه . ويبلغ قطره ٩ سم . لم نصل بعد إلى

الجزم فيما اذا كانت هذه الأداة مكشطا قرصياً مكسوراً أو كسرة من مقبض فأس يدوية مشغولة .

– مكاشط قوسية عددها ٩ :

تتماشى المكاشط القوسية شكلياً والنماذج المألوفة المزامنة للأشولية (اللوحة ٣٠ الشكل ١ و ٢) وتتألف جميعها من شظايا رقيقة .

– مكاشط مستقيمة عددها ١ :

شظية آشولية طولها ١٠ سم وعرضها ٦ سم تتميز بتشذيب غير عال جداً ، بامتداد ٧ سم على طول الحافة اليمنى .

– أسنة يدوية عددها ١٢ :

الى جانب سبعة غير مشغولة توجد خمس أدوات مشدبة لها مظهر موسستري كما يستخلص من اللوحة (٣٠ ، الأشكال ٣ – ٥) .

– محافير عددها ٣ :

الأداة في (اللوحة ٣٠ الشكل ٧) شظية سميكة لها في النهاية العلوية تشفيل محفر على الوجهين ، أما الباقية فمماثلة لهذه الأداة .

– شظايا عددها ٢٧٥ :

الى جانب البسيطة منها توجد جزئياً شظايا قليلة التشفيل وتتميز بفخامتها الظاهرة للعيان . ولهذه الأدوات التي يصل طولها حتى ١٢ سم أشكال نصال عريضة (اللوحة ٣٠ ، الشكل ٨) كتلك المتمثلة غالباً في مواقع العراء الآشولية حول يبرود وهي ظواهر مألوفة في الآشولية الحديثة .

– نوى حجرية عددها (٢٦) اطوالها من ٥ – ٩ سم تكاد تكون جميعها قرصية (اللوحة ٢٩ الشكل ٣) و (اللوحة ٣٠ الشكل ٦) احداها متطاولة (١٢) سم وعليها مسارات طرق تتطابق والنصال العريضة آنفة الذكر .

الخلاصة :

تتميز الآشولية الحديثة في الطبقة ١٧ المشوّهة - بشكل أساسي - من خلال القؤوس اليدوية المثلثية الشكل ، والأسنة اليدوية ذات الهوية المسترية والتي لجميعها سطوح طرق مشدبة أما سطوح الطرق في الشظايا الباقية ملساء عدا استثناءات قليلة تناسب الأدوات القرصية في الاطار العام ، والفريبة تماماً عن البرودية .

البرودية

الطبقة ١٦ الملجأ الأول - اللوحة ٣١ :

على الارتفاع نفسه للطبقة ١٧ توضع في المقطع الشمالي من هذا الملجأ أدوات البرودية التي انتجت أثناء زيارة قصيرة لأصحاب هذه المجموعة الحضارية . نستخلص عبر النظرة العامة وجود انحطاط الى حد ما مقارنة باللقى الأقدم ، ويتجسد ذلك في ضعف التقيد بالأشكال الكلاسية ، ومما يلفت النظر انعدام وجود الأسنة اليدوية بالكامل في هذه الطبقة . وتدفعنا هذه الحقيقة الى أن نعزوها الى ظاهرة تطور أكثر من أن تكون مصادفة . وهنا تجدر الإشارة الى أن أصحاب الحضارة ما قبل الأورينية لم يتركوا أدوات بروديتنا هذه دون مساس .

توجد في الطبقة ١٦ الأدوات التالية :

٣	- مقاحف زاوية
٣	- مكاشط جبهوية
٢٧	- محكات جانبية
٥	- مثاقب
٣٥	- شظايا مشدبة
١٢	- شظايا غير مشدبة
<hr/>	
٨٥ المجموع	

- مقاحف زاوية عددها ٣ :

منها مقحف واحد شديد الفرجة (اللوحة ٣١ الشكل ٨) مشذب بشكل ضعيف في النهاية الجبهوية فقط ، النصف الأيسر من هذه الحافة مشغول الطرف

السفلي . وتظهر مثل هذه التشذيبات المتبادلة غالباً في طبقتنا ، على النقيض تماماً من موجودات البيرودية الأقدم في ملجأنا . ومقحف آخر قائم الفرجة صنع هذا المقحف النموذجي من شظية سماكتها ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ١) ومقحف آخر ضعيف الفرجة تقدم الأداة ذات الارتفاع ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ٦) .

– مكاشط جبهوية عددها ٣ :

هي مقاحف عريضة في النهاية الجبهوية وقليلة الوضوح يتراوح طولها بين ٦ و٤ سم ولا يوجد عليها الا تشذيبات ضئيلة .

– مقاحف جانبية عددها ٢٧ :

صنعت المقاحف بطول ٤ – ٦ سم من شظايا سميكة مثلثية غالباً في المقطع العرضي ، وهذا ما يميز البيرودية . لم نعث الا على مكاشط قوسية توضحها (اللوحة ٣١ – الأشكال ٢ – ٥ – ٩) وحواف الكشط متفاوتة في شدة الانحناء . ويظهر في اثنين منها على امتداد حواف العمل تجاويص صغيرة .

– مثاقب عدد ١ :

نرى أداة العمل هذه في اللوحة ٣١ الشكل ٧ وهي الوحيدة من نوعها في هذه الطبقة رقيقة مشفولة على كل جوانبها ، ولها رأس بارز مناسب للثقب .

– شظايا مشدبة عددها ٣٥ :

شكلها مندفِع وغير منتظم ومشدبة بصورة غير متساوية .

– شظايا غير مشدبة توجد منها ١٢ قطعة .

الخلاصة :

اثبت محتوى الطبقة ١٦ على أنها صناعة بيرودية . ونلاحظ من الناحية المورفولوجية الحضارية تراجعاً – الى حد ما – في صرامة شكل الأدوات ، كما توجد بصورة متفرقة سطوح طرق مشفولة .

ما قبل الاورينياسية

الطبقة ١٥ الملجأ الأول - اللوحات ٣٢ - ٣٧ :

مع ظهور الطبقة ١٥ وصلنا الى الحضارة الأهم في هذا الملجأ . فأسميناهما (ما قبل الاورينياسية) ليس الزاماً بما أوردته المراجع غالباً فحسب وانما التزاماً بتقديم التسمية التي تتطابق فعلياً والمحتوى الحضاري المورفولوجي . انها حضارة من المرجح جداً أن تكون المرحلة التمهيدية ، المتزامنة والآشولية ، للاورينياسية الباليوليتية الحديثة . وسنخرج في الملاحظات الختامية على تلك العوامل المناخية الفعالة ، والتي يحتمل انها أدت الى الظهور المفاجيء للحضارة ما قبل الاورينياسية في الشرق ، وسنتعرف في هذا الملجأ على طبقة ثانية من حضارة النصال هذه ، كما سنجد في المسترية المبكرة ما يتلاقى معها بعض الشيء (الطبقة ٩ و ٧) حيث تمثل حضارة مختلطة هي المستريو - ما قبل الاورينياسية .

لقد توضع الطبقة ما قبل الاورينياسية مباشرة تحت سوية بريشية متماسكة عند المستوى ٣٨ - ٤ م وارتفعت في المقطع الجنوبي الى ٣٦ - ٣٧ م وامتدت هنا فوق أنقاض الملجأ السالف الذكر بارتفاع ٥٠ م توضع في المقطع الجنوبي وفي القسم الشمالي الأقل وفرة ، بقايا حضارة هي حضارة نصال خالصة بينما قدم القسم الأوسط أدوات ذات مظهر ميكوكي ، ومن ناحية أخرى احتوت أيضاً الطبقة الميكوكية المركزة الأكثر عمقاً . بضعة نصال وأدوات نصلية من الحضارة ما قبل الاورينياسية .

لقد دفعني ازدواجية الحضارة المختلطة المتطابقة المتوضعة في ذات المقطع ، الى بحث مستفيض ليس الهدف منه اثبات حضارة ما قبل اورينياسية خالصة ، لأن مثل هذه الحضارة وجدت في مواضع وبوضوح مطلق . ولم توجد فيها أدوات ميكوكية تامة . وانما من أجل اختبار وجود متطور لأدوات نصلية حقيقية . ذات مظهر اورينياسي في ميكوكية سوريا وفلسطين . . لقد أصبحت هذه المسألة موضوع الساعة بعد أن عثرت السيدة (غارود) في مغاور عتليت في الطبقة الميكوكية أيضاً على أسنة (شاتيلبيرون) وغيرها من أدوات النصال الصريحة .

ومن أجل التوصل الى فهم أفضل لا بد أن تسترعي الاعتبارات الأساسية التالية اهتمامنا الفائق فطبقات الميكوكية وبخاصة ما قبل الاورينياسية وجدت في مواضع دون تماس ضمن حضارة خالصة وفي وسط الملجأ تقريباً . كانت لهذه الطبقات في مساحة ٩ م فوق منطقة تخريب ، علاقات متداخلة فيما بينها فوجدت ثماني فؤوس يدوية تامة في الطبقة السفلى فقط ، و ١٤ فأسا يدوية مكسرة في منطقة التخريب فقط أو

في الطبقة العليا . تظهر النصال الناعمة والتي عليها كمخة مزدوجة جزئياً والأدوات النصلية من السوية الميكوكية في منطقة التخریب ، سمات نمطية واضحة للحضارة ما قبل الاورينية وفي المقطع غير المخرب للسوية الميكوكية . الذي استمدت منه الفؤوس اليدوية والنوى القرصية ، لم توجد نوى بمسارات طرق نصلية (نوى مخصصة لاستخراج النصال) او نصال بصرف النظر عن النصال الكبيرة المألوفة كالتي نعرفها في الميكوكية والأشولية وانطلاقاً من هذه الحقائق علينا ان نقبل التصور بأن اصحاب الحضارة ما قبل الاورينية قد توغلوا عن طريق التفتيش حتى الطبقة الميكوكية سعياً وراء امتلاك القطع الصوانية الميكوكية . والتي سخر معظمها كمواد لتصنيع أدوات نصلية . وما نصوا اليه هو توضيح هذا التصور من خلال الأسس الأداتية المقدمة .

لقد ظهر في طبقتنا هذه قرابة (١٠٠٠) قطعة صوانية مطروقة . منها ١٠٨ تتميز بكمخة مزدوجة وبتشغيل اي أن ما يزيد عن ١٠٪ من الأدوات المنظورة في طبقتنا ما قبل الاورينية مصنوعة من قطع صوانية قد أخذت من موجودات حضارية أقدم . وسترفع هذه النسبة بالتأكيد اذا اعتمدنا على طرق أكثر دقة ودون الاكتفاء بالمنظور .

... هل يمكن اثبات من اي من الموجودات الحضارية أخذت (الأدوات الأساسية) ؟ لقد نوهنا سابقاً الى الحقيقة الخاصة المميزة جداً ، لمسألتنا والتي مفادها أنه وجد ضمن منطقة التخریب وفي طبقة حضارة النصال هذه ، رؤوس ١٤ فأساً يدوية مكسرة ذات كمخة مزدوجة (اللوحة ٣٤ الأشكال ٢ - ٤) وسيقدم لنا العديد من النصال جواباً نهائياً عن طبيعة الأدوات الأساسية فهي ٢٣ نصلة تتراوح أطوالها بين ٤ - ١٠ سم وعرضها ١ - ٥ سم عليها في الجهة العلوية تشذيب سطحي . ينطلق دائماً على طول الجانب فقط . ونلاحظ ان حافة الانطلاق هذه ليست حادة ، وانما مثلثة . وتكوّن في الوقت نفسه قاعدة انطلاق لتشذيب سطحي ، والذي يمتد ليشفل جزءاً من سطح الطرق ويتحدد عن طريق سطح الطرق الأملس الثانوي (اللوحة ٣٤ الشكل ٦ و ٧) وبالمقابل فان طول الأطراف المجسدة للنصال تكون حادة كالسكين دائماً . تشذيباتها عريضة وعميقة شغلت بقوة . مما يدعو يقيناً الى دحض الاعتقاد بأنها غالباً ما شغلت على النصال الجاهزة ذات السماكة ٥ سم فقط ويدفعنا شكل المقطع العرضي الغريب للأدوات وبالارتباط مع التشذيب ، الى الاعتقاد بأنها نصال اجتزئت من أدوات أساسية أكبر مشذبة . ومما لا يحتمل الشك ان الأدوات الأساسية كانت فؤوساً يدوية ، أخذت من منطقة التخریب في المنطقة الميكوكية ومن المهم في هذه المسألة الإشارة الى نصلتين تتألف نهايتاهما العلويتان من رأسي فأسين بدويتين ميكوكيتين (اللوحة ٣٤ الشكل ١) .

الأدوات الجاهزة الـ ٣٥ هي نصال اجتزئت أولاً - بالتأكيد - من حواف
فؤوس يدوية ، توجد الى جانبها (١٣) أداة يرجح أن يكون منشؤها أيضاً فؤوساً
يدوية ، أبرزها النصال (الثانية والثالثة) ولها نفس المقطع العرضي كالقطع الأولى ،
إلا أنه يوجد عليها في جهة سطح الطرق فقط تشذيب سطحي . دون ظهور حافة الأصل
لتشذيب الفأس اليدوية (اللوحة ٣٤ الشكل ٨) . تقدم في (اللوحة ٣٤ الشكل ٥)
رسماً توضيحياً لبيان السمات المميزة في صنع النصال ما قبل الأورينية من
الفؤوس الميكوكية .

الى جانب الأدوات الـ ٢٨ التي صنعت بالتأكيد - أو على الأرجح - من الفؤوس
اليديوية يوجد خمس قطع تعود بلا شك في أصلها الى الطبقة ١٦ الكلاكتونية ٦ ، أما
الأدوات الـ ٦٥ الباقية ذات الكمخة المزدوجة فإن أصل أغلبها يحتمل أن يكون
ميكوكياً .

يوجد من ضمن النصال المستمدة من حواف الفؤوس اليديوية واحداً طور ليصبح
من صنف أسنة (فونت روبر) وآخر أصبح منشأراً ، (اللوحة ٣٦ الشكل ١ و ٥)
أما بقية الأدوات ذات الكمخة المزدوجة مثل المحافير والمقاحف وغيرها ، تظهر عليها
أجزاء تشذيب أساسية و سطح طرق ، ومسارات طرق وما شابهها من السمات المميزة .

لننتقل الآن الى ايجاد الأسباب النفسية المتعلقة باستخدام الأدوات الميكوكية ،
وغالباً ما نلاحظ إعادة الاستخدام أو الاستفادة من الأدوات الأقدم . ولا يتعدى ذلك
عادة حدود الاستخدام المؤقت . ولكن اذا تذكرنا أن حوالي ٥٠٪ أو أكثر من الأدوات
ما قبل الأورينية يعود الى الأدوات الميكوكية ويتعلق الأمر هنا بالأدوات المعروفة
من خلال الأجزاء الخارجية للأجسام الصوانية الكبيرة ، فإنه من الواجب اعتبار هذه
الموجودات غير اعتيادية . ولننظر الى هذا الأمر من الجانب التقني نستطيع استشفاف
تعليل حقيقي وهو أن الأدوات الميكوكية كانت كبيرة في حجمها جزئياً مما دفع أصحاب
الحضارة ما قبل الأورينية الى اعتبارها مادة لصنع أدواتهم الدقيقة ، يضاف الى
ذلك أنه من المحتمل أن أصحاب الحضارة الأورينية المختلفين عرقياً . قد تقبلوا
منتجات الحضارة الميكوكية بفهم تام ودون تردد واستفادوا من الحجم الأكبر من
مخلفاتهم طلباً للراحة .

وانطلاقاً من مبدأ آخر فإنه يستبعد أن يكون صناع الفؤوس الميكوكية قد قاموا
بتحطيمها ليصنعوا منها نصالاً دقيقة وأدوات أخرى . حيث تدحض هذا الأمر وجود
الكمخة المزدوجة ، إضافة الى حقيقة أنه لا توجد حتى الآن ولم تعرف صناعات
ميكوكية نقية ، تمثل هذا الارتباط من تركيبة النماذج وحتى في مفارة الكرمل فإن

مستوى الميكوكية هو بالتأكيد خلط حضاري كما سنرى فيما بعد أي أنها :
حضارة ثلاثية .

والآن لننتقل الى محتوى الحضارة ما قبل الاورينية ، فالظاهر العام يتطابق وحضارة اورينية ، وله ملامح بدائية وهذه البداية ينبغي الا يفهم منها أن الحضارة ما قبل الاورينية احتوت على عناصر أساسية من حضارة سابقة . تضمنت هوية الآشولية والميكوكية والبرودية أو المسترية واستطاعت من خلالها التطور . . . بل على العكس من ذلك فإن الحضارة ما قبل الاورينية لها تقاليد نصال نقية وبوضوح مدهش بين مجمل الحضارات الاورينية الباليوليتية الحديثة لسورية وفلسطين وبصرف النظر عن الافتقار الى الأناقة ، فهي ليست أكثر تعقيداً من تلك ، فالحضارة ما قبل الاورينية تقدم لنا حضارة نصال باليوليتية قديمة حقيقية مميزة لها سمة اورينية بدائية بسيطة فقيرة بالنماذج . . . وتتجسد هوية حضارة النصال في أن ٩٠٪ من مجمل أدواتها مصنوع من النصال اذا لم يكن الأمر متعلقاً بشظايا من أدوات أساسية قديمة . فقط المكاشط العالية والمحافير القليلة فهي مصنوعة من قطع نوى . نستخلص من القاء نظرة على الموجودات أن حجم الصناعة الاجمالي ضئيل . وتشكل الأداة الكبيرة بطول ١٠ سم ظاهرة فريدة وتتراوح أطوال القسم الأكبر من الأدوات ما بين ٥ - ٦ سم وفي حالات استثنائية يتجاوز الطول ٨ سم او يقل عن ٣ سم وتتذبذب قياسات العرض بين ١ و ٣ سم متناسبة وطول الأدوات والتي تغلب عليها الرشاقة ومن المميز للغاية أن هذه الشظايا التي لم تكن الاولى المجترأة من الأدوات الأساسية لها جميعاً مقطع عرضي ضئيل حتى القطع الأضخم لا تتجاوز سماكتها ١ سم الا نادراً . وبالمقابل فإن النصال التي يصل طولها حتى ٨ سم لا تتعدى سماكتها ٥ سم وتغلب النصال ذات المقطع العرضي الموشوري (حوالي ٤٥٪) مقابل ذات الأشكال الشبيهة منحرفة (حوالي ٢٠٪) أو المتعددة السطوح . نخلص الى القول بأن حضارة النصال الباليوليتية القديمة موضوع حديثنا - تتميز بضالة حجوم أدواتها وبقلة سماكتها .

تتوزع النماذج كالآتي :

١٧	- مكاشط نصلية مختلفة
٣	- مكاشط نصلية + محافير
٥٦	- محافير مختلفة
٣	- مثاقب
١٣	- مكاشط عالية
٧	- أسنة (شاتيلبيرون)
٤٥	- نصال تشذيب جانبي

١٠	- مناشير
١٢	- أدوات صغيرة
١٧٨	- نصال
٨٩	- نوى حجرية
٢	- مدقات حجرية
١٤٥	- شظايا مشدبة
٣٩٥	- شظايا غير مشدبة
<hr/>	
٩٧٥	المجموع

- مكاشط نصلية عددها ١٧ :

منها مكاشط نصلية مستديرة عددها ١١ وتتراوح أطوالها بين ٤ر٥ - ٧ر٣ سم وتختلف بشكل كبير عن بعضها ، في عرض النهاية المشدبة (اللوحة ٣٢ الأشكال ١-٥) منها أربع قطع ذات شكل مندفع (اللوحة ٣٢ الشكل ٧ - ٨) عرضها بين ٤ - ٤ر٢ سم وتتألف من شظايا أساسية مشدبة .

- مكاشط نصلية مائلة عددها ٣ :

نعرض قطعتين من المكاشط النصلية ذات التشذيب النهائي المائل (اللوحة ٣٢ الشكل ٦ و ٩) وقد صنع الشكل ٩ من شظية يبرودية ، أما المكشط الثالث فنهايته مكسورة .

- مكاشط نصلية + محافير عددها ٣ :

يحتمل أن تكون جميع هذه الأدوات الموضحة في اللوحة ٣٢ - الأشكال ١٠-١٢ (قد صنعت من شظايا يبرودية وعلى طرقه المحفار في النهاية السفلى المروسة آثار كمخة ثانوية تمتد الى نهاية المحك . بالمقابل فالتشذيب الجانبي - طولاً - له طبيعة أساسية للأداة الموضحة في الشكل ١١ سماكته غير اعتيادية تبلغ ٥ر١ سم ووضع المحك والمحفار فيها ثانوي .

- محافير عددها ٥٦ :

هذه المحافير موحدة في عملية الطرق ، اذ لا توجد الا المحافير ذات الحواف

والمخافير الزاوية ونفتقد هنا النماذج القوسية والمتوسطة والنوالية والشبيهة بمنقار الببغاء أما قواطع المخافير فغالباً ضيقة جداً يقدر عرضها بحوالي ٥ر. سم باستثناء (٣) ، لها حواف بعرض اسم ، بينما الأدوات التي لها أكثر من طريقة محفار فتكون ضيقة جداً تتقارب مسارات الطرق فيها على سطح صغير لكنها ليست من النماذج المتعددة السطوح .

ـ مخافير ذات حواف عمودية عددها ٢٣ :

تشتمل هذه المجموعة على مخافير ، طريقة المحفار فيها طبيعية أو اصطناعية ، انحدرت بشكل جانبي عمودي ناجمة عن كسر أدى الى تكوين سطح ناعم أملس (اللوحة ٣٣ الشكل ٣ و ٩) وهذه الطريقة البسيطة جداً هي السائدة ، أشكالها غير منتظمة لأن مادة الصناعة فيها كانت شظايا أساسية وثانوية عريضة. ويبدو أن المحفار الشكل ٣ قد صنع من شظية يبرودية تظهر الكمخة الثانوية فقط على طريقة المحفار وسطح الكسر عند النهاية الرأسية .

ـ مخافير ذات حواف افقية عددها ٣ :

تشكلت طريقة المحفار في هذه الأدوات من حافة جانبية طبيعية وبامتداد مائل الى ما فوق النهاية الرأسية .

ـ مخافير زاوية بسيطة عددها ٧ :

شظيت هذه الأدوات بشكل جانبي عمودي بإزالة جزء صغير منها أو أكثر وتمتد الطرق المقابلة على هذه الحافة الجانبية ، لذلك فإن مسار الطرق الثاني غالباً ما يكون ضعيف التقوس ويمتد بشكل مائل فوق السطح الراسي (اللوحة ٣٣ الشكلان ٢ و ٨) وهذا يعني أن حافة القطع وكما في المخافير المتوسطة قد نشأت عن طرقتي محفار جليتين في الشكل ٢ ويرى المرء من خلال تتبعه الطرق الجانبية المنطلق من سطح سرّة الطرق الدلالات الأولى لتشكيل المحفار القوسي . ويجب الانتباه الى أن هذا النموذج وحيد ، مما يبعث على أرجاعه للمصادفة .

ـ مخافير زاوية عرضية عددها ١١ :

أزيلت من على المخافير بعد التشذيب العرضي للسطح الراسي واحدة أو عدة شظايا بشكل جانبي عمودي ، يمكن أن تكون طريقة المحفار قائمة بالنسبة الى سرّة

سطح الطرق (٤) اللوحة ٣٣ الشكل (١) أو ضعيف الفرجة مائل (٧) (اللوحة ٣٣ الأشكال ٤ - ٧) .

من بين المحافير الزاوية ذات التشذيب العرضي توجد ثلاثة محافير مزدوجة بشكل أحدها محفراً مزدوج النهاية (اللوحة ٣٣ الشكل ١) الآخرا ن لهما يسار ويمين نهاية الرأس - قواطع محافير (اللوحة ٣٣ الشكل ٧) .

ان التشذيب الجانبي في النهاية السفلى اليسارية (الشكل ٧) ذو طبيعة أساسية ويعود أصله الى أداة من الطبقة (١٦ أو ١٧) .

- محافير مروسة عددها ١٢ نعرض هنا أدوات لها وظيفة مماثلة لوظيفة المحافير وهي مجموعة من الأدوات ليست موحدة فجزء منها غير منتظم الشكل عليها بعض الأجزاء الناتئة والتي تصلح للتجهيز بشكل جيد . من الناحية البدئية كان المرء يطمح الى استغلال مثل هذه النتوءات الموجودة مصادفة على الشظايا والأدوات والنوى الحجرية وقد صُنعت عن طريق ترقيقها بنعومة فائقة رؤساً أو حواف مستديرة ضيقة بارزة حتى ٥ سم .

- أما بالنسبة للشظايا المشغولة وعددها ١٢ فانه يتعذر تقديم وصف لخصائصها لأنها جميعاً ذات أشكال غير منتظمة ، وحسبنا هذه الإشارة فقط اضافة الى ذلك فلنمثل هذه المحافير المروسة قد شغلت أيضاً على مايزيد عن ٢٠ من النوى الحجرية والمحكات العالية ونادراً على الأدوات الأخرى ويمكننا في هذه الحالات صياغة الخصوصية النمطية بجلاء كالميزة للحضارة ما قبل الأورينية سويت في النوى الحجرية حافة بارزة أو أكثر ، ظلت باقية أثناء طرق نصلين بجانب بعضهما . وعلى عكس العمليات السابقة المألوفة في تقنية النصال ، لم تستبعد هذه النتوءات المتبقية ، بل عمقت تجاويف سطوح الطرق الجانبية . وبذلك نشأت حافة عمل نهايتها حادة وبارزة بحدود ٥ سم . نوضح هذه العمليات كما جرت على النوى الحجرية من خلال الأداة في (اللوحة ٣٣ الشكل ١٠) كانت نقطة الانطلاق في هذه العملية ، شظية متطاولة بسماكة ٧ سم فقط ، اخذت من طبقة حضارية اقدم على القطعة وكامل سطح الطرق ، كمخة أساسية تمتد حتى المسارات النصلية القصيرة الى جانب الرأس الموجود . وبذلك تتطابق المسارات النصلية ذات الكمخة الثانوية مع التشغيل الأحداث للحصول على النتوء . يسمح الرسم التوضيحي بالتعرف على هوية هذه الأدوات والنوى الحجرية ذات المحفار المروسة .

يشكل هذا المحفار المروسة - غالباً وبكثرة - على شكل زاوي مروس أو مستدير في النوى الحجرية والمحكات العالية سمة نمطية مميزة لما قبل الأورينية .

– الماقيب الثلاثة ٣ :

من بينها مثقب حقيقي واحد فقط (اللوحة ٣٣ الشكل ١١) والاثنان الآخران لهما نهاية عريضة (اللوحة ٣٣ الشكل ١٢) وهذا لا يسمح بالتعرف على طبقة المثقب بوضوح بالرغم من ان هاتين الاداتين ملائمتان لتوسيع ثقب صغيرة . ويرجع اصل الادوات الثلاثة الى شظايا من طبقات اقدم .

– مكاشط عالية عددها ١٣ :

صنعت خمسة منها من النوى الحجرية الملائمة لها حواف ناعمة ناتجة عن التشغيل ، وتأخذ الشكل اللازم لطبيعة النوى الحجرية .

وبالمقابل تشكل الادوات في (اللوحة ٣٥ الشكل ١ – ٣) مكاشط عالية ، سطحها أملس طبيعي وهي في المقطع العرضي كالسقف عليها تشذيب مميز في القطعتين (الشكلان ١ و ٢) يظهر فيه التشغيل المكثف المنطلق من الجانب ، بينما نجد الترويس في الشكل (٣) يتراجع على امتداد مسارات الطرق التي نشأت عن تشغيل السطح الأملس لهذه المكاشط في النهاية السفلى تجهيز يشبه المحفار المروس ويظهر في (اللوحة ٣٥ الشكل ٤) ان للاداة جبهة مكشط مديدة ، السطح الناعم اصطناعي ، ونميز في النهاية السفلى اليمنى بروز محفار مروس .

– الى جانب ذلك عثرنا على أربعة مكاشط يتراوح عرضها بين ١ – ٢ سم وارتفاعها ١٥ – ٢٥ سم تتألف القطعة الموضحة في (اللوحة ٣٥ ، الشكل ٥) من نواة وتكون السطح الأملس عن طريق الطبقة السطحية الطبيعية للكتلة الأصلية وتظهر النهاية السفلى على شكل محفار مروس .

– أما المكاشط الثلاثة المتبقية فهي نموذج جهاز على الطريقة نفسها شكلت شظايا متطاولة نقطة الانطلاق بسطح طرق عريض تحولت سطوح الطرق الجانبية عن طريق التشغيل الى محكات عالية مستديرة ان الأمر لا يتعلق بسطوح الطرق التي شغلت حسب التقنية الموسترية كما يستشف من (اللوحة ٣٥ ، الشكلان ٦ و ٧) فتشذيبات المحكات شغلت فيما بعد على الشظايا المصنعة يرى المرء في هذا الطراز باكورة المحكات العالية الشبيهة بالأنف .

– أسنة شاتيلبيرون عددها ٦ نقصد بهذه التسمية مجموعة من ادوات نصلية مستمدة من نموذج أسنة شاتيلبيرون المشدبة في جانب واحد ويمتد حتى الراس لا يمكننا ان نطلق عليها جميعا اسنة شاتيلبيرون الكلاسية بالرغم من وجود اتجاه

لتكون أشكالها لا يمكن تجاهله وتظهر البدائية في هذه الأسنة كما هي الحال في مجمل صناعة ما قبل الأورينياسية إذا ما قورنت بالأورينياسية الباليوليتية الحديثة .

الأدوات في اللوحة (٣٦ ، الأشكال ١ - ٤) لها أشكال نصلية رقيقة بسماكة ٥ر. - ١ سم باستثناء القطعتين القشريتين الشكل ٢ و ٣ وتشذيب هذه الأدوات ناعم جداً في الغالب ويقدم الشكل (١) سناً صنع من (نصلة فأس يدوية) هي الثانية أو الثالثة .

- نصال بتشذيب جانبي عددها ٣٦ يغلب في التقنية ما قبل الأورينياسية التشذيب الناعم بصورة مطلقة وتظهر هذه الحقيقة جلية في النصال المشذبة كما في الأدوات الأخرى .

- ستة نصال فقط عليها تشذيب يماثل التشذيب المميز للأورينياسية (اللوحة ١١ - ١٥) بينما تتميز بقية النصال بتشذيبات ناعمة جداً ان مثل هذه النصال المشغولة على طول كلا الطرفين . لا يوجد فيها الا ستة (اللوحة ٣٦ الشكلان ١٢ و ١٥) نصف النصال تقريباً - عليها تشذيب ناعم بامتداد مستو (اللوحة ٣٦ الشكلان ٦ و ٨) أما البقية فان الحواف الجانبية مضطربة وغالباً ما يكون لها امتداد مسنن . (اللوحة ٣٦ الشكل ١٠) .

- مناشير عددها ١٠ :

تعد المناشير من المخلوقات الرئيسية لما قبل الأورينياسية ولا يبرز هذا الطراز كثيراً في المرحلة الحضارية المبكرة في هذه الطبقة - موضوع البحث - ولا في الطبقة ١٣ لكن الطبقة ٩ في ما قبل الأورينياسية لها النصيب الأوفر من الناحية العددية . فالمنشار هو السمة المميزة لهذه المرحلة الحضارية الأحدث . تشكلت المناشير على قطع متطاولة مقوسة أو مستقيمة بالتبادل قطعة واحدة لها على طول كلا الجانبين تشذيب منشاري دقيق جداً وبوضع متبادل (اللوحة ٣٦ الشكل ٧) أما التسعة الباقية فعلى طول جانبها منشار يقابله تشذيب مكشط ناعم طرق على جهة واحدة . يقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٣٦) طرازاً مميزاً يظهر عليه تشذيب محصور متبادل يمتد من الأعلى نزولاً الى وسطه شكل التشذيب المسنن على النصف السفلي انطلاقاً من جهة سطح الطرق فقط ، وهذا الشكل المنشاري هو المميز الكلاسي لما قبل الأورينياسية (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكل ١) .

- أدوات صغيرة عددها ١٢ تقدم (اللوحة ٣٧ الأشكال ١ - ١٠) نماذج مختارة من أصغر الأدوات المشذبة أشكالها غير منتظمة مما يدل على وجود ميل لدى

أصحاب الحضارة ما قبل الاورينية في تكوين نماذج دقيقة هندسية حسب الصناعة القفصية القديمة .

— نصال عددها (١٧٨) تتراوح أطوال النصال غير المشغولة بين ٤ — ٩٥ سم ومتوسط سماكتها بحدود ٥ سم ، والعرض الوسطي ٢ سم لقد اشرنا سابقاً بأنها تفتقر بالمقارنة مع النماذج الباليوليتية الحديثة الى شيء من الاناقة .

— نوى حجرية عددها (٨٩) يفسر العدد المرتفع والمفاجيء للنوى الحجرية بالنسبة الى مجمل عدد الأدوات من خلال حقيقة أنه لم تفصل من النوى الحجرية الكثيرة الا شظايا قليلة ، وهنا نورد تصوراً هاماً يتلخص في أنه لم تشغل فقط في ما قبل الاورينية الفؤوس اليدوية او الأدوات الكبيرة الاخرى من الحضارات الأقدم ، وانما طرقت نصال من شظايا اساسية كبيرة اي : نوى حجرية وقد وجدت (نوى حجرية لاستخراج شظايا) ثلاث مرات .

يتراوح طول النوى الحجرية بين ٢٥ — ٧ سم وليس بينها أشكال قرصية ثلثها رقيق والباقي بأشكال غير منتظمة . خمسة منها اسطوانية الشكل (اللوحة ٣٧ ، الشكل ١٢) ولا وجود للنموذج الاسطواني الأنيق الباليوليتي الحديث . ثلاث قطع فقط ازيلت منها أجزاء من الأعلى والأسفل (اللوحة ٣٧ الشكل ١٣) ان وجود طراز نوى حجرية معروف جيداً في الباليوليتي الحديث امر مهم فصلت اجزاء في خمس نوى حجرية من الأعلى ومن الجهة المقابلة بشكل قائم (اللوحة ٣٧ الشكلان ١٤ و ١٥) .

أكثر النوى مسننة عند حواف الطرق ، اي انها تشكل محافير مروسة .

— مدقات حجرية عددها ٢ مستديرة الشكل يتراوح قطرها بين ٥ — ٨ سم .

— شظايا مشدبة عددها ١٤٥ هي شظايا متطاولة ومستديرة ، يصل طولها حتى ٧ سم وغالباً ما تكون مشدبة بامتداد قصير وغير نموذجي .

— شظايا بسيطة عددها (٣٩٥) كسابقتها لا يمكن تقويم الشظايا غير المشدبة الا بحدود ضيقة ، لأن نسبة غير معلومة من الشظايا انحدرت من طبقات الحضارات الأقدم ، واختلطت مع أدوات هذه الطبقة اثناء البحث في سوية التخریب وان القسم الأكبر من الشظايا يتطابق ومظهر ما قبل الاورينية الرقيق جداً والمتطاوّل أو المستدير غير المنتظم .

تشغيل القاعدة في ما قبل الاورينية :

لا شك بأن للمقارنة المورفولوجية الحضارية الى جانب تصنيف الأدوات حسب

خواص سطح الطرق أهمية كبيرة لكن ادواتنا قبل الأورينياسية لا تمكن من القيام بهذه العملية بصورة متكاملة ، لأن العديد من المكاشط والمحافير وغيرها صنعت من شظايا أساسية تاريخها أقدم . أي أنها شذبت لاحقاً .

تقدم لنا دراسة النوى والنصال نظرة كافية عنها فمن أصل ٨٩ نواة حجرية يوجد ٩٠٪ لها سطح طرق أملس وضمن ١٠٪ الباقية لا توجد نواة واحدة فصلت منها نصال متطاولة . بل هي نماذج مندفعه وكذلك الحال بالنسبة إلى النصال الغير مشغولة . ونشير هنا إلى أن نسبة القطع المشغولة القاعدة (قاعدة الطرق) هي دون الـ ١٠٪ وهناك أدوات مطروقة القاعدة نسبتها حوالي ١٥٪ إلى مجمل النصال المشذبة الجوانب . كما توجد بينها قطع أساسية من طبقات أقدم . كذلك فإننا نحصل على نسبٍ مماثلة من خلال امعان النظر في الشظايا . إلا أنه يتعذر الوصول إلى رأي صحيح حول تبعيتها الحضارية كما أسلفنا .

فيما يتعلق بالتشغيل الصنعي لما قبل الأورينياسية والذي يعتبر مشوباً إلى حد ما ، يتضح أن السمات السورية لما قبل الأورينياسية المزامنة للأشولية تتميز بنسبة الأدوات ذات السطوح المشغولة والتي تتراجع بمقدار ١٠٪ عن الأدوات ذات السطوح الملساء .

الخلاصة :

أثبت محتوى الطبقة (١٥) أن صناعة النصال فيه ذات مظهر لأورينياسية بدائية . كما أثبتت كسر الفؤوس اليدوية أنها أجزاء مأخوذة من طبقات أخرى فالقؤوس اليدوية وبخاصة تلك الموجودة في الطبقة ١٨ الميكوكية التي توصلوا إليها بالتفتيش . قد استغلها أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية فقط كمواد انطلاق لتصنيع نصال دقيقة . إلى جانب هذه الأدوات استخدمت أدوات أقدم وشظايا شذبت مجدداً . أو قطع استفلت كنوى حجرية .

يشمل تصنيف النماذج : مكاشط نصلية بتشذيب مستدير ومائل ، أشكال مركبة من المحافير والمكاشط ، محافير زاوية وذات حواف ، مكاشط عالية ، أسنة شاتيلبيرون ، نصال بتشذيب جانبي ، مناشير ، أدوات صغيرة ، نصال غير مشذبة ونوى حجرية . غير أنه لا يوجد بينها أشكال قرصية .

يظهر بذلك أن ما قبل الأورينياسية السورية - الفلسطينية المزامنة للأشولية ، هي واحدة في سلم النماذج المألوفة في الأورينياسية الباليوليتية الحديثة . وبما أن

تقنيات التصنيع . كما تبدو في البرودية والآشولية والميكوكية ، لا يمكن اثباتها بالنسبة الى ما قبل الأورينية ، فأننا نقبل التصور بأن ما قبل الأورينية تبعث خطأ تطورياً تقيماً مميزاً وجد استمراريته في الأورينية الباليوليتية الحديثة .

البرودية الأحدث

الطبقة (١٤) الملجأ الأول اللوحات ٣٨ و ٣٩ :

توضع هذا المخزون الحضاري عند المستوى ٣ر٤ - ٣ر٧ مم في رباط طبقي سماكته ٥ - ٧ سم في حالة رطبة . يكاد يكون لون الطبقات أسود ومكوناتها هشة يفصل فيما بينها طبقات بريشية صفراء قاسية متساوية السماكة . التلوين الأسود فيها ناجم عن تفحم مواد عضوية . المواد القالة للتحديد هي عظام متفحمة فقط .

بينما زال تماماً الفحم الخشبي الذي أدى الى سوادها . تشير حال الأدوات الصوانية المبعثرة الى استخدام نشط للنار . وقل من بينها ما لم يتعرض لذلك . وقد أدت الحرارة الى تكسر أكثر هذه الأدوات ، إلا أن هذه العملية لا تعزى الى الحرارة وحدها وإنما الى التجمد اللاحق أيضاً . وما هذا إلا افتراض إذا حدث ذلك بشكل غير ارادي نستوحيه من امعان النظر الى الأدوات بدقة . تشابكت الأدوات الكبيرة الأجزاء المتكسرة وعليها مادة رسوبية لاصقة بسماكة ١ - ٢ مم يتراءى للمرء بأنها أجزاء تشققت بفعل الحرارة ثم ما لبثت أن تكسرت بعد انغماسها في الأرض وتعرضها للرطوبة والجليد . ولربما أدى تكرار هذه العملية الى سيلان الرسوبيات اللاصقة من بينها . كما أمكن العثور على ثلاثة مواقع في الطبقات الداكنة ليس لها حواف مستديرة ، وإنما حفرت في الأرض بعمق سنتيمترات قليلة ، وبقطر ٤ سم . وبالرغم من هذا المؤشر لسكنى متكررة ، فإن الدلائل المحلية لا تسمح بفرز طبقي للموجودات الحضارية المتفرقة كما لا يمكن تحديدها نمطياً ، وهذا ما يسوغ التصور بأن هذا الملجأ قد زاره مراراً وفي هذا الوقت أصحاب الحضارة الكلاكتونية الأحدث يحمل مظهر الأدوات المختلفة الألوان طابع انحطاط حضاري وأصبح من النادر العثور على تلك النماذج التي تمثلت بحجم كبير في الطبقات الأقدم وبخاصة المقاحف الزاوية . تميل هذه الصناعة بمجملها - إذا ما قورنت مع الموجودات الأقدم - الى عدم العناية وقلّة التناظر في نماذجها . سطوح الطرق ملساء تتناسب والتقاليد البرودية ، لكن حجومها أكثر ضآلة من تلك المكتشفة في السويات الأقدم . توجد أدوات مشدبة على الوجهين في بروديتنا الأحدث هذه بأعداد قليلة .

توجد النماذج التالية :

٧	مقاحف زاوية مختلفة
٢	مكاشط جبهوية
٨٣	مقاحف جانبية
١	أسنة يدوية
١	محافير
١	مشاقب
٣	نوى حجرية
٤٠٠	شظايا
أكثر من	
٤٩٨ المجموع	

مقاحف زاوية عددها ٦ .

مقاحف زاوية قائمة عددها ١ لا يوجد نموذج المقحف الكلاسي القائم الزاوية ، لكن الأداة الموضحة في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) قريبة جداً منه . ومن المتعذر الجزم فيما إذا فصل الرأس الزاوي عن طريق فصل الشظايا الجانبية في النهاية السفلى الخلفية . أو فيما إذا كانت التشذيبات في الأصل ليست أطول مما هي عليه الآن . يتناسب المقحف الزاوي القائم مع الأداة الموضحة في اللوحة (٣٩ ، الشكل ٦) .

مقاحف ضعيفة الفرجة عددها ٥ . إذا ما قارناها بالعلاقات في الطبقات البرودية الأقدم . لوجدنا أن عدد المقاحف الزاوية ضئيل جداً بالنسبة إلى عدد الأدوات الإجمالي . تقدم المقاحف الخمسة في (اللوحة ٣٩ ، الأشكال ١ - ٢ - ٤) . وكذلك في (اللوحة ٣٨ ، الشكل ١ و ٦) منها الثلاثة الأخيرة نموذجية فعلاً يحمل المقحف الموضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) تشديباً في الجهة السفلى . وهذا ما يعتبر ظاهرة غير مألوفة تماماً في الطبقات الأقدم .

مقاحف زاوية مثلثية عددها (١) : للأداة الموضحة في (اللوحة ٣٩ الشكل ٥) الشكل النموذجي لهذا الصنف ارتفاعها ٢٥ سم .

مقاحف جانبية عددها ٨٣ : تتراوح أطوالها ما بين ٣ - ١٠ سم ، ومما يسترعي الانتباه سماكة الأدوات التي هي أعلى في المتوسط من سائر الطبقات البرودية . أما المقاحف القصيرة فهي بارتفاع يصل حتى ٥ سم . سماكة القطعة (اللوحة ٣٩ ، الشكل ٩) على سبيل المثال ٢٥ سم .

عادة تكون المقاحف ضعيفة التقوس (اللوحة ٣٩ الأشكال ٣ و ٧ و ٨) ونادرة هي النماذج ذات الحافة المستقيمة (اللوحة ٣٩ الشكل ٩) الشكل الوحيد الشديد التقوس موضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ٢) . وفي ثلاث قطع يتجسد الطراز الرقيق ذو الشكل النصلي تقريباً أما التجاويف فغير نموذجية ويندر وجودها ولا تسمح بالتحدث عن نموذج مكشط مجوف كذلك لا توجد مقاحف ذات زوائد شوكية . الأداة (اللوحة ٣٩ الشكل ٣) لها يميناً في الأعلى نهاية طبيعية عمودية بارتفاع ٨ سم ولا يتعلق الأمر هنا بكسر يجسد الشكل ٣ في اللوحة ٣٨ شظية رقيقة شذبت لاحقاً وعليها تشفيل على الجانبين .

– أسننه يدوية عددها ١ : لا توجد إلا أداة واحدة طولها ٥ سم مشغولة قليلاً في الجهة السفلى ولم نستطع التعرف على تشفيل قاعدتها لأن سطح الطرق مزال (اللوحة ٣٨ الشكل ٥) .

– محافير عددها ١ : سويت النهاية العليا للمقحف الجانبى السميك ذي الطول ٣٥ سم كمحفار حواف .

– مثاقب عددها ١ : يبرز رأس بطول ٤ سم ملائم لعملية الثقب وسط التشذيب في المحك ذي الطول ٤ سم .

– نوى حجرية عددها ٣ : أطوالها من ٥ إلى ٥ سم غير مشكلة وليست قرصية عثر – إضافة الى ذلك – على حجر طرق مستدير بقياس ٥ سم .

– رقائق وشظايا متكسرة عددها أكثر من ٤٠٠ : ان الموجودات الكثيرة من الشظايا هي احدى المعطيات التي لم تلاحظ في الطبقات البيرودية الأقدم فالرقائق غير منتظمة التكوين يقدر متوسط طولها ما بين ٢ – ٤ سم لم نعثر فيها على قطع شبيهة بالنصال . وما يقارب نصف رقائقنا هذه هي شظايا متكسرة محروقة من أدوات كبيرة .

الخلاصة :

أثبت المحتوى للطبقة الحضارية ١٤ أنه بيرودي ويبدو أن لهذا الفرع الحضاري مظهراً حديثاً تتأكد هذه الناحية من خلال التوضع الطبقي والاختلاف الحضاري الجلي مقابل الموجودات البيرودية الأقدم اننا نفسر ذلك بأنه ظاهرة انحطاط بعد تجاوز أوج حضاري . تتمثل بضعف التقيد بأشكال الأدوات والتراجع التام للمقاحف الزاوية التي أسهمت بكثرة في البيرودية الأقدم . وما يماثلها من مظاهر اختلاف ...

ما قبل الأورينياسية

الطبقة ١٣ الملجأ الأول - اللوحة ٤٠ :

عند المستوى ٢٩ - ٣ م عثر نانية على طبقة ما قبل الأورينياسية قليلة المحتوى توضعت الأدوات في القسم الجنوبي الى جانب الجدار الخلفي مباشرة على مساحة تقدر بـ ٣ م^٢ ، يميزها أيضاً ضالة حجم أدوات حضارة النصال الباليوليتية القديمة هذه ، أطولها ٥٦ سم وأقصرها ٣ سم وتتراوح سماكتها ما بين ٣ ر. و ١ سم لم يعثر على نصال فؤوس يدوية صنعت من الفؤوس اليدوية الأقدم وتدل أربعة نصال عليها تشذيبات جانبية أساسية ، على استخدام أدوات كلاكتونية ويرجح ان الأدوات المحطمة عائدة الى الطبقة ١٤ .

النماذج هي :

٦	- مقاحف نصلية
٦	- محافير
١	- مثاقب
٤	- مكاشط عالية
٢	- أسنة شاتيلبيرون
٨	- نصال بتشذيب جانبي
٥	- مناشير
٤١	- نصال
٥	- نوى حجرية
٣٥	- شظايا
<hr/>	
١١٣ المجموع	

- مقاحف نصلية عددها ٦ : أطولها ما بين ٣٥ - ٦ سم عليها تشذيب نهاية مقوس (٣) أو مستقيم (اللوحة ٤٠ الاشكال ١ و ٢ و ١.١) .

- محافير عددها ٦ : الى جانب محفار حواف عليه في النهاية السفلى تشذيب محك (اللوحة ٤٠ الشكل ٥) توجد ثلاثة محافير زاوية بسيطة (اللوحة ٤٠ الشكل ٤) على جانبها محفار زاوي عرضي (الشكل ٧) يرجع المحفار السادس الى قطعة كلاكتونية قصيرة وسميكة ويظهر عليه تشغيل محفار مزدوج النهاية ومتعدد السطوح .

- مثاقب عددها ١ : يقدم الشكل ١٢ اللوحة ٤ . أداة مثقبها بارز .
- مكاشط عالية عددها ٤ : للاداة (اللوحة ٤ . الشكل ٦) شكل مكشط عال بسيط مستدير ، بينما سطحه أملس طبيعي فوق سطحه مكشط أقصر ، وتبدو عليه آثار تنعيم اصطناعية .
- هناك مكشطان عاليان شكلهما كالأنف مهمان جداً . مثل مكاشط الطبقة ١٥ للاداة (اللوحة ٤ . الشكل ٣) في النهاية العليا الضيقة والتي سماكتها ٧ سم تشذيب محك مستدير ، يصعد الى سطح طرق أساسي وعلى النهاية السفلى (انظر اللوحة ٣٥ الشكلين ٦ و ٧) يكاد المكشط العالي الرابع يتطابق والاداة (اللوحة ٣٥ الشكل ٥) تماماً يظهر عليه في النهاية العليا بحجم أقل تشذيب محفار عال وله في الأسفل زاويتا محفار مروس .
- أسنة شاتيلبيرون عددها ٢ : لا نستطيع أن نقدم هاتين الأداتين المميزتين بتشذيب ناعم على أنهما أسنة شاتيلبيرون الكلاسيكية ، وإنما يمكن اعتبارهما الشكل التمهيدي البدائي فقط .
- نصال تشذيب جانبي عددها ٨ : باستثناء ثلاث قطع فجميع النصال المشغولة من جانب واحد عليها تشذيب صغير جداً (اللوحة ٤ . الشكل ٩) أما الشكل ١٠ من اللوحة نفسها فيشكل وحده استثناء .
- مناشير عددها ٥ : تتناسب بأطوالها التي تتراوح بين ٤-٦ سم ومناشير الطبقة ١٥ (اللوحة ٤ . الشكل ٨) إضافة الى ذلك فقد شغل منشار على محفار وعلى مكشط نصلي .
- نصال عددها ٤١ : أطوالها ما بين ٣ - ٦ سم وجميعها رقيق جداً إلا أنها قليلة الأناقة .
- نوى حجرية عددها ٥ : لأربع نوى أطوالها ما بين ٥ - ٦ سم اشكال بدائية اسطوانية والقطعة الخامسة رقيقة ومشغولة بالتبادل من الأعلى ومن الجانب الخلفي على اثنتين زوايا محفار مروس ولثالثة محفار مروس في احدى نهاياتها ، وشغل محفار نوى زاوي في النهاية المقابلة ومن المحتمل أنها صنعت في البداية لتكون محفار نوى .
- شظايا عددها (٣٥) : هي رقائق صغيرة ومتطاولة من بينها شظايا نصال أيضاً .

تشغيل القاعدة :

سطوح الطرق في جميع النوى الحجرية ملساء وينسحب هذا على جميع القطع الصوانية الأخرى ، عدا ثلاثة نصال مشذبة القاعدة .

الخلاصة :

يتناسب محتوى النماذج ومظهر ما قبل الأورينياسية للطبقة ١٣ ونظيرها في الطبقة ١٥ بفسر العدد المحدود من الأشكال بضالة عدد المكتشفات . وبذلك نستطيع القول بأنها حضارة ما قبل أورينياسية نقية ، لم تدخل عليها مؤثرات آشولية وميكوكية ، أو يبرودية .

الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية)

الطبقة ١٢ الملجأ الأول - اللوحات ٤١ و ٤٢ .

احتوت الطبقة الحضارية في المستوى (٣) م حضارة آشولية ذات طابع حديث للغاية . تدعو معظم الفؤوس اليدوية الصغيرة المندفعة الى الاعتقاد بأن هذه الحضارة تتناسب والمستيرية القديمة لكن الصناعة المرافقة لا تقدم - الا بحدود ضيقة - ملامح المستيرية التامة لذلك كان علينا ان نطلق على هذه الحضارة ودون تردد : الآشولية الأخيرة .

من آشوليتنا الفقيرة بالنماذج ما يلي :

٢٢	- فؤوس يدوية (١٨ + { مكسورة)
١٠	- أسنة يدوية
٢	- مقاحف قرصية درعية
١٢	- مقاحف جانبية
١٢	- محافير
٣٦	- نوى حجرية
١	- مثاقب
٣٠٠	- شظايا
<hr/>	
المجموع ٣٩٥	

– فؤوس يدوية عددها (١٨ + ٤ مكسورة) لا وجود لأشباه الفؤوس كل القطع مشغولة على الوجهين . طول اثنتين منها ١٢ سم ، وثمانى قطع متوسطة طولها ٩ سم ، وأربع أطوالها تتراوح بين ٧ و ٨ سم ، أما الباقي فطول كل منها ٦ سم . الفؤوس الأكثر أناقة والتي تتشابه وسائر القطع الأخرى شكلياً تقدمها في (اللوحة ١) الأشكال ١ – ٣) لجميع الفؤوس اليدوية في نهاية المقبض سطح مقبض متفاوت الحجم . جانبي غالباً . طبيعي أو اصطناعي . كالمميز للأشولية الحديثة السورية .

لا يظهر على سطوح الكسر للقطع الأربع المكسورة الرؤوس والتي تتراوح أطوالها ما بين ٤ – ٨ سم فصل متعمد . وذلك من خلال سطح الطرق . كالتى تعرفنا إليها في الطبقة (١٥) .

– أسنة يدوية عددها ١ . بينها ثلاثة فقط مشدبة (اللوحة ٢) الأشكال ٢ و ٣ و ٦) مقطوعا العرضي سميك جداً . ويقدم الشكل (٦) أسمكها . يضاف الى ذلك شكل فريد لأداة صنعت من شظية غليظة بسماكة ٢ سم تقريباً (اللوحة ٢) الشكل ٤) ولمثل هذه الأدوات تشذيب ضعيف عند النهاية العليا والجهة السفلى أيضاً ، أما الأسنة اليدوية الستة الباقية غير المشغولة ، فرقيقة جداً يتراوح طولها ما بين ٥ – ٧ سم وهي غير نموذجية .

– مقاحف قرصية درعيّة عددها ٢ أطوال الأدوات القرصيتين الدرعيتين الموضحتين (بالشكلين ٧ و ٨ في اللوحة ٢) (٥ سم) وارتفاعهما ما بين ٥ – ٨ سم وفي الجهة السفلى للمقحف (الشكل ٧) آثار طرق مستوية صدفية ، بينما للمقحف (الشكل ٨) سطح رقيقة مقوسة .

– مقاحف جانبية عددها ١٢ منها (١) له شكل مكشط قوسي حقيقي . صنع من شظية طولها ٥ سم وعلى شظيتين طول كل منهما ٤ سم تشذيب مستقيم الشظايا الباقية عريضة ومتطاولة (٤ – ٧ سم) غير نموذجية ومشغولة بحدود ضيقة . بعد تعرفنا على مواقع العراء حول النبك ، تبين أن المحكات المجوفة السمكة جداً ، نموذجية لأشوليتنا الحديثة هذه (اللوحة ٢) الشكل ١) ، ونعرف أيضاً طرازاً مماثلاً .

لا يتوافر في مجمل المستيرية في المنطقة ، لكنه موجود في آشولية الطبقة ٢٣ من ملجئنا – (انظر (اللوحة ٢٠ الشكل ٤) .

– محافير عددها ١٢ هي محافير بسيطة زاوية وذات حواف شغلت – غالباً – على شظايا سمكة أطوالها بين ٥ – ٧ سم (اللوحة ٢) الشكل ٥) .

– مثاقب عددها (١) : يبرز على شظية طولها ٤ سم رأس في الجهة الجانبية
طوله ٥ سم . سم ملائم للثقب .

– نوى حجرية عددها ٣٦ منها ٣١ نواة يتراوح طولها بين ٥ر – ٩ سم شغلت
بشكل قرصي ، أما الباقية قريبة من المكعبات . سطوح الطرق – كما في جميع الشظايا
الأخرى – تكون عادة مشغولة بشكل واسع ونادراً ما تكون ضيقة كما في المستيرية .
ويرجح أن عدداً كبيراً من هذه النوى قد شغلت واستخدم كمقاحف .

– شظايا عددها أكثر من (٣٠٠) : ليست صغيرة جداً في المعدل الوسطي .
ويصل طول بعضها فقط الى ١١ سم . وهي قطع نصلية عريضة كالميزة لتلك
الآشولية .

الخلاصة :

نستخلص مما تقدم أن الحضارة في الطبقة ١٢ تابعة لآشولية اخيرة .

وجد – الى جانب الفؤوس اليدوية – القليل من الأسنة اليدوية فقط ، والتي
ليس لها هوية مستيرية بالضرورة . وكما أن بقية الأدوات وكذلك الشظايا تسلك
شكلاً المسارات الآشولية التقليدية ، ولو أنها لم تفتقد الصناعة المستيرية المبكرة
لأتى تصنيف الطبقة (١٢) معها . ويمكن أن نُميز هذه الصناعة – وراثياً – من جهة
أخرى – ودون تردد – بأنها ما قبل المستيرية .

الآشوليو – يبرودية

الطبقة ١١ الملجأ الأول – اللوحات ٤٣ – ٤٥ :

قبل حلول المرحلة المستيرية وجدنا ثانية عند المستوى ٢٥ر – ٢٧ م سوية
يبرودية صناعتها الصوانية هي نتاج حضارة مختلطة . فالى جانب الاتجاه اليبرودي
السائد – على الاطلاق – غدت عناصر آشولية التقنية ، فعالة . وتتجسد هذه
الآخيرة بخاصة ، في موجودات الفؤوس اليدوية .

لقد عثرنا في ملجئنا في الطبقة ٢٤ و ١٩ على الحضارة المختلطة الآشوليو –
يبرودية التي سبق وجودها في الآشولية الوسطى . ففي هذه الصناعات القديمة ،
تميزت الفؤوس اليدوية باختلاف أبعادها وأشكالها وأنماطها . وهذه هي سمتها

الخاصة . وتنطبق على الحضارة المختلطة وفؤوسها اليدوية التي سنتحدث عنها في الطبقة ١١ ، فهي تتميز بالمقارنة مع الفؤوس اليدوية الآشولية وكذلك المستيرية الباكرا ، بالبداية الشديدة في تكوينها .

ومما يسترعي الانتباه من ناحية أخرى ، التحولات التي طرأت في مجال التقنية البرودية الكلاسية وقد أثير مراراً الى أن سطح الطرق في الأدوات البرودية - حسب الملاحظ عموماً - غالباً لا تكون في النهاية السفلى ، وإنما تتوضع جانبياً . ومن خلال هذه السمة الكلاسية تتميز البرودية عما سواها من الحضارات الآشولية ، وما قبل الأورينية ، وحتى المستيرية أيضاً . ان نسبة الأدوات المشذبة ، التي لها سطح جانبي تقدر بـ ٣٥٪ في الطبقتين ٢٥ و ٢٢ بينما هي حوالي ٣٠٪ في الطبقتين ١٦ و ١٤ . ونلاحظ أن العلاقة النسبية بين سائر الطبقات رغم الفوارق الزمنية قد بقيت ثابتة . بينما نجد في الطبقة ١١ عكس ذلك ، إذ أن نسبة الأدوات ذات سطح الطرق الجانبي تقدر بحوالي ٥٪ فقط .

هذا التحول في تقنية الطرق ، احدثت انقلاباً شكلياً في الأدوات . تمثل في ضالة سماكة المقطع العرضي لها ، ومن جهة أخرى ، في النماذج المتطاولة العريضة المائلة للنصال . تحتفظ هذه الحضارة المختلطة - الى حد ما - بسمة ما قبل مستيرية . فالأدوات التي لها سطح طرق أملس يقدر مشغول القاعدة منها بـ ٥٪ فقط . وثلاث مجموع الأدوات الصوانية يظهر عليه التأثير بالنار .

تتوزع النماذج كآتي :

٣	- فؤوس يدوية
٧	- مقاحف زاوية
٤	- مكاشط جبهوية
٨٢	- مقاحف جانبية
٩	- أسنة يدوية
٣	- محافير
٥	- أدوات صغيرة
٢٢	- نوى حجرية
٣٠٠	- شظايا أكثر من

٤٣٥ المجموع

- فؤوس يدوية عددها ٣ : نرى سمات الفؤوس اليدوية ذات الطول ١٠ و ٨ سم

و ٧ سم (في الشكلين ١ و ٢ من اللوحة ٤٣) تتميز بوجود الحد المسنن والمضطرب الذي يعرف من خلاله مباشرة المظهر الفليظ للفؤوس اليدوية البرودية . من الأشكال الموضحة ، فؤوس تعرضت للنيران فأحدثت بها شقوقاً ، وتكررت أجزاء منها في نهاية المقبض . شغلت الفأس الصغرى ، بخشونة أكثر من غيرها ، وهي غير نموذجية مطلقاً .

— مقاحف زاوية عددها (٧) : لا توجد مقاحف زاوية شديدة الفرجة .

— مقاحف زاوية قائمة عددها (٥) الى جانب المقحف المزدوج ذي الارتفاع ٥١ سم (اللوحة ٤٣ شكل ٣) يوجد القليل من المقاحف الزاوية القائمة البسيطة القليلة الالتزام شكلياً . (اللوحة نفسها شكل ٦) اضافة الى المقحف العالي ذي الارتفاع ٢٥ سم (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٤) . أما الاثنان الباقيان فطولهما ٥١ سم و ٥ سم ، وسماكة كل منهما ١ سم .

— مقاحف ضعيفة الفرجة عددها ٢ ، اضافة الى المحك العالي (اللوحة ٤٥ شكل ٥) يوجد آخر بنفس الطول سماكته ١ سم .

— مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ . تتناسب هذه الأداة (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٧) والمقحف الزاوي المثلثي البرودي الكلاسي . سماكتها فقط ٧.٠ سم ، وهي أرق بكثير من النماذج القديمة لهذا الطراز ، ويمكن ارجاع أصله الى رقيقة ذات تاريخ أقدم .

— مكاشط جبهوية عددها ٤ : صنعت من رقائق بطول ٤ — ٥ سم ، أشكالها غير موحدة ، الأداة الأكبر بينها موضحة في (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٢) .

— مقاحف جانبية عددها (٨٢) : نتيجة للغلبة المطلقة لهذا النموذج فان هذه الحضارة مميزة بالمظهر البرودي الحديث الملاحظ في الطبقة ١٦ والظاهرة التي لم تلاحظ بعد ، هي أن جميع هذه الأدوات تحمل سطح الطرق في القاعدة . ويستخلص المرء من (ظاهرة الانحطاط) هذه مؤشراً لصنف من اتجاه تطوري موسستيري . جراء تأثير تقنية الطرق ، فان شظاياها — في المتوسط — أرق من تلك المكتشفة في السويات البرودية الأقدم ، اذ توجد نماذج من المقاحف كتلك التي ستصادفنا — غالباً — في المستيرية . انها مكاشط قوسية ومستقيمة كالموضحة في (اللوحة ٤٤ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) التي تبلغ سماكتها حسب التسلسل ٣.٠ و ٧.٠ و ٨.٠ و ٩.٠ سم ويتبع هذه السلسلة المكشط القوسي المزدوج ، (اللوحة ٤٤ ، الشكل ٣) والذي تبلغ سماكته ٥١ سم ويتشابه ظاهرياً مع الأسنة اليدوية الكبيرة من المستيرية الأقدم . يضاف اليه مقحفان أحاديا الجانب مشابهان للنصال ، طول كل منهما ١١ سم ، وبعرض

٧ر. سم و ٥ر١ سم . يظهر على هذه الأدوات ولأغلب القطع الأخرى سطح طرق أملس غير مشغول ، يتميز - بالدرجة الأولى - عن الآشوليو - بمستوية .

بالمقابل هناك مقاحف أخرى - وهي الأكثرية - لها مظهر يبرودي حقيقي . نرى نماذج صغيرة وغالباً ما تكون سميكة ، في (اللوحة ٤٤ الشكل ٦ و ٨) وفي (اللوحة ٥٤ ، الأشكال ٣ و ٦ و ١٠ و ١١) أما الشكل ٩ (اللوحة ٥٤) فهو طراز فريد . وقد سبق ان تعرفنا عليه في الطبقة ١٤ (انظر اللوحة ٣٩ الشكل ١) . وكذلك (اللوحة ٥٤ ، الشكل ١) ، فهو طراز فريد أيضاً لمكشط منتظم الطرق ، سماكته ١ سم .

بين هذه المقاحف ذات الأطوال من ٣ر٥ الى ١٢ سم ، والتي تشذّبها أرق من تلك الموجودة على الأدوات في المستويات البرودية الأقدم ، لا توجد مكاشط مجوفة ، بل توجد ٥ مكاشط مستقيمة فقط ، أما البقية فتظهر عليها حافة تشذّب مقوسة .
- أسنة يدوية عددها (٩) : لا توجد أسنة يدوية تجسد الطراز المستيري الحقيقي المتوافر في ملجئنا . وتلك الأسنة هي رقائق سميكة مروّسة تعتمد على أسنة يدوية من يبرودية أقدم . تقدم أفضلها في (اللوحة ٤٤ الشكل ٧) من بين البقية المماثلة في الشكل ، توجد قطع صغيرة ، يبرز منها سنانان فقط ضيقان وسميكان للغاية ، عليهما تشفيل أحادي الجانب .

- محافير عددها ٣ : الرقائق الثلاثة قصيرة وسميكة ومختلفة ، تتميز بمحافير حواف بسيطة ، غير نموذجية .

- أدوات صغيرة عددها ٥ ، مختلفة الأشكال ، تتميز فقط صغر حجمها (اللوحة ٣٤ الشكل ٤ و ٥) .

- نوى حجرية عددها (٢٢) . لا يوجد بينها أشكال قرصية ، تتراوح أطوالها بين ٥ - ٧ سم ، غير منتظمة ، ولها سطوح طرق ملساء .

- شظايا أكثر من (٣٠٠) : ان الموجودات الكثيرة من الرقائق هي خاصيّة لليبرودية الحديثة ، وبخاصة اذا ما قورنت هذه بالبرودية الأقدم ، من بينها ما غلبه تشذّب قليل ، وهي أكبر حجماً ومتطاولّة أكثر من تلك الموجودة في الطبقة ١٢ . توجد ثلاثة رؤوس قووس يدوية على السطح المكسور فيها سرّة طرق . ربما كانت قطعاً مكسرة أخذت من الطبقة ١٢ .

الخلاصة :

احتوت الطبقة ١١ على حضارة رقائق ، تغلب عليها التقاليد البرودية الحديثة

المتأثرة بالآشولية . تتجلى العناصر الأخيرة في حضارتنا الآشوليو-يبرودية من خلال الفؤوس اليدوية الموجودة . وإلى جانب هذه الخصائص المميزة لليبرودية الحديثة كالتراجع الشديد للمقحف الزاوية ، تتميز الصناعة هنا ، بأن عدد الأدوات التي ليس لها سطح طرق في القاعدة ، هو أقل بـ ٥ ٪ من المعدل الوسطي لجميع الصناعات اليبرودية الأقدم في ملجئنا .

الانقلاب الحضاري المورفولوجي الى المستيرية

تبين مما تقدم وحتى الآن أن التتابع الحضاري في الطبقات الركامية تحت المستوى ٩ م في الملجأ الصخري الأول ، ليس في حال من الأحوال ثابتاً متتابعاً وراثياً ، وإنما أثبت العكس من ذلك ، إذ تضمن اختلافات كبيرة جداً . تمكنا من التعرف على خمس مجموعات حضارية تقية الصنف ، منها اليبرودية والآشولية وما قبل الاورينياسية . وحضارات مختلطة ميكوكية وآشوليو - يبرودية امتدت الأخيرة من السويات الأكثر قدماً .

مع الوصول الى الطبقة الحضارية ١ . خلفنا وراءنا الأرضية التي زامنت اليبرودية والآشولية ، وفتحنا مدخلا الى التطور المستيري . لقد حدث الانقلاب في ملجئنا بحدّة ، وتجسد في السيطرة المطلقة للأدوات المستيرية النموذجية وبخاصة الأسنة اليدوية . وهذا لا يعني أن هذا الانقلاب قد أوقف بحال من الأحوال التتابع المتصاعد للمجموعات الحضارية المختلفة التي اختلطت في القسم العلوي من ملجئنا هذا أيضاً ، بموستيرية حديثة ، مظهره تبديلاً حيويًا . لم تتقلب التغيرات الحضارية ضمن إطار اتجاه تطور موستيري فحسب . وإنما كان لليبرودية وما قبل الاورينياسية ، أثرهما الفعال ثانية ، في هذه المرحلة ، وتوضعتا كمجموعة حضارية جديدة في الطبقة الى جانب الميكرو - موستيرية .

من جهة أخرى خلفنا وراءنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية ١٠ الطبقات الانتقالية ١٨ و ١٢ (المستوى ٥ - ٢ م) المملأ بمركبات بريشية بقيت ألوانها المميزة جلية في جدار المقطع الجانبي . كما يظهر في المقطع الجانبي مجدداً ، مثلما في المواضع الأعمق ، تلوين موحد رمادي . لم تكن الأرض قاسية جداً ، عدا مقطع صغير في الطبقة ٢ عند النهاية الشمالية للملجأ .

الآشوليو - موسيرية الأقدم

الطبقة ١. ، الملجأ الأول - اللوحات ٦ و ٧ :

تجسد الانقلاب الحضاري كما أسلفنا في البروز المطلق لنماذج الطبقة ١. التي تتميز بها الموسيرية . فأمامنا الآن حضارة موسيرية قديمة . اعتمد هذا التوضع القديم بالدرجة الاولى - على التوضعات الطبقيّة القريبة من الآشولية في المستوى ٢ر٢ - ٢ م ، وعلى النماذج الأقدم في الصناعة مثل الفؤوس اليدوية وغيرها . يتميز المظهر في هذه الحضارة بسّمات عامة مختلفة . وبمنظرة عامة تتراءى لنا عياناً حقيقة أن أغلب الأدوات هنا طويلة وضيقة . فلو صرفنا النظر عن الرقائق لوجدنا أن ٣٠٪ كحد أعلى - من الموجودات له شكل عريض متطاوّل .

ان التشغيل في النهاية العليا للأدوات غير معقد ، ويتناسب مع تلك الموجودة في حضارات النصال ، مع الاحتفاظ بالمظهر الموسيري دائماً . ولا توجد هنا تشذّبات صدفية ممتدة من الجانب الى الأطراف العليا .

من السمات الأساسية أيضاً أن سطوح الطرق الملساء ، تمتد مستقيمة أو مع قليل من الاستدارة ، ظاهرياً . تجهيزات سطوح الطرق متباينة ، كما سنرى ، في الحضارات الموسيرية ، الكثيرة الاختلاف ، تسهم - ضمن حدود معينة - في تصنيفها الى مجموعات حضارية مختلفة . اننا نعتقد أن هذه الحضارة، هي استمرار للآشولية . وهذا ما سنعالجه بالتفصيل لاحقاً .

النماذج الموجودة هي :

- | | |
|-----|---------------------------------|
| ١٠ | - أسنة يدوية مشدبة على الوجهين |
| ٢٣ | - أسنة يدوية مشدبة على وجه واحد |
| ١٠٢ | - أسنة يدوية غير مشدبة |
| ٢ | - فؤوس يدوية |
| ١٤ | - مكاشط جانبية مقوسة |
| ٦ | - مكاشط جانبية مستقيمة |
| ٣ | - مكاشط جبهوية |
| ٢ | - مكاشط مجوفة |
| ١ | - مكاشط قرصية |
| ١٤ | - مقاحف غير نموذجية |

٣	- محافير
٣٦	- نوى حجرية
٨٥	- شظايا ضيقة
٣٠٠	- شظايا عريضة أكثر من
<hr/>	
٦٠١ المجموع	

- أسنة يدوية مشدبة على الوجهين عددها ١٠ . بين الأسنة اليدوية المشدبة على كلا وجهيها ، والتي يقدر طولها بين ٥ - ١٠ سم ، توجد أربعة نماذج عريضة (اللوحة ٦ ، الأشكال ٨ - ١٠) بينما تكون الباقية طويلة وضيقة (اللوحة ٦ ، الأشكال ١ و ٢ و ٥ و ٧) . وعلى أربع قطع في الجهة السفلى عند النهاية العليا لسطح الطرق ، تشذيب (اللوحة ٧ ، الشكل ٣) . جميع سطوح الطرق غير مشغولة . تتراوح سماكة هذه الأدوات بين ٥ر. و ١ سم .

- أسنة يدوية مشدبة على وجه واحد عددها ٢٣ منها ١٤ يمتد تشذيبها على طول الجهة اليسرى . والباقية مشغولة على الجهة اليمنى .

اطوال هذه الأسنة تتراوح بين ٤ - ٩ر٥ سم ، منها سبعة ذات أشكال عريضة ، خمسة منها بارزة تقارن بـ (أسنة أودي) (١) ، وهي ضعيفة التقوس الى الجانب . (اللوحة ٦ ، الشكلان ٣ و ٤) وكذلك (اللوحة ٧ ، الشكل ٢) لسنان طوله ٥ر٥ سم شكل المنقار ، منحني عند التشذيب الداخلي . أقل من نصفها يمكن وصفه بالأناقة . اثنان فقط عليهما تشذيب في الجانب السفلي من سطح الطرق ، وجميع سطوح الطرق تامة .

- أسنة يدوية غير مشدبة عددها (١٠٢) أطوالها ما بين ٣ر٥ - ١٢ر٥ سم ، وأغلبها ضيق الى حد الأشكال النصلية (اللوحة ٧ ، الشكل ١) . ولجميعها سطوح طرق تامة . أقل من ثلثها انيق الشكل .

- فؤوس يدوية عددها (٢) . يقدم الشكل ٦ (اللوحة ٦) فأساً يدوية طولها ٥ر٥ سم ، وصنعت من حجر صواني ، احتفظ بقشرته عند نهاية المقبض . أما الفأس الثانية فطولها ٥ر٤ سم فقط ، وهي مصنوعة أيضاً من كتلة صوانية سمكية بقشرة ، وليس من رقيقة . وسماكتها عند المقبض ٢ر٥ سم وهي أغلظ من سابقتها وهناك ثلاثة صنعت من رقيقة بسماكة ٢ر٥ سم شغلت لتكون أداة طولها ٥ر٤ سم . ولا نعلم فيما إذا كانت فأساً يدوية بالتأكيد . إضافة الى ذلك توجد كسرة بطول ٤ سم يحتمل أنها من فأس يدوية أكبر .

(١) نسبة الى ملجا اودي بفرنسا .

– مكاشط جانبية مقوسة عددها (١٤) . لهذه المكاشط تشذيب جانبي مقوس ، وتتصف بالبداية . ويظهر هذا في الأدوات بحجم يدفع المرء الى الاعتقاد بأن أصحاب هذه الحضارة لم يعرفوا المكاشط القوسية . ويوضح الشكل ٨ (في اللوحة ٧) ، المكاشط النموذجية الوحيدة الموجودة من هذا الشكل . وعلى الأدوات الأخرى التي تتراوح أطوالها ما بين ٤ – ٧ سم ، تشذيب غير واضح ، وغير منتظم . وهو ضئيل غالباً مما يدفع الى الاعتقاد بأنه استهلك من جراء استخدام الأداة . ومن هذه المكاشط الوهمية أربعة لقلوازية النوع . أما الباقية فقد عرضت من خلال رقائق غير نموذجية .

– مكاشط جانبية مستقيمة عددها (٦) : أربعة منها بأطوال تتراوح ما بين ٥ – ٨ سم نصلية الشكل ، منها ثلاث قطع عليها تشذيب على وجه واحد ، والرابعة على الوجهين تناسب وتشذيب الأسنة اليدوية . أما كلا المكشطين الباقيين فيتألفان من رقيقتين عريضتين مشغولتين على وجه واحد .

– مكاشط جهوية عددها (٣) : منها قطعتان بطول ٥ – ٥ سم تذكر بالنماذج الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٧) ، الشكل ٦ . والثالثة مكسورة وعليها في موضع الكسر سنان مشذب بعرض ١ سم .

– مكاشط مقعرة عددها (٢) . هي رقائق غير نموذجية ، شغل عليها جانبياً مقاحف مجوفة بعرض ١ سم .

– مكاشط قرصية عددها (١) . قطره ٣ سم وسماكته ٢ سم ، غير نموذجي ، أي : شبيه بالنواة .

– مقاحف غير نموذجية عددها (١٤) صنعت من رقائق غير محددة الشكل يبلغ طولها جزئياً ٣ سم ، وعليها تشذيب غير متناظر .

– محافير عددها (٣) هي محافير حواف بسيطة صنعت من رقائق مكسورة ، (اللوحة ٧ ، الشكل ٧) .

– نوى حجرية عددها (٣٦) تراوح – شكلياً – ضمن الاطار المعروف المزامن للموسستيرية (اللوحة ٧ ، الشكل ٥) وتفتقد النماذج القرصية الصريحة . منها اثنتا عشرة قطعة ، أغلبها له شكل مثلثي رقيق . أما الباقية فكبيرة وغير منتظمة أطوالها بين ٢ – ٨ سم .

– شظايا ضيقة عددها (٨٥) . ربعها تقريباً من الرقائق غير المشغولة ، وهي طويلة وضيقة . تتراوح أطوالها بين ٥ر – ١٠ سم ، نصلية الشكل (اللوحة ٧٤) ، الشكل ٤) ، وهي رقيقة . جهتها العليا صنعت حسب التقنية المستيرية ، ولها قاعدة مشغولة .

– شظايا عريضة (أكثر من ٣٠٠) . أكثر من نصفها من الصنف اللقوازي . بينها ما يصل طولها حتى ٨ سم وعرضها ٥ سم ، وهي متقنة الشكل ، أما الباقي فغير نموذجي . توجد أحياناً تشذبات قليلة على الرقائق العريضة والضيقة .

ولا توجد بين مجموع الموجودات الا نادراً جداً ، قطع ذات قاعدة طرق غير مشغولة .

الخلاصة :

بلغنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية (١٠) الطور المستيري . ولا بد أن يتناسب محتوى الطبقة مع المستيرية القديمة . لقد عثر الى جانب الفؤوس اليدوية الصغيرة على أسنة هي نماذج سائدة . ومما يسترعي الانتباه الموجودات الضئيلة من المكاشط القوسية وكذلك الشكل النصلي الطويل الضيق للكثير من مجمل الصناعة . وهذا نموذجي للمستيرية الأقدم في الشرق الأوسط . ولم نلاحظ شيئاً من التقاليد البرودية ، لذلك نرجع هذه الحضارة في التطور الى الآشولية .

الموستيريو – ما قبل الأورينياسية

الطبقة ٩ ، الملجأ الأول – اللوحات ٤٨ – ٥٢ :

يستمد الجزء المزامن للآشولية في هذا التوضع الطبقي سمته الأهم ، من خلال الكشف عن حضارة ما قبل أورينياسية . وبنفس الحجم تستمد مجموعات المستيرية ، حياة جديدة عبر الطبقة الحضارية (٩) والتي توجد فيها الحضارة ما قبل الأورينياسية مع تأثير مستيري ، لذلك نسمي هذه الحضارة في المستوى ١٨ م ب (الموستيريو – ما قبل الأورينياسية) . لـ ٩٠٪ من الصناعة ، مظهر حضارة أورينياسية بعامة أثبتت أيضاً أن التقنية المستيرية اكتسبت تأثيراً – الى حد ما – في مجال الطريقة المستخدمة في فصل الشظايا . لأنه الى جانب الأسنة المتوافرة لـ ٢٥٪ من القطع المطروقة ، قاعدة مشغولة ، يقابلها في ما قبل الأورينياسية ١٠٪ . عن طريق العثور على حضارة النصال ما قبل الأورينياسية المزامنة للآشولية في الطبقة ١٣ و ١٥ ،

تخلصنا من صعوبات جسيمة تتعلق باستنباط أصل صناعتنا هذه . ويمكن ترجيح أن هذه الحضارة هي ما قبل أورينياسية أحدث متأثرة بالموستيرية، وليست موسستيرية وقد اختطت ذاتياً منحى لتطور أورينياسي بينما يعتمد الرأي المعارض على وجود الأدوات النصلية الصنف في الموستيرية القديمة للطبقة (١٠) . ومن المرجح جداً أن نعزو مثل هذه الظواهر الى تأثير عام من جانب ما قبل الأورينياسية، هذا اذا لم يرغب المرء أن يرى فيها اتجاهاً تقنياً طبيعياً عائداً للأشولية .

تدخل الحضارة ما قبل الأورينياسية المتأخرة سواء من حيث الشكل أو القياس ضمن اطار الموستيرية القديمة تماماً ، المرتبطة بها طبقياً . تتألف الكمية الرئيسية للأدوات من الصوان الضارب الى البني ، والأغبر ، والذي غالباً ما يكون بكسحة شديدة غير مألوفة . يتراوح متوسط أطوالها بين ٤ و ٦ سم والطول الأقصى ٨ر٨ سم . ومن الأدوات الصغيرة العديدة ما طوله ٢ سم فقط . وتتسم هذه الصناعة بأنها خاصة بحضارة نصال الى حد بعيد . وتسود الأدوات ذات المقطع العرضي السميك جداً ، فالى جانب فأس يدوية آشولية شديدة التآكل مأخوذة من طبقة أخرى ، توجد رقيقة طويلة ، هي على الأرجح حافة مكسورة من مثل هذا الفأس اليدوية . يمكن التمييز بين النماذج التالية :

١٢	— أسنة طويلة
١٢	— أسنة عريضة
١٠	— أسنة عريضة النهاية
٢	— أسنة من صنف شاتيلبيرون
٥	— مقاحف نصلية مستديرة
٦	— مقاحف نصلية مستقيمة
٧٠	— مناشير
٢٣	— محافير مختلفة
٥	— مقاحف عالية
٨	— مقاحف جانبية
٣٥	— مقاحف غير نموذجية
١	— مقاحف مزدوجة
٧	— مقاحف ثانوية
١٥	— أدوات صغيرة
٨	— نصال هندسية (جيومترية)
٥	— نصال مشدبة
٨٥	— نصال غير مشدبة

١٤٥	
١٥	
١	
<hr/>	
٤٧.	المجموع

– رقائق
– نوى حجرية
– مدقات حجرية

– أسنة طويلة عددها (١٢) . معظم هذه المجموعة من الأدوات المروسة الطويلة الضيقة ليس له مظهر سنان الطراز المستيري . وإنما يتشابه مع النصال السمكة المروسة وغالباً ما تكون النهايات كالمثاقب نصف الأدوات تقريباً له قاعدة مشغولة ويتناسب التشذيب مرتفعاً أو قصيراً وسماكة الأدوات ، إلا أنه مطروق دائماً بشكل عمودي .

نقدم في (اللوحة ٨ { الأشكال ٢ – ٨) بضعة نماذج لهذا الطراز . والنهايات المروسة جميعها متين جداً ، اثنان منها رأسها سميك كالمقايح العالية تقريباً ، ولا يوجد تشذيب على الجانب الخلفي لسطح الطرق .

– أسنة عريضة عددها (١٢) . لهذه المجموعة التي تتراوح أطوالها بين ٣٥ و ٥٥ سم سمة أخرى ، فهي قصيرة ، ويصل عرضها حتى ٢٨ سم ، ولجميعها قاعدة عريضة (حسب الأشكال ١١ و ١٥ ، اللوحة ٨) . يظهر سطح الطرق التام في ثلاثة منها فقط ، والباقي تكونت فيها هذا السطح من خلال سطح مكسور ، وهي عادة قليلة التشذيب . والتشذيب القائم للحواف غير منتظم بتاتاً ، على عكس تلك الموجودة على الأسنة الطويلة المشذبة على جهة واحدة فقط ، وهي متبادلة أيضاً كالمناشير غالباً . كل الأسنة تقريباً ، حسب النماذج المقدمة مقوسة قليلاً إلى الجانب أو متينة جداً .

– أسنة عريضة النهاية عددها (١٠) . تقدم في هذه المجموعة العديد من الأدوات تتناسب شكلياً والأسنة الطويلة الضيقة ، لكنها مسواة بشكل خاص عند النهاية مما يدفع إلى اعتبارها طرازاً خاصاً ، ومنها ما رأسه مكسور . ويمتد طرق الفصل دائماً من الجهة العليا إلى سطح الطرق . أن هذه الأدوات ذات السطح العرضي المائل نحو سرة الطرق ، مشذبة بدقة دائماً . لها طراز خاص بلا شك ، وليست مكسورة الرأس (اللوحة ٨ { الشكل ٩ و ١٠) .

– أسنة من صنف شاتيلبيرون عددها (٢) . نرى في الشكل (١) اللوحة (٨) أحد هذه الأدوات التي تعرفنا عليها في السويات ما قبل الأورينياسية الأقدم . ويبلغ طول القطعة الثانية المتناسبة معها شكلياً ٤٨ سم .

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٥) . هذا الطراز من الأدوات ليس له تمثيل واضح جداً . في (اللوحة ٤٨ الشكل ١) أداة لها رأس طويل ، ومشذبة بشكل قائم في نهايتها بينما تظهر في الشكلين (٢ و ٣) أداتان سوّيتا كمنشار على طول الجانب . أما المقحفان الباقيان فإن نموذجيهما قليلة أيضاً .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٦) وكذلك فإن هذه المقاحف ليست شديدة التقيد بالشكل ، انظر (اللوحة ٤٩ الشكلين ٤ و ٥) . وهناك أداة تتناسب وسنانا عرضي النهاية ، تتميز بتشذيب ناعم غير مألوف .

— مناشير عددها (٧٠) إذا ما تطالع المرء للتعرف على عنصر — لحضارة — تتجسد فيه السمة الخاصة بها ، فإن ذلك ينطبق على التشذيب المنشاري في الحضارة الموستريو — ما قبل الأورينياسية . ويغطي التشذيب المنشاري المسنن في حضارتنا هذه بحوالي ٩٠٪ على التشذيب المكشطي البسيط الأملس وإذا قدمنا أن عدد المناشير (٧٠) فإننا نعني بذلك الأدوات المميزة فقط ، بينما يتضاعف العدد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الكسر والرقائق المسننة الصغيرة .

تظهر المناشير — غالباً — على قطع صوانية متطاولة تتراوح أطوالها ما بين ٣ — ٨ سم وغالباً ما يتلازم التشذيب المنشاري مع الرقائق الصوانية التي تكون في الأشكال ذات المقطع العرضي المثلثي ، زاوية قائمة . ويوظف السطح المتصاعد عمودياً على الخط الأساسي كموضع أصبع .

للمناشير مظهران : أولهما مناشير بسيطة مسننة مطروقة انطلاقاً من سطح الطرق فقط . وثانيهما وهو الأكثر وجوداً يتمثل بالمناشير ذات الأسنان المتبادلة . أما الأسنان فيمكن أن تتوضع على طول الجانبين من الأداة أو على جانب منها . كما توجد نماذج أخرى — أيضاً — على طول جهة منها منشار ، وعلى الجهة المقابلة تشذيب مكشطي أملس (اللوحة ٤٩ الشكل ١١) . طول أسنان المناشير أقل من ٥ سم — ٢ مم . وتتباعدها عن بعضها البعض حتى ٢ مم ، أي : تتوضع بالتبادل متباعدة عن خط الوسط مما يؤدي إلى قطع بعرض ٢ مم أثناء الاستخدام .

وجدت قطعتان بكمخة مزدوجة وسنان عريض ، ورقيقة كبيرة ، أخذت بمجموعها حتماً من الطبقة (١٠) . لها أسنان يقدر عرض تباعدها بـ ٣ مم (اللوحة ٥٢ ، الشكل ٥ و ٦) . نعرض من المناشير الموستريو — ما قبل الأورينياسية ، الطراز الممثل غالباً ، كنموذج رئيس . يتصف بما يلي :

يمتد التشذيب المتبادل من النهاية العليا وحتى منتصف الجانب . أما النصف

السفلي فهو بسيط يتميز انطلاقاً من سطح سرة الطرق فقط بتشذيب مسنن . وإذا ظهرت الأسنان المنشارية على طول الجانبين لأداة ، فإن المقاطع المتبادلة لا توجد متحاذاة مباشرة وإنما بشكل قطري بنظر (اللوحة ٩ { الأشكال ٦ - ١٣) . وتسمح الرسوم الجانبية الإضافية لامتداد خط القطع للمناشير ، بالتعرف على توضع الأسنان المتبادلة المتتابة الواسعة ، المشدبة بنعومة بين فجواتها (اللوحة ٥٢ الأشكال ٢ - ٨) لنوضح الآن الجانب العملي لهذه المناشير المعقدة الموجودة في فترات زمنية باكرة .

يتبادر للذهن أن في المناشير المزدوجة مقطع التشذيب المتبادل البسيط ما يدعو الى اعتباره موضع أصبع . لكن هذا التصور مغلوط لأن المناشير أحادية الجانب المميزة بسطح موضع أصبع أملس وعريض ، هي أيضاً ثنائية التصنيف . مما يرجح أن الفرض من هذا التشكيل مستمد بذكاء من الحياة العملية . ونستطيع القول بأن المناشير تجمع في ذاتها أداتين لوظيفتين مختلفتين ، هما القطع الأولي ، والنشر . أثناء العمل يحزّ مقطع التشذيب مجرى ضيقاً في القطعة المراد نشرها لاحقاً ، فيعمل هذا الحد القاطع على تشكيل مجرى ضيق في العمق ، مما يسهل عملية تقسيم السطح الى جزأين ، وتعميق النشر . ونعتقد بأننا على صواب إذا نظرنا الى هذه المناشير على أنها كانت مخصصة لمعالجة العظام في الحضارة ما قبل الأورينية . مع أن حالها السيئة وغير المألوفة ، إضافة الى افتقار الموجودات الى البقايا الحيوانية ، لا يمكن أن توحى بذلك .

— محافير عددها (٢٣) . الى جانب أربعة محافير حواف بسيطة وثمانية زاوية (اللوحة ٥ . الأشكال ١ - ٤) ، عثرنا على محفاري نوى (اللوحة ٥ . الشكل ٥) ويهمننا هنا من المجموعة المطوقة باتقان نسبياً ، طراز المحفار الذي يشكل الى جانب المنشار ، عنصراً مميزاً للصناعة في ما قبل الأورينية ، أنه المحفار المروّس . وهذا المحفار المطابق للنماذج في السويات الأقدم ، والمقاحف العالية ، والنوى الحجرية ، وجد تسع مرات كأداة وحيدة . شغلت المحافير المروّسة ، على نصال تتراوح أطوالها بين ٣ - ٦٥ سم ، فوق سرة الطرق والنهاية العليا ، وتناسب شكلياً مع (الشكل ٦ المعروض في اللوحة ٥٠) .

هناك قطعتان متعددتا السطوح (اللوحة ٥ . الشكل ٧) لهما من الناحية الشكلية مظهر وسط بين المقاحف العالية ونماذج المحافير .

— مثاقب : لا وجود للمثاقب الصريحة . ومن المحتمل أن الرؤوس القصيرة الموجودة — أحياناً — على الأدوات كانت تستخدم للثقب . كما أن بعض الرؤوس القوية في الأسنة الطويلة والضيقة ملائمة جداً لعملية الثقب (اللوحة ٨ { الأشكال ٢ و ٣ و ٦ - ٨) . وهذه يحتمل أن تكون قد استخدمت مثاقب .

— مقاحف عالية عددها (٥) . اضافة الى ثلاثة مقاحف غير نموذجية ، توجد قطعتان لهما سطح أملس اصطناعي (اللوحة ٥ . الشكلان ٨ و ٩) .

— مقاحف جانبية عددها (٨) . صنعت من ثماني رقائق سميكة وعريضة جداً تتراوح أطوالها بين ٤ — ٥ر٥ سم ، وعليها جانبياً تشذيب قصير قائم منشاري (اللوحة ٥١ ، الشكل ٨) . وبما أن القطع غير موحدة ، لذا يتعذر علينا تنميطها ويستطيع المرء الجزم بأنه لا وجود للمكاشط القوسية الأنيقة في الحضارة المستيريو ما قبل الاورينية المعروفة في المستيرية .

— مقاحف مزدوجة عددها (١) يمثل المحك المزدوج المائل شكلاً غريباً (اللوحة ٥ . الشكل ١٠) ويظهر أن الاداة المميزة بتشذيب قائم ارتفاعه ١ سم ، يبدو أنها لم تصنع من نصلة سميكة ، وإنما سويت من رقيقة .

— مقاحف غير نموذجية عددها (٣٥) . صنعت الكمية الرئيسية من رقائق صغيرة مستديرة . وهي مختلفة الأشكال . وينطبق هذا — ايضاً — على عملية التشذيب الممتد منشارياً أو أملس . من أمثلتها (اللوحة ٥١ الأشكال ٦ و ٧ و ٩ — ١٥) وتشكل الاداة المحدبة (الشكل ٩) وكذلك (الشكل ١٠) ظاهرة وحيدة .

— مفاحف ثانوية عددها (٧) تشمل هذه التسمية عدداً من أدوات القحف الموحدة ، منطلقها أدوات من سويات أقدم ويبدو أنها — بشكل رئيسي — أسنة من الطبقة (١٠) . الأدوات السبعة المميزة بكمخة مزدوجة ، هي نهايات قصيرة من سطح طرق لأدوات أساسية (قديمة) كبيرة ، والتي ميزت بعد تقصيرها الى ١٥ر — ٣ر٥ سم ، بتشذيب ثانوي قائم وعرضي (اللوحة ٥ . الأشكال ١١ — ١٤) .

— أدوات صغيرة عددها (١٥) لا تعرف حضارتنا هذه الأدوات الصغيرة المشكلة هندسياً ، الدقيقة الحقيقية (الميكروليثية) . وتعرض هذه الأدوات مجموعة غير موحدة الأشكال ، تختلف عن نماذج المقاحف الباقية من خلال صغر حجمها فقط (اللوحة ٥١ ، الأشكال ٦ — ٢٠) .

— نصال هندسية (جيومترية) عددها (٨) . تتميز عن سواها من الأدوات بتشغيلها المتناسق غير المألوف . فهي رقيقة يتراوح طولها بين ٥ — ٦ر٨ سم ويظهر عليها جميعاً نهاية سفلية عريضة ، مشذبة أو غير مشغولة ، (اللوحة ٥١ الأشكال ١ — ٥) . ويمتد تشذيب دقيق رقيق باستقامة على طول الجوانب ، وهي مطروقة من الجهة العلوية وليس لها هوية المناشير .

— نصال مشذبة عددها (٥) . تنعدم تماماً بين الموجودات ، النصال ذات

التشذيب المؤلف حسب العرف الاورينياسي . خمسة من النصال القصيرة فقط عليها
في الجانب تشذيب دقيق غير منتظم وقد قدمنا القسم الأكبر من النصال المشذبة
بين المناشير .

– نصال غير مشذبة عددها (٨٥) تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ – ٧ سم ، قليلة
الأناقة ، وأكثرها رقيق وضيق .

– شظايا عددها (١٤٥) . أكثر من نصفها عادة ما يكون رقائق صغيرة ، عليها
تشذيب قليل وغير نموذجي .

– نوى حجرية عددها (١٥) . لا توجد نوى حجرية قرصية حسب الطراز
الموستيري ، جميعها رقيقة ، متفاوتة ، ولخمس منها شكل نوى حجرية نصلية ، منها
اثنان مشغولتان من الأعلى والأسفل . وتنعدم النماذج الاسطوانية الصريحة . النوى
التي تتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ر٥ سم هي قليلة الأناقة .

– مدقات حجرية عددها (١) استخدم لهذه الغاية حجر طبيعي مستدير
طوله ٣ر٥ سم .

الخلاصة :

أثبت محتوى الطبقة الحضارية التاسعة أنه يخص حضارة نصال تتميز
مرحلتها الزمنية بتوضعها بين سويتين موستيريتين قديمتين تحتويان على
الفؤوس اليدوية .

تعزى الصناعة – في الغالب – نمطياً الى ما قبل الاورينياسية المزمنة للأشولية .
ولا يظهر التأثير الموستيري الا بشكل ضئيل في الحضارة الموستيريو-ما قبل الاورينياسية
عبر شكل الأدوات المروسة الضيقة فقط . النماذج الرئيسة على وجه الخصوص هي
المناشير والمحافير المروسة اضافة الى الاسنة القصيرة والضيقة . ومما يسترعي
الانتباه – بالنظر الى الموقع الزمني ضمن رباط الطبقات الموستيرية – الانعدام التام
للمكاشط القوسية . والصناعة تبعاً للمدار الحضاري ما قبل الاورينياسي وكونها
صغيرة جداً ، متوسط طول ادواتها بين ٤ – ٦ سم .

يقدر تشغيل القاعدة بنسبة ٢٥ ٪ فقط من المجموع العام .

البرودية - مستيرية الأقدم

الطبقة (٨) الملجأ الأول - اللوحات ٥٣ - ٥٦

عثر في الطبقة (١٠) على حضارة مستيرية خالية من أي أثر يبرودي - وبما أنه لا توجد أية إشارة في هذا الزمن تثبت انتقال المستيرية بفؤوسها اليدوية الى هذه المنطقة ، لذلك نعيد تلك الحضارة في تطورها الى الأشولية السورية الأصل .

سنتعرف في الطبقة (٨) على صناعة تتطابق في خطوطها العامة وفي مظهرها المستيري ، وحجم الأدوات فيها ، مع الطبقة (١٠) . وهناك أيضاً سمات أخرى واضحة لتأثير البرودية ، يتجلى هذا في تشغيل وحجم القاعدة في الأدوات ، وكذلك من خلال شكل المكاشط الكبيرة والمقاحف ، وليس مستغرباً - بغض النظر عن التأثير ما قبل الأورينياسي - اجراء تصنيف في مستيرية الشرق الاوسط داخل المجموعات ذات صلات القربى الوراثية بما يتناسب والعلاقات ما قبل التاريخية الأوربية تقريبا . وتسمح السويات الأقدم في هذا الملجأ بالتعرف على أن الأشولية وكذلك البرودية وعلى الأقل الأشوليو - يبرودية ، قد وصلت مباشرة الى المستيرية الدنيا . وبما أنه لا توجد أية إشارة الى الخروج الكامل لأصحاب أي من المجموعات الحضارية لذ اتبقى امكانية استمرارية الاثنيتين - بتأثيرات متفاوتة على المستيرية - هي المرجحة قطعاً .

تتألف الأدوات الحضارية التي عثر عليها عند المستوى ١٥ر - ١٧م - غالباً - من الصوان البني ، الرمادي ، والفاتح الى حد الأبيض ذي الكمخة . تظهر الصناعة النماذج التالية :

٢٢	- أسنة مشذبة على الوجهين
١٣	- أسنة مشذبة على وجه واحد
٧٤	- أسنة غير مشذبة
٣	- فؤوس يدوية
٢٢	- مكاشط قوسية
١٣	- مكاشط مستقيمة
٣٣	- مكاشط يبرودية الصنف
٣	- مكاشط قرصية
٢٠	- مكاشط غير متناظرة
١٢	- محافير مختلفة
٣٢	- نصال مشذبة

٦٥	نصال بسيطة
١٩	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
أكثر من	
٦٣١	المجموع

— الأسنة أغلبها طويل وضيق ونادر جداً ما توجد قطع عريضة . ما يهمننا
— على وجه الخصوص — من القطع التي تتراوح أطوالها بين ٤ — ١٠.٥ سم ، سطوح
القاعدة وحوالي ٣٠٪ من الأدوات غير مشغولة القاعدة ، وكذلك حوالي ٣٠٪ تقريباً
لها تشذيب ضئيل ، مائل غالباً ، يمتد من الجانب من خلال طرقات قليلة . ٤٠٪
تقريباً لها تشذيب قاعدي حقيقي ، معروف في المستيرية . وهي غالباً ما تكون
مطروقة بشكل قصير . ولا يوجد تشفيل الا على النصف الأمامي ، بينما تبقى سطوح
الطرق على نصفها ملساء . سطوح القاعدة غالباً ما تكون كبيرة غير مألوفة وتصل الى
الراس (اللوحة ٥٤ الشكل ٢) بارتفاع ٨.١ سم . ويظهر أن جزء القاعدة غالباً ما له
امتداد مستقيم أو مستدير . ونادراً ما نجد حواف قاعدية مزدوجة مقوسة .

للقاعدة في هذه الأسنة سمات تنطبق على جميع الأدوات الباقية .

— أسنة مشذبة على الوجهين عددها (٢٢) . منها ما هو متين ، موثوري
في مقطعه العرضي — غالباً — عليها تشذبان في الجهة الخلفية أيضاً . ويصعب تحديد
مظهرها ، كما يستشف ذلك من (اللوحة ٥٤ ، الأشكال ٢—٤ و ٦ و ٧) . من الأشكال
المميزة ، يبرز سنان زورقي الشكل (اللوحة ٥٤ ، الشكل) . وهناك قطعة لها
شكل نصلي مدبب (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٥) .

— أسنة مشذبة على وجه واحد عددها (١٣) . منها أربع قطع مشغولة على
الجهة الخلفية (اللوحة ٥٣ ، الشكل ٢ و ٤) ، وعلى الأخيرة أيضاً تشذيب على
جهتها الخلفية . وهذه هي نماذج الأسنة العريضة الفعلية الوحيدة . ومن الجدير
 بالذكر وجود قطعتين من صنف المكاشط السمكة المشذبة بشكل قائم (اللوحة ٥٤ ،
الشكل ٨) .

— أسنة غير مشذبة عددها (٧٤) . أكثرها ضيق ، يصل طولها الى ٩.٥ سم ،
وليس لها سمة خاصة ، تتناسب في مجملها شكلياً ، والقطع الموضحة بالأشكال .

— قووس يدوية عددها (٣) . طولها ٩ سم ، غليظة ومطروقة بقوة (اللوحة
٥٣ ، الشكل ١ و ٢) أما الفأس الثالثة فلها الطول نفسه ، وقد أصابها تلف شديد .

— مكاشط قوسية عددها (٢٢) . ان المكاشط القوسية الكبيرة في هذه الحضارة ، هي ظواهر فريدة حجماً وشكلاً في مجمل هذا الملجأ . ترجع هذه المكاشط الى التقاليد البرودية (انظر الطبقة ١١ ، اللوحة ٤٤) . نرى من خلال الموجودات الأخرى من مثل هذه الأدوات الغريبة تأثير البرودية في المستيرية الباكرة وكما يظهر في (الأشكال ١ - ٣ و ٥ ، اللوحة ٥٥) فان شكل المقطع العرضي متباين جداً . ولا يوجد أي سطح طرق في جهة جانبية ، وانما عند احدى النهايات تمتد حافة المقبض القائمة في الشكل (١) بشكل مستو من القاعدة حتى الرأس . تتوضع التشذيبات كما نرى — بشكل رقيق أو قائم جداً .

لبقية المكاشط ذات الأطوال ٤ - ٦ سم ، شكل باليوليتي قديم مألوف كما هو مميز في البرودية . وكذلك في المستيرية ، عدا قطعة واحدة فقط ، لها سطح طرق جانبي .

— مكاشط مستقيمة عددها (١٣) . من بين المكاشط ذات التشذيب الجانبي المستقيم تقريباً ، تبرز الأداة السمكية جداً ، المشغولة حسب التقنية البرودية (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) . وسنتعرف في المستيرية على طراز مماثل في الطبقة (٢) فقط . كما نلاحظ في الشكل المقدم ، أداة مصنوعة من رقيقة ارتفاعها ٢٥ سم ، سرة الطرق فيها عند النهاية العليا . ويمتد على الجانب المقوس الايمن تشذيب المقحف القائم على كامل طول الأداة . وتنتهي النهاية السفلى بارتفاع ١٥ سم بسطح قائم غير مشغول . اضافة الى المكشط الموضح في (اللوحة ٥٥ الشكل ٦) ، يوجد مكشطان مستقيمان وبالطول نفسه ، صنعا من رقيقتين شبيهتين بالنصال ، عليهما تشذيب على طول الجانب ، كما في الشكل التوضيحي . بقية المكاشط المستقيمة الصغيرة الحجم ، هي ذات أشكال باليوليتية قديمة مألوفة .

— مكاشط يبرودية الصنف عددها (٣٣) . ان مجموعة الأدوات هذه — شكلياً — قريبة جداً من المنتجات البرودية ، ولا تظهر جميعها الأشكال الكلاسية للحضارة الأقدم ، الا أنها تختلف في مجملها عن دائرة الأشكال المستيرية . كل القطع — تقريباً — سمكية جداً وللاكثرية منها سطح قاعدة عريض غير مشغول . ان المميز للهوية البرودية هو الحجم الكبير لـ (١٣) مقحفاً جانبياً ، تتناسب والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٦ الشكل ٦) وهناك قطعتان تشابهان المقاحف الزاوية من السويات الأقدم (اللوحة ٥٦ الشكل ٧) . اضافة الى ذلك فقد عثر — مرة واحدة — على المقحف المشابه لشكل الحجر الصواني المعروف (اللوحة ٥٦ الشكل ١٢) . ان السطح العرضي العلوي غير المرئي في الشكل ، هو الأداة بارتفاع ١ سم مميز بتشذيب قائم وبالأرتفاع نفسه .

اما بقية المقاحف فهي غير نموذجية لها وبنفس المقياس مظهر يبرودي كالذي ذكرناه آنفاً .

— مكاشط قرصية عددها (٣) . سماكتها ١ - ١.٥ سم ، درعيّة الشكل ، وهي الأقرب — شكلياً — الى المكاشط القرصية الحقيقية . تمتد تشذيباتها فوق الجانب العلوي المحدّب فقط بينما الجانب السفلي المستقيم ، امس طبيعى ، في المقاحف ذات الطول ٤٥ سم .

— مكاشط غير متناظرة عددها (٢٠) . أغلبها مكاشط صغيرة وغير نموذجية .

— محافير مختلفة عددها (١٢) . تستخدم الأسنة — أحياناً — في حضارتنا هذه كمحافير أيضاً (اللوحة ٥٤ الشكل ٤ و ٧) . وهناك (١٢) محفراً حقيقياً ، بعضها محافير جيدة الصناعة ، تتراوح أطوالها بين ٣.٥ - ٩.٥ سم . وتتألف من ستة محافير حواف بسيطة (اللوحة ٥٦ الشكل ١٠) وخمسة محافير زاويّة (اللوحة ٥٦ الشكل ١٣ و ١١) وهذا الأخير له هيئة متعددة السطوح تقريباً . وهناك محفار نواة سميك متعدد السطوح .

— نصال مشذبة عددها (٣٢) . تتراوح أطوالها بين ٧ - ١٠ سم ، أغلبها محدّب جانبيّاً تقريباً ، قليل الأناقة . ل (١٨) منها تشذيب على الجهة العلوية فقط ، وثلاثة أخرى تناسب والمقاحف النصلية الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٥٦ الشكل ٥) . ولها تشفيل جانبي بالحجم الموضح في (اللوحة ٥٦ الأشكال ٢ - ٤) منها نصال سميكة فريدة (اللوحة ٥٦ الشكل ١ و ١١) . أما أكثر الأشكال توافراً فهي الموضحة في الشكلين (٢ و ٣) . على اثنتي عشرة نصلة تشفيل فوق سطح الطرق (اللوحة ٥٦ الشكل ٨ و ٩) ، ولا يتعدى التشذيب الصدفي — بعامة — الحجم الموضح في الرسوم . كما لا نستطيع تحديد الصنف الأداتي للقطع المشذبة ذات السطوح الواسعة الموضحة في (اللوحة ٥٣ الشكل ٥ و ٦) ، لأنها — بعامة — هي كسر من أدوات لها شكل طويل مدب .

— نصال بسيطة (٦٥) . تتراوح أطوالها بين ٤ - ١٠ سم ، غير مشفولة ، أعلى حد لسماكتها هو (١) سم ، فهي رقيقة جداً — غالباً — وتتشابه في المظهر مع النصال السالفة الذكر .

— نوى حجرية عددها (١٩) . منها (١٤) نواة غير منتظمة الشكل . يتميز بعضها بشكله البرودي . أربع قرصية وواحدة تشبه النواة النصلية الباليوليتية الحديثة . أكبرها بطول ١٠ سم ، وأصغرها ٥ سم .

— شظايا (أكثر من ٣٠٠) أغلبها من الرقائق المتوسطة الحجم ، والقليل منها له عرض واسع ، يُظهر هوية لفلوازية . بينما أكثرها طويل ضيق الشكل .

الخلاصة :

تضم الحضارة في الطبقة (٨) نماذج - ربما - تعود للأشولية . مثل الفؤوس والأسنة والمكاشط القوسية ، وكذلك النماذج ذات الجذور البرودية - على ما يبدو - مثل المكاشط البرودية ، والمكاشط القوسية الكبيرة . ان المظهر الطويل والضيق للصناعة هو ظاهرة عامة للموسيرية القديمة في الشرق الأوسط . وتدل قاعدة الأدوات الكبيرة وغير المشغولة على تأثير التقنية البرودية . اننا نعطي أولوية لهذا التصور - آخذين بعين الاعتبار - انه في الأشولية ، لم يظهر - دائماً - تشفيل على سطح القاعدة .

تدفعنا الهوية العامة للصناعة الى الاعتقاد بأنها حضارة متطورة ترجع الى الأشوليو - برودية اذا ما قورنت جزئياً مع الطبقة ١١ .

ما قبل الميكرو - موسيرية

الطبقة ٧ ، الملجأ الأول - اللوحات ٥٧ - ٥٩ .

تمكننا في هذا الملجأ من التعرف على حضارة موسيرية ذات أدوات كبيرة في الطبقة ١٠ فوق سووية (الانقلاب الحضاري) المذكور . وربما تعود تلك الى الأشولية . كما تعرفنا في الطبقة ٨ على حضارة ذات أدوات كبيرة تظهر عليها تأثيرات برودية فعالة . ومن بين هذه السويات الموسيرية توضع صناعة ذات حجم أدوات أكثر ضآلة ، نعرفنا فيها على حضارة ما قبل أورينياسية متطورة ، بدا فيها تأثيرات الموسيرية ضعيفاً . والآن نعرف في الطبقة ٧ على حضارة يرجع أصلها - جزئياً - وبصورة احتمالية الى ما قبل الأورينياسية أيضاً . على عكس الطبقة ٩ اذ يظهر هنا في الصناعة تأثيرات موسيرية أقوى ، ونستطيع ان نصنفها بأنها حضارات مختلطة صريحة . وانطلاقاً من التصور بأن هذه الحضارة ترجع الى قاعدة التطور ما قبل الأورينياسية فانه يجب معرفة ما أسفر عنه التأثير الموسيري على حضارة النصال هذه ، ومن جهة أخرى يمكن من خلال عنصر الربط هذا ، توثيق التعرف على الأصل المحتمل للميكرو - موسيرية (الطبقة ٥) والتي نرى فيها المرحلة النهائية للعصر الأشولي في منطقة الشرق الأوسط ، المتزامن وبداية العصر الجليدي الأخير وظهور حضارة النصال ما قبل الأورينياسية . نسمي الحضارة في الطبقة ٧ عند المستوى ١٣ م ب (ما قبل الميكرو - موسيرية) وتختلف نمطياً الى حد بعيد - عن الموسيرية الحقيقية في ملجأنا هذا . وهنا لا بد من وصف هذه الصناعة بأنها صغيرة الأدوات ، نظراً لانه نادراً ما يصل أطولها الى ٧ سم ، اما متوسط أطوالها فهو بين ٤ - ٥ سم .

وتوجد صورة مصغرة لهذه الحضارة في الطبقة (٥) الميكرو - مستيرية . لقد اشرنا آنفاً الى الهوية المختلطة لهذه الصناعة والتي تجد تعبيراً لها في سلم النماذج التالي :

١٣٥	- أسنة
٣٠	- مكاشط قوسية
٨	- مكاشط مستقيمة
٥٢	- مكاشط غير منتظمة
١	- مكاشط مجوفة
٢٧	- مقاحف مستديرة
١	- مكاشط قرصية
١٣	- مقاحف عالية
٨	- مقاحف نصلية مستديرة
٢	- مقاحف نصلية مستقيمة
٩	- مقاحف نصلية مجوفة
٢٣	- مناشير
٢	- مثاقب
٢٤	- محافير مختلفة
١١	- نصال مروسة
٣٤	- نصال مشذبة
١٠٠	- نصال غير مشذبة
٤٠	- أدوات صغيرة
٦٤	- نوى حجرية
٣٠٠	- شظايا
١	- مدقات حجرية
<hr/>	
٨٩٥	المجموع

- أسنة عددها (١٣٥) . من السمات التي تسترعي الانتباه ، القياسات الصغيرة والافتقار الشديد الى الاتقان المتجسد في الأشكال غير المنتظمة ، والتباين في بنية السطوح العلوية (اللوحة ٥٧) . يقدر قياس أطولها ب ٦ر٥ سم ، ومتوسط أطوالها ٤ سم ، أما أصغرها ف ٣ سم ، هي قطع عادة ما تكون اقرب الى العريضة منها الى الضيقة . من النماذج النادرة (اللوحة ٥٧ ، الشكل ٦ و ٧) .

ومن الأشكال المتكررة النموذج (٨ و ١٣) . أغلبها بسماكة ٥ر . سم او اقل

وحوالي ٩٠٪ منها له قاعدة مشغولة . يمتد التشذيب على طول الجانب او الجانبين معاً . ولا يرقى - الا نادراً - الى الارتفاع والأناقة المعروفة في المستيرية ، وهي - عادة - مطروقة بشكل قصير جداً . وغالباً بشكل مسنن قائم ، وغير منتظم . كما لا توجد على هذه الأسنة ، التشذيبات المعروفة في المستيرية الدنيا على سطح سرّة الطرق . وهناك (٥٥) قطعة غير مشذبة .

- مكاشط قوسية عددها (٣٠) . هي كالأسنة متخلقة عن المستيرية المألوفة من حيث حجمها وأناقته نرى افضل القطع المطروقة في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٢ - ٤) . بينما الأكثرية منها ، غالباً ما يكون تشذيبها قصيراً وقائماً . وهي غير نموذجية تبعاً لطابع هذه الحضارة (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١ و ٢) .

- مكاشط مستقيمة عددها (٨) . كذلك فان المكاشط ذات الحافة المستقيمة ، قليلة الأناقة (اللوحة ٥٨ الشكل ٥) . وهي غير نموذجية بالنسبة الى التقاليد المستيرية .

- مكاشط غير منتظمة عددها (٥٢) . تتراوح أطوالها بين ٢٥ - ٤ سم ، غير منتظمة الشكل .

اما التشذيبات على المكاشط الرقيقة فغير متناسقة ، وغالباً ما تكون قائمة مسننة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٦ - ١٠) .

- مكاشط مقعرة عددها (١) . لا يوجد الا مكشط واحد ، صنع من رقيقة طولها ٥ سم ، وعرضها ١٥ سم وبعمق ٥ سم .

- مقاحف مستديرة عددها (٢٧) . المقاحف المستديرة طراز مميز لهذه الحضارة تشبه هذه الأدوات في مظهرها المكاشط القرصية المعروفة ، الا أنها رقائق مشغولة . ولا يوجد فيها على سطح الطرق تشذيبات تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ، وسماكتها بين ٣ و ١ سم . كما يظهر في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١١ - ١٣) فان التشذيب السطحي على القطع النموذجية لم يشغل في البداية على الرقائق ، وانما فصلت الرقائق من نوى محسنة ، ثم تميزت بتشذيب الحواف .

- مكاشط قرصية عددها (١) . لا يوجد منها الا واحد فقط طوله ٥ سم يتناسب شكلاً والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١٢) ، كما يظهر في نهايته السفلى الطبيعية تشفيل ، يتناسب ومظهر النواة المستيرية .

– مقاحف عالية عددها (١٣) . تتراوح اطوالها بين ٣ – ٥ سم تصل سماكتها حتى ٣ سم . وهي تناسب بعامة والنماذج التي تعرفنا عليها في ما قبل الاورينية .

– الطبقة ١٥ . (انظر اللوحة ٣٥ ، الأشكال ١ – ٤) . وكذلك في المستيرية – ما قبل الأورينية – الطبقة ٩ (انظر اللوحة ٥٠ ، الشكل ٨) . وهناك مقحفان مزدوجان فيهما نتوءات المكشط الأمامي الأنفي الشكل لها حواف متقابلة وتناسب ونماذج العصر الباليوليتي الحديث . كما شُفِلَ مقحف على النهاية السفلى لنواة نصلية صغيرة .

– مقاحف نصلية مستديرة عددها (٨) . هذا النموذج من المقاحف سماته قليلة الوضوح ، يختلف شكله كما هو مبين في الأشكال التوضيحية (١٣ – ١٥) . (اللوحة ٥٩) .

– مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . يتناسب في نهايته المستقيمة ، والأداة المبينة . (اللوحة ٥٩ الشكل ١٥) .

– مقاحف نصلية مجوفة عددها (٩) . تتميز بتجاويف عند النهاية العلوية المشذبة . وتشكل النموذج الرئيس في هذه الطبقة الحضارية ، لأنها لا توجد في الصناعات الأخرى في المنطقة .

وهي نصال يتراوح طولها بين ٤ – ٦ سم ، مشذبة على الجوانب (٥) او ملساء . عرض التجاويف يتراوح بين ٥ سم . – ١ سم ، وقد شكلت في منتصف النهايات الجبهوية (اللوحة ٥٩ ، الأشكال ١ – ٥) .

– مناشير عددها (٣٣) . مصنوعة من نصال اطوالها ٤ – ٦ سم ، حسب الطراز المميز لما قبل الاورينية ، والحضارات المتأثرة بها . المناشير موجودة على طول احد الجانبين او على طول كليهما . النماذج المسننة على جانب واحد هي الأغلب بالقياس الى المناشير ذات الأسنان المتبادلة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١٤ – ١٨) . وهناك تراجع في هذه المناشير بالمقارنة مع المناشير المكتشفة في الطبقة ٩ .

– مثاقب عددها (٢) . الى جانب الأدوات التي توجد فيها نتوءات قصيرة ملائمة للثقب ، عثرنا على مثقبين حقيقيين ، وهما مصنوعان من نصلتين نهايتهما العلوية المشذبة ، هي على شكل مثقب (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٩) .

ـ محافير مختلفة (عددها ٢٤) . صنع القسم الرئيس منها من نصال . وهي محافير حواف زاوية (اللوحة ٥٩ ، الاشكال ٦ - ٨) ولا توجد بينها محافير وسطى ولا متعددة السطوح .

توجد بين المحافير الزاوية السبعة عشرة ، محافير ذات تشذيب عرضي مائل وأفقي أو مجوف . اضافة الى خمسة محافير حواف عمودية يوجد محفاران بحواف مزدوجة (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٧) .

ـ نصال مروسة عددها (١١) . تتألف مجموعة الأدوات هذه من نصال مروسة النهايات ، عليها القليل فقط من التشغيل ، ولا يمكن مقارنتها بأسنة شاتيلبيرون (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٢ و ١٩) . منها قطعة ذات قاعدة مائلة مشغولة تشبه السنان العريض (الكرافاته) . (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٠) .

ـ نصال مشذبة عددها (٣٤) . هي نصال مشغولة على طول جانب واحد . ونادراً ما تكون مشغولة على الجانبين . ولا تتناسب في حال من الأحوال ، والنصال الأورينياسية ، كما لاحظنا في مجمل الحضارة ما قبل الأورينياسية . تشذباتها ضئيلة وارتفاعها فقط ١ر - ٢ر . سم . وغالباً ما تكون قائمة مسننة ، اللوحة ٥٩ ، الشكل ١١ و ١٤) .

ـ نصال غير مشذبة عددها (١٠٠) . ليست أنيقة ، تصل أطوالها حتى ٥ر٧ سم ، ولها المظهر العام لما قبل الأورينياسية .

ـ أدوات صغيرة عددها (٤٠) . تتراوح أطوال هذه المجموعة بين ٢ - ٤ سم ، لها أشكال النصال غالباً . وتتألف من رقائق غير منتظمة شكلياً ، وهي غير متناظرة (اللوحة ٥٩ الاشكال ١٦ - ٢٢) .

ـ نوى حجرية عددها (٦٤) . منها خمس عشرة قرصية ، نصفها تقريباً رقيق جداً ، والباقي درعي الشكل ، شديد التحذب . الى جانب ثماني نوى حجرية نصلية ، توجد ١٤ قطعة غير منتظمة الشكل ، نصفها تقريباً مستدير ، والباقي رقيق تتراوح أطوالها بين ٤ و ٦ر٥ سم .

ـ شظايا (أكثر من ٣٠٠) . ليست بالكبيرة جداً ، غير منتظمة الشكل ، ونادراً ما نعتز بينها على النماذج اللؤلؤازية .

– مدقات حجرية عددها (١) هي محفار طوله ٥٠ سم تثلث حافة القطع من عمليات الدق .

– أسنان حوت عددها (١) عثر في هذه الطبقة على سن واحد لحوت ، يمكن اعتبارها حلية أو إحدى الطرائف .

الخلاصة :

تتميز هذه الحضارة عن المستيرية القديمة المألوفة من خلال ضالة حجم الأدوات ، وسلم النماذج الغربية . وقد اخترنا لها تسمية ما قبل الميكرو-موسيرية ، انطلاقاً من أنها حضارة مختلطة أخفت بين طياتها – على ما يبدو – في جميع المراحل ، اتجاهاً لتكوين الحضارة الميكرو – موسيرية ، الموجودة في الطبقة (٥) . وتتضح هوية الحضارة المختلطة من خلال احتوائها على النماذج الموسيرية متجاورة ، مثل الأسنة ، ونماذج ما قبل الأورينياسية مثل المقاحف العالية والمناسير والأدوات النصلية الأخرى . وكظاهرة فريدة في ملجئنا هذا ، تظهر مقاحف نصلية بتجاويف ، تعتبر من النماذج الرئيسة فيها ، إلى جانب الأسنة الصغيرة ، والمقاحف المستديرة .

يتجسد التأثير القوي للتقنية الموسيرية على هذه الحضارة التي ربما ترجع إلى ما قبل الأورينياسية في أصولها ، وذلك من خلال أن حوالي ٨٠ – ٩٠٪ من جميع القطع المطروقة مميز بتشغيل القاعدة . وبالمقابل توجد علاقات أخرى كالتى في الطبقة ٩ ذات صلة القربى بها .

الفلوازية – أو الأشوليو – موسيرية

الطبقة ٦ الملجأ الأول – اللوحة ٦٠ .

الصناعة الصوانية للحضارة الموسيرية عند المستوى ١ – ٢ م ، تختلف بما توضع فوقها وتحتها عن حضارات الأدوات الدقيقة . فأغلب الأدوات كبير جداً وعريض بكمخة رمادية تعرض موسيرية لفلوازية الصنف جميلة . وتأتي بالدرجة الأولى ، المكاشط العريضة المصنوعة من رقائق لفلوازية الصنف ، لم توجد بمثل هذا التكوين في أية سوية من سويات هذا الملجأ . وهي من أجمل النماذج التي نعرفها ، والتي يمكن أن تكون في مصاف نماذج لاكينا . (موقع لاكينا في فرنسا) .

تعيد هذه الحضارة الموسيرية الخالية من أي أثر بيرودي – في تطورها – إلى

الفلوازية أو الآشولية . عدد الأدوات ضئيل وهي غير معقدة تتناسب والجذور الآشولية في الصناعة . أي أنها فقيرة بالنماذج . توجد الأشكال التالية :

١٣٣	— أسنة
٣٣	— مكاشط قوسية
٣	— مكاشط مستقيمة
٥	— مكاشط قرصية
١١	— مكاشط غير منتظمة
١	— مكاشط أنفية الشكل
١٢	— محافير
١٣	— نصال
٢٠٠	— رقائق
٢٧	— نوى حجرية
٤٤٨	المجموع

— أسنة عددها (١٣٣) . أنيقة ورقيقة . تتميز بشكلها العريض . وتغلب النماذج العريضة ذات الخط الجانبي المقوس على الأشكال المثلثية والمستقيمة طول بعض الأسنة ٧ سم وعرضها ٦ سم ، وتتراوح القيم الوسطى بين ٦ - ٧ سم ، أصغر القطع طولها ٥ سم ، وأكبرها يصل حتى ١٠.٥ سم . التمثل الأكبر للأسنة (وغيرها من الأدوات) المشظاة على السطح العلوي بشكل متعدد السطوح (انظر الأشكال في اللوحة ٦٠) . بينما تشكل الأسنة ذات القواعد غير المشغولة ، حالة استثنائية وتعتبر ظواهر مصادفة . وهنا نذكر بأنه في البرودو - موستيرية (الطبقة ٨) ٣٠٪ من الأسنة والأدوات لها سطوح طرق ملساء . منها عشرة أسنة مشغولة على الجانبين (اللوحة ٦٠ الأشكال ٢ و ٣ و ٦) . (٢٥) قطعة مشغولة على جانب واحد (اللوحة ٦٠ الشكل ٥ و ٨) و (١٠٠) غير مشغولة . كما يوجد تشذيب على الجهة الخلفية في خمس قطع .

— مكاشط قوسية عددها (٣٣) . عريضة جميعها رقيق ، يتراوح طولها بين ٥ - ١٠ سم (اللوحة ٦٠ الأشكال ١ و ٤ و ٩) ، ثلاث قطع مشدبة على الجانبين والباقي على جانب واحد فقط . ولا وجود لتشذيب قائم .

— مكاشط مستقيمة عددها (٣) . أدوات نصلية الشكل ذات تشذيب جانبي مستقيم .

— مكاشط قرصية عددها (٥) . يتراوح قطرها بين ٤ — ٧ سم وسماكتها ١ — ١٥ سم (اللوحة ٦٠ الشكل ٧) . جميع القطع لها جانب سفلي طبيعي ، عدا ما عليه تشذيب بطول ١ سم ممتد من الطرف الى الأسفل . أي أنها ليست مكاشط قرصية حقيقية .

— مكاشط غير منتظمة عددها (١١) . ذات أشكال غير نموذجية ومتباينة ، عليها تشغيل غير منتظم .

— مكاشط انفية الشكل عددها (١) . قطعة طولها ٥ سم ، شكلت جانبياً بما يتناسب ومكشط قوسي تنتهي النهاية العلوية المشذبة بنوء يشبه الفم عرضه ٥ سم وطوله حوالي ١ سم .

— محافير عددها (١٢) . جميعها غير موحد الشكل ، وبدائي جداً . وتوجد ثلاثة محافير زاوية ، غير معقدة اضافة الى تسعة بسيطة ذات حواف .

— نصال عددها (٢٣) . بين الرقائق توجد ٢٣ قطعة اطوالها ٧ سم لها شكل نصال طويلة أغلبها سميك وغلظ ، لا تقارن بالنماذج الباليوليتية الحديثة .

— رقائق عددها (٢٠٠) . تناسب شكلياً وهوية الصناعة المألوفة ، أغلبها رقيق وكبير .

— نوى حجرية عددها (٢٧) . القليل منها ضئيل الحجم ، منها ١٧ قطعة غير منتظمة التكوين ، والباقي قرصي الشكل . ولا وجود لسمات خاصة .

الخلاصة :

احتوت الطبقة الحضارية (٦) بين طياتها صناعة موسيرية تميزت جوهرياً عن حضارات الأدوات الدقيقة في هذا الملجأ . وهذه الصناعة فقيرة بالنماذج . وتتأني سمتها الخاصة جزئياً من خلال العرض الواسع للفلوازي الصنف للادوات ، وخاصة الاسنة والمكاشط القوسية . الأدوات رقيقة ومشذبة بشكل صدي رقيق . ولا وجود للتشذيب القائم فيها . تقارب نسبة تشغيل القاعدة ١٠٠٪ .

انطلاقاً من مجمل الموجودات وحجم تشغيل القاعدة ، وانتفاء التأثيرات البرودية ، فاننا نرجع هذه الحضارة في التطور ، الى الاشولية كذلك يمكن أن ترجع الصناعة — وراثياً — حسب الطابع المميز لها ، الى الحضارة اللقوازية التي لم يتبلور من خصائصها المحلية في فلسطين وسورية الا القليل .

الميكرو - مستيرية

الطبقة ٥ الملجأ الأول - اللوحات ٦١ - ٦٣ .

تعتبر الحضارة الميكرو - مستيرية من اندر الحضارات في هذا الملجأ وفي المشرق بعامة . توضع الطبقة الحضارية عند المستوى ٨ر . - ١ م وكانت متمركزة فقط في النصف الجنوبي من الملجأ على مساحة ٢١٠ م ، تتخللها القطع الصوانية الضاربة الى البني ، الخالية - تقريباً من الكمخة . ومن الغرابة بمكان أن توجد ضمن التوضع الحضاري المستيري ، صناعة ذات طابع دقيق صرف . اكبر الأدوات هو منشار بطول ٧ سم . وهذه ظاهرة استثنائية لأن الأدوات ذوات الطول ٦ سم نادرة للغاية . يتكون القسم الرئيس فيها من أدوات طولها ٢ - ٤ سم ، واصغر القطع المشغولة يبلغ طولها ١٥ سم ، ونادراً ما يوجد تشذيب عال متصاعد . عادة ما يكون ميكروليتيا ، صغيراً قائماً ، غير منتظم ومسنناً . يظهر على ٩٠٪ من الأدوات تشغيل قاعدة مألوف في المستيرية ، وغالباً ما تكون القاعدة الملساء مرتبطة بالقطع الصغيرة جداً . الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، لا تتجاوز سماكة النماذج الصغيرة ٢ر . سم الا نادراً .

كما أسلفنا ، فاننا نرى في الميكرو - مستيرية - احتمالاً - شكل انحطاط لحضارة مختلطة .

وهنا نقدم النماذج التالية لأدوات غير قابلة للفصل الدقيق :

١٨٥	- أسنة
٨	- مكاشط قوسية
٥	- مكاشط مستقيمة
٥	- مكاشط مستديرة
٢٨٠	- مكاشط غير منتظمة
١٢٥	- أدوات دقيقة
٣	- مقاحف نصلية مستديرة
٤	- مقاحف نصلية مجوفة
٢	- مقاحف عالية
٣٠	- مناشير
١٧	- محافير
٥	- مثاقب
٦٠	- نصال مشدبة
١٠	- نصال غير مشغولة

٩٨	- نوى حجرية
١٩٠	- شظايا
١٠٠٧	المجموع

- أسنة عددها (١٨٥) . تتباين - شكلياً - كما هو واضح في اطار الأمثلة المقدمة في اللوحة (٦١) . يبلغ طول أكبر قطعة ٦ سم ، وأصغرها ٢ سم . الأسنة العريضة والعادية الشكل هي أكثر من المشوكة . وهناك عشر قطع ضيقة جداً طبقاً للأشكال (١٦ - ١٨) في (اللوحة ٦١) ، وينعدم وجود الأسنة السمكة . غالباً ما يكون التشذيب قصيراً وقائماً . جميع الأسنة مشغولة حتى أصغرها ، وغير المشذب من القطع نادر جداً . تمثل الأسنة - ظاهرياً - وحتى أصغر النماذج ، مظهر الأسنة الحقيقية المصنوعة تبعاً للتقنية المستيرية كما يتضح من الرسوم في (اللوحة ٦١) . ويخلو طراز هذه الأدوات من مظهر حضارة نصال . سطوح الطرق مشغولة بنسبة ٩٠٪ .

- مكاشط قوسية عددها (٨) . رأينا في الأسنة مجموعة من الأدوات يمكن تحديدها - نمطياً - بشكل دقيق . إلا أن الوضع مختلف جداً ضمن أدوات الكشط والقحف . فبالنظر الى قلة الأشكال المميزة الموحدة ، يتعذر القيام بعملية تصنيف للنماذج ضمن الاطار المستيري المعروف .

نقدم من بين الأدوات ثماني قطع كمكاشط قوسية . يمكن أن تكون أقرب الى المكاشط القوسية ، نظراً لسماكة مقطعها العرضي نسبياً (١ سم) . (اللوحة ٦٢ الشكل ٤) .

- مكاشط مستقيمة عددها (٥) . كذلك فإنها لا تختلف من خلال شكل خاص صريح ، عن مجمل المكاشط الأخرى (اللوحة ٦٢ الشكل ٣) .

- مكاشط مستديرة عددها (٥) . نرى - من خلال هذه المكاشط المستديرة (اللوحة ٦٢ الشكل ٦) - شكل الانحطاط لها في الطبقة (٧) ، وكذلك ليس لها سمات خاصة تميزها عن أغلبية المكاشط الأخرى .

- مكاشط غير منتظمة عددها (٢٨٠) . يتضح من خلال عددها المرتفع بأن المكاشط غير المنتظمة ، تشكل العنصر الأساسي لأدوات القحف في حضارتنا الميكرو - مستيرية وهي رقائق مسطحة يتراوح طولها بين ٢ - ٤ سم ، مميزة بتشذيب قصير قائم . ورأينا أنه من الخطأ توزيع هذه الأدوات - شكلياً - الى أنساق نماذج

مختلفة لأنها متداخلة لا تسمح بوضع فواصل بينها . سيؤدي وصف النماذج المتفرقة أو المجموعات الصغيرة ، الى تنظيم قائمة طويلة لا تخدم الوصول الى لب الموضوع لذا لجأت (في اللوحة ٦٢) الى رسم العدد الأكبر منها متجنباً الخوض في الوصف التفصيلي . تظهر كثرة الاختلاف في النماذج المرتبطة بالشكل العفوي للرقائق من خلال وجود تجويف أو أكثر أو أن تكون مروسة أو انفية الشكل أو ذات نتوءات زاوية قائمة أو مقوسة أو مستقيمة الحواف أو غيرها جميع هذه السمات نجدها متداخلة في الأداة الواحدة . والقسم الرئيس منها موجود على النماذج العريضة ، بينما يندر وجودها على الأشكال المشوكة (الأشكال ٢٠ - ٢٧) علينا - أيضاً - أن ننوه الى مجموعة من الأدوات ذات الطراز الخاص بها - الى حد ما - وتتألف من ١٣ مكشطاً صنعت من رقائق قصيرة ، بينها العريضة جداً (اللوحة ٦٢ الأشكال ٣٦ و ٣٨) . عرضها يفوق طولها بضعفين أو ثلاثة أضعاف . تصل سماكة سطوح الطرق فيها حتى ٥ سم ، وتمتد على الحافة العليا الخفيفة التشذيب بشكل زاوي مروس حاد . الطول الأعظمي فيها ١ - ١٥ سم والعرض الأعظمي بحدود ٣ سم .

- أدوات دقيقة عددها (١٢٥) تشمل هذه التسمية على الأدوات المشذبة ، المطابقة شكلياً للمكاشط غير المنتظمة . لكنها تتميز بحجمها الصغير . ولا نعني بهذه التسمية - بحال من الاحوال - الأدوات الميكروليدية الهندسية الحقيقية . أغلب أدوات القحف دقيقة وتتراوح أطوالها بين ١٥ - ٢ سم ، وذات أشكال غير منتظمة . ان النماذج العريضة (اللوحة ٦٢ الأشكال ٣٥ و ٣٩) هي السائدة ، مقابل القطع المشوكة ، التي نعرض منها بعض النماذج ذات الأشكال المنتظمة (اللوحة ٦٢ الأشكال ٤٠ - ٥٠) . كذلك فان هذه الادوات الصغيرة - في الغالب - مشذبة باستدارة من جانب واحد أو مشذبة بالتبادل .

- مقاحف نصلية عددها (٣) . عليها تشذيب نهائي مستدير بطول ٤ سم وهي قليلة النموذجية ويمكن اعتبارها ضرباً من المكاشط غير المنتظمة .

- مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) . ينطبق عليها ما قلناه على سابقتها ، وهي مزودة بتجاويف محززة في النهاية العليا .

- مقاحف عالية عددها (٢) أفضلها طوله ٤ سم وبالارتفاع من ٢ - ٢٥ سم . واحد منها شكله كالقم ، ضيق من الامام ، وعريض عند نهاية المقبض . والآخر يبلغ عرضه عند نهاية المكشط ٢ سم ، وله نهاية مقبض ضيقة .

- مناشير عددها (٣٠) . واضحة من الناحية النمطية . يمتد التشذيب غالباً - على جانب وهو بسيط أو متبادل ، أغلبها مناشير نصلية الشكل كالنماذج

التي تعرفنا عليها في مجمل ما قبل الاورينياسية ، او عن الحضارات المختلطة المتأثرة بها (اللوحة ٦٢ الشكل ٣٧) . اضافة الى وجود خمسة مناشير بطول ٤ سم ، تتألف من رقائق عريضة محدبة هلالية الشكل في أحد الجوانب .

– محافير عددها (١٧) لها شكل نموذجي ايضاً (اللوحة ٦٢ الاشكال ١٥ – ١٧) متوسط اطوالها ٤ سم . اي انها صغيرة جداً ، اضافة الى تسعة محافير ذات حواف بسيطة ، توجد خمسة محافير زاوية ، ومحفاران لهما حواف مزدوجة ، ومحفار زاوي بحواف (اللوحة ٦٢ الشكل ١٧) . ولا يوجد التشذيب الخفيف على المقاحف الا نادراً .

– مثاقب عددها (٥) . تدور شكلياً – في اطار المكاشط غير المنتظمة ولها رؤوس بارزة مشدبة جانبياً . رأس المثقب واضح بجلاء مما لا يدع مجالاً للشك في طبيعته المخصصة للمثقب . (اللوحة ٦٢ ، الاشكال ١٢ و ١٨ و ١٩) . اضافة الى ذلك تظهر – غالباً – رؤوس صغيرة ملائمة للمثقب على المكاشط غير المنتظمة .

– نصال مشدبة عددها (٦٠) . تتلاءم النصال المشدبة من الناحية النمطية والخصوصية غير الواضحة لهذه الصناعة ايضاً . فالتشذيبات القائمة القصيرة تتوضع على النصال الطويلة التي يصل طولها الى ٦ سم بأشكال غير منتظمة . نرى أفضل القطع في (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١١ – ٢٩) . وكما هو ملاحظ فانه ينعدم وجود التشذيب العالي الاورينياسي الصنف .

– نصال غير مشدبة عددها (١٠) . هي قطع اصفر من سابقتها ، وغير منتظمة جزئياً .

– نوى حجرية عددها (٩٨) . هي صغيرة جداً تبعاً لمظهر الصناعة . صفراها قرصية ولها قطر يقدر بـ ٢ر٣ سم ، واكبرها بقياس ٥ سم ، منها ٦٥ غير منتظمة شكلاً ، (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١ و ٧ و ٩) ، وهي قرصية ، مشغلة جزئياً أو كلياً وعلى الجانب الاسفل ايضاً ، تحددتها (٢٣) قطعة (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ٣ و ٥ و ٦ و ١٠) . عشر قطع لها شكل النوى الحجرية النصلية (اللوحة ٦٣ ، الشكل ٢ و ٤) استعمل جزء من النوى الحجرية – انطلاقاً من التشذيب الدقيق – كمقاحف .

– شظايا عددها (١٩٠) . صغيرة جداً ، وليست لها سمات خاصة .

الخلاصة :

تعرفنا من خلال محتوى الطبقة (٥) على صناعة الادوات الصغيرة والتي من المحتمل أن تكون شكل انحطاط لحضارة مختلطة .

من موجوداتها أسنة صغيرة ذات مظهر موسستيري صريح . اضافة الى النماذج الواضحة أيضاً توجد المناشير والمقاحف العالية ، والمحافير والمثاقب .

تمثل المكاشط غير المنتظمة ذات الاشكال المتباينة جداً ، للقسم الرئيس من الادوات وقد قدمنا أيضاً نماذج المكاشط القوسية والمستقيمة ، والمكاشط المستديرة ، والمقاحف النصلية وجرت محاولة لتصنيف المكاشط نمطياً ، استهدف منها التوصل الى ايضاحات حولها اكثر من البحث في ايضاح العلاقات الحقيقية القائمة بينها . وهناك حقيقة أخرى تتمثل في انه يمكن تصنيف المكاشط الى ما يزيد عن عشرين نموذجاً ، عدا ما يترافق معها من اشكال انتقالية لها طابع الحضارة . لذلك فأننا وجدنا السمة الأساسية متمثلة في عدم انتظامها .

اننا نرغب في أن نرى - كما أسلفنا - في هذه الحضارة الميكرو - موسستيرية ، المرحلة النهائية كحضارة مختلطة . تشير الى التأثير الموسستيري ملامح عامة ، كوجود الأسنة النموذجية ، وتقنية الطرق العامة ، والشكل القرصي لقسم من النوى الحجرية . ويتجسد تأثير ما قبل الاورينياسية بالدرجة الاولى ، في المناشير ، وفي المقاحف العالية أيضاً . كل المؤشرات تدل على أن الحضارة المختلطة في الطبقة (٧) كانت متطورة ثم انحدرت . اتضح من الحضارة ما قبل الميكرو - موسستيرية في الطبقة (٧) وبالنظر الى الموسستيرية الأقدم ، انه كانت هناك عوامل عديدة لتصغير ادوات الصناعة . ومن جهة أخرى استطاعت العناصر المشجعة في الحضارة المختلطة ، أن تظهر بجلاء وفي حضارتنا الميكرو - موسستيرية ، أن هناك توازناً ظاهرياً بين هذه الصناعة ، والمكتشفات البلاتينية في مونت سيرسيو .

الاشوليو - موسستيرية الحديثة

الطبقة (١٤) الملجأ الأول - اللوحات ٦٤ و ٦٥

مع هذه الطبقة الحضارية (٤) وصلنا عند المستوى ٦.٠-٧.٠م الى فصل جديد من التطور الباليوليتي القديم أي الى الموسستيرية الحديثة . ينحصر هذا الانقلاب الحضاري -انطلاقاً من المعطيات المحلية -في هذا الزمن ، في الاشوليو -موسستيرية فقط نجد البيروودو -موسستيرية

التي سنصادفها ثانية في الطبقة (٢) ، قد حافظت على شخصيتها الموسترية القديمة
لزمن أطول .

إن الانقلاب من الآشوليو - موسترية الأقدم - كما في الطبقة ٦ - الى الآشوليو -
موسترية الأحداث ، لم يحصل على شكل تحول راديكالي في مجمل الهوية للصناعة ،
كعملية الامتصاص أو من خلال تأثير مجموعة حضارية منتقلة ، وانما بقيت الخصائص
الحضارية الأقدم - في مجملها - محافظاً عليها ، كما تسمح بعض السمات الخاصة
فقط بالتحدث عن انقلاب حضاري بمغزى التحديد النمطي . يتجسد هذا التحول في
حقيقة أن الصناعة الصوانية - من ناحية الحجم - قد أصبحت أصغر . ويمكننا أن
نصوغ ذلك بأن الموسترية الحديثة قد خلت - في طبقاتها الدنيا - من تلك الادوات
الكبيرة والتي تميزت بها الموسترية الأقدم . والسمة الثانية تتجسد في احياء نماذج
جديدة بين نماذج الادوات . وتتجلى بالدرجة الاولى في تقدم الأسنة ، التي ارتفع
عددها بالنسبة الى مجمل الادوات ، وفي التشغيل اللاحق ، كالمكاشط والمحافير وغيرها
اضافة الى ازدياد أشكال المكاشط . وقد تعاضد استخدام الأسنة كأدوات مروسة
ومدببة وبسيطة كلما تقدمنا في الحضارة الموسترية .

تشتمل الصناعة على النماذج التالية :

٢٤٩	أسنة
٥٨	مكاشط قوسية
٤	مكاشط زورقية الشكل
٣٠	مكاشط مستقيمة
١٧	مكاشط غير منتظمة
٢	مقاحف أنفية الشكل
١	مكاشط مجوفة
٤	مقاحف نصلية
٤	مقاحف نهايات
١	مقاحف قرصية
٢٠	محافير
٧٠	نصال
٣٦	نوى حجرية
٤٠٠	مظايا
أكثر من	
٨٩٦	

— أسنة عددها (٢٤٩) : جميعها رقيقة ، ولا تصل سماكتها الى (١ سم) الا في حالات استثنائية اكبر قطعة طولها (٩ سم) ، ومتوسط اطوالها ٦ سم . اما اصغرها فطولها ٣ر٥ سم .

الاسنة الانيقة مثلثية الشكل (اللوحة ٦٤ ، الاشكال ١ - ١٢) ، وتندر النماذج العريضة جداً ، والضيقة جداً ، منها (٣٧) مشذبة على الجانبين و ٣٦ على جانب واحد ، والباقي غير مشغول . كما ينعلم وجود القطع المشذبة على سطح الطرق . جميع الأسنة لها قاعدة مشغولة . نرى في القطعة المفرغة على طول الجهة اليسارية (اللوحة ٦٤ ، الشكل ٩) الطراز المميز للموسترية الحديثة في الشرق . وفي الشكل (٨) تتبع القطعة لتلك الأسنة التي حولت لتكون مقاحف أو محافير .

— مكاشط قوسية عددها (٥٨) : جميع المكاشط من هذا النوع رقيقة ، ومقطعها العرضي عدسي الشكل . ليس لها حافة مقبض قائمة . منها (١٤) قطعة مشذبة على الوجهين ، والباقية على وجه واحد . الطول الأقصى لها (٨ر٥) سم واصغرها (٥) سم . عرضنا الشكل الأكثر شيوعاً في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٢ و ٨) النماذج المميزة (٤) ، للهوية الموسترية الحديثة ، مفرغة من جانب واحد كما في اللوحة (٦٥ ، الشكل ١ و ٤) . نصف المكاشط تقريباً لها شكل انيق . والباقية أقل جمالا من الناحية الشكلية .

— مكاشط زورقية الشكل (٤) يمكن اعتبار المكاشط الزورقية الشكل من انواع المكاشط القوسية (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٦ و ٧) . لقد راينا هذا الطراز بشكل طويل مرسوم في الطبقة (٨) .

— مكاشط مستقيمة عددها (٣٠) هي على عكس المكاشط القوسية العريضة يتراوح طولها بين ٥ و ٨ سم بحافة تشذيب مستقيمة ، عدا حالتين استثنائيتين ، فانها جميعها لها شكل نصلي ضيق . يقدم الشكل (٣) في (اللوحة ٦٥) مكشطاً عريضاً ، بينما الاشكال (٥ و ٩ و ١٠) الشكل المميز المألوف للموسترية الحديثة . يتكرر طراز الشكل (١٠) خمس مرات في هذه الطبقة .

— مكاشط غير منتظمة عددها (١٧) . هذه المكاشط التي تأخذ شكلاً عفويًا للرقائق ليست نموذجية .

— مقاحف أنفية الشكل (٢) . صنعت من نصال قصيرة وسميكة طولها في النهاية العلوية (٥ر٠ سم) لها نتوءات شبيهة بالأسنان .

— مكاشط مقعرة عددها (١) . شغل التجويف الرقيق بطول ٢ سم وبشكل جانبي على رقيقة قصيرة عريضة .

— مقاحف نصلية عددها (٤) . تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ، وهي سيئة التشغيل وليس لها قيمة نمطياً .

— مقاحف نهايات عددها (٤) . اختيرت هذه لبضعة مقاحف تستمد أهميتها من استخدام الأسنة كأدوات قحف أكثر مما يتحدد لها من قيمة نمطية صريحة . انها ثلاثة أسنة تحولت نهاياتها العلوية بعد إزالة الرؤوس الى مقاحف . نرى واحدة من هذه الأدوات في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ١٢) . أما المقحفان الآخران فلهما حافة كشط مستقيمة أكبر ، وبعرض (٢) سم . القطعة الرابعة أفضل ، طولها (٦ر٥سم) وهي مكشط قوسي له أيضاً في النهاية العليا حافة مقحف مستقيمة بعرض ٢ سم . على الاداة الأخيرة وعلى أحد الأسنة تشذيب ينطلق من الجهة العلوية .

— مكاشط قرصية عددها (١) . صغير ، قليل الأناقة ، عليه في الجانب السفلي حتى منتصفه قشرة طبيعية .

— محافير عددها (٢٠) تتألف من : (٢) من المحافير المتوسطة ، (٦) محافير بحواف عمودية ، (٣) محافير بحواف أفقية ، (٨) محافير زاوية ، وعلى الأخيرة التشذيب العرضي — طبقاً للشكل (١١) ، اللوحة (٦٥) ليس قائماً على السطح المرئي وانما زاوي مروض ، (١٣) محفراً صنعت من أسنة ، واثنان من مكاشط قوسية مزدوجة ، والباقي من رقائق بسيطة .

— نصال عددها (٧٠) . يتراوح طول (النصال — المسترية) بين ٤ — ٩ سم ، غير مثذبة ، رقيقة ، ولها قاعدة مشفولة ، ولا ترقى في جمال اشكالها الى مستوى النصال الباليوليتية الحديثة .

— نوى حجرية عددها (٣٦) طولها في الحد الاقصى ٦ سم ، لذلك فهي صغيرة جداً . منها (٢٥) قطعة غير منتظمة الشكل . وثلاث نصلية الشكل ، ويتكرر الشكل القرصي ثمانى مرات . لم يعثر — حتى الآن — في السويات المسترية المبحوثة على نوى ذات الشكل اللفلوازي المثلثي المعروف الا كظواهر استثنائية . ولا تتكرر هذه النواة بين النماذج القرصية — في هذه الصناعة — الا ثلاث مرات .

— شظايا (أكثر من ٤٠٠) أغلبها رقيق ومتوسط الحجم لا يتجاوز طولها (٨ سم) . حوالي (٤٠) من القطع المستديرة العريضة ، تشابه الكثير من الأشكال المثلثية ، أما الباقي فغير منتظم الشكل .

الخلاصة :-

لقد اكتسبنا من خلال الصناعة في الطبقة (٤) مدخلا لمعرفة النماذج في المسترية الحديثة الأقدم . ويتجسد (الانقلاب الحضاري) الحاصل من خلال كون الصناعة مع احتفاظها بالخصوصية التقليدية الآشولية - قد أصبحت (أصفر) من المسترية القديمة مما شكل دافعا الى تكوينات كثيرة في نماذج الأدوات . ويظهر ذلك - بالدرجة الاولى - في سلم النماذج من المكاشط القوسية والمستقيمة التي أصبحت أكثر توافراً ، اضافة الى تحويل الأسنة - غالباً - الى مقاحف أو محافير . اننا نعتقد - بناء على المظهر العام الذي يؤكد حقيقة انعدام النماذج البيرودية ، بالاضافة الى تشفيل القاعدة بنسبة (١٠٠ ٪) بأننا نمتلك من خلالها البراهين الكافية لاعتبار الصناعة في الطبقة (٤) في المنحى التطوري الى الآشورية .

الآشوليو - مسترية الحديثة

الطبقة (٣) ، الملجأ الاول - اللوحة (٦٦)

تشابه الصناعة في الطبقة (٣) - عند المستوى ٤ ر . م - مع مثيلتها من الطبقة (٤) في السمات الأساسية . ويظهر الاختلاف المميز بينهما من خلال المحافير ، التي توجد في هذه الطبقة على شكل نماذج كبيرة جداً وعريضة . وهناك اختلاف أساسي بينهما يتعلق بمظهر كلا الحضارتين . فالحضارة الأحدث لا تظهر فيها وسطياً أناقة الأقدم ، بل تكون المقاطع العرضية للأدوات السمكية ، أكثر خشونة .

تشكل هذه الحقيقة خصوصية حضارية ، ومن جهة أخرى ، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الاستخدام الفعلي لصوان أقل جودة . فمادة الطبقة (٤) هي من الصوان البني الشحامي ذي الخصائص المفضلة ، بينما مادة الطبقة (٣) هي من الصوان البني المحمر وغالباً يكون شفافاً تقريباً ، وهو غير نقي ، خواصه أقل جودة . توجد مثل هذه المادة الخام بالدرجة الاولى ، في الهضبة حول ملجئنا - غالباً - على شكل كتل كبيرة . ويتعذر التقدير فيما اذا أصبح متعذراً الحصول على الصوان الجيد الموجود أساساً في الوديان ابان سكنى الطبقة (٤) . الا أنه من الحقائق الأخرى ، أن مخلفات أصحاب تلك الحضارة الذين استخدموا ذلك الصوان السيء ، كان مظهر ادواتهم يتميز بالخشونة أكثر من الباقية . وسنصل ثانياً الى التصورات نفسها في الأورينية في الملجأ الثاني .

تتضمن الصناعة في الطبقة (٣) النماذج التالية :

١٤٧	أسنة
٢٤	مكاشط قوسية
٧	مكاشط مستقيمة
٢٣	مكاشط غير منتظمة
٣	مكاشط أنفية الشكل
٩	مقاحف نصلية مختلفة
٦	مكاشط لوحية
٤٠	محافير
٣٠	نصال
٤٨	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
أكثر من	
٦٣٧	

— أسنة عددها (١٤٧) . طولها الأقصى ٨ سم ، ومتوسط الطول ٥-٦ سم أصغرها ٣ سم . والمقطع العرضي للأسنة أسمك من تلك الموجودة في الطبقة (٤) ، يصل في العبد منها الى ١٥ سم لا توجد بينها أسنة أنيقة ، القليل منها هو من النماذج العريضة والضيقة . جميعها له قاعدة مشغولة عدا حالتين ، وهذا ما ينطبق على بقية الأدوات في هذه الطبقة منها (١٨) مشدبة الجانبين (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٣ و ٧) ، ومنها واحدة محدبة بشدة تبعاً للهوية المستوية الحديثة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٨) ، واحدة أخرى تمتد عند تحديدها الخفيف ، رأس مثقب أو شكل منقاري ، وهناك (١١) قطعة مشغولة على طول جانب واحد فقط (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١) واثنتان غير مشغولتين مطلقاً (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٦) . لا توجد تشذبات على سطح الطرق .

— مكاشط قوسية عددها (٢٤) . هي اقل جمالا — شكلياً — من المكاشط في الطبقة (٤) ، لا توجد بين الأدوات ذات الأطوال ٥ — ٨ سم ، الا واحدة مشدبة على الجانبين . وتوضح (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٤ و ٥) الطراز المستيري الحديث الذي يتكرر هنا ثلاث مرات . كما يظهر الشكل (٩) من ذات اللوحة الشكل المألوف .

— مكاشط مستقيمة عددها (٧) بين المقاحف ذات حافة العمل المستقيمة لا توجد نماذج غير مألوفة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٢) .

– مكاشط غير منتظمة عددها (٢٣) . غير قابلة التقييم – نمطياً – لأنها غير منتظمة الأشكال .

– مكاشط أنفية الشكل عددها (٣) هي متينة فيها تنوع شبيه بالقلم ، وتشبه – شكلاً – الاداة (الشكل ٨) التي قدمناها بين الأسنة .

– مقاحف نصلية مختلفة عددها (٩) ان الأدوات المماثلة للمقاحف النصلية ، ليست – أيضاً – ذات قيمة عالية جداً في تصنيف الأنماط عملياً . خمس قطع فقط متينة جداً ، طول كل منها ٥ سم ، يظهر عليها بدايات تكوين مكشط نصلي حقيقي بتشذيب نهاية مستدير . والتشغيل فيها غليظ جداً وغير متكامل أما بقية المكاشط غير النموذجية ، فهي رقيقة جداً ومستديرة أو مجوفة عند النهاية العليا .

– مكاشط لوحية عددها (٦) هي رقائق ذات طول يتراوح بين ٣ – ٥ سم ، مربعة الشكل تقريباً ، عليها عند الحافة العليا العرضية المقوسة قليلاً ، تشذيب ناعم . منها واحدة فقط عليها تشفيل جانبي أيضاً ، عرضها ٣ سم وطولها ٥ سم وهي مقحف زاوي قائم شبيهة بالكلاكتونية .

– محافير عددها (٤٠) تضي المحافير على هذه الصناعة سمة خاصة لأنها كبيرة بشكل غير مألوف ، وصنعت – جزئياً – بخشونة أيضاً . منها (١٢) قطعة صنعت من أسنة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٠) تطابق النماذج المماثلة في الطبقة (٤) ، بالرغم من أنها أكثر سماكة من تلك . أما الـ (٢٨) الباقية فتتألف من شظايا متطاولة يصل طولها حتى ٨ سم . وسماكتها (٢) سم . السمة الأساسية جداً فيها ، تمثل العرض غير المألوف لقواطع المحفار . يصل أربعة قواطع منها حتى ٥ سم وثمانية ١ سم ، ولا توجد محافير ناعمة يقل عرض قواطعها عن ٣ سم . تتوزع النماذج على النحو التالي : (١٩) محفار بحواف ، (١٣) محفار زاوي (١) ، محفار متوسط (١) محفار زاوي بحواف ، (١) بقاعدتين ، (١) محفار زاوي مزدوج ، (٢) مطروقان من القاعدة محفار مزدوج الحواف ، (١) مطروق من القاعدة ، محفار زاوي ، (١) ثلاثي ، (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١١) . أزيلت من المحفار ذي الحواف (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٢) نهاية سطح الطرق من جراء التشفيل العرضي . ان هذه الطريقة في ازالة سطح الطرق تعتمد على طريقة خفيفة تنطلق من القاعدة ، يمكن أن تلاحظ – باستثناء طبقات الأدوات الدقيقة ، في جميع السويات المستوية . لقد تم فصل سطح الطرق أحياناً وليس دائماً الا أنه لا يمكن اعتبار ذلك سمة مميزة أو مثيرة للاهتمام ، لسوية حضارية محددة .

– نصال عددها (٣٠) تتراوح أطوالها بين ٥ – ٨ سم ، غير مشذبة ، قليلة الأناقة . ويظهر على جميع القطع تشذيب قاعدة ، عدا قطعتين .

– نوى حجرية عددها (٨) ثلاث قطع فقط متوسطة الحجم قريبة – شكلاً – من اللؤلؤزية المثنية . والباقية غير منتظمة الشكل وغالباً ما يكون مظهرها خشناً غليظاً .

– شظايا (أكثر من ٣٠٠) . توجد (٢٠) قطعة فقط بين الشظايا المتوسطة الحجم والمتطاولة غالباً لها شكل لؤلؤزي جميل عريض غالباً .

الخلاصة :

يتضح بجلء ، من خلال المظهر العام ومحتوى النماذج في هذه الطبقة ، التطابق الأساسي والمضمون الحضاري للطبقة (٤) ، لذلك الحقنا الصناعة المستيرية الحديثة في الطبقة (٣) ، بالاطار الحضاري الأشوليوي – مستيري . ان مظهر أدوات هذه الحضارة خشن جداً ، وهذا راجع بالدرجة الاولى الى استخدام الصوان السيء . تحتل المحافير العريضة والمتينة جزءاً ، مكانة خاصة بين الأشكال المألوفة للأدوات .

البيروودو – مستيرية الحديثة

الطبقة (٢) ، الملجأ الأول – اللوحات ٦٧ – ٦٩

توضعت الطبقة الحضارية (٢) في النهاية الجنوبية للملجأ عند المستوى ٢ر . – ٣ر . م . وظهرت في القسم الشمالي على الطبقة السطحية من جراء التهديم – الذي سبقته الإشارة اليه – في العصر الكلاسي . اما في الأفاصي الشمالية فقد تلاصقت اجزاء من طبقة بريشية بارتفاع ٥ر . م فوق الطبقة السطحية الحالية في الجدار الخلفي للملجأ الصخري . وقد لاحظنا أن المكونات البريشية المتماسكة ، مختلطة بالكثير من بقايا حضارية ، وبخاصة آثار الحريق . ونظراً لقساوتها فانها لم تنزل الا جزئياً وانطلاقاً من هذه الملاحظة ومن حقيقة ان الكمية الرئيسة من الأدوات كانت متوضعة في القسم الشمالي ، فقد تحول تصورنا الى يقين بأن السكنى في هذه المرحلة كانت في هذا القسم من الملجأ . بينما كانت مواقع السكن المزامنة للمستيرية ، على العكس من ذلك في النصف الجنوبي من هذا الملجأ . يدفع محتوى نماذج الصناعة الى الدهشة . اذ لا يمكن مقارنته من الناحية التاريخية التطورية الا بنماذج الطبقة (٨) والربط بينهما . ان التطابق بين النماذج والمظهر واسع جداً ، مما لا يمكن تسويغ الاعتبار بأن محتوى

الطبقة الحضارية متميز بالبرودو-موسيرية الحديثة . لذلك فاننا اعتمدنا في هذه التسمية على التوضع الطبقي ، اضافة الى حقيقة انه حتى الآن لم نتعرف على حضارة يبرودو - موسيرية أحدث ، لها هذه السمات المميزة في التطور .

تكتسب هذه الصناعة سماتها الخاصة من خلال حجم الأدوات ، ومن وجود الفؤوس اليدوية والأسنة الكبيرة جداً والضيقة غالباً ، ومن خلال المقاحف المشابهة للنماذج البرودية . يضاف الى ذلك حقيقة متعلقة بالاشتقاق الوراثي ، بأن التطابق الشديد مع مظهر الصناعة في الطبقة (٨) لم يقتصر على الناحية الشكلية فحسب بل أمكن اثباته بوساطة تقنية الطرق المستخدمة أيضاً . (٢٠ - ٣٠ ٪) من الأدوات تقريباً لها سطح قاعدة أملس ، اضافة الى ٢٠ ٪ تقريباً مشغولة قليلاً على القاعدة . مثل هذه النسب مجهولة تماماً في الآشوليو - موسيرية ضمن هذا الملجأ . تتضمن هذه الصناعة قائمة النماذج القليلة التالية :

١٤٠	أسنة
٢	فؤوس يدوية
١٤	مكاشط قوسية
٦	مكاشط مستقيمة
٤	مكاشط غير منتظمة
١٢	أدوات كلاكتونية الصنف
٥	محافير
٥٥	نصال
١	مكاشط قرصية
٣٢	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
	أكثر من
٥٧١	

- أسنة عددها (١٤٠) . أكثرها مثلثي طويل ضيق . أما النماذج (٥) العريضة المستديرة فنادرة جداً . جميع الأسنة رقيقة لا تتجاوز سماكتها (١ سم) إلا نادراً ، أطوالها بقياس (١١ر٥ سم) . ثلاث قطع فقط يقل طولها عن (٥) سم ، ومتوسط أطوالها (٧) سم منها (١٦) قطعة مشدبة على الوجهين (اللوحة ٦٧ ، الأشكال ٤ - ٨) و ١٦ قطعة أيضاً مشغولة على وجه واحد (اللوحة ٦٧ ، الشكل ٩) أما القطع غير المشغولة فيقدم الشكلان ١ و ٣ ، اللوحة ٦٧ ، قطعتين ضيقتين ، والشكل (٢) الطراز العريض النادر . ثلاث قطع تشذيب على وجه واحد فوق جانب سطح الطرق . و ٢٠ ٪ منها سطح قاعدة أملس .

– فؤوس يدوية عددها (٢) لا شك في أن وجود مثل هذه الفؤوس ، في هذه الحضارة يدعو الى الدهشة ، لأنه لم يعثر على مثل هذا الطراز من الأدوات بعد الطبقة الثامنة . الفأسان محطمتان ، ولم يبق من احدهما الا نهاية المقبض ، الجزء الأمامي مطروق ، ولربما يرجع هذا التشفيل الى استخدامها المتأخر من قبل أصحاب حضارة الطبقة (١) ، لأن كمخة القطعة الأساسية مختلفة ، ويستخلص من القطعة الثانية شكل الفأس اليدوية المفترض ، فهو كسرة من الرأس . يدفعنا شكل الرأس الرشيق (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٩) الى الاعتقاد بأنه كان – على الأقل – جزءاً من الفأس اليدوية الرشيقة الشكل كالمميز للفؤوس الميكوكية . وتتألف هاتان الكسرتان اللتان لا تتبعان لقطعة واحدة ، من الصوان الرمادي الذي صنعت منه كل أدوات الحضارة في الطبقة (٢) . ومن خلال هذا تتميز هذه الصناعة عما توضع فوقها او تحتها . وليس محتملاً أن هاتين الفأسين قد جلبتا من مكان آخر .

– مكاشط قوسية عددها (١٤) . ليس لها اشكال جميلة ، كالتى وجدناها في الطبقة (٨) والتي كانت سمة نموذجية لتلك الطبقة . من جهة أخرى تتشابه هذه المكاشط – الى حد بعيد – والمكاشط القوسية العريضة للأشوليو – موستيرية .

صنعت جميع المكاشط القوسية من رقائق طويلة ضيقة ، وعلى سطحها ، القليل من التشذيب الصاعد (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٣ و ٧) . وهناك قطعة انيقة جداً ، تشكل حالة استثنائية (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٢) ، سماكتها (١ سم) ، وعلى النهاية العليا في الجانب الاسفل تشغيل محفاري الصنف . وتكوّن هذه القطعة ظاهرة فريدة في الملجأ بأكمله . يليها في الترتيب المكشط الذي عثر عليه في الطبقة (٨) ، (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) يتراوح طول بقية المكاشط بين ٥ – ١٠ سم ، منها أربعة مشدبة على الوجهين وأربعة أخرى مقطوعها العرضي مثلثي ، وعليها في جانب سطح مقبض قائم .

ونقدم من بين هذه المكاشط القوسية ، مكشطين غريبين مميزين بتشذيب قصير (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٥ و ٦) وتتشابه من جهة أخرى والمكاشط الكلاكتونية الصنف .

– مكاشط مستقيمة عددها (٦) هي أيضاً طويلة وضيقة ، يتراوح طولها بين ٧ – ١٠ سم ، مميزة بتشذيب قليل الارتفاع (اللوحة ٦٨ ، الشكل ١) .

– مكاشط غير منتظمة عددها (٤) صغيرة وغير منتظمة الشكل وليس لها قيمة من الناحية النمطية .

– أدوات يبرودية الصنف عددها (١٢) تستمد هذه الحضارة تأكيد هويتها الخاصة من خلال هذه الأدوات ، التي لا توجد في الدائرة الشكلية للأشوليو – موستيرية

وبالمقابل يمكن ملاحظة نماذج مماثلة في البرودو - مستيرية في الطبقة (٨) ، وفي جميع السويات البرودية الحديثة .

أغلب الأدوات لها قاعدة ملساء - حال وجودها - عدا حالتين استثنائيتين فان أغلب الأدوات سميكة قد تصل حتى (٢٥ سم) . تقدم في اللوحة (٦٩ ، الأشكال ٢ - ٩) بعض النماذج : منها الشكل (٥) المتميز برأسه ذي السماكة (٥ سم) والشكل (٦) مكشط زاوي ، والشكل (٩) مكشط غير منتظم . (انظر اللوحة ٥٥ ، الشكل ٩ وما بعده) كأشكال نموذجية للبرودية الحديثة . وانظر أيضاً الى اللوحين ٣٨ و ٣٩ . تقدم الأشكال (٢ - ٤) في لوحنا مكاشط لم توجد في الطبقات الآشولي-برودية في هذا الملجأ ، لكنها تتناسب والقطع الكلاكتونية . الشكلان (٧ و ٨) مكاشط بسماكة (١٥ سم و ٢ سم) . ويمكن أن يلحق بهما (الشكل ٨ من اللوحة ٦٨) . أما القطع الثلاثة الباقية فهي مؤلفة من مكشط غليظ ، ارتفاعه (٢٥ سم) ومقحفين غير نموذجيين .

- محافير عددها (٥) . منها محفاران بحواف ، ومحفار زاوي ورابع صنع من سنان وخامس من مكشط قوسي . (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٤ و ٧) . ويشابه المحفاران الآخران محافير من الطبقة الثامنة (انظر اللوحة ٥٤ ، الشكل ٤ و ٧) .

- نصال عددها (٥٥) . تتراوح أطوالها بين ٥ - ١١ سم وهي رقيقة ضيقة . على ست قطع تشغيل على الطرف وهي قليلة الارتفاع والعرض . تشابه - من خلال التشذيب غير المنتظم (اللوحة ٦٩ ، الشكل ١) ونماذج النصال من الطبقة (٨) انظر اللوحة ٥٦ ، الشكل ٢ و ٣) . لعشرين منها قاعدة مشغولة .

- مكاشط قرصية عددها (١) عرض هذه القطعة (٥ سم) وهي درعية الشكل قليلة النموذجية .

- نوى حجرية عددها (٣٢) من هذه النوى الحجرية الكبيرة غير المألوفة التي يصل طولها الى (٩) سم هناك خمس عشرة قطعة ذات شكل غير منتظم ، ثلاث آخر تشابه نوى حجرية نصلية . و (١٤) لها شكل لفلوازي مثلثي جميل .

- نصال (أكثر من ٣٠٠) . أغلبها متطاوول ، ونادراً ما نصادف نصال مثلثية وكبيرة نسبياً . تتميز عشر قطع منها بضخامتها وبعرضها طبقاً للشكل (٢) في اللوحة (٦٧) ، وهناك ٢٥ ٪ من النصال لها سطح قاعدة غير مشغول .

الخلاصة :

يتحدد طابع هذه الصناعة من خلال الأدوات الكبيرة جداً ، ويزداد الاستغراب لانتهاء وجود ظواهر مماثلة لها في الرابطة المستيرية انطلاقاً من الطبقة (٧) . ان الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، وتحتوي على القليل من النماذج الاداتية .

لم نتمكن من اجراء مطابقة نمطية من هذه الصناعة ، والصناعات الأقدم منها ، الا عن طريق مقارنتها بأدوات الطبقة (٨) . وتدعم هذا الافتراض مؤشرات شكلية وتقنية . فهناك - في هذا الاتجاه - تطابق اساسي بين حجم وشكل الأسنة ، اضافة الى وجود الفؤوس اليدوية ، والأدوات الشبيهة بالبرودية ، وكذلك تقنية الطرق الموحدة التي تتجسد بنسبة عالية في سطوح القواعد الملساء . ولذلك نرى علاقة - من الناحية التطورية التاريخية - بين حضارة الطبقة (٢) وحضارة الطبقة (٨) .

كما علينا ان نعترف بأنه من الحضارات المزامنة للأشولية الحديثة في سورية لم يكن التأثير وقفاً على الأشولية وما قبل الأورينية وصولاً الى المستيرية الحديثة بل تعداه أيضاً الى البرودية التي بقي تأثيرها فعالاً وصولاً الى المستيرية الأخيرة .

المستيرية الحديثة

الطبقة (١) ، الملجأ الأول ، اللوحات ٧٠ - ٧١

تتميز الطبقة الحضارية الأخيرة في هذا الملجأ من خلال الأدوات ذات الطراز المستيري الحديث . وللأسف لم نتمكن من خلال الادوات المكتشفة ، من تقييم تاريخ التطور بالكامل . اذاً ان (٣٠ ٪) من الادوات توضع فوق الطبقة السطحية ، والباقي في عمق يصل الى ٢٠ سم . لم يؤد هذا التوضع المثير الى التعرف بدقة على العلاقات الأساسية . لان اي حفر - مهما كان بسيطاً - يقوم به انسان أو حيوان ، يؤدي حتماً الى اختلاط حضاري .

تشير جميع الظواهر الى ان الأدوات التي عثر عليها هنا ، مؤلفة من خليط لحضارتين مستيريتين حديثتين مظهرهما متقارب . وتتوضح هذه المؤشرات من خلال الاختلافات النمطية والناجمة ايضاً عن خصائص مختلفة للصوان المستخدم . لذلك يجب ان نستغني عن الأسس الطبقيّة في مجال التأريخ الدقيق .

ان القيمة الفعلية للأدوات تتجسد في أنها قريبة - شكلاً - من المكتشفات

الموستيرية الموثوقة طبقياً في الملجأ الثاني . وبذلك أصبح من الممكن ربطها بالطبقات الحضارية في الملجأ الثاني ، والممتدة حتى العصر الباليوليتي المتأخر .

عثرنا هنا على (٨٠٠) قطعة مطروقة . ومحتوى النماذج - تبعاً لخصوصية المoustيرية الحديثة - متنوع . فالأدوات كبيرة الحجم . تقدم في اللوحتين (٧٠ و ٧١) لمحة عامة عن مظهر الأدوات . فأغلب الأسنة ضيقة ، وليست كبيرة جداً (اللوحة ٧٠ ، الأشكال ١ - ٥) . وأغلب المكاشط القوسية والمستقيمة ضيقة الى حد الشكل النصلي (اللوحة ٧٠ ، الأشكال ٦ - ١٠) . والعديد من الأسنة مشذب على الجهة الخلفية عند النهاية العليا (اللوحة ٧٠ ، الأشكال ١٢ و ١٣) ، أو تحولت الى محافير (اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣) . وتحظى أدوات الثقب ، والمسنة بأهمية خاصة (اللوحة ٧١ ، الأشكال ١ - ٥) ، منها مناشير (اللوحة ٧١ ، الشكل ٦ و ١٠) ، وأدوات نصلية ضيقة (اللوحة ٧١ ، الأشكال ٧ - ٩ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥) .

ومن الواضح بأن بين هذه المكتشفات نماذج قد يكون لها أهمية عالية في مسألة نشأة الأورينياسية . وهنا نجد من الضروري الاستغناء عن هذا التقويم لأن الشكوك تراودنا حول وجود اختلاط مع بقايا من الطبقات العليا أثناء تهديم (الطبقات الانتقالية في العصر الكلاسي .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الأول

نستخلص من خلال الشروحات السابقة بأن بنية التطور التاريخي في الروابط الحضارية المختلفة من الملجأ الأول لم تكن - في حال من الاحوال - بسيطة متميزة بتتابع التطور الوراثي المتصاعد من مرحلة الى أخرى وكثيراً ما تبدو ظواهر معقدة جداً تحدثها فعالية عناصر حضارية متعددة مزمنة الأشولية . ان تقويم الخصائص الحضارية المكتشفة سيتم لاحقاً مرتبطاً مع معالجة شاملة لأعمال التنقيب قرب يبرود . لذا نستطيع هنا أن تقتصر على عرض تتابع الطبقات :

الطبقة ١ :	الموستيرية الحديثة
الطبقة ٢ :	اليبرودو - موستيرية الحديثة
الطبقة ٣ :	الآشوليو - موستيرية الأحداث
الطبقة ٤ :	الآشوليو - موستيرية الأحداث
الطبقة ٥ :	الميكرو - موستيرية
الطبقة ٦ :	اللغوازية الأقدم أو الآشوليو - موستيرية
الطبقة ٧ :	ما قبل الميكرو - موستيرية

- الطبقة ٨ : البرودو - مستيرية الأقدم
الطبقة ٩ : المستيرو - ما قبل الأورينياسية
الطبقة ١٠ : الأشوليو - مستيرية الأقدم
الطبقة ١١ : الأشوليو - برودية
الطبقة ١٢ : الأشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية)
الطبقة ١٣ : ما قبل الأورينياسية
الطبقة ١٤ : البرودية الأحدث
الطبقة ١٥ : ما قبل الأورينياسية
الطبقة ١٦ : البرودية
الطبقة ١٧ : الأشولية الحديثة
الطبقة ١٨ : الميكوكية
الطبقة ١٩ : الأشوليو - برودية
الطبقة ٢٠ : البرودية
الطبقة ٢١ : البرودية
الطبقة ٢٢ : البرودية
الطبقة ٢٣ : الأشولية الحديثة أو الوسطى
الطبقة ٢٤ : الأشوليو - برودية
الطبقة ٢٥ : البرودية

ـ الملجأ الثاني

جيولوجيا :

يقع الملجأ الثاني الذي جرت عليه الأبحاث في (اسكفتا) قرب ببرود على الحافة الشمالية للوادي (اللوحة ٧٣ ، الشكل ١) . توجد هناك شبه مغارة تكاد تكون دائرية نشأت من جراء تأثير عوامل التعرية على الصخور الكلسية ويقدر عرضها بحوالي ٢٠ م ، ويصل عمقها حتى ٨ م . كما توجد في الحيز الرئيس قاعدة عريضة بارتفاع وعرض ١ م ، نحتت فيها في العصر الكلاسي ، بعض القبور . ان تحول مقطع الملجأ هذا الى مقبرة ، استلزم ترحيل كامل محتويات الحيز الرئيس ، فأصبح خالياً تماماً من الأنقاض . وسويت كذلك الأراضي المحيطة به (اللوحة ٧٣ ، الشكل ٢) . مما أدى الى المساس بتوضع الطبقات ما قبل التاريخية .

من المرجح ان هذا الحيز الرئيس لم يسكن . ويحتمل ان تكون السكنى فيه

مع بداية العصر الميزوليتي ، والأرجح أن المكان المخصص للسكن يقع مكان منخفض الى الغرب من الحيّز الرئيس ويتصل به ، وهو على شكل تجويف نشأ عن عوامل التعرية ، أبعاده ٤ م و ٥ م . وله أرضية أعمق من المفارة الرئيسة بـ ٢٥ م . وقد عثر فيه في الطبقات الأورينية على سبعة مواقد .

كان الركام المتوضع بارتفاع (٣ م) في مقطع التنقيب ، خشنا نسبياً في الطبقات المستيرية الأعمق . إذ كانت القطع الكلسية الكبيرة (٢ - ١٠ سم) مغلخلة يتضاءل امتزاجها بالرواسب الناعمة ، وكان الركام كالاسفنج ، فيه تجاويف تحت كل قطعة . ومثل هذه الارتباطات كانت موجودة جزئياً ، ثم أصبح الركام بعد الطبقة الأورينية (٦) أقل خشونة ، مما مكنا من تنخيل نصفه تقريباً بمنخل ناعم ، وقد منعت شوائب الأجزاء الناعمة من تكوين الفجوات . كانت البنية العامة مغلخلة نسبياً ولا وجود للمركبات البريئة (انظر اللوحة ٧٥) .

حجم التنقيب :

تقب الحيّز السكني البالغة مساحته (٣ x ٥ م) بالكامل . اقيم سبر اختباري بامتداد عرضي أمام الحيّز الرئيس ، لم نعثر فيه الا على لقي متناثرة مما دفع الى التصور بأن الطبقات الحضارية تمتد حسب منسوب الأرض وترتفع هناك الى الطبقة السطحية ، وهذا ما أدى الى خلوها من الأدوات (اللوحة ٧٤ ، الشكل ١) .

لقد تمكنا من متابعة الطبقات الأورينية في الحيّز السكني ، بالنظر لتلونها الشديد بالفحم الناتج عن المواقد . مكنتنا هذه التوضعات وكذلك التتابع المتبادل الألوان أصناف الصوان المختلفة من التمييز المحدد للطبقات الحضارية المتفرقة . وقد عثر على سبعة مواقد ، منها واحد فقط محاط بالأحجار في الطبقة (٤) .

وحول حقيقة حدوث عمليات ترحيل من طبقات حضارية ، فقد لاحظنا وجود حفرة نفايات نيوليتية - احتمالا - تصل الى الطبقات الأورينية العليا . عثر فيها على كسر آنية محروقة بشدة . وقد تمت عملية تنخيل مجمل التربة حتى الطبقات المستيرية ذات الأحجار الخشنة .

الطبقات الحضارية في الملجأ (٢)

وجدت الأدوات المستيرية في هذا الملجأ بضالة . فلو عقدنا مقارنة مع توضعات الملجأ الأول لوجدنا المسوغات لاعتبار ان الإقامة هنا كانت مؤقتة قصيرة أكثر من أن

تكون اقامة فعلية لأصحاب الحضارة المستيرية . ويظهر ان المكان لم يكن مأهولاً بالسكان ابان العصر الباليوليتي القديم ، لأن الأدوات الموجودة في العمق ، وقد عثر عليها في حيز شبه كروي مباشرة قرب الأرضية الصخرية المنحدرة . وقد حصل السكن الأول عندما تكوّن مقطع الملجأ هذا ، فتوسعت المساحة القابلة للسكن عبر التكوينات الأخرى وفي الحيز المنفتح الى الجنوب مما مكن من اقامة مناطق سكنية ملائمة في العصر الباليوليتي الحديث .

المستيرية الحديثة

الطبقة (١٠) ، الملجأ الثاني - اللوحة (٧٦) .

عثر على هذه الأدوات في القسم الامامي من تجويف بعمق (٣ م) ، متوضعة - جزئياً - قرب الصخر مباشرة . ويبدو ان الطبقة المحتوية على الأدوات الواقعة امام الحيز الرئيس أكثر وفرة . لكننا توقفنا عن متابعة الكشف لأسباب مالية .

الأدوات المكتشفة هي :

٦	- أسنة (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١ - ٦)
٢	- مكاشط (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٧ و ٨)
١	- محافير بحواف (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١٠)
١	- نوى حجرية (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٩)
١	- شظايا
١١	المجموع

الخلاصة :

لا تقدم لنا الأدوات أكثر من تصور عام حول مسألة الارتباطات الحضارية النمطية . لكننا نستطيع التأكيد بأن تلك الأدوات تعود للمستيرية الحديثة ، ويمكن تصنيفها ضمن اطار الطبقة (١) من الملجأ (الأول) والطبقتين (٩ و ٨) من الملجأ الذي نحن بصددده الآن ، والتي بمجموعها تعرض مستيرية أخيرة .

الموستيرية الحديثة

الطبقة (٩) ، الملجأ الثاني - اللوحة (٧٧) .

عشر - أيضا عند المستوى (٢٥ - ٢٣) م على طبقة حضارية اخرى موستيرية حديثة ، موجوداتها اكثر وفرة من موجودات الطبقة (١٠) وتتألف من الآتي :

٢٦	- أسنة
٣	- مكاشط قوسية
١	- مكاشط مستقيمة
٤	- مكاشط بنهايات
١٢	- مكاشط غير نموذجية
٢	- محافير
٤	- مناشير
١٥	- نصال مشذبة
٨	- نصال غير مشذبة
٣	- نوى حجرية
٨٣	- شظايا
١٦١	المجموع

- أسنة عددها (٢٦) . بين الأسنة التي يتراوح طولها بين (٣٥ - ٦٥ سم) ، نماذج عريضة تشكل الأقلية (٤) ، (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٣) . اما الشكل المألوف فمتداول (اللوحة ٧٧ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) . منها سبعة أسنة دون تشذيب بينما الباقية مشذبة على الجهة العليا فقط . التشذيبات - بعامة - قصيرة وقائمة . وفي ست قطع منها ، القاعدة غير مشغولة . تصل سماكة هذه الأسنة حتى (١ سم) وغالباً ما تكون متينة .

- مكاشط قوسية عددها (٣) . ان المكشط (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٨) هو الشكل النموذجي لموستيريتنا الحديثة . القطعة نصلية الشكل والتشذيب قصير وقائم ، والقاعدة ملساء . يوضح الشكل (١٠ من اللوحة ٧٧) مكشطاً قوسياً آخر . اما القطعة الثالثة فهي نصلية الشكل طولها ٥ سم .

- مكاشط مستقيمة عددها (١) . مميّز على جانبه الأيسر بسطح مقبض (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٦) يظهر عليه الشكل العام للموستيري الحديث من خلال تشذيبه القائم جداً .

- مكاشط بنهايات عددها (٤) . لا تتناسب و طراز المقحف النصلي الباليوليتي

الحديث ، ويقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٧٧) أكبر أداة . أما الثلاثة الباقية فهي غير نموذجية وقصيرة مندفعة .

— مكاشط غير نموذجية عددها (١٢) . أغلبها أدوات كشط صغيرة مميزة بتشذيبات قصيرة غير منتظمة (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٤) .

— محافير بحواف عددها (٢) . صنعت هذه المحافير من شظايا نصلية الصنف مميزة بالعديد من طرقات المحافير المتوضعة عرضياً (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٢ و ١٣) .

— مناشير عددها (٤) . توجد في هذه الطبقة أيضاً المناشير المميزة في مجمل المستيرية الأخيرة وهنا نجد أربعة مناشير مميزة ، يضاف الى ذلك نصال مشذبة ملائمة للنشر .

يتراوح طول هذه القطع بين (٥٥ سم — ٨٥ سم) ، وهي نصلية الشكل متبادلة الأسنان . منها واحدة ذات أسنان على الجانبين ، أما القطعة الموضحة في الشكل (١١ ، اللوحة ٧٧) فعليها أسنان متبادلة على الجانب الأيمن وعلى الجهة اليسرى ، لا يوجد الا على الجهة العلوية فقط تشذيب مكشط .

— نصال مشذبة عددها (١٥) . النصال المستيرية قليلة الأناقة . أغلبها له شكل نصلي مروتس (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٧) . جميع التشذيبات صغيرة حتى التناهي في الصغر . ولا نجد نصالاً مشذبة حسب الطراز الأورينيائي ، لجميع القطع تشغيل قاعدة باستثناء واحدة .

— نصال غير مشذبة عددها (٨) . غير انيقة ، يتراوح طولها بين (٤-٧ سم) ، وجميعها مشذبة على القاعدة .

— نوى حجرية عددها (٣) . واحدة منها درعيّة الشكل قياسها ٥٥ سم تجسّد الشكل المستيري الصريح . أما القطعتان الصغيرتان الأخريان فغير نموذجيتين .

— شظايا عددها (٨٣) . هي غير منتظمة الشكل وأغلبها صغير ، نفتقد بينها القطع اللفلوازية الصنف الجميلة . ونصف قاعدتها مشذب أو أملس .

الخلاصة :

بالرغم من أن عدد الأدوات ليس مرتفعاً جداً ، فإن النماذج المتفرقة قد أسهمت في اتمام الصورة حول المستيرية الأخيرة ضمن مجمل المكتشفات . من النماذج التقليدية

هنا ، الأسنة الضيقة والمكاشط القوسية . ومن الأدوات المميزة جداً لهذه المستيرية ولهذا الارتباط الحضاري الذي سنعالجه لاحقاً ، المناشير .

المستيرية الحديثة

الطبقة (٨) ، الملجأ الثاني - اللوحة (٧٨) .

احتوت هذه الطبقة ايضاً عند المستوى (٢ م) على أدوات لها أهميتها ، ورغم قلتها ، فانها تسهم في اتمام الصورة الشاملة حول المستيرية الأخيرة في يبرود .

الأدوات المكتشفة هي :

١٣	- أسنة
١	- مكاشط قوسية
٢	- مكاشط مستقيمة
١	- مكاشط غير نموذجية
١	- محافير
١	- مثاقب
٢	- مناشير
٢	- أسنة شاتيلبيرون
٣	- نصال مروتسة
٤	- نصال
٢	- نوى حجرية
٥٠	- شظايا
٨٢	المجموع

- أسنة عددها (١٣) ، تتطابق شكلياً ونماذج الطبقة (٩ و ١٠) . جميعها مميز بتشذيب قاعدة . تتراوح أطوالها بين (٥ سم و ٧ سم) ، (اللوحة ٧٨ ، الأشكال ٤ و ٥ و ٧ و ٩ و ١٠) .

- مكاشط قوسية عددها (١) . مصنوع من نصلة عريضة رقيقة طولها ٩٥ سم ، ذات تشفيل قاعدة ، تشذيب المكشط قصير وقائم .

- مكاشط مستقيمة (٢) . مصنوعة ايضاً من شظايا نصلية الشكل (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٢) . المكشط الثاني طوله (٨ سم) ، يتوضع التشذيب على سطح الطرق .

– مكاشط غير نموذجية عددها (١) . طوله (٤ سم) ، مميز بتشذيب ناعم على كل جوانبه ، وله شكل مندفع .

– محافير عددها (١) . صنع هذا المحفار ذو الحواف من سنان (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٨) ولا يوجد من شكله في مجمل مكتشفاتنا الا في المستيرية الأخيرة الطبقة (١) ، الملجأ (الأول) ، (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣ – وما بعده) .

– مثاقب عددها (١) . كذلك فان المثقب (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٦) ، يشير الى قرابة في الأشكال بين هذه الطبقة والطبقة (١) من الملجأ الكبير .

– مناشير عددها (٢) . تتراوح اطوالها بين (٨٥ – ٩٥ سم) ، نصلية الشكل ، مسننة على الوجهين ورقيقة .

– أسنة شاتيلبيرون عددها (٢) . واحد منها أداة متقاربة الشكل محدبة ، (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١١) والثاني بطول (٥ سم) ، قليل النموذجية ، ومقوس قليلاً عند الجانب المشذب . وتوجد أشكال قريبة منها في المستيرية الأخيرة ، الطبقة (١) ، الملجأ الأول (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١١) .

– نصال مروسة عددها (٣) . مشدبة ، ممتدة بشكل مروّس ، نرى أكبرها في (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٣) أما الاثنان الباقيان فطول كل منهما (٥ سم) ، مميزان بتشذيب ناعم قائم ، بينها واحد من الرؤوس الصغيرة وله قاعدة ملساء .

– نصال عددها (٤) . القطع ذات القاعدة المشفولة اشكال نصلية مروسة . يتراوح طولها بين (٦ – ٧ سم) لكنها غير مشفولة على الجوانب .

– نوى حجرية عددها (٢) . واحدة منها درعية الشكل عرضها (٧ سم) ، والثانية أصغر وغير نموذجية .

– شظايا عددها (٥٠) . عدا الشظية المستيرية (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١) ، فان جميع القطع غير منتظمة الشكل ، او مكسورة .

الخلاصة :

تشير القطع القليلة المكتشفة بالنظر الى الأسنة وأشكال المكاشط والمناشير بصورة عامة ، الى تبعية للمستيرية الأخيرة ، اضافة الى ذلك ، فان بعض النماذج

كالمثاقب وأسنة شاتيلبيرون و (محافير الأسنة) ، تدل على قرابة حضارية مع الطبقة (١) في الملجأ الكبير .

ملخص الطبقات الأربعة المستيرية الأخيرة

بما أن الارتباط الحضاري للمكتشفات الفنية في الطبقة الأولى ، الملجأ (الأول) يكتنفه الغموض من جهة ، ومن جهة أخرى فإن محتوى التسابع الطبقي الموثوق للطبقات (١٠ - ٨) في الملجأ الثاني ضئيل ولا يساعد على تقديم نظرة متعمقة ، لذا أردنا بذل محاولة في هذا الملخص من خلال عرض مختلف الأدلة لبلورة الهوية الشاملة للمستيرية الأخيرة .

لننظر الى الوضع العام ، نتبين أن أدوات المستيرية الأخيرة ، أصغر من أدوات المستيرية الحديثة ، وبصورة عامة فإن أسنة ومكاشط الأولى هي اضيق ، وبخاصة المكاشط القوسية . وتظهر في المستيرية الأخيرة ، أدوات مصنوعة من نصال ضيقة تحتل فيها مكان الصدارة ارتفاع التشذيب ضئيل غالباً ، مسنن وغير منتظم .

لنقارن النماذج ، فننتوصل الى أن الأشكال المستيرية المألوفة مثل الأسنة والمكاشط المستقيمة والقوسية ، قد استمرت . وبالمقابل ظهرت نماذج جديدة مثل أسنة شاتيلبيرون ، والأدوات المسننة ، والمناشير والنصال المروسة . وتضفي هذه التجديدات على هذه المستيرية اعتباراً من الطبقة (١) في الملجأ الكبير ، وجهاً لتجمع حضاري ، تظهر فيه - على ما يبدو - اتجاهات لتكوين حضارة نصال . وتعتبر هذه من الظواهر العامة التي تتكرر ملاحظتها أيضاً في المستيرية الأخيرة في بلدان وقارات أخرى .

وسنعالج بإيجاز مسألة التطور الوراثي للمستيرية الأخيرة . فمن المرجح أن هذه الحضارات - بالنظر الى النماذج المستيرية - كانت تدور في فلك حضارة آشوليو - مستيرية متطورة . إلا أن المؤشرات معدومة حول ارتباطها بالنماذج التقليدية للبرودو - مستيرية (الطبقة ٢ ، الملجأ الأول) . ومن المحتمل أنه كان للظواهر الجديدة ، تأثيرات في مجرى التطور العام ، وفي اتجاه الرأي القائل بأن الأورينية قد تطورت ، انطلاقاً من المستيرية الأخيرة ، وهذا ليس مرجحاً أيضاً . فالانقلاب من المستيرية الحديثة الى المستيرية الأخيرة قد حدث - بقدر ما تسمح به مكتشفاتنا في التقييم - فجأة ، مع ظواهر جديدة نعتبرها ليست تجديدات ، فالمناشير وأسنة شاتيلبيرون هي في عرفنا نماذج معروفة قديماً ، صادفناها في كل الصناعات تقريباً . وكان لما قبل الأورينية تأثير عليها . وسنعود ثانية لمعالجة مسألة التأثير ما قبل الأورينية أثناء إيجاز الملاحظات حول التطور .

الانقلاب من العصر الباليوليتي القديم الى العصر الباليوليتي الحديث

أدركنا مع الطبقة (٨) الحضارة الأحدث في العصر الباليوليتي القديم ، وهانحن ننتقل مع الطبقة (٧) الى الباليوليتي الحديث . وهذا ما أدى الى تغيرات في الخصائص الشكلية للطبقات الحضارية المختلفة وبشكل ليس أقل منه في سويات المراحل الزمنية الأقدم . بالرغم من انعدام السولترية والمجدلية .

لقد حدث الانقلاب - حسب مجال رؤيتنا - مميزاً بصورة جلية . وحول حقيقة أن أمامنا الآن مداراً حضارياً متحلاً تماماً من المؤثرات المستيرية ، فان الطرائق التقليدية التقنية للطبقات الأورينية الأدنى ، لم تستطع أن تدفعنا الى اغفال تلك الحقيقة .

لقد ارتكزت صناعة النصال الأورينية على مبادئ شكلية وتقنية مختلفة تماماً عن المستيرية ويؤدي هذا المبدأ الحرفي الى التصور بأن حملة لواء الأورينية كانوا من عرق خاص . وبالتالي فان الأورينية - دون شك - لم تتطور عن المستيرية . لذلك فان الخصائص النمطية للسويات الأورينية الدنيا ، لا يمكن توضيحها من خلال مدى التطور السابق ، بل ينبغي التثبت من درجة تنحية أو كبت الأورينية للعناصر التقليدية المستيرية المنقولة .

تشكل هذه التصورات ، التي سنعود اليها لاحقاً ، مرتكزاً نظرياً هنا ، لوصف الطبقات الأورينية وتصنيفها الحضاري المورفولوجي .

تقدمت حضارة أورينية أقدم ، في هذا الملجأ ، العصر الباليوليتي الحديث ، فأدوات مجمل الأورينية تتميز - وسطياً - بأحجامها الصغيرة نسبياً . ولا يظهر التشذيب الأوريني النموذجي المديد الا نادراً . كما تنعدم النصال المحززة النموذجية ، وأسنة الغرافيت^(١) ذوات السواعد والمحززة ، وكذلك المحافير القوسية والأسنة العظمية ذات القاعدة المتطورة . ان انعدام وجود هذه المجموعة التي تشكل السمات النمطية في أوروبا ، هو المميز لمجمل الأورينية في الشرق الأوسط ، التي لم نستطع - حتى الآن - الحصول على وثائق حول النشاط الفني فيها . ولهذا يتعذر اجراء مقارنة مباشرة - من الناحية النمطية - بين الأورينية في الشرق الأوسط ، والأوروبية .

(١) موقع لاغرافيت في فرنسا .

الأورينياسية الأقدم

الطبقة (٧) ، الملجأ الثاني - اللوحتان ٧٩ و ٨٠ .

تتميز الصناعة عند المستوى (٥١ م) بالأدوات الأورينياسية الأنيقة . أغلبها ضيق لكن مقطوعا العرضي سميك ، شكله - في القطع الكبيرة - شبه منحرف ، وفي الصغيرة موشوري . أطول قطعة (٨٥ سم) وأصغرها (٣ سم) . أغلب الصوان عليه كمخة سميكة . وهو ذو لون رمادي أو بني . كما توجد على بعض الأدوات كمخة مزدوجة ، وهي مصنوعة من أدوات مستيرية .

وتظهر لأول مرة - الأدوات العظمية .

النماذج هي :

١٥	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
١	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
١	- مقاحف نصلية مجوفة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
٢	- مقاحف نصلية مائلة
٢	- مقاحف نصلية مروسة
١	- مكاشط مستديرة
١١	- مقاحف غير نموذجية
٢	- مكاشط عالية
٥	- محافير زاوية
٢	- محافير بحواف
١	- محافير قوسية
١٥	- مناشير
٢	- مثاقب
١	- نصال مروسة
٢	- أسنة شاتيلبيرون
١٣	- أسنة غير منتظمة
٣	- أسنة عريضة
٣٣	- نصال
٨	- نوى حجرية
٢٤	- شظايا
١	- أسنة عظمية

المجموع ١٤٦

– مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (١٥) . نهايات المقاحف اما مستوية الاستدارة ، واما مائلة الى اليمين أو اليسار (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١ – ٥) جميع المقاحف مشفولة على طول الجوانب ، وتشذيبها ضئيل دائماً (كان الهدف من التشذيب في الشكل ٣ ، هو ازالة القشرة) . كما يكون التشذيب غالباً – منشارياً (الشكل ٤) .

– مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (١) . لا يصل التشذيب في النهاية الدنيا الا الى النصف الايمن من الاستدارة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٨) .

– مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . نهاية المقحف المستقيمة ضيقة ، ومن المحتمل أن تكون هذه الأداة محفراً مستهلكاً (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٠) .

– مقاحف نصلية مائلة عددها (٢) . المقحف (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٨) غير نموذجي وقد صنع من شظية موستيرية عليها كمخة قديمة . وكذلك ليس للقطعة الثانية شكل واضح ، وهذا ما يدفع الى الاعتقاد – حسب ما تسمح به الكمية القليلة من المواد – بأن المقاحف النصلية الحقيقية ذات التشذيب المائل للنهاية . وكذلك المقاحف المستقيمة والمجوفة ، لم تنتج في هذه الصناعة الاورينية .

– مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) . هذا الطراز – ايضاً – ليس مميزاً بوضوح كما يظهر في (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٩) .

– مقاحف نصلية مروسة عددها (٢) . يتشابه المقحف (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٥) – شكلاً – وطرارز المقاحف المستديرة المروسة . وقد صنعت الأداة (الشكل ٦ ، نفس اللوحة) من الحافة العليا لنواة حجرية ، وعليها فقط في الجهة اليسرى تشذيب مكشط ينتهي برأس قائم ارتفاعه ١ سم .

– مكاشط مستديرة عددها (١) . شظية طولها (٦ سم) وعرضها (٤ سم) وسماكتها (٥ سم) تتميز بتشذيب مستدير ومتواصل تقريباً .

– مقاحف غير نموذجية عددها (١١) . هي مقاحف صغيرة منتظمة الشكل ، تتميز بتجاويف وفتحات ورؤوس (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ٢١ – ٢٣) .

– مكاشط عالية عددها (٢) . طولها بين (٤٥ – ٥٥ سم) وعادة ما تكون هذه الأدوات الطويلة عريضة ، ويصعب الحكم عليها فيما اذا كانت نوى حجرية صالحة للكشط او هي مكاشط عالية حقيقية .

– محافير زاوية عددها (٥) . عليها حروز عريضة عند طرقة المحفار العمودية ،
(اللوحة ٧٩ ، الشكل ٦) .

– محافير بحواف عددها (٢) . طريقة المحفار العمودية هي حافة طبيعية (انظر
تشكيلة مقاحف المحافير في اللوحة ٧٩ ، الشكل ١١) .

– محافير قوسية عددها (١) . أداة قصيرة وسميكة لها شكل المحفار القوسي
دون المطابقة التامة مع المحفار القوسي الحقيقي .

– مناشير عددها (١٥) . نصل مع المناشير الى أشكال الأدوات النموذجية
للأورينياسية الشرق أوسطية ، فهي – عادة – مطروقة بالتبادل . وتدور في فلك
النماذج ما قبل الأورينياسية التي سبق وصفها شكلاً وشرحاً . لذلك نستطيع أن
نستغني عن الوصف الجديد لها .

انها أدوات نشر بسيطة ، أو شغلت على طول حواف الأدوات الأخرى مثل
المقاحف أو المحافير . يوجد منها حوالي (٢٥) أداة بحواف منشارية . تتراوح أطوال
المناشير الخمسة عشر ما بين (٥ – ٨٥ سم) ، وقد صنعت من نصال (اللوحة ٨٠ ،
الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٩) . (واحد منها الشكل ١) يرجح بأنه شغلّ فيما بعد على
أداة مستيرية . وهناك أربعة مناشير مزدوجة ، والأخرى على وجه واحدة ومميزة
– جزئياً – على الجهة المقابلة بتشذيب مكشط . وهي متطابقة ووضع المناشير على
المقاحف (انظر اللوحة ٥٢ ، الأشكال ٩ و ١٢ – ١٤) .

– مثاقب عددها (٢) . جهزت أداة الثقب (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٧) على طول
الجانبين لتكون منشاراً . أما القطعة الثانية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٨) فان نهايتها
الدنيا مكسورة .

– نصال مروسة عددها (١) . لا وجود للنصال المروسة النموذجية ، ولا أسنة
(أودى) ويظهر على القطعة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٣) تشذيب ضئيل على رأسها ،
وشغلت على الجانب الأيسر لتكون منشاراً .

ان (سنان الأميرة) الذي اكتشف العديد منه في الأورينياسية الأقدم في فلسطين
والذي يشبه شكل الأسنة ، والتميز بتشذيب يمتد من القاعدة الى ما فوق سطح
سرة الطرق (٧) ، انه لم يعثر على مثيل له هنا . وهو نادر الوجود – أيضاً في مواقع
الشرق الأخرى . ويفسر عدم وجوده هنا ، بسبب قلة عدد الأدوات التي عثر عليها .

— أسنة شاتيلبيرون عددها (٢) . تبرز بين مجموعة من الأدوات المروسة ذات النصال الدقيقة تبرز قطعتان لهما مظهر أدوات شاتيلبيرون . ويحتمل أن القطعة الطويلة كانت بطول (٥ سم) ثم كسر رأسها ، وتمائل تماماً (الشكل ٢٠ ، اللوحة ٧٩) والتشذيبات رقيقة وقائمة .

— أسنة غير منتظمة عددها (١٣) هي أسنة من نصال دقيقة يتراوح طولها ما بين (٥ — ٦ سم) مشغولة بغير انتظام ، ولا يمكن تسميتها نماذج (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ١٩) . هناك قرابة بين القطع فقط — (الشكلان ١٤ و ١٧) مع ما يسمى (أسنة فون ايف)^(١) . وسنعود الى هذا الطراز من الأسنة المميزة للأورينياسية الوسطى .

— أسنة عريضة عددها (٣) . يمكن ان تتبع المجموعة السابقة . وليس لها — أيضاً — شكل مميز (اللوحة ٧٩ ، الشكلان ٧ و ١٢) .

— نصال عددها (٣٣) . يتراوح طولها بين (٥ — ٨ سم) جميعها ضيقة جداً ، وعليها جميعاً — تقريباً — تشذيبات مديدة ، دقيقة جداً وغير منتظمة ، وربما نشأت نتيجة الاستخدام . خمسة منها هي حواف نوى حجرية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٥) .

— نوى حجرية (٨) . جميعها متطاولة واسطوانية (٤) أو رقيقة . أربع من الأدوات ذات الطول بين (٤ — ٧ سم) ، يظهر عليها سطح طرق محرز .

— شظايا عددها (٢٤) . صغيرة وغير منتظمة الشكل . منها قطعتان هما من أسنة مطروقة من الطبقات المستيرية الأعمق .

— أسنة عظمية عددها (١) . حتى الآن لم تظهر في الباليوليتي الشرق اوسطي ، أسنة عظمية الا بعدد محدود . لذلك نعتبرها الآن من القطع الثمينة . ولا نعلم فيما اذا كان مرد ذلك الى ندرة استخدام الأدوات العظمية ، ام لأسباب طبيعية كعوامل التعرية غير الملائمة أو الجفاف الشديد أو ما شابه ذلك من عوامل ، ومن المرجح أن التصور الأخير هو الصحيح .

فالسنان العظمي الموجود هو الشكل المبكر — على ما يبدو — لطراز من الأسنة

(١) موقع فون ايف بفرنسا .

تتميز به أورينياسية المشرق . وسنتعرف عليها في الأورينياسية الوسطى من هذا الملجأ . وقد لحق ضرر جزئي بهذا السنان - من جراء قرصة حيوان (جزر) - . ويبلغ طوله الحالي (٦ر٥ سم) نهايته العلوية حادة جداً ومخروطية الشكل (اللوحة ٧٩، الشكل ٢٤) . بينما النهاية السفلية وبالمقارنة مع قياس النصال الاحدث ، محددة تدريجياً . يقدر قياس المقطع العرضي البيضوي (١٣ر١ سم) . السطح العلوي غير مجلوخ وتظهر على جنباته آثار القطع .

- الموقد : قطره حوالي (٤٠ سم) . يقع وسط الحيز السكني ، على بعد (١م) من الجدار الخلفي حيث عثر هناك على السنان العظمي وعلى معظم الأدوات . وهو على شكل حفرة قليلة العمق (٥ سم) أرضها ملأى بالمواد المتفحمة .

الخلاصة :

في الطبقة الأعمق بين الطبقات الباليوليتية الحديثة ، وجدت أورينياسية قديمة . تتألف محتوياتها بشكل أساسي من : مقاحف نصلية بنهايات ، كما تغلب فيها النماذج المستديرة بشكل مطلق ، ومن محافير زاوية وبحواف ، ومناشير تقليدية وأدوات مروسة مصنوعة من النصال الدقيقة منها قطعتان من نماذج شاتيلبيرون . ان التشذبات الجانبية على الأدوات والنصال دقيقة . والصناعة انيقة حقاً .

ويعتبر السنان العظمي شكلاً مبكراً من الأسنة النموذجية للأورينياسية المشرقية .

وهناك سمة نمطية مؤرخة تتمثل بعدم وجود (سنان فون - إيف) للأورينياسية الحديثة ، وكذلك عدم وجود المكشط العالي الضيق . لقد بقي متعذراً علينا التعرف على كامل الحضارة ، نظراً لقلّة عدد الأدوات . وهناك سمة تقليدية تتمثل في أن حوالي (٧٠ ٪) من الأدوات لها قاعدة مشغولة تبعاً للصنف المستيري .

الأورينياسية الأقدم

الطبقة (٦) ، الملجأ الثاني - اللوحتان (٨١ و ٨٢) .

اقد شاهدنا في الطبقة (٧) حضارة أورينياسية ذات طابع انيق ، يمكن اعتبارها مقدمة لحضارة أورينياسية وسطى جميلة الأشكال في الطبقتين (٥ و ٤) ضمن هذا الملجأ . لذلك تزداد دهشتنا لان الصناعة هنا في الطبقة (٦) ، على العكس من ذلك

عند السوية (١ م) ، فهي غليظة جداً ، ولها مظهر متين جزئياً . ويتراءى للمرء الطابع التقليدي القديم مسيطراً وكأننا في عودة الى العصر الباليوليتي القديم . تفوق األبية الأدوات من ناحية الحجم والبداية الحد المتوسط في جميع السويات الأورينية ، والمستيرية ، وما قبل الأورينية ، والبرودية .

استخدم كمادة للصناعة ، صوان شفاف كالزجاج ، هس سيء التصنيع ذو لون محمر حتى البني يتوافر في الهضبة على شكل كتل كبيرة .

قدمت الصناعة الى جانب الأدوات الأورينية نماذج تذكر - الى حد بعيد - بالعصر الباليوليتي القديم . لننتقل الآن الى مجموعة الأدوات :

١١	- أسنة
٥	- مكاشط قوسية
٤	- مقاحف مستديرة عالية
١	- مقاحف قرصية
٨	- مكاشط مروسة
٢٣	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
٤	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
٢	- مقاحف نصلية مجوفة
٢	- مقاحف نصلية مركبة
١٣	- مكاشط عالية
٧	- مقاحف مستديرة
٩	- مقاحف غير نموذجية
١٤	- محافير زاوية
١	- محافير متوسطة
١١	- محافير بحواف
٢	- محافير متعددة السطوح
٣	- محافير غير نموذجية
٢	- أدوات مروسة صغيرة
٤	- مناشير
٥٠	- نصال
٣٦	- نوى حجرية
٢	- أحجار مقاليح
١٥٠	- شظايا

المجموع ٣٥٤

— أسنة عددها (١١) . تنتشر الأسنة بشكل واسع في السُّويات الأورينية
الأقدم . وتتطابق النماذج الحالية المقدمة مع المظهر العام للصناعة ، فهي ذات مظهر
متين ، أطوالها (٥٥ - ٧ سم) وهي عريضة ، سماكتها (١ سم) وجميعها
موشورية المقطع العرضي . اثنان منها أكثر تشذيباً (اللوحة ٨٢ ، الشكل ١ و ٤) ،
أما الباقية — جزئياً — فمميزة بتشذيب ناعم جداً ، وعلى طول الجوانب نتوءات
مروسة لم تنزل . مما يجعل منظر بعضها خشناً جداً . لأربع قطع قاعدة مشغولة ،
والباقية ملساء .

— مكاشط قوسية عددها (٥) . إضافة إلى الأسنة ، هناك المكاشط القوسية
التي تضاف على الصناعة — هنا — السمة الباليوليتية القديمة . وقد صنعت جميعها
من شظايا . وتتراوح أطوالها بين (٧ - ١٠ سم) ، وعرضها (٤ - ٨ سم) ، وسماكتها
(١٥ - ٢ سم) . تقدم في (الشكل ٢ ، اللوحة ٨٢) واحداً من أكبر مكشطين
متشابهين ، وهناك اثنان آخران بنفس الطول لكنهما أضيق (٥٥ سم) شكلهما
زورقي وهما مشذبان على طول كلا الجانبين . أما القطعة الخامسة فيعرضها
(الشكل ٣ ، اللوحة ٨٢) ، التشذيبات — غالباً — قائمة بارتفاع يصل إلى (١٥ سم)
جميعها ملساء على سطوح الطرق العريضة التي يصل قياسها إلى (١٨ × ٥ سم) .
وعن طريق مقارنتها فقط بالأدوات البرودية ، يمكن التوصل إلى تطابقها الشكلي
والنماذج الباليوليتية القديمة (انظر اللوحة ٦٩) .

— مقاحف مستديرة عالية عددها (٤) . تتشابه المقاحف المستديرة العالية
— كذلك — والنماذج الباليوليتية القديمة في كل منحنى . يبلغ قطرها (٥٥ - ٦ سم) ،
وارتفاعها (١٥ - ٣ سم) ، ويفطي التشذيب الجوانب السفلية ويتدرج قائماً إلى
الأعلى متناسباً وارتفاع الأداة ويصل حتى (٣ سم) (اللوحة ٨٢ ، الشكلان ٧ و ٩) .

الجوانب السفلى رقيقة ، واحد منها طبيعي ، واثنان مشغولان ، والآخر
عبارة عن سطح طرق .

— مقاحف قرصية عددها (١) . أداة سماكتها (٢ سم) (اللوحة ٨٢ ،
الشكل ٨) تتطابق والنماذج المذكورة آنفاً . إلا أن الجانب الأسفل — المشغول على
شكل اصداق كبيرة — فيه تقوس خفيف . لذلك فإن هذه القطعة تشبه المكشط
القرصي دون أن تكون مطابقة له تماماً .

— مقاحف مروسة عددها (٨) : هذه المقاحف مندفعة — كذلك — وبارتفاع
(١٥ - ٢ سم) أربعة منها تطابق المقاحف الزاوية البرودية ، منها اثنان مقوسان
إلى اليمين واثنان إلى اليسار (اللوحة ٨٢ ، الشكلان ١٠ و ١١) . ومنها ثلاثة تشابه

الأسنة البرودية السميكة (اللوحة ٨٢ الشكل ٦) . التشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى (٢ سم) . ثلاث قطع لها سطوح طرق ملساء .

— مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٢٣) : المقاحف النصلية هي من اكثر الادوات المألوفة الانيقة بشكل عام ، لكنها تحولت — في هذه الصناعة وتحت تأثير التقنية الشديدة — الى أدوات تقليدية غليظة ، منها واحدة فقط انيقة يقدمها (الشكل ٣ من اللوحة ٨١) . جميعها تتراوح اطوالها بين (٣ر٥ — ١٠ سم) تقريباً . سميكة وخشنة ، ولا يمكن اطلاق تسمية (مقاحف نصلية) الا على ثلاث قطع ، أما الباقية فتشبه — الى حد بعيد — المكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢) ، أو أنها قصيرة وعريضة تصل سماكتها الى (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكلان ١ و ١٠) ، ويكاد يكون التشذيب — على طول الجوانب — معدوماً . ولا مجال للحديث عن تشذيب أورينياسي عشر قطع السطوح الطرق فيها ملساء .

— مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٤) : ثلاثة من المقاحف المزدوجة بطول (٥ سم) ، لها نهاية سفلية مروسة مستديرة . والرابعة بطول (٩ سم) نهايتها العلوية مميزة بتشذيب زاوي قائم بارتفاع (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢) .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٢) : مصنوعة من شظايا قصيرة ، وكأنها من منتجات المصادفة .

— مقاحف نصلية مركبة عددها (٢) : واحد منها مميز بنهاية مستقيمة مستديرة ، وله مظهر يكاد يكون كالمكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٤) والثاني طوله (٨ سم) فيه جمع بين المكشط العالي والمجوف .

— مكاشط عالية عددها (١٣) : اغلب هذه المكاشط العالية الواضحة ، متين وقصير يصل ارتفاعه الى (٤ سم) . تسعة منها لها اشكال مندفعة (اللوحة ٨٢ ، الشكل ٥) ، واحد ضيق ، والثلاثة الباقية لها اشكال ناتئة .

— مقاحف مستديرة عددها (٧) : تتشابه — من خلال المظهر — مع المقاحف المستديرة العالية لكنها رقيقة . قطرها حوالي (٤ سم) ، مميزة بتشذيب مائل . منها ثلاثة مروسة (اللوحة ٨١ ، الشكل ١١) .

— مقاحف غير نموذجية عددها (٩) : ضئيلة الحجم وسميكة — وتتشابه — جزئياً — مع المقاحف المستديرة العالية غير الكاملة أو المعطوبة .

– محافير زاوية عددها (١٤) : تتطابق والمظهر الخشن للأدوات السابقة ، وهي متينة جداً . لا يوجد بينها أية قطعة تناسب واناقة المحفار الأورينياسي . فقد صنع أغلبها من شظايا سميكة وعريضة ، وهناك أربعة فقط صنعت من النصال . ولا وجود للمحافير الضيقة ، أصغر حافة قطع يبلغ عرضها (٤ ر . سم) وأكبرها (٢ سم) . منها خمس قطع لها سطح طرق أملس .

من الأربعة عشر محفراً زاوياً ، توجد عشرة محززة عرضياً (اللوحة ٨١ ، الأشكال ٥ و ٧ و ٨) . أما الثلاثة الباقية ، فتمتد فيها طريقة المحفار العليا على طول الحافة العلوية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٦) .

– محافير متوسطة عددها (١) : شكله مألوف وعرض قاطعته (٨ ر . سم) .
– محافير بحواف عددها (١١) : يصل عرض مسارات الطرق فيها الى (٢ سم) وتمتد – عمودياً – انطلاقاً من حافة عليا ملساء . بعضها خشن للغاية .
– محافير متعددة السطوح عددها (٢) : يتراوح طولها بين (٥ – ٦ سم) وهي غليظة قليلة النموذجية .

– محافير غير نموذجية عددها (٣) : ليس لها سمات خاصة .

– أدوات صغيرة مروسة عددها (٢) : على عكس السويات الأورينياسية الأقدم والأحدث ، فإن الصناعة – هنا – لا تقدم أدوات نصلية مروسة ناعمة يمكن مقارنتها وطراز شاتيلبيرون أو فون – ايف . ان وجود قطعتين فقط (اللوحة ٨١ ، الشكل ٩) يعقّد لفز الارتباط الحضاري التاريخي لهذه الصناعة ويؤكد – من جهة أخرى – التباين المستمد من مختلف الأدلة الأورينياسية في هذا الملجأ .

– مناشير عددها (٤) : تتألف من ثلاثة نصال وشظية . وتتميز بوجود تشفيل حواف على جانب واحد ملائم للنشر . وهي غير واضحة المعالم ولا يمكن مقارنتها بالمناشير المضبوطة لبقية الأورينياسية أو ما قبل الأورينياسية . كذلك فان قلة المناشير ظاهرة لافتة للانتباه بالنسبة لمسألة تاريخ التطور .

– مناقب : لا وجود لهذا الطراز من الأدوات .

– نصال عددها (٥٠) : تتراوح أطوالها بين (٥ – ٨ ر . سم) ، وهي خشنة جداً والقليل منها عليه مواضع تشذيب ناعم يحتمل انه نشأ عن طريق الاستخدام (اللوحة ٨١ ، الشكل ١٢) ، لا وجود للتشذيب الأورينياسي . وهناك أربع قطع فقط على قاعدتها تشفيل .

– نوى حجرية عددها (٣٦) : وهذه – كذلك – لها مظهر متين . يتراوح طولها بين (٥ – ٧ سم) ولم يستخدم بعضها الا قليلاً . منها خمس عشرة مستديرة ، والباقية مخروطية الشكل ، الأخيرة جميعها مشغولة على جانب واحد ، أي ان النوى التي طرقت منها النصال على استدارة جوانبها غير موجودة . اربع قطع منها عليها نتوءات بعرض (١ سم) شبيهة بنتوءات المحافير . وهناك قطعتان لهما سطح طرق مشغول .

– احجار مقاليح عددها (١٢) : صنعت من قطع صوانية بطول (٧ و ٩ سم) على شكل احجار المقاليح أي انها قرصية . اكبرها كتلة مؤلفة من كسر صوانية تلاصقت مع بعضها البعض بالكلس . وهذه المادة كانت – بلا ريب – غير صالحة لصنع الأدوات بتاتاً ، أبعادها (٧ x ٩ سم) والفرض من استخدام هذه الأحجار غير واضح ، والمؤكد انها لم تستخدم كحجارة للطرق .

– شظايا عددها (١٥٠) : هي الأكثر عدداً اذا ما قورنت بالنصال . متوسط طولها (٤ – ٥ سم) وهي خشنة وغير نموذجية . ولا وجود للاشكال اللقلوازية . (١٥ ٪) منها لها قاعدة مشغولة .

– الموقد : امام الجدار الخلفي ب (١ م) وسط الحيز السكني ، هناك حفرة صغيرة مملأ بالرماد الأسود ، عرضها (٣٥ سم) وعمقها (٥ سم) .

الخلاصة :

عثر ضمن التوضعات الحضارية الأورينية في الطبقة (٦) على صناعة تصنف – تبعاً للتوضع الطبقي – كحضارة أورينية أقدم ، ويحظى هذا التطور على قيمة أكبر بسبب تعذر الاعتماد على التحديد النمطي – وحده – للتأريخ .

تتضمن الصناعة – هنا – مجموعة من النماذج التي لا يمكن مقارنتها بتلك الحضارات المكتشفة في أوروبا ، لوجود سمة قديمة تعتمد على تزامن قريب من المستيرية من خلال الأسنة ، أو الأدوات المستيرية المماثلة . ويحتمل استثناء الأورينية البدائية في (ميهرن) (١) .

ان طابع هذه الصناعة الباليوليتية الحديثة ، خشن بشكل غير مألوف . ولا يوجد

(١) (ميهرن) = موقع في ألمانيا .

مثيل له الا في القليل من السويات الاشولية او الاشوليو - يبرودية . تتميز النماذج - من خلال وجود الاسنة والمكاشط والادوات المروسة من طراز اليرودية - بالهوية التقليدية . ومما يسترعي الانتباه - من جهة اخرى - ضمن الرابطة الأورينية ، الانعدام التام او شبه التام لاسنة شاتيلبيرون واسنة فون - ايف وكذلك المناشير ، الميزة لهذا الزمن . وهناك حقيقة اخرى ، فبالرغم من العدد الكبير للنماذج الباليوليتية القديمة ، فانه لا يوجد الا (١٠ ٪) من المجموع العام له قاعدة مشفولة ، كما ان سطوح الطرق الملساء - جزئياً - كبيرة ، حصرت في نفس الزاوية كمثلياتها في اليرودية . وكتفسير لمظهر الادوات الخشن لا يمكن ان يكون استخدام الصوان غير الملائم للصناعة ، كافياً بحال من الاحوال . ففي سويات اخرى نجد احياناً أدوات انيقة تتألف من نفس هذه المادة . والأكثر من ذلك ، انه يمكن التسليم - فيما يتعلق بالتقنية الخشنة - بأن هذا الصوان كان ينظر اليه بأنه قابل للاستخدام ، لتوافره في الهضبة على شكل كتل كبيرة . بينما نرى ان ما يسمى بالصوان الجيد لا يوجد في المنطقة الا على شكل قطع كبيرة .

من خلال مقارنة نمطية حول مسألة التطور ، لم نتمكن من اقامة جسر بين الأورينية الأقدم ونماذج المستيرية الأخيرة ، لأنها - كما نعلم - مبنية على مبادئ حرفية مختلفة جداً . ومن جهة اخرى لم يساعدنا الأساس التقني لهذه الصناعة - بحال من الاحوال - على ارجاعها - مباشرة - الى مرحلة التطور ما قبل الأورينية التي نرغب ان نرى فيها نشأة الأورينية .

لو اردنا تقديم بعض الافكار - هنا - حول مسألة التطور التي من الممكن ان نستطيع محو شيء من الاستعراب ، لانطلقنا من ان النماذج المماثلة القابلة للمقارنة غير متوفرة حتى الآن ، بالاعتماد على المعطيات المحلية ، لكننا نستطيع - من جهة اخرى - ان نشير الى ان علاقات اليروديين اظهرت تناسقاً في التطور لم اكن اتوقع ان يكون معقولاً حتى هذه الساعة .

ومن المسائل المعقدة - غالباً - كيفية تقويم حقيقة الاختلاف الكبير الواضح للأدوات في السويات الحضارية المختلفة ، وهل يصح اعتبارها رمزاً لارتباط تطوري كما لاحظنا من خلال السياق بأن هذه الناحية تتطابق - بشكل مطلق في المنطقة - وخصائص الحضارات المتفرقة الأخرى . فلو رفضنا - انطلاقاً من ذلك - الارتباط بالمستيرية الأخيرة وكذلك التأثير الوحيد لما قبل الأورينية ، لاستطعنا - على الأرجح - ان نبرهن على الارتباط بالصناعة الكبيرة الاحداث في الملجأ الأول ، المثلة في اليرودو - مستيرية الزامنة للمستيرية الحديثة في الطبقة (٢) . كذلك فان تلك الصناعة ضخمة الأشكال وتعتمد على أساس خصائص مختلفة مثل الفؤوس اليدوية ، والنماذج اليرودية ، وخصوصية تقنية مميزة ضمن الطبقات المستيرية ،

كما في الأورينياسية (الطبقة ٦) . لذلك أرى أنه من الممكن أن التأثير المحقق للبرودية على المستيرية الحديثة قد امتد حتى الأورينياسية ، مخلفاً هذه الظواهر ، كالوجود في صناعة الطبقة (٦) .

ان الفترة الزمنية بين نشوء الطبقة (٢) في الملجأ الأول والتي توضع فوقها مباشرة المستيرية الأخيرة ، وبين نشوء الطبقة (٦) في الملجأ الثاني والتي لا تفصلها عن المستيرية الأخيرة الا سوية أورينياسية ، يمكن أن تكون لصالح هذه الفرضية . ذلك لأن هذه السوية ضئيلة ولا تعتبر عائقاً .

نود ان نسلم ان الطبقة (٦) تحتوي على صناعة مزامنة للأورينياسية ، والتي تعرض شكلاً مطوراً للبرودو - مستيرية المزامنة للمستيرية الحديثة وانتقلت - تحت تأثير ما قبل أورينياسية أخيرة - الى صناعة مختلطة خشنة التقنية ، تحتوي الى جانب العناصر الباليوليتية القديمة ، عناصر باليوليتية حديثة . وسنعمد - هنا في هذه الفرضية - على ما سنعالجه لاحقاً من أنه بعد التقدم الأول لما قبل الأورينياسية في بداية العصر الجليدي الأخير ، حدثت موجة ما قبل أورينياسية ثانية وصلت سورية في المستيرية الأخيرة تقريباً .

لقد اعتمدت هذه الفرضية - كما قلنا - على عملية التطور الاقليمية ، ومن المفري جداً - ايضاً - أن نعزو وجود هذه الصناعة الخشنة الى اجتياح من قبل اصحاب تلك الحضارات ، تم من خارج المناطق السورية . وهنا نتذكر بالدرجة الاولى ، ما يسمى (بالأورينياسية البدائية) التي نعرفها في شرقي اوروبا الوسطى ، بالرغم من أن زمنها ليس مستنداً - حتى الآن - على قاعدة مضمونة . مع أن المكتشفات القليلة في مغارة (بيكارنا) تشير الى تبعيتها للعصر الأورينياسي الأوسط المبكر ، أو الاقدم . ومن السابق لأوانه الاعتماد على أسس التوضع الطبقي ، وأسس النمطية الواسعة العامة ، لاستنباط الارتباط الوراثي بين الأورينياسية في الطبقة (٦) في برود ، والأورينياسية البدائية في ميهرن . اذ تنقصنا لضمان فرضية العمل ، المكتشفات من منطقة الثفرة الأناضولية البلقانية . ومن خلال هذا نريد أن نشير اساساً الى حقيقة أن التطابق الطبقي والنمطي ، لم يزل غير ثابت .

الأورينياسية الوسطى

الطبقة (٥) ، الملجأ الثاني - اللوحتان (٨٣ و ٨٤) .

بعد الاطلاع على التطور التقني الخارجي للصناعة في الطبقة (٦) ، تنتقل الى طبقة اكتشفت عند المستوى (٦٠ م) ، تتطابق أدواتها الصوانية بمختلف

النواحي ، والتصورات حول أورينياسية مألوفة . وتسمح هذه الصناعة - نظرا الى التغيرات الشكلية القائمة في مرحلة زمنية قصيرة يربطها نمطياً والطبقة (٧) دون التمكن من اثبات ايجاد أدنى علاقة مع الطبقة (٦) اذا ما اغفلنا الأدوات المألوفة جداً مثل المقاحف النصلية والمخافير . ويبرز التضاد بأقوى صورة له من خلال الحقيقة ان النماذج البيرودية تنعدم في هذه الطبقة الأحداث ، بينما يوجد العديد من الأدوات الصغيرة المروسة ومن بينها أسنة شاتيلبيرون وفون - ايف كنماذج رئيسية لتلك الحضارة الأورينياسية بنسبة مائة مقابل اثنين في الطبقة الأقدم . وكذلك هي العلاقة العددية بالنسبة للمناشير . فالمنشار أداة رئيسية في الأورينياسية وما قبل الأورينياسية . ونود التسليم بأن العلاقات العددية للمناشير في تلك الصناعات الباليوليتية الحديثة - القديمة - والباكرة ، تعكس قوة تأثير ما قبل الأورينياسية .

تجلى - من خلال نظرة الى أدوات الطبقة (٥) - الصورة النموذجية للأورينياسية السورية وبمقارنتها بالنماذج ما قبل التاريخية الأوربية فان هذه الصناعات ليست اشكالها كبيرة جداً . أدواتها سميقة لكنها ليست غليظة . استخدم فيها صوان بني ورمادي .

تصنف النماذج كالآتي :

٦٠	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
٩	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
٣	- مقاحف نصلية مائلة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
١	- مقاحف نصلية مروسة
١١	- أدوات مركبة
٤	- مكاشط كبيرة
٥	- مكاشط غير نموذجية
٣٣	- مكاشط عالية
١٠	- مخافير متوسطة
١٧	- مخافير زاوية
٢٠	- مخافير بحواف
١٢	- مخافير قوسية
١٢	- مخافير متعددة السطوح
١	- مخافير مزدوجة
٢	- مخافير غير نموذجية
٦٥	- مناشير
٨	- أسنة شاتيلبيرون
٩	- أسنة فون - ايف

٨٧	— أسنة غير منتظمة
٣٥٠	— نصال
٥٨	— نوى حجرية
٨٥	— شظايا
٤	— حصى
<hr/>	
٨٥٧	المجموع

— مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٦٠) : كل واحد منها — تقريباً — نصلي الشكل حتى منتصفه ، ضيق أو مندفع وعريض قليلاً . يبلغ قياس أصغرهما (٤ سم) ، وأكبرها (٨ سم) . لا توجد بينها أدوات مصنوعة من نصال رقيقة جداً . تتراوح أقطارها بين (٥ ر. و ٢ سم) . تقدم الأشكال (٤ و ٥ و ٧ و ٨ في اللوحة ٨٣) مقاحف نصلية نموذجية . ومما يجدر بالذكر ، أن حوالي خمسة عشر من المقاحف المندفعة والتي يصل طولها حتى (٧ سم) وعرضها (٥ سم) وارتفاعها (٢ سم) هي في أغلبيتها أقل أناقة ، بل هي غليظة . ثلاث قطع يظهر فيها تشغيل قاعدة . والتشذيب السميك على طول الجوانب طبقاً للشكل (٥ و ٨) . ولا توجد إلا على ثلاث قطع وعلى جهة واحدة فقط . أما التشذيب الدقيق فيكاد يكون معدوماً . على عدد منها تشذيب منشاري على طول الجانب طبقاً للشكل (٧) . بعض المقاحف (اللوحة ٨٣ ، الشكلان ٧ و ٨) وكذلك الأداة (٩) ، لها شكل مضغوط في الجزء الأعلى من الأداة . لقد كان الغرض من هذا التشغيل ، تشكيل مقبض أو ساعد للأداة .

— مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٩) : تتطابق في — التشذيب — والمقاحف النصلية البسيطة . وتتراوح أطوالها بين (٥ — ٦٥ سم) وهي متساوية العرض حتى النهاية أو ضيقة في النهاية السفلى (اللوحة ٨٣ ، الشكلان ١ و ٢) ، وهناك قطعة (الشكل ١) عليها على طول الجانبين تشذيب سميك مختلف وثالثة عليها — على جانب واحد — تشذيب مكشط ناعم ، ومجهزة بتشذيب منشار .

— مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) : هذه المقاحف غير نموذجية ، وتشبه المقاحف المستديرة الشديدة الميل إلى الأسفل من جانب واحد .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) : وهذه أيضاً أفضل القطع المشدبة حسب المفهوم الأورينيائي (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٦) . وهي غير نموذجية ، ويمكن اعتبارها مقاحف مستديرة مشغولة بعمق . وقد أزيل سطح الطرق بواسطة تشذيب مكشط ممتد من الأعلى .

– مقاحف نصلية مروسة عددها (١) : قطعة طولها (٦ر٥ سم) تشبه المقحف المستدير المروس ، وعلى وجهيها تشذيب منشار .

– أدوات مركبة عددها (٤) : مركبة مع مقاحف مستديرة نصلية تتألف من : محفار وسطي ، محفار زاوي ، محفار بحواف ، ومحفار قوسي (اللوحة ٨٤ ، الشكلان ٤ و ٥) .

– مكاشط كبيرة عددها (٤) : أطوالها بين (٧ – ٨ سم) ويصل عرضها الى (٥ سم) وارتفاعها من ١ر٥ – ٢ سم) . يظهر على ثلاثة منها – على طول الجوانب – حواف عمل مقوسة قليلاً ومستقيمة أو مجوفة ، بينما النهاية العليا تطابق مقحفاً نصلياً مستديراً عريضاً (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٣) . أما القطعة الرابعة فهي مكشط شذّب لاحقاً . ومن المفترض أنها ترجع – أصلاً – الى الطبقة (٦) . تعتبر (مكاشط الفراء) الكبيرة هذه في أورينياسية أوروبا ، ظاهرة مألوفة .

– مكاشط غير نموذجية عددها (٥) : لا يمكن تصنيفها ضمن مجموعات النماذج المعروفة .

– مكاشط عالية عددها (٢٣) : ليست بالكبيرة في غالبيتها ، أكبرها يقدمه (الشكل ١٣ ، اللوحة ٨٣) وأصغرها (الشكل ١٥) . لا توجد قطع بتشذيب محيطي ، بل أغلبها محصور في الاستدارة الأمامية ، أو يتعداها على طول أحو جوانب القطعة . ويشكل المقحف (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٤) حالة استثنائية . (١٢) قطعة لها شكل مستدير مألوف . بعضها له حواف مائلة بسبب تشغيل على طول الجواف من جانب واحد . اثنان قليلتا التقوس لهما نهاية بارزة تطابق نهاية المقحف المزدوج (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٢) خمس منها ذات شكل بارز مستقيم (الشكلان ١٣ و ١٤) . ويتطابق الطراز الثالث – تقريباً – والشكل (١٣) ، لكن الحواف أكثر استواء ، إضافة الى ذلك توجد أربعة مكاشط مزدوجة ، ليس بينها أية أداة تكون فيها نهايتا القحف على نفس السوية ، بل أكثرها متقابل على طرفي القطر كما في الشكل (١٢) . ثلاث تشبه المقحف الموضح في الشكل (١٢) والنموذج الرابع مستوى الاستدارة في كلتا حافتيه .

– محافير متوسطة عددها (١٠) : مطابقة لمظهر مجمل الصناعة من حيث توسط حجمها ، تتراوح أطوالها بين (٤ و ٨ سم) ، وعرض القواطع بين (٢ر٠ و ٢ سم) . (٨٪) من مجموع المحافير لها قاعدة مشغولة .

أشكال المحافير العشرة مألوفة . اثنان فقط مصنوعان من نصال طويلة ضيقة ، أما الباقية فقصورة مندفعة ، تطابق القطعة في (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١٥) .

— محافير زاوية عددها (١٧) : عدا حالة استثنائية واحدة ، فان كل المحافير الزاوية مطروقة على الحافة العليا بشكل عرضي . (١١) قطعة مصنوعة من نصال ضيقة ، من بينها ثلاثة محافير زاوية مزدوجة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١١) ، وثلاث قطع عريضة الشكل (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٢) . وثلاث أخرى مندفعة وسميكة جداً .

— محافير بحواف عددها (٢٠) : نجد بين المحافير البسيطة ذات الحواف (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٣) عشرة مصنوعة من نصال ضيقة . بينما الباقية مندفعة ، منها اثنان سميكان وقصيران لمحفار مزدوج له قاطعتان ، تمتدان متوازييتين من الحافة العليا .

— محافير قوسية عددها (١٢) : كذلك فان هذه المحافير غليظة جداً . أربعة فقط تتألف من نصال ضيقة سميكة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٩) وعلى عكس المحافير القوسية الكلاسية من طراز (لافراسي) ، فليس لها حزوز تحت القاطعة .

— محافير متعددة السطوح عددها (١٢) : هي سميكة جداً — بعامة — ومن صنف محافير النوى — غالباً — منها اثنان لكل منهما نهاية مزدوجة متعددة السطوح .

— محافير مزدوجة عددها (١) : صنع من نصلة وشكل كدحفار قوسي — بحواف .

— محافير غير نموذجية عددها (٢) : ليس لها سمات خاصة .

— مناشير عددها (٦٥) : انها العدد الأكبر بين الأدوات . وتعد من المناشير البسيطة تلك الأدوات التي عليها تشذيب منشاري موجود على المقاحف والمحافير أو الأدوات المروسة ، وبهذا فان العدد يجاوز المائة . كل المناشير — تقريباً — مسننة بالتبادل . واستخدمت لصنعها النصال عدا بعض الحالات الاستثنائية (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٠ . واللوحة ٨٤ ، الشكل ١٥) . تتراوح أطوالها بين (٤ — ١١ سم) . نصفها مسنن على طول كلا الحافتين ، وكذلك ظهر النوى الحجرية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١٠) . وتتباعد الأسنان فيما بينها (١٥ مم) في أسمك قطعة . وبالمقابل فهناك مناشير دقيقة جداً . (١٠ /) منها لها قاعدة مشغولة ، (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكلين ١٠ و ١١) .

— مثاقب : لا توجد مثاقب وبخاصة اذا اغفلنا بعض الاسنة المتكسرة ، (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٨) ولم نعتبرها مثاقب .

— أدوات صغيرة مروسة : كذلك فان هذا الطراز من الأدوات ممثل بكثافة في هذه المجموعة ، يصل عددها الى (١٠٤) قطع ضمن المجموع العام للأدوات . وهنا يبرز التعارض بشدة مع نماذج الطبقة (٦) .

تصنف الأدوات المروسة الى ثلاث مجموعات هي : أسنة شاتيلبيرون ، وأسنة فون - ايف ، والأسنة غير المنتظمة . وتعرض هذا التصنيف بعض الصعوبات لأن الانتقال من طراز الى آخر يتم بيسر لعدم وجود فواصل دقيقة للتحديد ، لذلك يجب ان تتم عملية التصنيف هذه بالاعتماد - جزئياً - على الأحاسيس .

ان النموذج الرئيسي في الأورينياسية السورية الفلسطينية ، هو سنان دقيق معروف - أيضاً - في أوروبا . وتبعاً لاقتراح السيدة (غارود) فقد أطلقنا عليه تسمية (سنان فون - ايف) (٩) انه نصلة دقيقة مستقيمة مميزة بوجود تشذيب ناعم على طول جانبه أو على طول كلا الجانبين التشذيب مطابق لعرض الأداة فهو قائم ، متفاوت من أداة لأخرى . في القطع الضيقة جداً يصل الى الشكل العمودي تقريباً . (التشذيب الميكروي) . المقطع العرضي للأداة غالباً ما يكون موشورياً مع تطابق الزوايا الخارجية . لذلك لا يمكن مقارنته أو الخلط بين سنان فون - ايف وسنان غرافيت غير الموجود في الأورينياسية المشرقية حتى الآن ، أو طراز المدى الصغيرة المثلمة الظهر على الرغم من أن مخطط مقطعها العرضي هو مثلث قائم الزاوية .

- أسنة شاتيلبيرون عددها (٨) : نقدم من هذه النماذج أسنة رقيقة لا تتطابق ، والطراز الكلاسي اذا اردنا التقييد بتقويم صارم . لكنها من الناحية الشكلية تستند اليها وبخاصة الحافة المشغلة المقوسة قليلاً ، المميزة بتشذيب يدور حولها ، ناعم نسبياً ، وليس سميكاً . - يتضح - من خلال الأشكال (٦ و ١٤ و ١٦ و ١٧ ، اللوحة ٨٤) - مظهر هذه الأشكال بما فيه الكفاية .

- أسنة فون - ايف عددها (٩) : تتراوح اطوالها بين (٣ سم و ٥ سم) ، (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٢١ - ٢٩) . وهي - كما أسلفنا - رقيقة جداً . وتختلف في سماكتها بين (٢ سم و ٥ سم) بالقطعة (الشكل ٢٤) بسماكة (٢ سم) . و (الشكل ٢٦) (٣ سم) ان الأسنة المشدبة على الجانبين أكثر عدداً من الأسنة المشغولة على جانب واحد . بين الأخيرة منها اشكال صغيرة (الشكالان ٢١ و ٢٩) تذكر بالأدوات الميكروليتية ، الا ان المظهر العام لجمل الصناعة يوفعنا الى رفض قاطع لهذا المصطلح المبدئي .

- أسنة غير منتظمة عددها (٨٧) : هي أدوات نصلية ، تتطابق في المقطع العرضي وفي الحجم ، وسابقتها من الأسنة . ان اشكالها غير المنتظمة ، أضفت عليها هذه التسمية غير الواضحة ، ومصدر الاختلاف بينها هو وضع التشذيب الجانبي وكذلك تجهيز النهاية المروسة ، أو من خلال الشكل العام . التشذيبات غير منتظمة وكثيرة التجاويف ، تنطلق من الجانب الأعلى أو الأدنى . تنتهي الأدوات بتشذيبات كالمقاحف ، أو عرضية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٧) . أو مائلة أو مثلمة الرأس (الشكالان ١٨ و ١٩) .

وهناك قطع اخرى في تشذيباتها غير المنتظمة تحذب (الشكل ٢٠) . او جهزت كمناشير .

نضم الى هذه المجموعة قطعاً لها حجم كبير جداً ، تذكر بأسنة (أودي) . عددها خمس عشرة قطعة نصلية الشكل مروسة سميكة ، تتراوح أطوالها بين (٥ - ٧ سم) اشكالها موضحة في (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٨ و ١١ و ١٢) وهي كالأسنة الصغيرة مميزة بتشذيب ناعم . ويرد اصلها - جزئياً - من ناحية الشكل الى أسنة فون - ايف الكلاسية . لا توجد مثل هذه النماذج الكبيرة في السويات الأورينياسية الأحدث، ونرى فيها نوعاً من شكل البداية لأسنة فون - ايف .

- نصال عددها (٣٥٠) : لا توجد بين هذه النصال الرقيقة ما له أشكال خاصة . القطع العريضة نادرة . يصل طولها الأقصى الى (١٠.٥ سم) والمتوسطة ما بين (٥ - ٦ سم) . ومما يدعو الى الدهشة في الصناعة الأورينياسية ، انه لا توجد مطلقاً - عدا هذه التي لها تشذيبات استعمال ناعمة جداً - نصال ذات تشذيبات جانبية . هناك حالة استثنائية يجسدها (الشكل ٩ من اللوحة ٨٤) وكذلك القطعة الموضحة في (الشكل ١٣) ، الأخيرة غريبة جداً . (٥ ٪) من النصال لها تشفيل على القاعدة .

ان عدم وجود النصال المشذبة - تقريباً - وكذلك ندرة التشذيب الأورينياسي على الأدوات والمقاحف وغيرها ، تعتبر سمة مميزة للأورينياسية السورية الفلسطينية، او على الأقل لفروع منها .

- نوى حجرية عددها (٥٨) : لا توجد اشكال خاصة تضاف الى خمسة مزدوجة النهاية مع مسارات طرق متداخلة زاوية قائمة (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١) وبين خمسة عشرة أداة اسطوانية الشكل بتفاوت، لا توجد نوى شظيت منها نصال باستدارة انطلاقاً من سطح الطرق ، بينما يمتد التشفيل في حده الأعلى - فقط - الى نصف النواة . ان بين القطع المتبقية غير المنتظمة ، الكثير الذي لم يستخدم الا قليلاً . يقدر طول اصغر نواة (٣.٥ سم) ، واكبرها (١٠.٥ سم) . يظهر على خمس قطع ، تشفيل على سطوح الطرق .

- شظايا عددها (٨٥) : نمطياً ليس لها قيمة ، و (١٠ ٪) منها لها تشفيل على القاعدة .

- حصى عددها (٤) : عثر في هذه الطبقة الحضارية على أربع حصى نقلت من مكان آخر ، يتراوح طولها بين (٢.٥ - ٤ سم) ، وهي ضيقة ومسطحة . ان السطح

الأمس الذي يعزى الى تدحرجها يدعو الى الافتراض بأنها نقلت من الوادي الذي يجري فيه الماء أمام الملجأ ، ولربما كانت تستخدم حجارة صقل .
- الموقد أ قطره (٠ سم) ، يتطابق والمواقد الأخرى في الطبقات الأقدم .

الخلاصة :

لقد اتبعنا صناعة الطبقة الحضارية (٥) الى الأورينية الوسطى بناء على حقيقة انه توجد ولو بشكل متفوق - بين مجمل القطع - نماذج أسنة فون - ايف ، التي يمكن اعتبارها نموذجاً رئيسياً للأورينية الوسطى . لكن يجب التنبيه الى أنني لست مطمئناً الى هذا التأريخ ، لأن الأمر يمكن ان يتعلق - حسب رأيي - بمرحلة متأخرة من الأورينية الباكرا . وتتأتى عدم الطمأنينة هذه ، ليس من التصور بأن أسنة فون - ايف لا توجد إلا مبثرة متفرقة ، ولا من عدم وجود المكاشط العالية الأنفية الشكل الضيقة التي تعتبرها السيدة (غارود) علامة مميزة للأورينية الوسطى الفلسطينية وكذلك المقاحف المستديرة ، ولا نتيجة عوائق تتعلق بنمطية الصوان بشكل أكبر من الحقيقة بل لأنه توجد أربع صناعات أورينية منفصلة عن بعضها البعض متتالية من الناحية الحضارية المورفولوجية في ملجئنا هذا وحده . وهذا ما يشير الى أننا ما نزال في البدايات حيال تأريخ العصر الباليوليتي الحديث المشرقي والى حجم الاحتمالات لمواجهة العضلات الكبرى . وللوصول الى النتائج الواضحة لا بد من متابعة التنقيب في هذا الملجأ .

تقدم الصناعة في الطبقة (٥) - كنماذج رئيسة - مقاحف نصلية لها كلها - تقريباً - نهايات مستديرة ومقاهير مختلفة ، وعدداً كبيراً من المناشير ، وكذلك عدداً كبيراً من الأدوات الصغيرة المروسة ، بينها ثمان تطابق صنف شاتيلبيرون ، وتسع تطابق أسنة فون - ايف الدقيقة . ولا توجد نماذج الفرافيتية ولا المحززة غير النموذجية كما ولا في أي سوية أورينية أخرى .

حوالي ١٠٪ من الصناعة لأدواتها قاعدة مشغولة . ولم نستطع التثبت من (تأثيرات المستيرية أو البرودية) .

الأورينيةاسية الوسطى

الطبقة (٤) ، الملجأ الثاني - اللوحتان ٨٥ و ٨٦ .

كشفت في هذا الملجأ - عند المستوى (٥٠ م) - طبقة ذات محتوى حضاري هام جداً ، وتتألف من الأهمية الخاصة للصورة الحضارية فيها من خلال خمس أدوات عظمية وعدد من الصدف والمحار المثقّب ، وهي بقايا من طوق حليّ . ومن المهم جداً - أيضاً - فيها ، هو اثبات استخدام الألوان الترابية للتلوين وكذلك الاسفلت لطلاء مقابض الأدوات .

الصناعة الصوانية أصغر قليلاً من الصناعة في الطبقة السابقة وهي أغزر بتنوع النماذج . ويتميز الصوان المستخدم بتنوع ألوانه مما يترك انطباعاً عند المرء ، وكأن أصحاب هذه الحضارة قد فضلوا ألواناً ، كالبنفسجي والأحمر ، والأصفر ، والبني ، والمشكل بمختلف الألوان ، فضلوها عن غيرها كمادة للصناعة تعتبرها عين الرائي جميلة . وكذلك تتبع لهذه الطبقة قطعة الأوبسيديان الوحيدة في مجموعات الأدوات المكتشفة في خمس وأربعين طبقة حضارية .

يدل مظهر وشكل محتوى الصناعة ، ان لها علاقة وراثية مع الطبقة (٥) .

النماذج المكتشفة هي :

٩٢	- مقحف نصلية مستديرة بسيطة
٣	- مقحف نصلية مستديرة مزدوجة
٦	- مقحف نصلية مائلة
٥	- مقحف نصلية مستقيمة
٥	- مقحف نصلية مروّسة
١١	- مقحف نصلية مجوفة
١٠	- أدوات مركبة
١	- مكاشط كبيرة
١٨	- مكاشط شظايا
١	- مكاشط مستديرة
١١	- مكاشط غير نموذجية
٥	- مقحف نصلية بحواف
٢١	- مكاشط عالية



- محافير متوسطة
- محافير زاوية
- محافير بحواف
- محافير قوسية
- محافير متعددة السطوح
- محافير مزدوجة
- محافير غير نموذجية
- مناشير
- مشاقب
- أسنة شاتيلبيرون
- أسنة فون - ايف
- أسنة غير منتظمة
- أدوات صغيرة
- نصال
- نوى حجرية
- شظايا
- أسنة عظمية
- رخويات مثقوبة
- حوار احمر ، ألواح تلوين ، مساحن حجرية واسفلت

المجموع ٨٦٨

- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٩٢) متوسطة السماكة في مقطعها العرضي، والأكثرية طويلة وضيقة (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ٥ و ٦) ، خمسها فقط له شكل مندفع قصير . أصغر المقاحف طوله ٣٥ سم وأكبرها ٧ سم . لا توجد التشذيبات الجانبية القوية طبقاً للشكل (٥) إلا على خمس قطع . وتندم التشذيبات المزدوجة بالكامل ، وكذلك فان عدد المقاحف . - الضعيفة التشذيب على الجوانب - قليل . في قطعتين ينطلق التشذيب من الجانب العلوي ، وثلاثة فقط لها تشذيب قاعدة .

- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٣) . تتطابق من ناحية أطوالها (٥ سم) والقطعة الموضحة في الشكل ٤ ، اللوحة ٨٥) .

- مقاحف نصلية مائلة عددها (٦) . ليست مضبوطة وتختلف فيما بينها كثيراً ، مما لا يدع مجالاً للحدث عن طراز موحد .

- مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) وهي أيضاً كثيرة التباين ولا يمكن النحدث عن طراز لها ، فيها قطعتان لهما شكل الفم .

– مقاحف نصلية مروسة عددها (٥) لا توجد بينها مكاشط مروسة واضحة ، وهي مقاحف محيرة رشيقة حتى المروسة ، وليس لها شكل موحد .

– مقاحف نصلية مقعرة عددها (١١) لم يوجد هذا الطراز من المقاحف في سويتانا الأورينية حتى الآن ، فهي مجموعة أدوات موحدة . التجايف على أكثر النصال الصغيرة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١١) تكون بعرض ٥ سم بعامة . وينطلق التشذيب – في قطعتين – من الجانب العلوي (الشكل ١٢) .

– أدوات مركبة عددها (١٠) يظهر في نهاية كل من الأدوات المزدوجة مقحف مستدير ، بينما الجهة المقابلة متكررة ثلاث مرات كمقحف زاوي ، ومرتين كمقحف متوسط ، وخمس مرات كمقحف بسيط بحواف .

– مكاشط كبيرة عددها (١) هو مكشط فراء يتميز بوجود قشرة على الجهة السفلية والعلوية ، طوله ٧ سم وعرضه ٥ سم ، وبارتفاع ٢ سم . يمتد التشذيب بارتفاع ٢ سم على شكل مكشط قوسي فوق الجهة اليسرى .

– مكاشط شظايا عدد (١٨) تنعدم بين المكاشط المصنوعة من نصال عريضة النماذج الكبيرة ، كالموجودة في الطبقة السابقة ، ولا تتجاوز أحجامها حجم الشكل (١٩ ، اللوحة ٨٥) . ثماني قطع تشبه المقاحف المستديرة ، لكن قياس تشذيبها لا يزيد عن تشذيب الشكل (١٨) . أما الباقية فشكلها غير منتظم .

– مكاشط مستديرة عددها (١) . لا وجود للمكاشط المستديرة الحقيقية ، المكشط الأوبسيدياني ذو التشذيب المستدير حتى ثلثيه ، هو الأكثر شبيهاً بهذا الطراز (اللوحة ٨٦ ، الشكل ٤) . وهو القطعة الأوبسيديانية الوحيدة في طبقات يبرود الحضارية . هذا الزجاج البركاني لا يوجد في المنطقة إلا أنه في الاتجاه الجنوبي ، والجنوبي الشرقي – على بعد ١٠٠ كم – توجد حقول من الطفح البركاني . لكنني لا أعرف فيما إذا كان الأوبسيديان موجوداً هناك أم لا . وعلى كل حال ، فإنه لا يمكن الاعتماد على هذه الأداة لتدعيم فرضية الانتقال أو التجارة .

– مكاشط غير نموذجية عددها (١١) . صنعت من شظايا ، وهي غير منتظمة الشكل .

– مقاحف نصلية بحواف عددها (٥) تشكل هذه المقاحف النصلية ذات التشذيب المنطلق من حافة جانبية (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٧) ، صنفاً لشكل انتقالي للمكاشط العالية ، إذا لم يزد اعتبارها شكلاً خاصاً للمكشط العالي .

— مكاشط عالية عددها (٢١) تتراوح أطوالها بين ٣٥ - ٨٥ سم ، ويصل ارتفاعها إلى ٥ سم .

القطع القائمة نادرة (٤) ، وغالباً ما تمتد الزاوية على نهاية المقحف بشكل الحذوة بعامة . وتتطابق والجانب الأيسر من الشكل ٣ في (اللوحة ٨٥) . وهذه القطعة هي الوحيدة التي يمتد فيها التشذيب كاملاً حول القطعة بكاملها . وعدا هذه تكون نهاية المقحف — فقط — مشغولة . تستخدم — عادة — في صنع المكاشط العالية ، نوى حجرية ، بعضها مشغول بالتبادل (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١ و ٢) . ويظهر في خمسة عشر قطعة ، الشكل المستدير المألوف (الشكلان ١ و ٣) ، وأربع أخرى مستديرة بانتظام لكنها ضيقة جداً ، واثنتان أصغر ، لهما نهاية مائلة ، (الشكلان ٢ و ٤) مروستان عند الموضع الزاوي القائم للتشذيب . ان بين المقاحف المزدوجة الستة ذات الأشكال المألوفة ، خمس قطع ، شكل على ربع استدارتها مقحف بحواف متقابلة . تتجلى الغرابة هنا في العرض الضئيل وفي وجود نهايتي المقحف في سوية واحدة والتي يقدمها المكشط الحالي (الشكل ١٨ ، اللوحة ٨٥) .

— محافير متوسطة عددها (٤) محافير صغيرة ذات اشكال مألوفة (اللوحة ٨٥ الشكل ١٠) .

— محافير زاوية عددها (١٥) أغلبها ضيق القواطع وقصير (اللوحة ٨٥ الشكل ٨) صنعت ثلاث قطع فقط — من شظايا سميكة ، عرض قواطعها (٥٠ سم) .

— محافير بحواف عددها (٢٠) مصنوعة من الشظايا والنصال مناصفة . وليس لها مميزات خاصة . طريقة المحفار العمودية تمتد من الحافة العليا الطبيعية أو التي نشأت بصورة عفوية .

— محافير قوسية عددها (٢٥) أطول قطعة بين هذه المجموعة الأكثر عدداً ، تقدر بـ ٨ سم (اللوحة ٨٥ ، الشكل ٧) وأصغر محفار في الطبقة طولها ٢٧ سم . تنطلق الطرقات المحفارية — عادة — من حافة طبيعية . ولا وجود للحزوز المجوفة تحت القاطعة طبقاً للطراز الكلاسي للمحفار القوسي . تتطابق بعض القطع ، والأشكال الانتقالية للمكاشط العالية الضيقة . ويوجد في أحدها على النهاية المقابلة ، مقحف مستدير .

— محافير متعددة السطوح عددها (٩) جميعها من المحافير السميكة ومظهرها كمحافير النوى .

— محافير مزدوجة عددها (١) تبين القطعة الموضحة في (الشكل ٩ ، اللوحة ٨٥)

محفراً قوسياً وبحواف عرضية . ومن الفرابة أيضاً - كما في الطبقة السابقة - أنه لا يوجد إلا محفر مزدوج واحد بين الأدوات ال ٧٥ من نفس الصنف .

- محافير غير نموذجية عددها (٥) ليس لها أهمية من الناحية النمطية .

- مناشير عددها (٨) تتخلف هذه المناشير - من ناحية ضبط تشغيلها - عن تلك التي عثر عليها في الطبقات الأعمق ، مع أن القطع المشغولة بشكل جيد ، معدومة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٥) بينما الأكثرية مشغولة بشكل بسيط : أغلب المناشير لها أسنان دقيقة فقط وعلى جانب واحد . جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين (٤ - ٩ سم) . الكمية الرئيسية طولها (٥ سم) .

ان العدد الاجمالي اعلى من العدد المعطى ، لأن العديد من المناشير موجود في أدوات أخرى أيضاً .

- مثاقب عددها (٧) . يقدم (الشكل ٧ ، اللوحة ٨٦) مثقباً نصلياً صغيراً . أما رأس المثقب الثاني السميكة بطول (١ سم) فموجود على قطعة بطول ٥ سم من الصوان الطبيعي سماكتها ١ سم ، مشدبة على الطرف قليلاً . وهناك قطعتان أخريان لكل منهما رأس مثقب صغير يقدر ب ٣ ر. سم يبرز من خلال التشذيب على شظايا صغيرة وتؤخذ ثلاثة مثاقب نصلية طويلة لها شكل خاص . على اثنين منها (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١٣ و ١٤) آثار تشغيل منطوق من الحافة الوسطى .

- أسنة شاتيلبيرون عددها (١) هي القطعة الوحيدة المجهزة بشكل مشابه لصنف أسنة شاتيلبيرون وهي رقيقة ومنحنية على ذاتها (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٦) .

- أسنة فون - ايف عددها (١٧) تتطابق وأسنة الطبقة (٥) (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ٦ و ٨ و ١٠ - ١٤) طول أصغرها (٣ ر. سم) ، وأكبرها (٦ ر. سم) . جميع القطع رقيقة جداً ولا تتجاوز سماكة مقطعها العرضي (٤ ر. سم) . لم يعثر هنا على قطع أبرية الشكل ممشوقة جداً ، كالموجودة في الطبقات الأحدث .

- أسنة غير منتظمة عددها (١٠٠) تتطابق الأدوات النصلية الناعمة، والمجموعة المماثلة في الطبقة (٥) من حيث عدم الانتظام والتشذيب الدقيق (اللوحة ٨٦ ، الشكلان ١ و ٩) . وكذلك تنعدم في هذه الطبقة النصال المروسة الكبيرة . منها خمس قطع عريضة صنعت من شظايا مروسة . ليس لها جميعاً سمات خاصة .

- أدوات صغيرة عددها (٥) انها مكاشط صغيرة ذات نهاية عريضة (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ٢ و ٣ و ٥) . ظهرت مثل هذه الأدوات بشكل متفرق في الطبقة (٥) وقطعتان أخريان لكل منهما نهاية على شكل مكشط مجوف ، وواحدة أخرى لها رأس ملائم للمثقب .

٥ - نصال عددها (٣٠٠) لا يوجد بين النصال الرقيقة ، التي يتراوح طولها بين ٦ سم ، الا القليل الذي يصل طوله الى ٨ سم . ولا توجد - هنا - نصال مثذبة حسب الصنف الأورينياسي .

النصال - بمجملها - ضيقة جداً ، تبرز بينها ثلاث كسر نصال ، وهي نهايات سطح طرق طولها (٥ سم) وعرضها (٣ سم) مصنوعة من نصال سمكية . اثنتان مميزتان بتشذيب جانبي ضئيل ، الثالثة عليها في جانب تشذيب صدي ممتد الى وسط القطعة . وعلى جانبي القطعتين الأوليتين توجد حزوز مجوفة صغيرة ، ربما كانت لغرض مسك الأداة .

- نوى حجرية عددها (٣٩) طبقاً لمظهر الصناعة فان هذه النوى الحجرية متوسطة الحجم ، اصغرها بطول ٣٥ سم ، شظيت منها نصال ميكروليتية صغيرة ، بالمقابل فان اطولها ٦٥ سم . منها (١١) نواة غير منتظمة مستديرة ، و (٢١) كنوى حجرية نصلية متطاولة ومشغولة فقط على طول جانب واحد ومن نهاية واحدة . وثلاثة مشغولة على نفس السطح لكن على كلا النهايتين المتقابلتين ، أما الأربعة الباقية المطابقة (للشكل ١ ، اللوحة ٨٥) فمجهزة بالتبادل . ودون شك فان جزءاً من النوى الحجرية قد استخدم كمكاشط عالية . وتوجد سبعة رؤوس نوى حجرية مفصولة على شكل شظايا سمكية .

- شظايا عددها (٦٥) ليس لها شكل خاص مميز . متوسط الطول فيها حوالي ٥ سم .

- اسنة عظمية عددها (٥) بالنظر الى حقيقة أن الأدوات العظمية في اورينياسية المشرق ، هي شبه مجهولة . لذا تحتل هذه القطع أهمية خاصة ، على الرغم من أنها أمثلة متكسرة .

لم يظهر في هذا الملجأ أسنة عظمية لها شكل هذه الأدوات ، مما يدفع الى التصور وكأنها نماذج مروسة ذات قاعدة مشطورة كتلك المعروفة في الأورينياسية الأوربية . وترجع امكانية اعتبار تلك الأداة التي يعكسها الشكلان ١٦ و ٢٠ هي النموذج الرئيس . انها أسنة ذات مقطع عرضي بيضوي له نهاية قاعدة قصيرة وحادة (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ١٦ - ٢٠) . في الشكل (٢٠) ربما تقع القاعدة في الأعلى ، وهناك طراز ذو نهاية مماثلة يعرضه الشكل (١٨) . طول السنان ٦٥ سم ، ولربما كانت القطع في الاشكال (١٦ - ٢٠) بنفس الطول ، وقد عثر على طراز الشكل (١٨) في الطبقة (٧) ايضاً . وعلى ما يظهر فان كسرة القطعة الشكل (١٧) ، تتبع لأحد نماذج الأسنة السابقة الذكر . ويحتمل أن طول الأداة كاملة كان يتراوح بين ٩ - ١٠ سم .

مع الكسرة (الشكل ١٩) نأتي الى نموذج اسنة ثالث . النهاية العلوية لهذه الاداة ممشوقة جداً ، ويدعو اتساع عرض الكسر السفلي الى التصور بأن النهاية السفلى كانت عريضة كمقبض . ويحتمل أنها كسرة مخرز مروسة من صنف الأدوات العظمية في الطبقة (٢) ، وهي أداة عمل ، بينما تعتبر القطع الأربعة السابقة أسنة أسلحة .

يبدو أن جميع هذه الأسنة مصنوعة من العظم ، عدا الأداة في الشكل (١٧) التي يمكن أن تكون مصنوعة من القرن ، نظراً لظهور فجوات دقيقة على جانب منها . لكن حالتها المتآكلة لا تسمح بالتقويم الدقيق . كل القطع ملساء ، وربما تم هذا بواسطة الصقل . وجميعها يخلو من الزخارف عدا القطعة (الشكل ١٨) التي عليها حزان رقيقان قصيران .

— رخويات مثقوبة عددها (١٣) من المحتمل أن تكون الرخويات التي تم العثور عليها في هذه الطبقة قد استخدمت كحلي . وهي محارات برية مختلفة الأنواع ، واحدة منها مثقوبة (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى في الوسط) ، وهناك أشكال بحرية متعددة ، منها ثلاثة موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى الى اليمين واليسار) ، وستة من صنف آخر . ومن هذه الأخيرة في الصف الأعلى من (الشكل ١٥) القطعة الثانية من اليمين يوجد فيها ثقب بسيط . بينما الثالثة مثقوبة من الأعلى والأسفل ، لقد ازيل من القطع الأربعة في الصف السفلي ، جزء من الفلاف ، اضافة الى أن ثلاثاً منها مثقوبة من الجانب السفلي . وهناك أربع كسر من صنف ثالث موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ الصف الأسفل) (١٠) .

— حوار أحمر ، الواح تلوين ، مساحن حجرية : اضافة الى الأسنة العظمية والحلي الصدفية ، يسهم اثبات استخدام الألوان في احياء الصورة الحضارية لحملة الحضارة الأورينية الشرقية . وبالإضافة الى المكونات اللونية التي يصعب اثبات استخدامها بالبرهان القاطع ، الا من خلال الاحتمال مثل الفحم والكلس المتوفر في المنطقة فقد استخدمت القطع الحوارية الحمراء — التي يندر وجودها — بمزجها مع الدهن لطلاء الجسم أو القطع الأخرى . عشر على قطعة مستديرة قياسها ٢٥ سم في مغرة الحديد — ذات لون أحمر داكن وزنها (١٠) غ . ويظهر عليها — في جانب منها — تصدع . تصدع . مما يعطي انطباعاً بأنه كان يؤخذ من هذه المادة الصلدة ، قطع صغيرة ، ولربما سحقتم — بعد ذلك — لتصبح مسحوقاً ملوئاً . مزجت الألوان فوق الواح حجرية . وقد عثرنا على قطعتين بقياس ٧×٩ سم و ٤×٧ سم وهما كسرتان من لوح كبير سماكته ٧ سم ، مادته من الحجر الكلسي المسطح القاسي جداً . جانب واحد من الكسر مطلي كاملاً باللون الحواري الأحمر ، حتى ل يبدو وكأنها قطعة حوارية حمراء . والكسرة الثالثة بسماكة ٨ سم ، تابعة للوح

تلوين مصنوع من نفس الحجر ، قياسها ٦x٤ سم ، الطلاء الحواري الأحمر - على جانب منها - ضئيل .

استخدم لسحق المادة الملونة كِسْرَ بقياس ٣x٢ سم وهي من الحجر الكلسي الصلب ، ولها فجوات كحجر الخفان . كما علفت بها آثار من الحوار الأحمر وهناك قطعة صوانية يسهل مسكها ، علفت على قشرتها - أيضاً - جزئيات حوارية حمراء . - الاسفلت : ومن المهم جداً - أيضاً - اثبات استخدام الاسفلت . فمن المحتمل انه استخدم لطلاء مقابض الأدوات ، أو لاحكام سد القطع . يقدر قياس القطعة الاسفلتية المستديرة المكتشفة ب ٢٥x٣٥ سم وهي خفيفة الوزن - نسبياً - (١٨ غ) ، ونسبة القار فيها عالية جداً . يبدأ الاسفلت بالاحتراق بعد تسخين بسيط على النار .

لا يوجد اسفلت في المناطق القريبة من يبرود . وقد جلب لي - من منطقة تبعد عن يبرود (٥٠ كم) الى الجنوب الشرقي - حجر يحتوي على الاسفلت ، ومن المحتمل انهم جلبوا الاسفلت من تلك المنطقة اضافة الى قطعة الاوبسيديان .

- الموقد : لم نعر في الطبقات الأورينياسية من هذا الملجأ - حتى الآن - الا على مواقع بسيطة على شكل حفر . بينما نجد الموقد في هذه الطبقة يصل قطره الى (١م) وهو محاط بصف من الحجارة المخلخلة وقد اثر الفحم على تلوين المكان المحاط ، وبشدة في وسطه (اللوحة ٩٥) .

عثرنا في مقدمة الحيّز السكني على صف مخلخل من الكتل الحجرية - بحجم الراس - تعطي انطباعاً وكأنها تحديد للمساحة السكنية ، ومن المرجح أن هذا البناء هو بقايا جدار رصفت حجارته دون ملاط .

الخلاصة :

وجدنا الأورينياسية الوسطى في صناعة الطبقة (٤) . كما شاهدنا بعض الأدوات المعروفة والمألوفة في الطبقة السابقة من الأورينياسية الشرقية . ومن المثير حقاً انه - باستثناء حالة غير نموذجية - لم توجد أسنة شاتيلبيرون ، وكذلك ارتفاع نسبة المحافير القوسية . ومن جهة أخرى لم يعثر في الطبقات الأقدم على مقاحف نصلية بحواف مثل طراز هذه الطبقة وتلك التي عليها تشذيب مجوف في النهاية العليا . واثناء عمليات التنقيب عثرنا على الأخيرة في الطبقة (٧) فقط ، المتأثرة بما قبل الأورينياسية من الملجأ الأول ولا يمكن التكهّن - ولو تلميحاً - باستنباط ارتباطات

تاريخية تطورية من خلال هذا التطابق وحقيقة وجود مكاشط شظايا من صنف المقاحف المستديرة في كلا الطبقتين .

ومن المهم جداً - في عملية التنميط - ما عثرنا عليه - هنا - من الأسنة العظمية ومنها النماذج الرئيسة للأورينية الشرقية أوسطية المتمثلة بالقطع ذات النهاية السفلية الحادة . ويسهم - بشكل جوهري أيضاً - في اتمام الصورة الحضارية ، ما عثرنا عليه - هنا - من حلي صدقية واستخدام الحوار الأحمر والاسفلت .

لذلك يمكن اعتبار الطبقة (٤) هي السوية الحضارية الأكثر حيوية في ملجئنا هذا .

الأورينية الحديثة

الطبقة (٣) ، الملجأ الثاني - اللوحان ٨٧ و ٨٨ .

نصل مع الطبقة الحضارية الثالثة - عند المستوى ٣ ر . م - الى أورينية الحديثة، لها اختلاف شكلي كبير بالمقارنة مع الطبقة (٤) . وتؤكد التعارضات النمطية في أنه لا يمكن التحدث عن نمو مباشر بين هذه الصناعة الأحداث والصناعة السابقة ، وهذا لا يعني انتفاء وجود علاقة وراثية عامة - ضعيفة - بينهما . نعتبر هذه الصناعة أورينية حديثة باكرة دون التمكن من الاعتماد في هذا التصور على أسس مضمونة إذ تم التأريخ بالاعتماد - فقط - على حقيقة أن الارتباط النمطي لم يثبت إلا مع صناعة الطبقة (١) من هذا الملجأ . وكما ذكرنا في مكان آخر فإنه من الضروري ألا ينظر الى التصنيف الحالي للأورينية البكرة والمتوسطة والحديثة ، إلا من زاوية كونها محاولة اختبارية للوصول الى شيء من التنظيم . ومما لا شك فيه أننا سنستطيع تقديم التاريخ المضمون ، اذا توصلنا - عن طريق وفرة المكتشفات - الى تسليط الضوء على الارتباطات المورفولوجية ضمن فروع التطور المختلفة للأورينية الشرقية وهكذا ، فإن الصناعة التي نتحدث عنها الآن هي أحدث ، أو يمكن القول بأن لها مظهراً أوروبياً أكثر من أدوات الطبقة (٢) التي أثرت عليها عناصر من تقاليد مشرقية أخرى ذات سمة تقليدية عتيقة . تتميز الأدوات الصوانية في الطبقة (٣) ، بصغر حجم مظهرها ، وبلاستخدام المكثف للتشذيب الأورينيسي والصدفي ، وبالشيوع المطلق للمحافير ذات السطوح المتعددة غالباً . وللأسف فإن الحضارة الهامة - المصنوع أغلب أدواتها من الصوان الأسود - ممثلة عددياً بشكل ضئيل ، كما توضح القائمة التالية :

٢٩	— مقاحف نصلية مستديرة
٥	— مقاحف نصلية مائلة
٣	— مقاحف نصلية مستقيمة
٢	— مقاحف نصلية مروسة
١	— مقاحف نصلية مجوفة
١٣	— مكاشط شظايا
٤	— مكاشط مستديرة
٦	— مكاشط غير منتظمة
١٦	— مكاشط عالية
٤٤	— محافير ومقاحف مركبة
٨	— محافير متوسطة
١١	— محافير زاوية
٨	— محافير بحواف
٤٧	— محافير قوسية ومتعددة السطوح ومصقولة
٨	— محافير مزدوجة
٢٥	— مناشير
٢٠	— أسنة فون — ايف
٣	— أسنة غير منتظمة
٤٢	— أدوات صغيرة
١٤	— نصال مشدبة
١٦٤	— نصال بسيطة
٣٦	— نوى حجرية
٢٤	— شظايا
٢	— أسنة عظمية
١	— حصى نهريّة

المجموع ٥٣٦

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٢٩) . المقاحف النصلية البسيطة شكلها مألوف (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٣ و ١٠) . قطعتان فقط (الشكلان ٨ و ١١) لكل منهما نهاية مقبض . وأربع قطع عليها — على طول جانب — تشذيب ليس عالياً جداً (الشكل ٣) . وهناك مقحفان بطول ٦٥ و ٨ سم مميزان على كلا نهايتيهما بتشذيب نهائي مستدير .

– مقاحف نصلية مائلة عددها (٥) غير نموذجية لأنها تنتهي بشكل مستدير وليس زاوياً (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٤ و ٩) .

– مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٣) من المحتمل أنها منتجات عفوية وهي غير نموذجية .

– مقاحف نصلية مروّسة عددها (٢) أحدهما نهاية مكسورة من نصلة بعرض ٣ر٥ سم أو من شظية بتشذيب واضح لمقحف مروّس قائم الزاوية تقريباً . أما القطعة الثانية فهي أقل وضوحاً ولربما كانت شكلاً لمقحف متعدد السطوح .

– مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) طوله ٣ر٥ سم ، عليه – في نهاية منه – تعزيز مجوف . أما النهاية المقابلة فقد جهزت مقحفاً مستديراً .

– مكاشط شظايا عددها (١٣) أغلب هذه المكاشط ينظر إليها على أنها مكاشط نصلية قصيرة وعريضة . وهي تتطابق – شكلاً – مع الأداة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) إذا ظننا أن هذه الأداة – أحادية النهاية – قد جهزت مقحفاً . قطعتان فقط – شكلهما غير منتظم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢٢) .

– مكاشط مستديرة عددها (٤) انها المقاحف المستديرة النموذجية الأولى في هذه الحضارات الأورينية . أفضل قطعة بين الأدوات – من هذا الصنف – مبينة في (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٥) . والأخرى مستوية الشكل ، قطرها ٥ سم وارتفاعها ٥ر١ سم ، وهي أكثر سماكة من غيرها . القطعة الثالثة هي أصغر حجماً ومعطوبة . أما الرابعة فقياسها ٥ سم وقد تضررت بفعل النار ، ويبدو أنها استخدمت مدقة حجرية . بين المحافير ما هو غريب كالمقاحف المستديرة غير المشغولة أو تشبهها الى حد بعيد (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٣) .

– مكاشط غير منتظمة عددها (٦) من بين مكاشط الشظايا التي طولها ٤ سم توجد ثلاث قطع لها – جانبياً – تجويف مكشط رقيق .

– مكاشط عالية عددها (١٦) تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ و ٥ر٥ سم ، ليست كبيرة جداً ، طبقاً للمظهر العام للصناعة . ستة منها لها شكل الحافر (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١) . وثلاثة أخرى ممشوقة (الشكل ٢) . واثنان صنعا من النوى الحجرية شكلهما بسيط ، أحدهما مكورّ بنهاية مزدوجة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢١) ، أما الأربعة الباقية فغير موحدة في شكلها العام ، ولها زائدة بارزة قليلاً كالقلم بطول ٥ر٠ سم وبالعرض نفسه . المكاشط العالية ذات شكل القم ، النموذجية ، المطابقة تقريباً للشكلين ٨ و ١ (اللوحة ٩٣) في الطبقة (١) ، هي غير موجودة في طبقتنا هذه .

— محافير ومقاحف مركبة عددها (٤٤) وهي من نماذج الأدوات التي تأثرت
— الى حد بعيد — بمظهر الصناعة هنا . ويمكن اعتبارها — بناء على اشكالها المميزة —
نماذج رئيسة لهذه الحضارة .

ان الأدوات المركبة ، وكذلك القسم الأكبر من المحافير ، تسترعي الانتباه بسبب
حجومها . ولا يمكن مقارنتها — ولا بحال من الأحوال — بالأدوات النصلية — حسب
المفهوم المتعارف عليه — . والآخرى نادرة التمثيل لذا يمكن اعتبارها ظواهر
استثنائية . وهذه الأدوات — عادة — قصيرة وعريضة ، أقصرها بحدود (٣) سم ،
وأطولها (٥٨ سم) ، وهي بشكل أساسي مندفعة وسميكة جداً . السماكة الوسطية
لأصغر القطع (١ سم) ، وتصل — على سبيل المثال — في القطعة التي طولها ٣٥ سم
الى ١٧ سم ، وفي القطعة التي طولها ٤ سم ، الى ٢ سم .

لا تميز هذه السماكة غير العادية ، النهاية المجهزة كمقحف ، وانما غالباً ما تميز
النهاية المحفارية انظر (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٦ و ٩ — ١١) . جهزت النهايات
السفلية لقطعتين مجوفتين شاذتين كمقاحف مستديرة . وهي — جزئياً — عريضة
جداً تصل الى ٤ سم (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، وعلى أكثر من نصف الأدوات — على
طول جانب أو على طول الجانبين — تشذيب حواف عال (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٣
و ٨ — ١٦) . نهايات المحافير هي من الأمور الهامة جداً . بين هذه الأدوات ، لا تحتل
ذوات القاطعة المألوفة بعرض ٢.٠ — ٤.٠ سم ، مكاناً بارزاً بل يقتصر ذلك على ذوات
القاطعة المحفارية التي يتراوح عرضها بين ٥.٠ — ٢ سم غالباً ، (الأشكال ٦ — ٩) .

تعرض سبيلنا بعض الصعوبات في تحديد نماذج المحافير الموجودة فمثلاً : كيف
نصنف القطعة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، أم من المحافير الزاوية هي ، أم من
المحافير ذات الحواف ؟ أي : امكشطاً يتبع التشذيب العالي ، أم محفراً زاوياً
مصقولاً عرضياً ؟ وهناك اختلاط في العلاقات بين المحافير المصقولة بشدة . بعضها
محافير قوسية بقاطعة عرضية (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١١) ، ولاخرى طبقاً للمحفار
القوسي الكلاسي — تجويف تحت القاطعة (الشكل ١٢) . لكن الصقل رقيق على
سطح الطرق مما لم يؤد الى ظهور قاطعة عرضية كما في (الشكل ١١) وانما اقرب لان
تكون رأساً مستديراً . وهناك مجموعة أخرى يظهر فيها صقل القاطعة المميز على
سطح الطرق (الأشكال ٨ و ١٣ — ١٦) ، وتقابل محافير متعددة السطوح عمودية
تقريباً (الأشكال ١٠ — ١٤) .

بين هذه الاشكال المتداخلة ، تظهر اشكال انتقالية بعضها عريض جداً في قواطعه
المحفارية التي كما اشرنا الى انها تصل الى ٢ سم (الشكل ٩) ، ومن هنا تأتي صعوبة
التصنيف : افنعتبرها — بشكل عام — محافير ؟ أم مكاشط عالية ضيقة ؟

نجل المحافير - في ظل هذه الظروف - في مجموعات مركبة مع المقاحف المستديرة كالآتي : (٤) محافير متوسطة (الشكل ١٧) و (١١) محفراً زاوياً - وبحواف - و (١٩) محفراً متعدد السطوح وقوسياً ومصقولاً .

- محافير متوسطة عددها (٨) اضافة الى ستة صغيرة من الأشكال المألوفة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١) ، ترجع قطعتان الى صنف المحافير القوسية السابقة (اللوحة ٨٨ ، الشكلان ٢ و ٧) .

- محافير زاوية عددها (٨) . مع أن جميع المحافير الأخرى لا يتجاوز طولها ٦ سم الا نادراً ، فان من بين هذه المحافير الزاوية المألوفة الشكل (الشكل ٥) واحداً يصل طوله الى ٩ سم تقريباً ، ومميز على طول جانبه بتشذيب منشاري رائع .

- محافير بحواف عددها (٨) خمسة منها مألوفة الشكل ، وثلاثة مطابقة للطراز غير الواضح (الشكل ٣) غير أنها دون مقحف في النهاية السفلى ، ولربما كان الأمر يتعلق - في الأخيرة - بمكشط سميك مُحَوَّل . منها قطعتان من صنف المكاشط العالية مع طريقة محفار عمودية واحدة فقط .

- محافير قوسية متعددة السطوح ومصقولة عددها (٤٧) تنطبق على هذه المحافير نفس العلاقات المميزة المتعلقة بالادوات المركبة لهذه النماذج . وفي الأشكال المتعددة السطوح انتقل الى المحافير القوسية ، التي تكونت انطلاقاً من سطح طبيعي او اصطناعي أملس او عمودي مصقول ، تمتد منها موصلات لمحافير مصقولة عليها حروز رقيقة في الجانب الخلفي (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٤ و ١٤ و ١٨) . ومن الصعوبات التي تنفضي الى غموض في تبعية نماذج المحافير المتفرقة ، حقيقة انه يوجد بين المحافير البسيطة ما له قواطع عريضة جداً ، يصل عرض القاطعة الى (٢ سم) في القطع التي يبلغ طولها (٣٥ سم) مما يدفع المرء الى التصور بأنها قد استخدمت مكاشط عالية (انظر مثلاً الشكل ٤ في اللوحة ٨٨) . للمحافير ولجميع الأدوات الأخرى - غالباً - شكل مندفع ، وهي في الغالب صغيرة جداً ، عشرة فقط يمكن اعتبارها محافير نصلية حسب المفهوم المحلي .

- محافير مزدوجة عددها (٨) تتراوح اطوال المحافير المندفعة بين ٣-٥ سم وباستثناء حالة واحدة فان لجميعها مقاطع عرضية سمكية . وهي : محفار متوسط مزدوج ، محفار زاوي ومصقول مع نهاية مقحف (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٥) ، وطراز مماثل دون مقحف ، وخمسة محافير مصقولة مزدوجة . بين المحافير البسيطة والمزدوجة ، ما له تشذيب على طول الجوانب ويعتبر حالة استثنائية . بينما نجد

– كما أسلفنا – بين أدوات المحافير المركبة ، أكثر من النصف مشغولة على هذه الطريقة .

– مناشير عددها (٢٥) بين المناشير التصلية التي تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ – ٦ سم يوجد القليل من المضبوطة شكلاً . الكمية مشغولة بشكل بسيط . مما يدعو الى الشك في أن جميعها مناشير فعلاً . ومثل هذه العلاقات كانت موجودة أيضاً – في الطبقة السابقة . وتجبرنا هذه الحقيقة على الحكم بأن المناشير في المقاطع الأحدث للأورينية قد تراجعت ، أي : ان طراز الأدوات المنشارية قد ازيج الى مواقع خلفية بشكل أقوى كلما ابتعدنا في تطور حضارات النصال عن ما قبل الأورينية الباليوليتية القديمة .

ولا نجد – عادة – الا القليل من التشذبات المنشارية في هذه الطبقة على الأدوات مثل المقاحف والمحافير .

– مثاقب : لا توجد مثاقب واضحة ، وأحياناً نجد على أدوات مختلفة ، مثل المقاحف المستديرة – على امتداد التشذبات رؤوساً صغيرة وقصيرة ملائمة لأعمال الثقب الصغيرة .

– أسنة شاتيلبيرون : لم نستطع تحديد مثل هذا الطراز من الأدوات في هذه الصناعة . ولا توجد الا القطعة الموضحة في (الشكل ٢٠ ، من اللوحة ٨٧) ، والتي تحفها التشذبات الجانبية . وليس من المقبول القول بأنه يوجد سنان مكسور من صنف أسنة شاتيلبيرون ، المشذب مجدداً في مكان الكسر .

– أسنة فون – ايف عددها (٢٠) ، من اثنتي عشرة قطعة ، لا توجد الا النهاية العلوية المكسورة . يقدر قياس أصغر سنان كامل بـ ٣ر٥ سم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٥) ، وأطولها ٦ سم جميع الأسنة رشيقة نسبياً (اللوحة ٨٧ ، الأشكال ١٢ – ١٧) . وهناك طراز حديث صريح من أسنة فون – ايف يقدمه الشكل ١٤ . ان الأسنة الابرية الشكل يبلغ ارتفاعها عند نهايتها مباشرة ٢ر٥ سم ، ومميزة بتشذيب عمودي . ويتبع هذا الطراز – أيضاً – (الشكل ١٦) . وفي القطع الباقية يكون التشذيب – عادة – رقيقاً في زاوية تقارب ٥٠ درجة .

– أسنة غير منتظمة عددها (٣) هي نصال مروسة مميزة بتشذيب ضئيل دون أن يكون لها سمات خاصة طولها (٤ سم) . لقد بحثنا – دون جدوى – في هذه الحضارة ، عن أدوات من هذا الصنف كانت موجودة بوفرة في الطبقة السابقة . ونقوم هذه الحقيقة – الى جانب الخصائص الأخرى – كخاصية عامة للتطور التاريخي .

– أدوات صغيرة عددها (٢٢) ، كتعويض عن الأسنة غير المنتظمة المفقودة في هذه الحضارة ، وجدنا عدداً كبيراً من الأدوات الصغيرة . وهي نصال رقيقة ضيقة يتراوح طولها بين ٢ – ٤ سم . مشدبة انطلاقاً من الجانب المرئي أو من جانب سرّة الطرق (اللوحة ٨٧ ، الأشكال ٢٣ – ٢٦) . لهذه الأدوات – نظراً لحجمها الصغير – مظهر ميكروليتي . إلا أنه يمكن تسميتها بالأدوات الميكروليتية . وهكذا تتوضع التشذيبات الناعمة – دائماً – بشكل رقيق موزعة دون انتظام ، تمتد – غالباً – على مواضع قصيرة فقط . ولا يمكن تصنيفها إلى مجموعات أشكال ، وتنعدم النماذج الهندسية ، كما ينتفي أي أثر لها .

– نصال مشدبة عددها (١٤) تتراوح أطوالها بين ٥ – ٧ سم لكنها قليلة . وهي مشدبة بنعومة . وهناك حالتان استثنائيتان : الأول كسطح مروتس سماكته ٥ر. سم ، والثانية نهاية سطح طرق مكسور سماكته ٨ر. سم (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٦ و ٧) . مواضع الكسر ملساء ، وهي بلا سطح طرق . ويحتمل أنها بقايا أسنة أسلحة كانت تجهز بها الحراب (١١) . واننا نرغب في اعتبار هذه الأسنة كتلك النصال السمكة المشدبة على جانب واحد ، الموجودة في تلك الأورينياسية الممتدة من (فايدن) إلى قاعدة (لوربير) .

– نصال بسيطة عددها (١٦٤) تتراوح أطوالها بين ٣ – ٦ر٥ سم . أكثرها ضيق ، وليست سمكة جداً .

– نوى حجرية عددها (٣٦) لها أشكال النوى النصلية تتراوح أطوالها – جميعاً – بين ٣ر٥ – ٥ سم باستثناء ثلاث حالات غير منتظمة الأشكال . لا توجد قطع مشغولة على جميع جوانبها . منها سبع مقطعها العرضي رقيق والباقي مستدير واحدة مشغولة في نهايتين في ربع استدارتها . واستخدمت اثنتان كمداكات حجرية . ومن المؤكد أن بعضها استخدم مقاحف كما يشير إلى ذلك التشذيب . وتوجد ثلاثة رؤوس نوى رقيقة .

– شظايا عددها (٢٤) عديمة القيمة من الناحية النمطية .

– أسنة عظمية عددها (٢) لا توجد إلا كسر أسنة عظمية . القطعة الصغيرة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٩) موضع الكسر فيها في الأسفل يبلغ طول نهايتها العليا ٦ سم . ولا يمكن اعتبارها طرازاً معترفاً به . ويبدو أن النهاية السفلى جددت . مما يدفعنا إلى احتمال أن هذه القطعة لم تكن طويلة جداً ، ربما كانت ٩ سم . وقد شحذت لاحقاً النهاية العلوية المكسورة . هذه القطعة صنعت من العظم ، وتشير بنيتها – في الجانب الأسفل – أنها من عظام قصبات سمكة ، جعل الرأس أملس

جداً . القطعة الثانية (الشكل ١٨) هي كسرة ، يحتمل أن تكون من مخرز محدب ، وهي أيضاً قطعة من عظام قصبات سميكة الجدار ، شغل النصف الأعلى فقط من القطعة التي كسر منها هذا الرأس وهي متآكلة ويوجد على القطعة التي طولها (٩٣ سم) ، آثار قطع واضحة ، مما يدفعنا الى الاستنتاج بأن هذه المخارز لم تكن ملساء نظيفة كأسنة الأسلحة السابقة .

— حصى نهريّة عددها (١) هي حصاة رقيقة طولها ٤ سم ، اخذت من مكان آخر .

— الموقد : هو حفرة قليلة العمق بعرض (٣٠) سم . وجد في النصف الخلفي من الحيز السكني وهو من صنف المواقد الموجودة في الطبقات الأعمق .

الخلاصة :

تختلف صناعة الصوان في الطبقة (٣) — من الناحية الشكلية — بشكل كبير عما يقابلها في الطبقة الحضارية الرابعة . لذلك فاننا نرفض أية علاقة وراثية مباشرة بين كلا الحضارتين .

نفتقد — في هذه الطبقة من النماذج الرئيسة للأورينياسية — أسنة شاتيلبيرون . كما توجد — بين أسنة فون — ايف — قطع ابرية الشكل مطروقة بشكل قائم ، يجب أن تكون الممثل المتطور لهذا الطراز . ونلاحظ أن المناشير كطراز رئيس لما قبل الأورينياسية والأورينياسية الأقدم ، قد تراجعت بشكل كبير جداً .

ويتميز مظهر الصناعة عن طريق الموجودات العددية المتأثرة بالمحافير ومركباتها، منها النماذج المصقولة المتعددة السطوح والتي تشكل الأكثرية العددية . ان المحافير التي غالباً ما تكون قصيرة ومندفعة ذات مقطع عرضي سميك جداً ، تشبه — غالباً — المكاشط العالية . ومن غير المؤلف أيضاً نسبة القطع الصوانية المتأثرة بالنار أو المكسورة من جراء تأثيرها .

ان حقيقة الانتشار الكبير للقواطع المحفارية في مظهر الأدوات من صنف المكاشط العالية . نرى في العديد من موجودات الأدوات الصغيرة غير المتناظرة ، اتجاهها للقبول بالتصور القائل بأن الطبقة الثالثة هي مقدمة للحضارة في الطبقة (١) والتي سنتعرف عليها فيما بعد .

الأورينياسية الحديثة (العتلية)

الطبقة (٢) ، الملجأ الثاني - اللوحات ٨٩ - ٩١ .

عثرنا في الطبقة الثالثة على أدوات كانت من اصفر أدوات الصناعة الأورينياسية في هذا الملجأ . ونصل - مع الطبقة الثانية عند المستوى ٢ ر . م - الى صناعة صوانية تجاوز كل الصناعات الأورينياسية الأخرى من حيث العلاقات الحجمية . بفضل النظر عن الطبقة (٦) .

لقد بحثنا عن ارتباط وراثي بين طبقتنا هذه وبين الصناعة في سابقتها ، ولكن دون جدوى . فالى جانب الاختلاف في العلاقات الحجمية يتأكد التفوق عبر نظرة عامة مفادها ان الصناعة الأقدم قد اكتسبت - من خلال الاستخدام الواسع للتشذيب الصديفي والمحرزة - صبغة حيوية ، مقابل الأدوات الموجودة في هذه الطبقة ، والتي من النادر جداً أن توجد فيها تشذيبات جانبية ، وهذه ظاهرة لافتة للنظر . ويعتبر الاختلاف النمطي ، هو الأكثر أهمية في موقفنا الرافض . الصوان المستخدم هو ذو لون أبيض معكر . والقليل منه يمتزج بمكونات كلسية ليتحول معها الى لون ضارب الى البني . ان السبب في استخدام مثل هذا الصوان يرجع الى الحاجة لقطع مادة كبيرة ليصنع منها أدوات ذات حجم كبير . يوجد مثل هذا الصوان بكميات كبيرة بالاتجاه الشرقي في سهل النيك (شرقي يبرود) . وقد استخدمت منه ألواح وكتل . من خلال ذلك اكتسبت هذه الصناعة سماتها الخاصة . اذ طرقت الألواح الصوانية - غالباً - حسب عرضها ودون تجهيزات خاصة لحاقتها الرقيقة لتصبح محافير ومقاحف ومكاشط عالية او نوى حجرية . ان وجود أدوات بسطوح طبيعية سميكة القشرة - غالباً - هو أيضاً من المميزات النموذجية لهذه الصناعة .

يوجد على الصوان كمخة بيضاء ، ويتميز بهذا اللون ما يزيد عن ٩٠ ٪ من مجمل الأدوات . كما تتميز هذه الصناعة - ايضاً - من خلال حجم الأدوات ، ومن خلال هذه الألوان بشكل واضح ، عن غيرها من الموجودات الحضارية المتوضعة فوقها وتحتها .

نصنف النماذج كالآتي :

٦٤	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- مقاحف نصلية مائلة
٥	- مقاحف نصلية مستقيمة
١	- مقاحف نصلية مروسة

٤	- مقاحف نصلية مجوفة
٢	- مقاحف نصلية بحواف
٢٤	- مكاشط شظايا
١٠	- مكاشط غير منتظمة
٥٦	- مكاشط عالية
٤	- أدوات مركبة
١٢	- محافير متوسطة
١٢	- محافير زاوية
٢٢	- محافير بحواف
٣٥	- محافير مقوسة
٢٦	- محافير ممتدة السطوح
١	- محافير نوى
٦	- محافير مزدوجة
٤٠	- مناشير
١٠	- أسنة
٣	- أسنة شاتيلبيرون
٣	- نصال مروسة
٥	- أسنة فون - ايف
٥٩	- أسنة غير منتظمة
٩٠	- أدوات صغيرة
١٤	- نصال مشدبة
٣٨٠	- نصال ملساء
٨٦	- نوى حجرية ، وظهور نوى
٣٨	- شظايا
١	- أسنة عظمية

المجموع ١٠١٦

- مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٤) لا توجد الا تسعة مقاحف لها شكل قصر مندفع ، مقابل الكمية الرئيسة من المقاحف النصلية المنتظمة . وهذه الأخيرة ذات اشكال كبيرة الحجم جداً بالنسبة الى أدوات السويات الأورينية المبحوثة . ولا نجد مثيلاً لها الا في الطبقة (٦) . الحد الأدنى في أطوالها ٥ سم ولا تمثله الا اربع قطع . هناك سمة جوهرية للمقاحف الكبيرة التي يصل طولها الى ٨ سم ، هي ضخامتها فالقطع التي سماكة مقطعها ٢ سم ، ليست نادرة . وحتى القطع الصغيرة

فان أغلبها له مقطع عرضي سميك جداً . يبلغ العرض الأقصى ٣ سم . بينما العرض الاعتيادي يكون بحدود ٢ سم . قسم منها - طبقاً للمقطع العرضي السميك للأداة - مميز بتشذيب مكشط مرتفع قائم حتى العمودي . لا توجد الا قطعتان عليهما - على جانب واحد - تشذيب على طول الحواف (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ٧ و ٨) . كما توجد - أيضاً - مقحفان نصليان مشذبان مزدوجا النهاية (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٦) .

- مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) غير نموذجية وكأنها ظواهر عفوية .

- مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) توجد ثلاثة من المقاحف النموذجية مميزة بتشذيب نهاية عمودي بارتفاع يتراوح بين ٥ ر . - ١٥ ر سم .

- مقاحف نصلية مروّسة عددها (١) نصلية ضيقة لها نهاية رأس مرتفعة كمقحف مروّس .

- مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) هي قطع من صنف المقاحف المستديرة مع حوز مجوفة على الجبهة . لا توجد مقاحف مجوفة نموذجية .

- مقاحف نصلية بحواف عددها (٢) تتطابق والنماذج الموصوفة في الطبقة (٤) .

- مكاشط شظايا عددها (٢٤) . اضافة الى الاسنة توجد مكاشط شظايا كبيرة تضيف على هذه الصناعة سمة عتيقة . هناك (١٢) شظية ، غالباً ما تكون عريضة ، شكلها غير منتظم وعليها تشذيب ضعيف . يصل طولها الى (٨ سم) ، وهي قليلة الأهمية .

وبالمقابل فهناك ثماني قطع هامة جداً لها مظهر اشكال المكاشط القوسية منها ثلاثة موضحة في (الأشكال ٤ - ٦ ، اللوحة ٩١) . يقدم الشكل (٤) قطعة بسماكة ١ سم ، يظهر فيها - تحت سطح طرق املس عريض كلاكتوني - سرّة الطرق التي تقع على الجانب الأيمن . نشأ التشكيل على جانبها الأيمن اثناء تقويم القطعة . فلذلك ليس هو تشذيب عمل . يقدم (الشكل ٥) شظية بسماكة ١ سم لها سطح طرق في النهاية السفلى . الى اليسار يتوضع مقحف ناعم ، والى اليمين مقحف مرتفع . ارتفاع الشكل ٦ حوالي ٢ سم . ويميز القطعة على الجانب الأيسر تشذيب مكشط قوسي مرتفع . ولها مظهر باليوليتي قديم مطلق كبقية القطع الأخرى . وتظهر سرّة طرق القطعة التي عطبت - اثناء الكشف - في الأسفل . وهناك مقحف آخر يتطابق بحجمه الضئيل و (الشكل ٤) ، وكذلك سطح الطرق في الأسفل . وتتشابه القطعة الخامسة و (الشكل ٦) الا ان ارتفاعها اقل . وتوجد قطعتان غليظتان طولهما ٦ و ٧ سم وارتفاعهما ٣ و ٣ر٥ سم . لهما مظهر عام كأشكال المكاشط القوسية .

والمقحف الأخير هو الأكثر غرابة ، طوله ٤٥ سم وارتفاعه ٢ سم وعرضه ٢ سم أيضاً . على طول حافته اليسرى تشذيب مرتفع قائم ومستقيم . ينكسر التشذيب - في النهاية العليا - بشكل زاوي قائم ويمتد على كامل الحافة التي يقدر عرضها بـ ٨ سم . تتطابق هذه الأداة تماماً - من ناحية المنظر - ومكشطاً ببرودياً زاوياً قائماً . كل هذه المكاشط المذكورة يمكن أن تتلاءم - دون تحفظ - مع صناعة ببرودية .

نعرض من بين مكاشط الشظايا الأربعة الباقية ، ثلاثة موضحة في (اللوحة ٩١ ، ٧ - ٩) . وهي أقرب إلى الباليوليتي القديم منها إلى الباليوليتي الحديث من ناحية المظهر . سماكة الشكل (٧) في القاعدة - حيث يوجد سطح الطرق أيضاً - هي ٥ سم . بينما سماكة النهاية العلوية المميزة بتشذيب قائم هي ٥ سم . المقحف المزدوج العريض في (الشكل ٨) سماكته في الأعلى ٢ سم تقريباً ، وفي الأسفل ١ سم . ارتفاع الأداة الموضحة في الشكل (٩) تقدر بـ ١ سم . طول القطعة الرابعة ٥ سم وعرضها ٥ سم تتميز في الأعلى على كامل عرضها بتشذيب قائم بارتفاع ٢ سم .

- مكاشط مستديرة : نفتقد هذا الطراز بالكامل والذي كان ممثلاً بوفرة في الطبقة السابقة .

- مكاشط غير منتظمة عددها (١٠) ليس لها سمات خاصة .

- مكاشط عالية عددها (٥٦) نسبة المكاشط العالية لمجموع الأدوات عالية جداً . ولها - غالباً - حجم كبير . يصل طولها الأقصى إلى ٨ سم ، وارتفاعها الأقصى ٦ سم ، ويندر وجود الصغيرة جداً . منها (١٩) قطعة على شكل الحوافر المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٢) . خمس لها جبهة مكشط مائلة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١ و ٥) . وسبع قريبة للأشكال ٣ و ٤ و ٩ في اللوحة ٨٩ . ويظهر الشكل (٤) فريداً بينها . هناك مكشطان كبيران بارتفاع ٢ سم رقيقان جداً . يضاف إلى ذلك ١٩ قطعة ضيقة (اللوحة ٩٠ ، الشكل ١٣) . وعادة ما تصنع المكاشط من الواح الصوان ، لذلك فإن القطع القليلة العرض ليست هي السمة المطلقة لهذا الطراز . أما الأربعة الأخيرة من المكاشط المزدوجة فعليها تشذيبات على سوية واحدة .

- أدوات مركبة عددها (٤) إضافة إلى المؤشرات الكثيرة الأخرى ، يظهر - من خلال هذه الأدوات أيضاً - التعارض والطبقة السابقة التي يوجد فيها العدد الكبير من مثل طراز هذه الأدوات ، بينما لم تحتو هذه الطبقة الأعلى أربع قطع . وهي مقحف نصليّة مستديرة ، ظهر في النهاية المقابلة مرتين ، محفار بسيط بحواف ، ومرتين محفار زاوي (اللوحة ٩٠ ، الشكلان ١ و ٢) .

– محافير متوسطة عددها (١٢) ستة من المحافير الزاوية ذات الحزوز العريضة ، موجودة على نصال (اللوحة ٩٠ ، الشكل ٩) . وستة من شظايا عريضة (الشكل ١١) .

– محافير بحواف عددها (٢٢) محافير الحواف المألوفة مصنوعة من النصال (١٣) ومن الشظايا . يتراوح عرض القواطع – كما في المحافير المتوسطة والزاوية – بين ٣ سم و ١ سم .

– محافير قوسية عددها (٣٥) تغلب بينها الأشكال العريضة ، والتي استخدمت الشظايا (٢٣) في تصنيفها (اللوحة ٩٠ ، الأشكال ٣ و ٨ و ١٢) ولا توجد حزوز التجويف الكلاسية تحت القواطع . يتراوح عرض القواطع المدورة (الشكل ٣) ، والقواطع المستقيمة بين ٥ سم – ١٥ سم .

– محافير متعددة السطوح عددها (٢٦) . لها في الغالب مظهر غليظ . قطعتان فقط مصنوعتان من النصال ، بينما استخدمت في صنع الباقية – شظايا سميكة وعريضة أو ألواح صوانية . يوضح (الشكل ١٢) القطعة الأكبر من بين المحافير القوسية . وتتجاوز المحافير المتعددة السطوح المصنوعة من ألواح الصوان ، هذا الحجم . فطول القطعة الأكبر ١٢ سم وعرضها ٧ سم وسماكتها ٢ سم . وأخرى بطول ٩ سم وبعرض ٧ سم . ست قطع مشغولة على الجانبين (اللوحة ٩٠ ، الشكلان ٥ و ٦) . بينما الباقية مشغولة على جانب واحد فقط (الأشكال ٤ و ٨ و ١٠) .

وكما هي الحال في المحافير القوسية (الشكل ٣) كذلك هي الحال في المحافير المتعددة السطوح ، إذ كانت تستخدم – على الأرجح – مكاشط عالية (الشكل ١٠) ويتراوح عرض القواطع بين ١ – ٣ سم .

– محافير نوى عددها (١) يتناسب وطبيعة الصوان المسطح المستخدم ، إذ أن العديد من المحافير المتعددة السطوح لها هوية محافير النوى إلا أنها تختلف عن هذه الأوصاف لأسباب واضحة ، فمن بينها لا توجد إلا قطعة واحدة تتناسب والطرز الفعلي لمحفار النوى . وهي نواة حجرية جهزت لتكون مكشطاً عالياً . ولها – على حافة – قاطعة محفار متعدد السطوح بعرض ٢ سم .

– محافير مزدوجة عددها (٦) كلها مصنوعة من شظايا أو صوان مسطح وهي غليظة جداً ، شُغلت لتكون محافير زاوية مزدوجة (١) ومحافير قوسية مزدوجة (٣) ومحافير قوسية ومتعددة السطوح (١) ومحافير متوسطة – ومتعددة السطوح (١) .

– مناشير عددها (٤٠) إلى جانب عشرة مناشير ذات أسنان متبادلة نموذجية ،

نرى ان الباقية متخلقة جداً ، بسبب التشغيل الضئيل والبسيط وهذه هي الظاهرة النموذجية للحضارات الأورينية الأحدث، والتي أشرنا إليها مراراً . جميع المناشير مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين ٤ - ٨ سم . وهناك تشذيب منشاري متعدد نلاحظه على الأدوات الأخرى .

ـ مثاقب : بحثنا عن مثاقب واضحة ولكن دون جدوى . وتوجد ـ أحياناً ـ على بعض الأدوات ، رؤوس صغيرة جداً تلائم القيام بأعمال الثقب الدقيقة .

ـ أسنة عددها (١٠) . يشكل وجود الأسنة ومكاشط الشظايا التي سبق وصفها ـ مع أنها لا تمثل الطراز الكلاسي ـ مفاجأة بلا شك ، للأورينية الحديثة هذه . تتراوح أطوالها بين ٥ - ٧ سم وسماكتها بين ٥ر٠ - ١٥ر١ سم . القاعدة ـ في حالة استثنائية ـ مشغلة ملساء ، يصل عرضها الى ١ سم . ثلاثة أسنة غير مشغولة تطابق القطعة في (الشكل ١ ، اللوحة ٩١) . وثلاثة لها تجويف جانبي واسع ، الى جانب التشذيب الجانبي الدقيق ، كما في (الشكل ٢) . أما الأربعة الباقية فهي رشيقة ومشدبة بنعومة كما في (الشكل ٣) . جميع الأسنة سطح طرفها في القاعدة .

ـ أسنة شاتيلبيرون عددها (٣) ثلاثة نصال مجهزة كأسنة شاتيلبيرون (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٢ و ١٥) .

ـ نصال مروسة عددها (٣) ثلاثة نصال كبيرة مروسة مجهزة كما في السويات الأقدم المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٣ و ١٤) .

ـ أسنة فون ـ ايف عددها (٥) اصغرها بطول ٣ر٤ سم وبسماكة ٣ر٠ سم . واكبرها بطول ٨ر٥ سم وبسماكة ٤ر٠ سم . وتبرز من بينها قطعتان محدبتان (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٠ و ١١) . الأسنة في الشكلين (١٦ و ١٧) مميزة بتشذيب قائم جداً ، بينما تشذيب الباقية ارق .

ـ أسنة غير منتظمة عددها (٥٩) تشمل هذه التسمية عدداً من الأدوات المروسة والتي تتماثل في أطوالها وأسنة فون ـ ايف . وتشذيباتها الدقيقة بسيطة ، وتمتد عادة ـ فقط ـ على أجزاء صغيرة . وبالتأكيد لم يوضع في الحسبان ـ أثناء صنعها ـ تكوين شكل موحد لها ، ولذلك فهي غير منتظمة مطلقاً .

ـ أدوات صغيرة عددها (٩٠) هي كسابقتها من الأدوات غير المنتظمة ، تتراوح أطوالها بين ٢ر٥ - ٥ر٤ سم . ولها اشكال مختلفة لا تمكّن من تصنيفها الى مجموعات . النماذج المروسة نادرة ، والأكثرية مستديرة في النهاية ، ومميزة ـ في جانبها ـ بتشذيب أملس أو خشن ، ويمكن ان يمتد على طول الجانب أو يحتل سطحاً ضئيلاً . ولا وجود للنماذج الهندسية أو ما يشير الى تجهيزات متعلقة بها .

– نصال مشذبة عددها (١٤) لا يوجد بين النصال المتوسطة الطول أية قطعة يمكن أن نطلق عليها تسمية (النصلة الأورينية المشذبة) . الأكثرية مميزة بتشذيب دقيق ، وغالباً ما يكون غير منتظم كذلك لا توجد أية قطعة يصل ارتفاع تشذيبها الى ما يماثل المقحف (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٧) .

– نصال ملساء عددها (٣٨٠) ضيقة بمجملها ، متوسطة السماكة ، والقطع الرقيقة مستوية . طولها الأقصى ٩ سم والمتوسط ٥ سم .

– نوى حجرية وظهور نوى عددها (٨٦) تتميز خمس – فقط – بأشكالها المنتظمة المستديرة . واحدة منها استخدمت مدقة حجرية . أما النوى الباقية التي يصل طولها حتى ٩ سم فهي دون سمات خاصة وأكثرها ضيق . وتعزى هذه الناحية لاستخدام الصوان المسطح في صنعها والتي يرتبط بها نشوء مثل هذه النوى الحجرية المجهزة – نموذجياً – الى حد ما .

تشير خمسة رؤوس نوى مهشمة ، وأربعون من ظهور النوى ، الى الاستغلال المكثف لمادة الصوان المستمدة من السهل .

– شظايا عددها (٣٨) نعتقد أن وجود (٣٨٠) من النصال الملساء مقابل (٣٨) من الشظايا غير المشغولة وأغلبها صغير ، يشكل مؤشراً الى أن الشظايا استخدمت لتصنيع الـ ٣٢ مكشط شظايا ، أما الاسنة فقد استخدمت في تصنيعها – بشكل خاص – النوى الحجرية .

– اسنة عظمية عددها (١) هو مخرز طوله (١.٢ سم) . (اللوحة ٨٩ ، الشكل ١٨) ، صنع من شظايا عظام قصبات سماكة جدارها (٤.٠ سم) . نهاية المقبض غير مشغولة بتاتاً ، وقد ملئت النهاية العليا ، الا انها مميزة بصقل ناتج عن الاستخدام فقط .

– الموقد : قطره (٣.٠ سم) ، وهو مطابق للموقد الذي سبق وصفه في الطبقة السابقة .

الخلاصة :

تتميز الأورينية الحديثة في الطبقة الحضارية الثانية ، بالحجوم الكبيرة للأدوات ، وبوفرة المكاشط العالية والمحافير تغلب بينها الأشكال القوسية – والمتعددة السطوح . وتضفي سمة تقليدية عتيقة على هذه الصناعة – من خلال مكاشط الشظايا الكبيرة والاسنة .

لنبحث في المنطقة عن امكانية لربط هذه الحضارة بحضارة اورينياسية اخرى ، فلا نجد امامنا الا (الطبقة ٦) التي لصناعتها ملامح تقليدية عتيقة . ترجع هذه الحقيقة الى ارتباط وراثي محتمل بالطبقة الثانية المستيريو - يبرودية في الملجأ الثاني ، كذلك نبني (الطبقة ٢) لأوريناسيتنا هذه - من الناحية التاريخية التطورية - على الطبقة ٦ . ويمكن القول صراحة بأن الخصائص القياسية والنمطية لهذه الطبقة الأورينياسية . قد انبعثت من خلال تأثير (الاستعدادات الوراثية) التقليدية البرودية . وفي الملاحظات الختامية سنأتي على معالجة هذا الموضوع بصورة أدق .

تتطابق هذه الصناعة - زمنياً - وما توصلت اليه السيدة غارود في جبل الكرمل عند السوية الأورينياسية (العتليتية) (١٢) .

الأورينياسية الأخيرة (الميكرو - أورينياسية)

الطبقة (١) ، الملجأ الثاني - اللوحات ٩٢ - ٩٣ .

في عمق (ا. م) تحت الطبقة السطحية ، توضع الطبقة الحضارية الأخيرة في هذا الملجأ المميزة بالتلوين الناجم عن الفحم . ان الطبقة السطحية - كما أوضحنا - نشأت عن أعمال التسوية ، ولربما يعود ذلك الى عملية تحويل شبه المفارة الى مقبرة في فترة كانت فيها يبرود المقر الصيفي للدوائر الحاكمة في تدمر آنذاك .

ان توضع هذه الطبقة قرب الطبقة السطحية يدفع الى الاعتقاد بوجود أدوات أحدث ، الا أن هذه النظرة تبددت عندما بدأت الأدوات الصوانية بالظهور لتكشف عن محتوى الطبقات المنقولة . من بين اللقى المتناثرة المتوفرة في الطبقة السطحية اضافة الى كسر الأواني الحديثة ، فقد عثر على : كسرة صغيرة - ربما كانت نيوليتية - ، وادنتين نطوفيتين ميكروليتيتين مضغوطتين من الجانبين على الظهر ، وأربع أدوات ميكروليتية من طراز النبكية في الملجأ (الأول) . وتصل الى هذه الطبقة الحضارية نهاية حفرة النفايات (؟) النيوليتية ذات اللون الداكن مع كسرة اناء صغيرة .

تشكل كسر الأدوات النطوفية مؤشراً على وجود اصحابها في هذه الأماكن . والأهم من ذلك بقاء الأدوات الميكروليتية ، لأنها - زمنياً - متقاربة وهذه الصناعة . وكما سنرى في معالجة الملجأ الأول ، فان مثل هذه الأدوات الميكروليتية متمثلة في الطبقات المعنية بالاكثارية العددية دائماً ، كما ان حقيقة خلو أدوات هذه الطبقة من مثل هذه الأدوات الناعمة في المواضع العميقة يؤكد دعم انتشار الأدوات الحضارية الميزوليتية في هذا المظهر . اضافة الى ذلك ، لا نجد اختلاطات ايضاً من طراز الطبقات الميزوليتية

(٨ و ٥ و ٣) في الملجأ الأول . بل ان هذه الصناعة – في مجملها – ذات هوية موحدة مطلقاً ويتأكد هذا بالانعدام التام للأدوات الميكروليتية الحقيقية بين (٣٠) من الأدوات الصغيرة المشذبة التي عثرنا عليها هنا .

هناك غموض – الى حد ما – في هذه الصناعة ، يتأتى من ان تصنيع الأدوات قد اعتمد – غالباً – على استخدام ادوات اقدم جمعت من الموقع او من محيطه . قسم كبير منها هي ادوات من الطبقة (٣) . ومنها ادوات اقدم ايضاً ، مثل العديد من الأدوات المستيرية . ومن السهل التعرف على جميع هذه الأدوات الأقدم من خلال الكمخة المزدوجة الواضحة . بعضها عثر عليها في الطبقة السطحية ، وجزء منها جمع من فوق سطح هذا الملجأ . الأدوات المستيرية – في الغالب – مصقولة ، وعليها كمخة شديدة . ان اخذ الأدوات الغريبة ، يدفع الى التفكير في امكانية وجود – بين هذه الأدوات المكتشفة – مواد خام لم تشقّل . وبسبب كمختها لم يتم التعرف عليها بالشكل الصحيح . لذلك سنصرف النظر عن الاختلاط الغريب المتمثل في عدد ضئيل . اصف الى ذلك ان تلك الأدوات القديمة غير ملائمة لتشويش الهوية الموحدة لهذه الصناعة بشكل او بآخر .

تحمل الادوات الصوانية – على ما يبدو – طابع انحطاط حضاري . ومن المرجح جداً انها صناعة من الزمن الأخير للأورينياسية ، زمن انحلالها .

كذلك فان استخدام الأدوات الصوانية الأقدم يمكن ان يعتبر علامة انحطاط . ولا ينظر الى هذه الناحية بسبب بعض الصوان .

يمكن تسمية هذه الحضارة – نظراً الى ضآلة حجم الادوات : ميكرو – اورينياسية ايضاً . مع اننا كنا نتصور انه بالنظر الى المكتشفات الأورينياسية الصغيرة في (سيرسيو – في ايطاليا) قد بدأت امكانية تمييز مجموعة اورينياسية خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط . وسنعالج في الملاحظات الختامية ، هذا الموضوع بصورة ادق .

ان هذه الصناعة المعتمدة على الصوان الملون هي اصغر الأدوات حجماً في هذا الملجأ . وتكتسب سماتها الخاصة من توفر المكاشط العالية الصغيرة ، والأدوات الصغيرة .

وتتألف من النماذج التالية :

٦٩	مقاحف نصلية مستديرة
١٦	— مقاحف نصلية مائلة
١٥	— مقاحف نصلية مستقيمة
٧	— مقاحف نصلية مروسة
٨	— مقاحف نصلية مجوفة
٣	— مقاحف نصلية انفية الشكل
٤٦	— مكاشط شظايا
١	— مقاحف مستديرة
٣٣٥	— مكاشط عالية
٩	— أدوات مركبة
١٥	— محافير متوسطة
٢٣	— محافير زاوية
٤٠	— محافير بحواف
١٧	— محافير قوسية
١٩	— محافير متعددة السطوح
٣	— محافير مزدوجة
١٦	— مناشير
٢٥	— مشاقب
٢١	— أسنة فون - ايف
٥٥	— أسنة غير منتظمة
٢٥٠	— أدوات صغيرة
١٨٠	— رقائق مشدبة صغيرة
١٤٠	— نصال مشدبة
١٠٠٠	— نصال ملساء
١٣٢	— نوى حجرية
١٥٠	— شظايا
<hr/>	
المجموع ٢٥٥٥	

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٩) تصل أطوالها حتى ٧ سم . القطع الكبيرة هي — في الغالب — مقاحف من حضارات أقدم احدثت عليها تشذيبات لاحقا . يقدر القياس الوسطي للمقحف المصنوع في المنطقة بحدود ٤ سم (اللوحة ٩٢، الاشكال ٢ - ٤) . اصغرها بطول ٣ سم وبعرض ١ سم ، وهي ليست كثيرة العدد ولا وجود

لتشذيب الحواف الأورينياسي . اما القطع الموضحة في الشكلين ٢ و ٣ فهي حالة استثنائية . كذلك فان التشذيب الذي عليها ليس شائعاً . نصف المقاحف تقريباً مميز بتشذيب حواف دقيق منشاري غالباً . وهناك قطعتان مجهزتا النهايتين .

— مقاحف نصلية مائلة عددها (١٦) هي غير نموذجية وغير موحدة بمجملها . ولا توجد قطع بنهايات زاوية ، بل أكثرها يشبه المقاحف النصلية المستديرة ، المديدة الى الأسفل من جانب واحد .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١٥) بينها ست قطع نموذجية فقط ، بتشذيب عرضي مستقيم (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ١ و ١٥ . والباقية قريبة منها شكلياً فقط .

— مقاحف نصلية مروسة عددها (٧) بين هذه — ايضاً — لا توجد الا قطعتان نموذجيتان والباقية لا راس لها . وانما تتشابه والمقاحف النصلية المستديرة المتطاولة مع استدارة ضيقة في النهاية .

— مقاحف نصلية مجوفة عددها (٨) فيها تجويف ضعيف جداً (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٦) ، لذلك فهي قليلة النموذجية ومتباينة الأشكال فيما بينها .

— مقاحف نصلية أنفية الشكل عددها (٣) ليست واضحة من الناحية النمطية، ولها نتوء على شكل الفم قصير في النهاية العليا .

— مكاشط شظايا عددها (٦٦) تسود — بين مكاشط الشظايا العريضة حتى المتطاولة — خمس وعشرون قطعة ، نماذجها مميزة بتشذيب مقوس في النهاية العلوية، وتطابق — تقريباً — المقاحف النصلية العريضة جداً والمستديرة . اما المقاحف الباقية فهي غير منتظمة ومميزة . في النهاية او على الجانب — بتشذيب . يبلغ قياس أكبر قطعة (٦ سم) طولاً وعرضاً وهي — عادة — مصنوعة من أدوات اقدم .

— مكاشط مستديرة عددها (١) يبلغ قطر المكشط المستدير الوحيد (٤٥) سم وارتفاعه (١٥) سم وهو درعي الشكل . الجهة السفلية معدلة بالكامل ، على خلاف المقاحف المستديرة في الحضارة الأورينياسية السابقة . بينما نفتقد — في الجهة العلوية — الى تشذيب مستدير دقيق . ان مظهر الأداة لا ينفي امكانية انها مقحف موستيري حديث صفر عليه كمخة ضعيفة ، او نواة حجرية اخذت من مكان آخر .

— مكاشط عالية عددها (٣٣٥) من النماذج الرئيسة في هذه الحضارة المكاشط العالية الصغيرة . لأن طراز هذه الأدوات هو الغالب ، اضافة الى تميزه بمظهر خاص من خلال وضع تشذيبه القائم . صنعت هذه المكاشط — غالباً — من شظايا سميكة .

جلبت من مكان آخر ، كما استخدمت كسر السيلكس المتوفرة والكتل الصغيرة ، والرؤوس المكسورة من الكتل السيلكسية . واذا استخدمت قطع جديدة فتكون بشكل شبه دائم - مكاشط صغيرة لها الطابع النموذجي في هذه الصناعة و سطح الطرق - غالباً - كبير (كلاكتوني الصنف) ، يصل ارتفاعه في القطع الصغيرة الى (١ سم) . ولا يوجد الا نادراً مكاشط حديثة الصنع ، ليس لها على الجهة العلوية اجزاء قشرية . كما ان سطوح الطرق القديمة او الجديدة او السطح الملساء الخارجية الطبيعية ، ليس عليها قشرة بتاتاً . ونادراً ما يعتمد الى تشغيل السطح الخارجي لتسويته وذلك بازالة بعض الاجزاء .

تتراوح اطوال المكاشط بين ٢ سم الى ٦٥ سم . ولصنع القطع الكبيرة الموجودة بغير وفرة ، يعتمد دائماً على أدوات منقولة . ففي الشظية ذات الارتفاع ١٦ سم (اللوحة ٩٣ ، الشكل ١) نلاحظ - فقط - ان راس المكشط ثانوي ، وكذلك التشذيب في الشكلين (٨ و ٩) . عدد اصغر المكاشط - ذات الأطوال ٢ - ٣ سم - يصل الى ٦٠ قطعة (اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٢١ - ٢٥) كما توضح الأشكال (٢ - ٢٠) في اللوحة (٩٣) العلاقات الحجمية المألوفة بينها .

لا توجد في أي مكشط تشذبات مغلقة باستدارة حول القطعة ، وهذا ينطبق على القطع ذوات السطح الطبيعي الأملس ، وعلى ذوات سطح سرّة الطرق . و سطح الطرق في هذه الأخيرة غير مشغول البتة . وتغلب المكاشط المميزة بتشذيب قائم ، وهذا ما يجعل السطح الأملس اصغر مما يوحيه المنظر (انظر اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٣ و ١٣ و ١٨ و ٢١ و ٢٤) . وبالمقابل يوجد ثلث المكاشط تقريباً ، يكون فيها التشذيب مائلاً كما في (الشكل ٨ ، اللوحة ٩٣) . وهناك سمة أساسية تتمثل في الارتفاع الكبير للمكاشط . ويتراوح هذا الارتفاع بين (٥٠ و ٤ سم) . وبالاعتماد على الأشكال يمكن تقديم بعض الأرقام لتوضيح مظهر الأدوات .

يبلغ ارتفاع القطع الموضحة في (اللوحة ٩٣ : الشكل ١) = ١٦ سم ، الشكل ٢ = ٣٣ سم .

الشكل ٣ = ٢٥ سم ، الشكل ٤ = ٢٣ سم ، الشكل ٥ = ١٢ سم ، الشكل ٦ = ٢٧ سم ، الشكل ٧ = ٢٣ سم .

الشكل ٨ = ٢ سم ، الشكل ٩ = ١٣ سم ، الشكل ١٠ = ٢ سم ، الشكل ١١ = ٢٢ سم ، الشكل ١٢ = ١٩ سم .

الشكل ١٣ = ٢٢ سم ، الشكل ١٤ = ٢ سم ، الشكل ١٥ = ١٨ سم ،
الشكل ١٦ = ١ سم ، الشكل ١٧ = ١٧ سم .

الشكل ١٨ = ١٦ سم ، الشكل ١٩ = ١٧ سم ، الشكل ٢٠ = ١٨ سم ،
الشكل ٢١ = ١٤ سم .

الشكل ٢٢ = ١٢ سم ، الشكل ٢٣ = ٢٣ سم ، الشكل ٢٤ = ٢ سم ،
الشكل ٢٥ = ١١ سم .

لننتقل الآن الى معالجة الأشكال : يتضح من خلال نظرة الى اللوحة ، بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة العالية شديدة التباين . ويمكننا القول بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة في مكتشفاتنا ، موجودة هنا . ونقدم فيما يلي تصنيفاً نوعياً لها :

- مكاشط مروسة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ١١ و ١٢ و ١٦ = ٢٢ = ٣٣ قطعة .
- مكاشط ضيقة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٦ و ١١ و ١٣ و ٢٣ = ١٣ قطعة .
- مكاشط ذات نتوء بارز اللوحة ٩٣ الأشكال ١ و ٧ و ٨ = ٢٠ قطعة .
- مكاشط بجبهة مستقيمة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٢ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ = ٤ قطع .
- مكاشط بحافة جبهوية مجوفة اللوحة ٩٣ ، الشكل ٢٤ = ٢ (قطعتان) .

أما بقية المكاشط العالية فلا يمكن تصنيفها — نمطياً — بدقة . بعضها له ملامح ضعيفة تتشابه شكلياً ، والنماذج الموصوفة آنفاً ، أو تشكل انتقالاً من طراز الى آخر ، وأخرى هي كالحوافر مستديرة أو تنحدر باتجاه واحد في الجبهة ، مما يؤدي الى ميلان الجبهة الى الجانب الأيمن أو الأيسر ، ومثل هذه القطع لا يمكن تجويفها بالطرق الاعتيادية . وهناك قطع قريبة الى شكل المربع مثل (الشكلين ٢٤ و ٢٥ في اللوحة ٩٣) .

نستخلص من هذا الوصف الموجز أن هذه الحضارة تقدم نماذج من المكاشط العالية من جميع الأصناف تتوافر بينها ضروب من التباين وأشكال تمثل صلة الوصل ، وتضفي على هذه الصناعة سمة خاصة بها ضمن الرابطة الأورينية .

— أدوات مركبة عددها (٩) تتألف من مكشطين عاليين مستديرين بمحافير متعددة السطوح في النهاية المقابلة ، ومكشط عال ضيق ومقحف نصلي مستدير بمحفار زاوي ، ومقحف نصلي مستدير بمحفار بحواف ، ومكشط شظايا مستدير بمحفار متوسط ، ومثقب بمحفار متعدد السطوح ، ومن مثقب آخر بمحفار متعدد .

— محافير متوسطة عددها (١٥) جميعها من الصنف المألوف ، وهي مصنوعة من نصال يتراوح طولها بين ٤ — ٥ سم (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٩) .

— ١٩٣ — مكتشفات مغاور يبرود — م ١٣

– محافير زاويّة عددها (٢٣) بما أن عدد الأدوات الأقدم المستخدم في صنع المحافير الزاويّة ، والمتعددة السطوح ، وذات الحواف ، والقوسية ، يزيد عن ٦٠٪ – وهي نسبة عالية جداً – لذلك فإن مجموعات النماذج هذه غير موحدة غالباً . ويرجع بأن هذه الأدوات الأقدم . قد جمعت لهذه الغاية دون انتقاء ، ومن مختلف السماكات مما يجعل الهوية الفعلية لهذه المحافير الأورينياسية الأخيرة غير واضحة ويتعذر معها وصفها بدقة .

جميع المحافير الزاويّة في هذه الطبقة – تقريباً – مصنوعة من شظايا قصيرة وسميكة ، أو من قطع شظايا صغيرة ولها قواطع بعرض ٣ر٠ ، – ٥ر١ سم .

– محافير بحواف عددها (٤٠) جميعها – تقريباً – مصنوعة من أدوات أقدم ، وهي ضخمة وغلظّة كأكثرية المحافير السابقة .

– محافير قوسية عددها (١٧) يبدو أن إحدى عشرة قطعة قد استخدم في صنعها شظايا خاصة بها وتصال (٤) . تقدر أطوال هذه المحافير بين ٤ – ٥ر٥ سم وهي مشغولة بأناقة – نسبياً – تتناسب والمظهر الفعلي للصناعة . ويتراوح عرض القواطع بين ٥ر٠ – ١ سم . أما بقية المحافير فمصنوعة من قطع صوانية قديمة وهي أكثر خشونة .

– محافير متعددة السطوح عددها (١٩) . إحدى عشرة قطعة تتراوح أطوالها بين ٣ – ٤ سم وهي مصنوعة من شظايا خاصة ذات مقطع عرضي سميك ، وشغلت مطابقة لذلك . يتطابق تشغيل المحافير القوسية والمتعددة السطوح ، ومثيلاتها من الصنف ذاته في الطبقة (٣) .

– محافير مزدوجة عددها (٣) لا سمة خاصة لها نظراً للاعتماد في صنعها على الأدوات القديمة ، وهي محفاران زاويّان بحواف ، ومحفار قوسي مزدوج .

– مناشير عددها (١٦) صنعت – بشكل بسيط – من نصال تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ سم – ٦ر٥ سم ، أسنانها صغيرة ولا يمكن مقارنتها – بتاتا – بالطراز الأقدم الكلاسي . أفضل النماذج موضحة في (اللوحة ٩٢ ، الشكلين ٤١ و ٤٢) . يضاف الى ذلك أن التشذيب المنشاري موجود – غالباً – على أدوات نصلية وعلى نصال مشدبة .

– مثاقب عددها (٢٥) جميعها صغيرة وقصيرة . تشذيباتها على جانب أو جانبيين في الجهة العليا بينما لا توجد مطلقاً على سطح الطرق . ويوجد تسعة عشر رأس مثقب على نصال (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ٧ و ٨) ، وستة على شظايا طبقاً للشكل

(١٤) . يضاف الى ذلك رؤوس ملائمة للثقب في الأدوات الصغيرة - غالباً - والشظايا الصغيرة المشدبة مثل (الأشكال ١٣ - ١٥) .

- أسنة فون - ايف عددها (٢١) ان أسنة فون - ايف (الباهنة المعالم) - في أورينياسيتنا الأخيرة - صغيرة جداً عدا اربع قطع . وتعطي انطباعاً وكأنها من الأدوات الميكروليثية ، أصغرها بطول ٢٧ سم وأكبرها ٥٥ سم . (اللوحة ٩٢ - الأشكال ٤٣ - ٥٣) . ان القطع الصغيرة رقيقة جداً وطبقاً لها فالتشذيب ناعم . ينعدم وجود الطراز الابري المروّس العالي ولا يقاربه الا (الشكل ٥٠) . هناك تسع قطع مكسورة .

- أسنة غير منتظمة عددها (٥٥) هي نصال مشدبة متفاوتة في عدم انتظامها تتراوح أطوالها بين ٣ - ٦ سم . وليس لها سمات خاصة طبقاً (للأشكال ٢٧ - ٣٠ و ٣٣ ، في اللوحة ٩٢) .

- أدوات صغيرة عددها (٢٥٠) تتميز هذه الحضارة بشكل خاص - بالمكاشط العالية وبالعديد الكبير من هذه الأدوات الصغيرة التي تشكل مجموعة من الأدوات ، لها دور كدور الأدوات الميكروليثية في الحضارات الميزوليتية . تتألف هذه الأدوات الصغيرة المعالجة ، من نصال ضيقة أو عريضة قليلاً ، وتتراوح أطوالها بين ٢ - ٣٥ سم وجميعها مشدبة ، لكن التشغيل عليها لم يتم بالاعتماد على أسس موحدة ، بل طبقاً للشكل العفوي للشظية ، وهكذا تشكل خليط متداخل من الأدوات الصغيرة بأشكال مختلفة . لقد بحثنا عن مقاييس متناظرة أو أسس لتجهيز موحدة فيها ولكن دون جدوى . ونادراً ما تظهر تشذبات قائمة ميكروليثية ، ولكن ليس بشكلها الكلاسي ، كما بحثنا عن هذه النماذج الميكروليثية أو النماذج الأبسط منها ذات النهاية العليا المائلة ودون جدوى أيضاً .

ان وصفاً تفصيلياً لهذه الأدوات سيكون اسهاباً لا طائل منه لتقريبنا الى جوهر الموضوع ، ولن تكون جدواه أكثر من الرسوم التوضيحية لعدد من هذه الأدوات . لذلك نوجه الاهتمام (للأشكال ١٧ - ٢٦ - و ٣١ - ٣٨ في اللوحة ٩٢) . كذلك نجد النماذج في الأشكال (٢٧ - ٢٩) - غالباً - بين الأدوات الصغيرة . ومن النادر ان يوجد بينها محافير صغيرة (الشكلان ٢٢ و ٢٣) ، كما يفتقد أي نوع من المحافير الدقيقة أيضاً ، كأداة أو قطعة نفايات لها شبه تجويف مشذب بينما نجد الكثير من رؤوس المثاقب الناعمة على امتداد التشذبات .

يختلف مجموع الأدوات الصغيرة انطباعاً بأنها تراكم ، أغلبه من نصال صغيرة غير منتظمة ، ليس لها مظهر انيق طبقاً للقطع الميكروليثية في الحضارات الميزوليتية .

– رقائق صغيرة مشذبة عددها (١٨٠) وهي مجموعة قريبة من المجموعة السابقة ، وتتألف من رقائق صغيرة الى متوسطة الحجم . وهي كذلك مشذبة على امتداد حواف الرقائق غير المنتظمة . وتبعاً لذلك ، لا يمكن تصنيفها الى مجموعات نماذج محددة ، وحسبنا من الوصف الاشارة الى (الاشكال ١٠ – ١٦ ، في اللوحة ٩٢) . وتواجهنا – هنا – صعوبة في التقويم ، كصعوبة تقويم الأدوات الصغيرة السابقة ، لأن بينها الكثير من الشظايا المنقولة من أماكن أخرى ، وكذلك الأسنة المستيرية فمن غير الممكن الاعتماد على الفوارق الضعيفة في الكمخة للقيام بعملية فصل تام للشظايا القديمة عن الجديدة .

– نصال مشذبة عددها (١٤٠) تتراوح أطوالها بين ٤ – ٥ سم ، وهي قليلة الأناقة رقيقة الى متوسط السماكة . لا يطاول التشغيل – على طول الجوانب بأي حال – شكل التشذيب الأورينيائي النموذجي . بل هو ناعم غير منتظم ، ولا يمتد مطلقاً على كامل طول الحافة . الكثير من القطع مشغول بطول يتراوح بين ١ – ٢ سم ، ومن بينها أيضاً ما هو مأخوذ من مواقع أخرى . يتضح المظهر العام من خلال (الاشكال ٥ و ٦ و ٣٩ – ٤٢ في اللوحة ٩٢) .

– نصال ملساء (أكثر من ١٠٠٠) يوحى مظهرها الجديد بأنها مأخوذة من مواقع أخرى ، وتكوّن ثلاثة أرباع العدد الاجمالي تقريباً ، وهي أصغر حجماً ورقيقة جداً ، تتراوح أطوالها بين ٣ – ٥ سم .

– نوى حجرية عددها (١٢٢) تغلب القطع الأصغر حجماً بين النوى المشغولة ، فخمس وعشرون منها بقياس يتراوح بين ٢ – ٤ سم فقط ، ويصل طول الكمية الرئيسية من ٤ – ٥ سم . القطعة الأكبر طولها ٥٦ سم ، قرابة (٥٠) قطعة لها اشكال النوى الحجرية النصلية المتطاولة . وينحصر التشغيل فوق جانب ولا يتعدى – مطلقاً – نصف السطح الخارجي . بين القطع غير الموحدة والتي بعضها عليه حزوز ناعمة ، لا توجد بتاتاً – نماذج اسطوانية رقيقة ، او هرمية ، أما بقية النوى الحجرية فغير منتظمة ، وغالباً ما تكون ذات اشكال مندفعة ومستديرة أو زاوية . ان سطوح الطرق – عادة – ملساء وقد عثر على خمسة عشر من رؤوس – وحواف نوى حجرية .

– شظايا عددها (١٥٠) ليس لها سمات خاصة .

– الموقد : يتطابق والمواقد السابقة . ويستشف من (اللوحة ٧٥) بأن المواقد موجودة في جميع الطبقات الحضارية ، وبنفس العلاقة – تقريباً – مع الجدار الخلفي .

الخلاصة :

تعرفنا - من خلال الطبقة الحضارية الاعلى في توضعها داخل هذا الملجأ - على صناعة صوانية تشير عناصرها النمطية الأساسية الى تبعيتها للأورينية . وتبين صورة النماذج بشكل عام ، التصنيف المماثل للسويات الأورينية الأخرى . وبالمقابل - اذا ما نظريا الى الأدوات المتفرقة عن كثر - فان هذه الصناعة تختلف جوهرياً - بمظهرها - عما سبقها من صناعات أقدم كما أن أدواتها أصغر بكثير . والعلاقات العددية بين مجموعات الأدوات المتفرقة ، مختلفة أيضاً . تأتي في المقدمة المكاشط العالية الصغيرة الغالبة ، التي تحتل مكان الصدارة في الصورة الاجمالية على الاطلاق . كما ازداد - بشكل كبير - عدد الأدوات الصغيرة ، بينما هناك تراجع في المقاحف النصلية والمخافير ، بصورة واسعة غير مألوفة . لذلك فاننا نعتبر المكاشط العالية الصغيرة ، والأدوات الصغيرة غير المنتظمة - التي تخلص - مطلقاً - من الأدوات الميكرواليتية الهندسية - نماذج رئيسة لصناعتنا هذه .

ان القاء نظرة على التطور ، تمكنا - دون شك - من التوصل الى موقف ضمن رابطة الحضارات الأورينية دون سواها ، تدل عليه بنية النماذج المتماثلة الأصناف ، اضافة الى حقيقة ان مثل هذه العناصر الحضارية سنتعرف على جوانبها المختلفة ، باعتبارها ميزوليتية نموذجية في الملجأ الثالث ، ولا وجود لأي اثر لها في صناعتنا هذه .

وبالاعتماد على مقارنة نمطية لم نتمكن - يقيناً - من اقامة جسر لها مع الطبقة (٢) . ويبدو ان المحاولة لعقد المقارنة مع الطبقة (٣) قد تكللت بالنجاح . فالحضارة (١) والحضارة (٣) ضمن الرابطة الأورينية ، هما صناعتان للأدوات الصغيرة وكذلك فان المعالجة التقنية في تصنيع الأدوات متماثلة في كلا الصناعتين . وتتجلى - بصورة خاصة - في التحزيز الناعم للمكاشط العالية والمخافير وغيرها لقد اشرنا أثناء وصف الطبقة الثالثة الى العرض الكبير - من صنف المكاشط العالية غالباً - في المخافير المتعددة السطوح والقوسية . ولن نخطئ اذا قلنا بأنه وجد - مع المكاشط العالية الصغيرة الكثيرة المتطورة في الطبقة (١) - طراز للمخافير المذكورة الأقدم الفائقة التطور . وكذلك فان عدد الأدوات الصغيرة في كلا الصناعتين ، متفاوت : وأعلى من عددها في الحضارات الأورينية الأخرى .

بذلك نستطيع أن نعبر عن تصورتنا بأن الحضارة (١) يمكن ارجاعها - في تطورها - الى الحضارة (٣) . وانطلاقاً من المظهر العام ، يمكننا الحكم بأنها حضارة أورينية أخيرة ، انتهى معها العصر الباليوليتي الحديث المشرقي في بداية العصر ما بعد الجليدي ، أي حسب العصور ما قبل التاريخية في غرب - ووسط أوربا في نهاية الجدلانية . وبالتأكيد فانه توجد أيضاً صناعات أورينية أخيرة ذات طابع مختلف .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثاني

كما في الملجأ الأول فقد اكتشفنا في الملجأ الصخري الثاني توضعات لا تدل — مطلقاً — على مسار تطوري منتظم متصاعد من مرحلة الى أخرى ، بل تبين من الارتباطات الوراثية بأنها كثيرة التفرع ضمن السويئات الأورينية السبعة لم يظهر للعيان الا فعالية ثلاثة مدارات حضارية على الأقل . فالطبقة (٧) — القريبة من المستيرية — تظهر فيها — من الناحية التقنية — بعض الملامح الباليوليتية القديمة ، وبخاصة في تشييل القاعدة ، والتي ترجع الى تأثير للمستيرية ومن المحتمل أن الطبقتين (٥ و ٤) تشكلان وجهاً متطوراً للطبقة (٧) . واذا أردنا التعبير بصورة أدق ، فإن في الطبقتين (٥ و ٤) صناعة صوانية تعود مباشرة الى ما قبل الأورينية . وهذا يعني أنه لا توجد مع الطبقتين ٥ و ٤ ما قبل الأورينية الباليوليتية الحديثة المتطورة في (حضارة تقية) . وبالمقابل تشكل الصناعات في الطبقتين (٧ و ٦) فروع ما قبل أورينية تأثرت بالحضارة الآشوليو — مستيرية من جهة وبالبرودو — مستيرية من جهة أخرى .

وكمجموعة ثانية لها سماتها الخاصة ، تظهر الصناعات في الطبقتين (٦ و ٢) ، والتي يتجلى طابعها الخاص ، حسب رأينا الذي أشرنا اليه أكثر من مرة ، في استمرارية الأسس التقنية البرودية .

تتبع للمجموعة الثالثة الحضارات (٣ و ١) . فمن الناحية التقنية في تشذيبات المحافير والمكاشط العالية ، تظهر فيها أشد حيوية من بقية الصناعات . ولا نملك في المنطقة أسساً حضارية مورفولوجية حول نشوء هذه المجموعة الثالثة القريبة من المجموعة الأورينية الأوروبية ، بالرغم من أنها يمكن أن تكون لها صلة — الى حد ما — بالطبقتين (٥ و ٤) .

يظهر التتابع الطبقي الحضاري في الملجأ الثاني البنية التالية :

- الطبقة (١) : الأورينية الأخيرة (ميكرو — أورينية) .
- الطبقة (٢) : الأورينية الحديثة (العتلية ؟) .
- الطبقة (٣) : الأورينية الحديثة .
- الطبقة (٤) : الأورينية الوسطى .
- الطبقة (٥) : الأورينية الوسطى .
- الطبقة (٦) : الأورينية الأقدم (أورينية بدائية) .
- الطبقة (٧) : الأورينية الأقدم .
- الطبقة (٨) : المستيرية الأخيرة .
- الطبقة (٩) : المستيرية الأخيرة .
- الطبقة (١٠) : المستيرية الأخيرة .

الملجأ الثالث

جيولوجيا :

يقود البحث في الملجأ الثالث - بالدرجة الاولى - الى الدخول في العلاقات الحضارية الميزوليتية بمنطقة السكنى في يبرود . كذلك فان اكتشاف توضع طبقات ميزوليتية في المنطقة له قيمة خاصة ، ذلك لأن القسم الرئيسي من أنقاض أشباه المغاور قد تعرض للترحيل في العهود المتأخرة . اضافة الى أن بقاء أجزاء من الطبقات النيوليتية يعزى الى أن هذا الملجأ المزدوج الصغير ، لم تتوفر فيه الامزايا سكنية ضئيلة . وبغض النظر عن المساحة الضئيلة فقد توضع أمام الملجأ كتل صخرية متهدمة ارتفاعها بارتفاع البيوت ، تعذر معها دخول اشعة الشمس الا في فترة الظهيرة ومن الجزء الغربي للملجأ بينما الجزء الشرقي لا تصله الأشعة الا وقت قصير . ويحتمل أن الترحيل الضئيل لم ينفذ - في المقطع الذي جرى عليه البحث - الى الطبقة النطوفية ، أما النصف الثاني من الملجأ فلم يشمل الترحيل الطبقة النيوليتية بأكملها ، وربما يكون ذلك قد نشأ من جراء بناء زريبة أو مخزن أو نتيجة لضرب الحيوانات الارض بأرجلها .

الأمر المهم في هذا الملجأ يتعلق بتجويفين مترابطين شكلهما شبه كروي تقريباً ، وهما مفتوحان من الجهة الجنوبية الغربية ، يتوضعان في منتصف المسافة بين الملجأين الأول والثاني (اللوحتان - ٩٤ و ٩٥ -) طول كل منهما ٧ م وارتفاعه ٦ م . وقد توضع الركाम - ذو اللون البني المحمر - الناجم عن التعرية - بارتفاع ٣٥ م وهو ناعم جداً اذا ما قورن بالتوضعات الأورينياسية للملجأ (الثاني) بينما يكون ذا خصائص أكثر خشونة في الطبقات الأورينياسية العميقة جداً فقط .

ولقد وجدنا مثل هذه العلاقات في الملجأ الثاني وهذا ما يؤيد التصور القائل بأن هذه التوضعات الناعمة لا يعزى نشوؤها الى مؤثرات جيولوجية معينة فقط . وانما الى نشاط الانسان . فعندما حصلت الإقامة الطويلة - وهذا ما يتضح من الموجودات الصوانية الوفيرة - توضع الركام الناعم ، ويرجع ذلك ، ايضاً الى ازالة

قطع الركام الكبيرة للأغراض السكنية ، أي أنه اصطناعي المنشأ . كان الركام بصورة عامة - مخلخلًا جدًا ، بينما كانت المواضع الأعلى - فقط - قاسية جدًا ولا وجود للمكونات البريشية فيه .

حجم التنقيب :

لأسباب مالية ، كان علي أن أحصر أعمال التنقيب في التجويف الغربي الذي يُحتمل أنه كان الموقع الأكثر سكنياً . كانت مساحة الحفر - في البداية - ٣٠ م^٢ تقريباً ، ثم انحسرت بسبب بروز الجدار الخلفي وتم تحويل الحد الأمامي للحفر - كما في الملجأ الثاني - إلى حدود تساقط الكتل الحجرية الكبيرة التي توضع على حدود الرقعة السكنية ، دون أن تحدث فيها أي أذى وبدا لنا - في الوقت نفسه - التراجع المطرد للأدوات . لقد وجدت الكميات الأوفر من الأدوات الصوانية - كما هي الحال دائماً - بالقرب من الجدار الخلفي وهكذا عثر على القطع الأهم - في الطبقة الثالثة بأسرها - قرب الجدار الخلفي مباشرة ضمن دائرة كاملة وتم تنخيل الركام كله بمنخل ناعم .

الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

لقد وجدنا صلة بالمسار الحضاري في الملجأ الثاني وذلك بوجود الأدوات الأورينياسية التي عثر عليها في الطبقتين ١٠ و ٩ من هذا الملجأ الثالث ، والتي توضح من خلال عددها الضئيل - بأنها أقرب إلى المآوي المؤقتة منها إلى أماكن إقامة لهؤلاء الصيادين . وبذلك تم تتابع التطور في أشباه مغاور يبرود من الآشولية وحتى العصر النيوليتي . وتنتأى القيمة الخاصة للموجودات الأورينياسية الضئيلة بأننا من خلالها وباعتماد على الأسس الطباقية - استطعنا الحصول على مقياس تقريبي للعصر الميزوليتي في الطبقة ٨ .

والحقيقة أنه تم التوصل إلى معرفة العديد من الحضارات الميزوليتية التي كانت مجهولة حتى الآن ، ولبعضها مظهر شديد التباين وهذا يوضح بأننا ما نزال في بدايات أبحاث العصر الميزوليتي لمنطقة الجسر البري الأوروبي الآسيوي الأفريقي ، كما يوضح المسائل الواجب حلها إذا أردنا التعرف - فعلياً - على العصر الحجري لهذا البلد .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة ١٠ الملجأ الثالث - اللوحة ٩٧ .

توضعت الأدوات مباشرة فوق الأرض الصخرية . جميع القطع - تقريباً - مكونة من الصوان الأسود أو الداكن القليل الكمخة . ان عدد الأدوات قليل وهو كاف فقط للقيام بالتحديد النمطي التقريبي بالرغم من اننا لا نمتلك صورة متكاملة عن نماذج هذه الحضارة الا انه يمكن تحديدها بأنها أورينياسية حديثة قطعاً .

النماذج الموجودة هي :

٦	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- محافير زاوية
٣	- محافير بحواف
١	- محافير متعددة السطوح
٣	- محافير غير نموذجية
١	- مثاقب
٣	- نوى حجرية
١٠٠	- نصال وشظايا
<hr/>	
١٢٠	المجموع

- مقاحف نصلية مستديرة (٦) : منها (الاشكال ١ - ٤ و ٦ اللوحة ٩٧) والقطع الهامة بينها الشكلان ٢ و ٦ فقط ، فالأول هو مقحف رقيق جميل له مظهر أورينياسي ، ولا يشبهه الا المقحف المزدوج - الأطول منه قليلاً ، المعروف فقط في الطبقة ٣ ، الملجأ الثاني . أما المقحف (الشكل ٦) فيذكر بالمقاحف المركبة والمحافير من الطبقة نفسها ، مع أنه ليس محفراً .

- محافير زاوية (٣) هي موضحة في الأشكال ٨ و ٩ و ١١ من اللوحة ذاتها يبدو (الشكل ٩) وكأنه أداة مشدبة على طول الجانب معاد تشغيها ، أما (الشكل ١١) فأهم من سابقه ، يبلغ عرض قاطعة المحفار فيه ١٥ سم ، وتشبه هذه الأداة - الى حد بعيد - النماذج المماثلة من الطبقة ٣ في الملجأ السابق .

- محافير بحواف (٣) اثنان منها تكوينهما مألوف ، والثالث يوضحه الشكل ١٢ وهو مجهز - في النهاية السفلى - بمقحف أنفي الشكل .

– محافير متعددة السطوح (١) أداة صغيرة تشبه نماذج المحافير المتعددة السطوح في الطبقة الثالثة من الملجأ الثاني .

– محافير غير نموذجية (٣) نعرض الأدوات الثلاثة الملائمة للنكش في اللوحة ٩٧ . في الشكلين ٥ و ٧ يظهر سطح الطرق في الأعلى أما الشكل ١٠ فمشذب قليلاً على الرأس وعلى الجهة المقابلة ، ويحتمل أن يكون ظهر النواة الحجرية قد استخدم كمحفار .

– مثاقب (١) يظهر رأس مثقب – بطول ٢ ر. سم – على شظية سميكة قليلة التشذيب . وليس له أهمية من الناحية النمطية .

– نوى حجرية (٣) تتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ سم . وهي مستديرة غير منتظمة .

– نصال وشظايا (أكثر من ١٠٠) هي غير مشغولة ، ولا تظهر بينها أشكال بارزة مميزة .

الخلاصة :

لا يسمح العدد الضئيل من الأدوات الموجودة الا باثبات وجود أصحاب حضارة أورينياسية ، كما لم يتمكن من القيام بالاستنتاجات الحضارية المورفولوجية على أساس المقارنة النمطية . الا أنه – باستطاعتنا القول – من خلال التطابق الظاهر ذي الأساس الضعيف – أنه من الممكن أن تكون هناك قرابة وراثية مع الطبقة الحضارية ٣ في الملجأ الثاني . كذلك فإن أسس التوضع الطبقي تدعم تزامناً تقريبياً بينهما .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة ٩ – الملجأ « الثالث » اللوحة ٩٨ .

ان الطبقة التالية – الأعلى عند المستوى ٣ م من هذا الملجأ . هي صناعة أورينياسية حديثة أيضاً ، ليس هناك ما يثبتها الا ملامح بسيطة باقية . وهذا يدفعنا الى القول بأنه لم تكن فيها سكنى فعلية ونعرض في اللوحة ٩٨ بعضاً من الأدوات القليلة الموجودة .

ان الأدوات مصنوعة من الصوان ، الضارب الى البني والأبيض ذو الكمخة وهي :

٤	- مقاحف نصلية مستديرة
١	- مقاحف مستديرة
١	- مكاشط عالية
٢	- محافير زاوية
١	- محافير قوسية
٣	- محافير بحواف
١	- نصال مشدبة
٣٠	- نصال وشظايا

الجموع ٤٣

- مقاحف نصلية مستديرة (٤) من المقاحف النصلية المعروفة (اللوحة ٩٨ ، الأشكال ١ - ٤) يوجد اثنان عريضان جداً ، ولهما مقطع عرضي سميك تقدر سماكته بـ ١ سم و ٢ سم . ولهذه المقاحف مظهر الأدوات من الطبقة ٢ في الملجأ الثاني .

- مقاحف مستديرة (١) (اللوحة ٩٨ ، الشكل ٩) . ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وتظهر عليه في الجانب الأسفل بضع تشذبات صدفية ، والمقطع العرضي له قريب من الشكل الدرعي .

- مكاشط عالية (١) حوّل من نواة الى مكشط عال مع جبهة مكشط مروسة .

- محافير زاوية (٢) هي محافير سميكة جداً ، يتراوح مقطعها العرضي بين ٢ - ٢.٨ سم (اللوحة ٩٨ ، الشكلان ٦ و ٧) . الآخر منهما مجهز في النهاية السفلى على شكل مقحف .

- محافير قوسية (١) سماكته ٢ سم (اللوحة ٩٨ ، الشكل ٥) . له - والمحافير الزاوية السابقة - مظهر مشابه تماماً للأدوات الماثلة في الطبقة ٢ من الملجأ « الثاني » .

- محافير بحواف (٣) ليس لها مميزات خاصة . منها اثنان مصنوعان من شظايا سميكة والثالث مصنوع من نصلة .

– نصال مشدبة (١) كسرة مشدبة على الجانب الأيمن (الشكل ٨) ولا يمكن اعتبارها طرازاً واضحاً .

– نصال وشظايا (٣٠) نمطياً ليس لها قيمة .

الخلاصة :

تكفي البقايا الحضارية للتحدث بثقة عن حضارة أورينياسية حديثة فقط . وبالرغم من ضالة المؤشرات النمطية فإن فكرة التماثل الحضارية مع الطبقة ٢ من الملجأ الثاني قد تكون صحيحة ويثبت صحة هذا التصور أن كلا الحضارتين قد استخدمتا نفس مادة الصوان النموذجية .

الانقلاب من العصر الباليوليتي الى العصر الميزوليتي

عثرنا – من خلال الطبقة ٨ – على دلائل تؤدي الى مسار العصر الميزوليتي المشرقي . لقد تم هذا الانقلاب في المنطقة – حسب مدى رؤيتنا – بحدّة ودون مراحل انتقالية . وبصرف النظر عن الظواهر العامة كالنصال والمكاشط العالية أو المحافير – كبقايا من الأورينياسية – فإن العصر الميزوليتي يرتدي ثوباً جديداً كل الجدة . لذلك فإنه من الصعب – حتى الآن ، إذا ما أخذنا بالنواحي النمطية – الاعتقاد بأن الحضارات الميزوليتية التي عثرنا عليها قد قامت على أرضية أورينياسية . والأقرب الى التصور هو أن يعزى ذلك الى انتقال مجموعات جديدة ، وهذا ما يظهر مدى ضعف رؤيتنا للعلاقات الميزوليتية في هذه الأماكن – حتى الآن ، مع وجود امكانية الكشف في كل وقت عن العديد من السويات الحضارية الانتقالية ، والتي تمكن من الوصول الى التصور المتكامل .

لنتقل الآن الى مجموعة الحضارات الميزوليتية التي كانت مجهولة السمات حتى الآن ، لتحدث عن شي من تسمياتها . لقد تجنبنا نقل تسميات خاصة بالصناعات الصوانية الباليوليتية ، الى المظهر المجهول حتى الآن ، فحاولت جاهداً توضيح خصائص طرق تأثير التيارات الحضارية المعروفة سابقاً ، وعمدت الى تسميات اضافة للتعبير عن مثل هذا الاجتياح .

لم يتلائم هذا المنحى ومراحل العصر الميزوليتي ، لأننا نفتقد الأسس الملائمة للتصور النمطي الجديد في العصر الحجري الأوسط ، يضاف الى ذلك أنه من الضروري تقديم تسميات مرحلية محلية للعصر الميزوليتي لأن الأمر لا يتعلق باحتياجات حضارية

عالية . وانما يتعلق بمراحل تطويرية اقليمية قصيرة . وهكذا يمكننا الآن وبكل اطمئنان ، توثيق فرضية انتقال اصحاب الحضارة القفصية من شمال افريقيا عبر الجسر البري العربي وحتى شمال اوربا - على سبيل المثال .

الاسكفتية (الميزوليتي المبكر)

الطبقة ٨ - الملجأ الثالث - اللوحتان ٩٩ و ١٠٠ .
عشر عند المستوى ٢٨ م مباشرة - فوق الأورينياسية الحديثة في الطبقة الحضارية ٨ - على الصناعة الميزوليتية الأكثر قدماً . عدد ادواتها ليس كبيراً جداً ، لكنه يكفي لتوضيح الهوية الخاصة لهذه الحضارة ، ولتقديم نماذجها الرئيسية . وانطلاقاً من الأسس المشار اليها ، أطلقت تسمية خاصة بهذه الحضارة فاخترت اسم « وادي اسكفتا » حيث يقع الملجأ الثالث - (في اللهجة اليبرودية اسكيفتي) .

يتضح ان هذه الصناعة - على عكس الحضارات الميزوليتية الأحدث - لا تختلف بشكل كبير عن الصناعات الأورينياسية . وهذا يعني انها لا تتميز بحجومها الأكثر ضآلة أو بأناقيتها الاسمى . فقط من خلال تكوينها المعتمد على اساس هندسي ، فان الدقة الميزوليتية - الى حد ما - تنتقل الى حضارتنا هذه . وللصوان المستخدم فيها خصائص مفضلة ، لونه ضارب الى الصفرة وحتى البني المزرق وعليه كمخة ضعيفة .

النماذج هي :

٣	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- مقاحف نصلية مستقيمة
٢	- مكاشط شظايا
٨	- مكاشط عالية
١	- ادوات مركبة
١	- محافير متوسطة
٥	- محافير زاوية
٤	- محافير بحواف
٣	- محافير قوسية
١	- محافير متعددة السطوح
١	- محافير نوى
١	- مناشير
١	- مثاقب

١٠	— نصال زاوية قائمة
٢	— نصال بنهاية عرضية
٣	— نصال بنهاية مائلة
٧	— أسنة
٣	— أدوات ميكروليدية
٧	— نصال مشغولة
١٣٠	— نصال ملساء
٤٥	— شظايا
٩	— نوى حجرية
١١	— رؤوس وظهور نوى حجرية
<hr/>	
٢٦١	المجموع

— مقاحف نصلية مستديرة (٣) منها مقحف بطول ٤ سم وبعرض ٢ سم ، وهو رقيق ، ذو شكل مألوف ، رشيق — تقريباً — عند النهاية السفلى . الثاني له نفس العرض وطوله ٢٥ سم ، النهاية السفلى مكسورة اما الثالث فهو مبين في (الشكل ٧ ، اللوحة ٩٩) الا أنه مقوس قليلاً ، وصنع من نواة ظهر حجرية قصيرة .

— مقاحف نصلية مستقيمة (٣) منها اثنان مصنوعان — ايضاً — من ظهري نواتين حجريتين (الشكل ٨ اللوحة ٩٩) ، والثالث يقدمه الشكل ٩ .

— مكاشط شظايا (٢) ليس لها أهمية من الناحية النمطية . واحد منها مصنوع من شظية بطول ٣٥ سم ، يظهر على الجانب تشذيب قليل . والثاني مصنوع من قطعة شظية طولها ٢٥ سم مع تشذيب مجوف بطول ١ سم .

— مكاشط عالية (٨) خمسة منها صغيرة جداً تتراوح أطوالها بين ٣ — ٤ سم . ونرى في (الشكل ٥ — اللوحة ٩٩) مقحفاً شكله كالفم وارتفاعه ١٣ سم . وللأداة في الشكل ٦ نفس الارتفاع ، ويبدو أنه مهشم في الجبهة . وفي الشكل ١٠ نموذج وحيد ارتفاعه ١٢ سم وهو طراز ضيق جداً . الرابع مطابق — تقريباً — للشكل ٥ لكنه أطول وأضيق . واثنان آخران شكلهما مألوف يشبهان الحافر (الشكل ١) . اما القطعتان الباقيتان فلهما شكل قريب من الحوافر مصنوعتان من نواتين حجريتين بطول ٦ سم .

ويبدو من خلال الأسس القليلة ان المكشط العالي للاسكفتية له حجم ضئيل مطابق (الأشكال ١ و ٥ و ٦ و ١٠) .

– أدوات مركبة (١) هو مقحف بحواف سميك طوله ٥ سم مميز بقاطعة عرضها ١ سم وفي النهاية المقابلة مجهز بمقحف نصلي مستدير .

– محافير متوسطة (١) المحفار المتوسط المألوف مصنوع من شظية رقيقة طولها ٥ سم وعرضها ٢ سم وله قاطعة بعرض ٢ سم .

– محافير زاوية (٥) جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين ٣-٥ سم ويتراوح عرض قواطعها بين ٢ سم - ٥ سم . وليس لها سمة خاصة .

– محافير بحواف (٤) سواء المحافير ذات الحواف والمحافير القوسية – أيضاً – بعضها سميك جداً وقواطعها عريضة . ولم يظهر عليها أي تقدم في منحى اتجاه الأدوات نحو الصغر لتأخذ طابع الميكروليتية . وهذه الظاهرة يمكن تتبعها في العصر الميزوليتي بأسره . وكذلك نعثر – دائماً – على محافير عريضة جداً في الحضارات الميكروليتية الحقيقية الأحدث .

استخدمت في صنع هذه المحافير ذات الحواف نصال سمكية من صنف الشظايا . تتراوح أطوالها بين ٥ سم – ٦ سم . بعد أن رأينا القطعة المميزة بقاطعة عرضها ١ سم المبينة في (الشكل ٢ اللوحة ٩٩) . وجدنا قطعاً أقصر يتراوح عرض قواطعها بين ٥ سم و ٩ سم و ٦ سم .

– محافير قوسية (٣) القطعة الأكبر مبينة في الشكل ٣ من اللوحة ٩٩ تصل سماكة هذه الشظية حتى ٢ سم ويبلغ قياس القاطعة ١ سم . يوجد تحت القاطعة تجويف مشغول كالمميز للمحافير القوسية الكلاسية . الثاني مطابق للأول تماماً لكنه أقصر قليلاً وأعرض ، أما الثالث فطوله ٢ سم ويظهر عليه تحزيز ناعم يبدأ من السطح العمودي . القطعة الأخيرة بحواف وهي تماثل مكشطاً عالياً بعرض ١ سم .

– محافير بسطوح متعددة (١) محفار ساكنه ١ سم مبين في الشكل ٤ ، اللوحة ٩٩ .

– محافير نوى (١) طوله ٧ سم وعرضه ٤ سم وسماكته ٢ سم ، وهو بسيط من الجهة اليسرى التي لها قاطعة عرضها ٢ سم . وعلى الجهة اليمنى سطوح محززة مكررة ، ويتطابق من الناحية الشكلية محفراً متوسطاً ضخماً . ويمكن اعتباره – كما في الحالات المماثلة – مكشطاً عالياً ضيقاً .

– مناشير (١) هو منشار نصلي طوله ٦ سم مميز على طول الجانب بتشذيب منشاري ضعيف متبادل .

– مثاقب (١) ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وقد تشكل رأس المثقب من خلال نتوء عفوي المنشأ على نهاية نصلة بطول ٥ر٤ سم .

– نصال زاوية قائمة (١٠) نأثني مع هذه القطع الى النموذج الرئيسي للاسكفتية الميزوليتية المبكرة وليس لدينا – بتاتاً – أية مرتكزات لارجاع هذا الطراز الى الشكل القديم للاورينياسية .

استخدمت لتصنيع هذه الأدوات الهندسية نصال بعرض يتراوح بين ١-٥ر١ سم وهي ذات مقطع عرضي موشوري (٣) أو شبه منحرف ، ومنظرها على طول الجانب مستقيم تماماً . وهي رقيقة جداً تتراوح سماكتها بين ٢ر٠ – ٥ر٠ سم ، ومما يميز طراز هذه الأدوات ، تشذيب قائم عرضي ، يمكن ان يكون على نهاية أو على كلا النهايتين . التشذيبات مشغولة بشكل قائم يتناسب وارتفاع الأدوات ، أي بارتفاع يصل حتى ٥ر٠ سم . وتراوح الزاوية الحاصلة بين ٤٥° – وهذا نادر و ٩٠° . وتغلب فيها الحواف المتطاولة على جانب أو على كلا الجانبين ، وينطلق التشغيل الناعم من الجانب العلوي أو السفلي (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١ – ٣ و ٦ – ٩) .

يوضح (الشكل ٣ ، اللوحة ١٠٠) التشكيل البسيط لهذه الأدوات . وهو القطعة الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بسطح طرق سالمة . وهناك خمس قطع أخرى مكسورة في نهاية منها (الشكلان ١ و ٢) وهذا يجعل التعرف عليها صعباً فيما اذا كانت قطعة مشذبة بسيطة أو مزدوجة النهاية .

القطع الأهم هي الموضحة في (الشكل ٦ – ٩) والتي لها على كلا نهايتيها تشذيب . يوجد منها أربع قطع . ولربما كانت بعض القطع المكسورة تابعة لهذا الطراز من الأدوات . وكما يتضح من الشكلين ٦ و ٨ فان مثل هذه القطع ذات الشكل الهندسي لا تكون الا مستطيلة . بينما يكون الشكلان ٧ و ٩ متطاولين – قليلاً – في النهاية السفلى . اما القطعة (الشكل ٨) فمهشمة في النهاية السفلى وعلى جانب سطح الطرق تشغيل يبدو غير واضح .

– نصال بنهاية عرضية (٢) تشبه هذه النصال الطراز السابق الى حد بعيد . وهي مميزة في النهاية العلوية بامتداد ممشوق وبتشذيب عرضي . ولربما كانت ضرباً من الطراز السابق . وهذا الطراز مبين في (اللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٥) ، والقطعة الثانية أصغر يبلغ طولها ٣ر٣ سم وسماكتها في النهاية السفلى ٣ر٠ سم ، وفي النهاية العليا ١ر٠ سم ، بينما تبلغ هذه القياسات في القطعة الأكبر ٤ر٠ سم و ٢ر٠ سم .

– نصال بنهاية مائلة (٣) الأدوات الصغيرة قريبة من النصال المستطيلة وهي

مشدبة في النهاية العليا بشكل زاوي مائل (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ٤ و ٥ و ٢٠) ،
حالة أفضل قطعة بينها يقدمها الشكل ٤ . سماكة النصال ٤ ر. سم وتزيد في النهاية
العليا ب ٣ ر. سم تقريباً . ويميزها التشذيب القائم الزاوي وهي مشفولة بنعومة على
طول الجانب الأيمن . ويقع التشذيب المائل على نهاية سطح الطرق القديم . ويوضح
(الشكلان ٥ و ٢٠) قطعتين رقيقتين أيضاً لهما سطوح مكسورة عند النهاية المروسة .

— أسنة (٧) : صنعت — أيضاً — من نصال رقيقة تراوح أطوالها بين ٤ — ٥ ر. سم ،
ويمكن التمييز بين مجموعتين فيها : فالأولى مشدبة على طول الجانب ، ومقوسة —
(٤) ، (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١٢ و ١٦ و ١٧) والثانية بسيطة على شكل أسنة
مستقيمة (٢) عليها تشفيل على طول الجوانب (الشكلان ١٠ و ١١) التشيب قائم
أو مائل قليلاً .

القطع المقوسة لها مظهر أسنة شاتيلبيرون ، إلا أننا لا نريد إطلاق هذه التسمية
عليها في العصر الميزوليتي . أن القطعة المبينة في (الشكل ١٤) قد أصابها تشقق بفعل
النار أما نهايتها العليا فمتكسرة (الشكل ١٧) كونت كمحفار قوسي . ولاندري فيما
إذا حصل هذا بعد كسر رأسه . أو أنه — أصلاً — محفار . الأسنة المستقيمة أسنة
فون ايف أو أسنة لاغرافيت ، وهكذا فإننا لا نريد أن نربط هذه الأسنة — في كلا
المجموعتين — باسم نموذج . ونحتاج إلى عدد كبير لتحديد مظهر خاص بها . ولربما
كانت باكورة الأسنة الفليطية الموجودة في الطبقة الثالثة .

وهناك قطعتان — برؤوس — غير نموذجيتين طول كل منهما ٤ سم ، مصنوعتان
من نصال عريضة جداً بالمقارنة مع الأدوات الأخرى ، وهما مميزتان بتشذيب قصير
على طول الجانب .

— أدوات ميكروليتية (٣) لا تتميز هذه الصناعة عن سواها من الحضارات
الأحدث وعن بقية الحضارات الميزوليتية الأخرى بوجود الأشكال الزاوية القائمة
فحسب . وإنما — أيضاً — عن طريق قلة عدد الأدوات الميكروليتية . تقدم في (اللوحة
١٠٠) القطع الثلاثة مبينة في (الأشكال ١٨ و ١٩ و ٢١) فهي كبيرة جداً ، لكنها
تتلاءم — شكلياً — والأدوات الميكروليتية الأحدث . لذلك نستطيع أن نطلق عليها هذه
التسمية ، (الشكل ١٨) سماكته ٤ ر. سم و (الشكل ١٩) ٣ ر. سم و (الشكل
٢١) فقط ٢ ر. سم . جميع القطع مميزة بتشذيب ميكروي ناعم . ولا وجود للمحافير
الميكروية بينها .

— نصال مشفولة (٧) التشفيل السطحي غير المترابط ضئيل على هذه النصال ،
لذلك لا يمكننا الإشارة إلى تشذيب أورينياسي — أو مكشطي ، نقدمها في (اللوحة
٩٩ ، الأشكال ١١ — ١٦) (واللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٣) .

– نصال ملساء (١٣٠) : تتراوح أطوالها بين ٣ – سم . ليست سميكة جداً ولا تتميز بأناقة خاصة أو سمة أخرى تميزها عن النصال الأورينية .

– شظايا (٥٥) ليست كبيرة جداً ، وليس لها سمات خاصة .

– نوى حجرية (٩) تتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ سم . لجميعها شكل النوى الحجرية النصلية ، ويبدو أنها أكثر أناقة من النماذج الأورينية المماثلة ، منها ثلاث قطع رقيقة والباقية مستديرة ولا وجود للنماذج الهرمية أو الاسطوانية . يمتد التشقيل – في الحد الأقصى – الى ما فوق منتصف الجانب الخارجي ، ثلاث قطع منها مجهزة بنهايتين .

– رؤوس – وظهر نوى حجرية (١١) هي أكثر من النوى الحجرية ، وقدمت هنا – فقط – من أجل الإحصاء العددي .

– بقايا حوارية حمراء : وجدت في هذه الطبقة على كتلة حجرية كبيرة (١ × ٢ سم) تحتوي على بقايا حوارية حمراء ، كما عُلِقَ على نصلة أصغر ، دقيق حواري أحمر .

– لا أثر لوجود موقد .

الخلاصة :

وصلنا مع محتويات الطبقة (٨) الى صناعة صوانية ذات مظهر ميزوليتي ، وقد أطلقنا عليها تسمية الاسكفتية لأنها اكتشاف للمرة الاولى من نوعه ، وأرخناها في العصر الميزوليتي المبكر . قمنا بالتحديد الزمني بالاعتماد – فقط – على التوضع الطبقي القريب من الأورينية . ومما تجدر الإشارة اليه أننا ما نزال بعيدين جداً عن إمكانية التاريخ الدقيق للحضارات الميزوليتية في المشرق .

إضافة الى الأدوات العامة – مثل النصال والمكاشط العالية والمحافير اللافتة للانتباه من خلال عرضها الكبير – توجد نماذج رئيسة في الاسكفتية من النصال القائمة الزاوية أو المائلة . وهي غريبة – مما يدفعنا – بالرغم من قلة مجموع اللقى – الى اضافة تسمية جديدة على هذه الحضارة . ونظراً الى العدد الضئيل ، لا يمكن اعتبار مظهر النصال المروسة الموجودة ، طرازاً خاصاً . ولا أثر لوجود ميل نحو بواكير للأدوات الميكروليتية في الاسكفتية . كما لا يوجد – حتى الآن – في المنطقة ولا في أي موقع آخر في الشرق أدوات أقدم ، يمكن أن تكون مشابهة لهذه الأدوات نمطياً . ومن المحتمل – بالمقابل – وجود علاقة وراثية مع صناعة الطبقة ٣ في هذا الملجأ . وسوف نعود الى هذا الموضوع أثناء وصف الطبقة المذكورة .

النبكية (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٧ - الملجأ الثالث - اللوحة ١٠١ .

مع الاطلاع على الصناعة في الطبقة ٧ ، نصل الى توجه جديد وجذري يقوم على قاعدة الاعتماد على اشكال الأدوات الصوانية . فلقد تقدمت العناصر الميزوليتية - وبخاصة من الأدوات الصغيرة - لتحتل مكان الصدارة فيها ، كما ازاحت الستار عن هوية الصناعة لتظهر بجلاء . وبما أن المكتشفات الماثلة غير موجودة - حتى الآن - لذلك أطلقنا على هذه الحضارة الميزوليتية تسمية (النبكية) وهي مستمدة من الموقع القريب من النبك . لقد توضع الطبقة الحضارية عند المستوى ٢٥ م ، وأغلب صوانها من اللون الرمادي أو الضارب إلى البني .

من خلال شيوع الأدوات الميزوليتية بين مجمل الأدوات الصوانية للنبكية تتكون سمة انحدار في هذه الحضارة لم نشهد مثيلاً لها - من قبل - بهذا الحجم . ومما يدعو للدهشة - وعلى سبيل المثال - أنه لا يوجد بين ألف قطعة صوانية مشغولة ، ولا مقحف نصلي فعلي واحد . ان انعدام وجود المقاحف النصلية ، والذي تمكن ملاحظته في طبقتين نبكيتين آخرين ، لا يمكن اعتباره الا ظاهرة رئيسة سلبية في الحضارة النبكية .

نماذج الحضارة النبكية قليلة الاثارة وواسعة الانتشار ، كما يتضح من القائمة التالية :

٢٦٥	- ادوات ميكروليتية
١	- محافير زاوية
٧	- محافير بحواف
١	- محافير قوسية
٣	- محافير نوى
١٣	- مكاشط عالية
٩	- نصال مشغولة
٦٠٠	- نصال ملساء
٩٠	- شظايا
٢٦	- نوى حجرية
٤٥	- رؤوس - وظهور نوى حجرية
١	- قطع حلي صدفية
<hr/>	
١٠٦١	المجموع

— أدوات ميكروليتيية (٢٦٥) جميعها موحد في الشكل الأساسي . فهي — فقط — من النماذج المتطاولة . أي ان عرض الأداة أقل بكثير من طولها ، ويمكننا التمييز — ضمنها — بين مجموعتين رئيسيتين ، الأولى أدوات ميكروليتيية بنهاية مائلة ، والأخرى بنهاية مروسة . ويمكن تصنيف هذه الى مجموعات فرعية ، كما يتضح من الوصف اللاحق ، التشذيبات قائمة حتى العمودية . وتستخلص السماكة العامة للمقاطع العرضية من الأشكال في (اللوحة ١٠١) .

— أدوات ميكروليتيية ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٢٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) . بين الأدوات الميكروليتيية ذات النهاية الزاوية المائلة — الزاوية عادة (٤٥ °) — يمكن ، في التصنيف الفرعي ، عزل القطع العريضة — نسبياً — ضمن مجموعة خاصة بها ، عن بقية القطع الأخرى . نعرض من الأدوات الـ ٤٥ عدداً في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٨ — ١٩) . ففي (٣٧) قطعة تظهر نهاية الزاوية من اليمين الى اليسار ، منها ثماني قطع — فقط — نحو اليمين . في ثماني قطع أخرى تكون نهاية الزاوية كسطح مكسور ، وهي ملساء (الشكل ٨) ، أما الباقية فمشذبة . وفي (٣١) قطعة يكون طول الجانب القصير مشذباً ، منها (٩) قطع كمجموعة خاصة ، تشذيباتها على سطح الزاوية فقط ، (الشكلان ١٧ و ١٨) وهناك ست مائلة نحو اليسار ويقدم الشكل ٧ قطعة فريدة . ويبلغ الطول الأقصى ٣٥ سم والادنى ١٩ سم .

— أدوات ميكروليتيية ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، ضيقة (٣٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) : لها نفس الشكل الأساسي للأدوات السابقة من هذه المجموعة الرئيسة . لكن سمتها الحاسمة تظهر بضالة عرضها المتناهية ، وتوجد بأطوال تتراوح بين ٧ سم — ٣٨ سم (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢٠ — ٣٢) . بين الـ (٧٥) قطعة هناك (٥٠) لها سطح مائل نحو اليسار (٢٠) نحو اليمين (اللوحة ١٠١ — الشكل ٢٠) . ولا توجد بين النماذج الضيقة نهايات مائلة غير مشغولة ، كما يقل وجود ذوات الحواف الجانبية الملساء . وعلى عكس النماذج العريضة المشغولة دائماً في نهاية واحدة فاننا نجد بين النماذج الضيقة ما هو مشغول على نهاية مزدوجة وعددها (٩) قطع (اللوحة ١٠١ الأشكال ٢١ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٤٥) . كما يبيّن (الشكلان ٢٩ و ٣٢) أربع قطع لها تحزيز صغير تحت الرأس .

— أدوات ميكروليتيية ممشوقة بنهاية مروسة (٣٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) .

لا ينحدر التشذيب على النهاية العليا للأدوات الدقيقة جداً — ضمن هذه المجموعة . وانما يتجه بانتظام الى الرأس . وبما أن الحافة الحادة غير مشغولة فإن

التشذيب يمتد على شكل قوس ضعيف التقوس باتجاه الرأس . كما يظهر على جميع القطع تحدّب ضعيف (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٣٣ - ٤٤) . ولا توجد بينها أدوات ابرية الشكل ذات رأس مستقيم . نصفها مقوس الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . وتعتبر ظواهر استثنائية تلك القطع التي ينحصر فيها التشذيب على النصف العلوي (الشكل ٣٩) . هذه الأدوات غالباً ما تكون ناعمة جداً ، تتراوح أطوالها بين ١٨ - ٣ سم .

— أدوات ميكروليتيّة غير منتظمة (١٥٪ من المجموع العام تقريباً) . اضافة الى الأدوات الميكروليتيّة المشمولة في مجموعات النماذج ، توجد قطع متفرقة غير منتظمة الشكل . اكثر الأصناف الجاذبة للانتباه تقدمها في (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٤٦ - ٥٨ ، والأشكال ٦٧ - ٧١) . وتوضح (الأشكال ٤٦ - ٤٩) الأشكال النادرة الفريدة في مجمل الصناعة ، وهي قطع مشغولة من الجانب السفلي . أما الاشكال الباقية والتي لها شكل فريد ، فليس لها الا قيمة ضئيلة من الناحية النمطية .

— محافير ميكروية ومحافير ميكروية حقيقية (٥٪ من المجموع العام تقريباً) اضافة الى الطراز المعروف للمحافير الميكروية (٤) ، (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٦٣ - ٦٦) ، توجد ستة من (المحافير الميكروية الحقيقية) (الأشكال ٥٩ - ٦٢) ، منها أربعة عليها اكثر من طريقة محفار .

— محافير زاوية (١) شكله مألوف . وعرضه في القاطعة ٣.٠ سم ، صنع من ظهر نواة حجرية طولها ٧ سم .

— محافير بحواف (٧) لا يوجد بينها ما هو مصنوع من النصال ، بل جميعها من شظايا سميكة متطاولة أو عريضة ، أو من كتل صوانية رقيقة تتراوح أطوالها بين ٤ - ٥ سم . ويتراوح عرض قواطع هذه المحافير الخشنة جداً بين ٣.٠ - ١ سم ، الشظية القشرية ذات السماكة (٧.٠ سم) ، (اللوحة ١.١ الشكل ٥) . مجهزة بنهاية مزدوجة ، ولا بد من التنويه من الناحية النمطية الى بدائية هذه المحافير .

— محافير قوسية (١) هذه القطعة مصنوعة من شظية قشرية سماكتها ١٣ سم (اللوحة ١.١ الشكل ٦) .

— محافير نوى (٣) هي ثلاث نوى حجرية مستهلكة ، جهزت بنوع من المحافير على احد النتوءات .

— مكاشط عالية (١٣) : تتراوح أطوالها بين ٣ - ٥ سم ، وارتفاعها بين ٢ - ٤ سم لها جميعاً شكل الحافر - بتفاوت - من خلال المنظور

الجانبى ، وهي - في الغالب - ضيقة جداً - ويرجع شكلها الضيق الى غلبة استخدام الكتل الصوانية الرقيقة . وعادة ما تكون العجبة - فقط - مشغولة ، كما هي الحال في أصفر مكشط بين المكتشفات (اللوحة ١٠١ ، الشكل ١) والذي تظهر على كلا سطحيه الجانبيين ، وعلى السطح الخلفي ، القشرة الطبيعية ، بعض المكاشط ترجع - في الأصل - الى نوى حجرية .

- نصال مشغولة (٩) تقدم هذه القطع كنصال مشغولة يمكن ان تحدد عليها ملامح تشذيب . ويمكن ان يكون قد حصل تفتت - بصورة رئيسة - بطول ١ سم نشأ عن الاستخدام . القطع المشغولة بكثافة والبارزة في هذه المجموعة ، تقدمها في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢ - ٤) . وبامعان النظر في هذه النصال نصل الى التصور بأن هذه الصناعة لا تعرف - مطلقاً - النصال المشغولة بالمفهوم التقليدي . ويتأكد هذا التصور اذا ما نظرنا الى مجموع النصال الموجودة .

- نصال غير مشغولة (٦٠٠) نصفها - تقريباً من النصال الصغيرة الضيقة ، الملائمة لصنع الأدوات الميكروليثية . تتراوح القياسات المتوسطة لبقية القطع بين ٤ - ٥ سم ، ولا تصل بين ٧ - ٨ سم الا نادراً . النصال في المتوسط رقيقة جداً ، واكثر اناقة من مثيلاتها في الصناعات السابقة .

- شظايا (٩٠) اكثرها شظايا رقيقة صغيرة ، وليس لها سمات ذات قيمة من الناحية النمطية .

- نوى حجرية (٢٦) لا تتميز بجمال شكلي خاص . ويبلغ عدد النوى الحجرية التي تتراوح أطوالها بين ٣٥ - ٥٥ سم - المستخدمة لصنع الأدوات الميكروليثية ، يبلغ اثنتي عشرة قطعة . أما الباقية فيصل طولها الى ٦ سم ، وهي مكونة بمجملها من كتل صوانية رقيقة ، ومشغولة - فقط - على حافة ضيقة ، منها اثنان كل منهما مجهزة بنهاية مزدوجة . نستنتج من التشغيل المكثف لحواف الطرق بأن أغلب القطع قد استخدمت كصنف من المكاشط العالية .

- رؤوس حجرية - وظهور نوى حجرية (٥) من العدد المرتفع لظهور النوى الحجرية المطروقة والتي اكثرها نصلي الشكل (٤٠) ، ومن رؤوس النوى الحجرية ذات اشكال كأشكال الشظايا (٥) ، نشين التقنية الخاصة في فلق النصال .

- قطع حلي صدفية (١) : كرة - مجهولة - من صدف كبيرة ، وهي غير قابلة للتحديد .

- الموقد - عثر في هذه الطبقة على موقد بشكل حفرة قليلة العمق قطرها ١٠ سم غير محاطة بالحجارة .

الخلاصة :

نصل مع هذه الحضارة - التي اطلقنا عليها تسمية النبكية - الى العصر الميزوليتي تماماً ، تبعاً لهوية اشكال الصوان . وتؤرخ النبكية بالعصر الميزوليتي الأوسط بناء على معرفتنا بثلاث طبقات حضارية لهذا المدار الصناعي الميكروي ، والتي تحدها من الأسفل الاسكفتية القريبة من الأورينية الموصوفة سابقاً . ومن الأعلى الفليطية المزمنة - تقريباً - للنطوفية الميزوليتية المتأخرة . ونشير ثانية الى عدم الاطمئنان في التأريخ بسبب ضعف معرفتنا بالعلاقات الميزوليتية .

توجد في النبكية صناعة ميكروليتية بأفضل معانيها ، ويتأتى ذلك ، ليس من الشيوع الواسع لاستخدام الأدوات الميكروليتية ، وإنما من ناحية أن الأدوات الميكروليتية تشكل المجموع الكامل - تقريباً - من الأدوات المشغولة ، وتتعرز هذه الخصوصية من خلال الانعدام التام لمقاحف النصال أو الشظايا ومن ناحية أخرى ، فيما يتعلق بمقارنة مجمل القطع المطروقة - فهي حوالي الألف - بينها أيضاً قطع مأوفاة مثل المحافير وغيرها لا تكون الا ثانوية .

تعتبر هذه العلاقات عن خصوصية في طريقة حياة اصحاب هذه الحضارة ، وبخاصة في المجال الحرفي ، والتي كانت مجهولة لدينا . كما تعتبر السمات الضعيفة غير الواضحة لسطوح الطرق - بالمقارنة مع تقنية الطرق في الحضارات الأقدم - عن استخدام تقنية الضغط .

ولنحاول عقد مقارنة في الموقع بالحضارات الأقدم للإشارة الى امكانية وجود ارتباطات وراثية وكما نرى الآن ، فان الحضارة النبكية تظهر مباشرة في سورية مما يجعل فكرة انتقال هذه الحضارة - بلا ريب - ليس مجانباً للصحة .

النبكية (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٦ ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٢ .

ظهرت الصناعة النبكية الثانية عند المستوى ٢ م في الطبقة ٦ . ويطابق مظهرها الصناعة السابقة تماماً . الا أن هناك بعض الاختلافات الشكلية الضئيلة ضمن الأدوات الميكروليتية . والأهم من ذلك أن الأطوال القصوى للأدوات هي أطول بقليل من السابقة ، وان نسب النماذج لها توزع آخر . ويمكن اعتبار هذه الاختلافات كمظاهر محلية تعبر عن اتجاهات نمطية تطويرية كما سنرى لاحقاً .

كما أن عدد النماذج ضعيف جداً أيضاً :

١٢٠	— أدوات ميكروليتيّة
١	— محافير متوسطة
٢	— محافير زاوية
١	— محافير بحواف
١	— محافير قوسية
٥	— مكاشط عالية
٤	— نصال مشغولة
١٨٠	— نصال ملساء
٢٥	— شظايا
٣	— نوى حجرية
١	— رؤوس — وظهور نوى حجرية
١	— مدقات حجرية
<hr/>	
المجموع ٤٤٤	

— أدوات ميكروليتيّة (١٢٠) هي ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٤٠٪ من المجموع العام تقريباً) وقد ارتفع عدد النماذج العريضة الى الضعف ، بالمقارنة مع الطبقة السابقة (٢٠٪) . كما نلاحظ زيادة في متوسط طول وعرض هذه الأدوات . إذ يبلغ الطول الأقصى ١٨ سم مقابل ٣ سم في الصناعة الأقدم .

ليست الاختلافات الشكلية الضئيلة جذرية (اللوحة ١٠٢) ، الأشكال ١٥-١٩ و ٢١-٢٥) مقارنة بالنماذج الأقدم . بل ينظر إليها على أنها ناتجة عن ظروف محلية . بين الـ (٤٥) قطعة توجد (٤١) مائلة الى اليسار . وفي (١٢) قطعة يبدو السطح المائل كسطح مكسور أملس ، أو أنه غير مكتمل التشذيب (الشكلان ٩ و ١٠) . وهناك (٨) قطع مجهزة بنهاية مزدوجة (الأشكال ٩-١٢) . منها (٥) قطع ملساء على طول الجوانب (الشكل ٢٥) . طول أصغرها ٢ سم .

— أدوات ميكروليتيّة ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، ضيقة (١٠٪ من المجموع العام تقريباً) . لقد انخفض عدد النماذج المائلة الضيقة الى النصف مقابل نسبتها في الصناعة الأقدم التي تضاعف فيها عدد الأدوات الميكروليتيّة العريضة . الطول الأقصى ٣ سم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ١٦-١٨) وهي أقصر من الأقدم التي كانت تصل الى ٣٫٨ سم . نصفها يميل الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . منها ثلاث قطع مشغولة على النهايتين (الأشكال ١٦ و ١٨) واحدة فقط غير مشغولة على طول الجانبين . أصغرها بطول ٢ سم .

– أدوات ميكروليثية ممشوقة بنهاية مروسة (٢٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) .
وهذه – أيضاً – ممثلة بعدد أقل مما كانت عليه في السوية النبكية الأقدم ولا تختلف أشكالها عن القطع الأقدم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ٢٩ و ٣٠ – ٣٢ – ٣٤) . وتتراوح أطوالها بين ١٨ سم و ٢٦ سم .

– أدوات ميكروليثية غير منتظمة (٢٥ ٪ من المجموع العام تقريباً) ، ليس لها – من خلال المظهر العام – أشكال مختلفة أو خاصية تسترعي الانتباه (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ٢٦ – ٢٨ و ٣٥ حتى ٣٧) .

– محافير ميكروية ، ومحافير ميكروية حقيقية (٥ ٪ من المجموع العام تقريباً) هي محفاران ميكرويان (اللوحة ١٠٢ والشكل ٢٠) . وهناك ثلاث أدوات ميكروليثية بقاطعة من صنف المحافير (الشكل ٣١) . وبما أن الأخيرة لها طريقة محفار واحدة ، لذا يمكن أن تكون قطعة مكسورة بسيطة .

– محافير متوسطة (١) أداة طولها ٥ سم ، صنعت من شظية نصلية الصنف عرض قاطعتها ٤ ر. سم ، وليس لها سمات خاصة (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٥) .

– محافير زاوية (٢) كلاهما مصنوع من شظية عليها قشرة . الصفري مبينة في (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٤) سماكتها ١ سم تقريباً . والثانية بطول ٥ ر. سم وبعرض ٣ سم ، ويمكن وصفها بأنها بسيطة .

– محافير بحواف (١) هو بسيط طوله ٤ سم وقد صنع من كسرة شظية .

– محافير قوسية (١) هو خشن من صنف محفار النوى ، طوله ٥ سم . وقد استخدم لصنعه شظية غليظة عليها قشرة بكمخة على الوجهين . وهي منقولة من مكان آخر ، سماكتها ٢ سم تقريباً .

– مكاشط عالية (٥) تتراوح أطوالها – جميعاً – بين ٤ – ٧ سم . وتعود في أصلها – دون شك – الى نوى حجرية (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ١) . وهي قريبة من شكل الحافر عدا واحد منها ارتفاعه ٥ ر. سم فقط . ولا وجود للنماذج الضيقة الواسعة الانتشار في الطبقة السابقة .

– نصال مشغولة (٤) هي رقيقة تتراوح أطوالها بين ٥ ر. سم – ٦ ر. سم ، عليها ملامح تشفيل كالنماذج الأقدم ، أو أصابها عطب من جراء الاستخدام .

– نصال ملساء (١٨٠) نصفها تقريباً من النصال الملائمة لصنع الأدوات

الميكروليثية ، والباقية قطع غير أنيقة بما يكفي ، يصل طولها الى ٨ سم وعادة ما تكون رقيقة .

– شظايا (٢٥) أحجامها ضئيلة وليس لها سمات خاصة .

– نوى حجرية (٣) اضافة الى النواة الجميلة الشكل – (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٣) – توجد اثنتان – أطولهما ٥ و ٤ سم ، لكن الأخيرة أقل أناقة .

– ظهور نوى حجرية (١) وجدت بكثرة في الطبقة السابقة . ولا توجد – هنا – الا قطعة واحدة .

– مدقات حجرية (١) يحتمل انها مدقة حجرية مصنوعة من كسرة رقيقة مأخوذة من كتلة كوارتزية مكسورة .

– الموقد / عثر – ايضاً – في هذه الطبقة على حفرة قليلة العمق قطرها ٤ سم .

الخلاصة :

تدل الصناعة في الطبقة ٦ على الخصائص النمطية نفسها، الموجودة في الطبقة (٧). لذلك صنفناها ضمن الدائرة الحضارية النبكية . من خصائصها ، عدم وجود مقاحف نصلية ، وأدوات مصنوعة من النصال الكبيرة . ويتأكد شيوع الأدوات الميكروليثية بشدة .

ان السمة الجوهرية – في هذه الحضارة النبكية الأحدث – هي الاختلافات في نسب المجموعات الميكروية ، فيظهر بجلاء التزايد الكبير للنماذج العريضة . ومن هذه الناحية ، نرى مؤشراً لتوجه في التطور مثيلاً لما توصل اليه البحث في الحضارة النبكية الثالثة في الطبقة ٤ .

القضية المتأخرة (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٥ ، الملجأ الثالث – اللوحة ١٠٣ .

تتبع السويات الحضارية (٧ و ٦ و ٤) الى رابطة الطبقات النبكية ، وقد توضع في الطبقة (٥) – عند المستوى ٥١ م ، صناعة تختلف بأشكالها – الى حد بعيد عن الحضارة النبكية . ويظهر الاختلاف النمطي من خلال سمة بارزة للصوان

المستخدم اللون ، وأغلبه باللون المحمرّ وحتى المحفرّ ، المميز بجلاء عن صوان النبكية الرمادي اللون غالباً ، إلا أن عدد الأدوات ضئيل : وللأسف لم يتمكن من متابعة التنقيب في النصف الثاني من الملجأ المزدوج الذي يحتوي على أدوات أخرى من هذا الصنف .

يظهر الاختلاف الحضاري المورفولوجي عن الحضارة النبكية - بالدرجة الاولى من خلال وجود أدوات ميكروايتية عريضة غير مقوسة ، ومقاحف نصلية ونصال مثذبة أيضاً . وكما سيظهر من وصف النماذج فإنه من المرجح أن الأمر يتعلق - فيما نحن بصدده - بحضارة قفصية متأخرة ، أو على الأقل بصناعة عليها تأثيرات قفصية كبيرة . نعرض النماذج التالية :

٥١	- أدوات ميكروايتية
١	- مقاحف نصلية مستديرة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
٧	- مكاشط شظايا
١	- محافير متوسطة
٤	- محافير زاوية
١	- محافير بحواف
٢	- مناشير
٣	- نصال بتجاويف
٦	- نصال مثذبة
٦٥	- نصال ملساء
١٧	- شظايا
٨	- نوى حجرية
<hr/>	
المجموع ١٦٧	

- أدوات ميكروايتية شكلها شبه منحرف (٥) على الرغم من قلة الأدوات الميكروايتية ، فإنه يتضح مظهرها المختلف جذرياً عن النبكية من خلال الصورة العامة (اللوحة ١٠٣) . وهذه الناحية تنطبق - بالدرجة الاولى - على النماذج ذات شكل شبه المنحرف (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٠ - ١٣) ، وهي أدوات ذات أشكال مختلفة فيما بينها قليلاً . القطعة الخامسة هي كسرة (الشكل ١٢) لذا فإن امكانية التقويم النمطي المفصل ضئيلة . لقد بحثنا - في الموقع وفي مجمل المنطقة السورية الفلسطينية - عن نظائر في موجودات الحضارات الأقدم القابلة للمقارنة ، لكن دون

جدوى . فلم يبق امامنا الا الطريق الاجباري الوحيد وهو مقارنتها بالأشكال شبه المنحرف الانحطاطية الكلاسية في مدار الحضارة القفصية المتأخرة الافريقية الشمالية .

— نهايات سطوح الطرق في الأدوات الميكروليتية — اذا لم تكن في الاسفل فمميزة بالرمز (— —) .

— أدوات ميكروليتية بحافة جانبية زاوية (٣) تقدم هذه القطع المتباينة الأشكال في (اللوحة ١٠٣ الأشكال ١٤ — ١٦) . وهذه الأشكال ليست غريبة عن القفصية المتأخرة ، لكنها لا توجد في الحضارة النبكية القطعة (الشكل ١٥) — قريبة من النماذج شبه دائرية .

— أدوات ميكروليتية بتشذيب مائل حدي (٤) هي نماذج مألوفة بتشذيب حدي وبحافة جانبية ملساء لكنها لا توجد في الحضارة النبكية بهذا العرض (اللوحة ١٠٣ ، الشكلان ١٧ و ١٨) . القطعة الثالثة طبقا (للشكل ١٧) مكسورة من الأسفل . اما الرابعة فضيقة طولها ٣ سم .

— أدوات ميكروليتية ممشوقة مثلثة (٥) هي موضحة في (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٩ وحتى ٢٣) .

وبغض النظر عن القطعة العريضة (الشكل ٢٠) فان هذه الأدوات شبيهة بالنبكية المماثلة لها شكلاً . وتتضح سمة الاختلاف ، في النهاية العلوية الشديدة العرض ، وتعتبر هذه الأشكال المثلثية المتطاولة المتباينة ، ظاهرة مألوفة في القفصية ، الا انها غريبة عن النبكية .

— أدوات ميكروليتية مقوسة على طول الحافة الى الداخل (٧) . كذلك هذه النماذج (اللوحة ١٠٣ الأشكال ٢٤ — ٢٧) ليست معروفة في النبكية ، بينما هي مألوفة في القفصية ، القطعة (الشكل ٢٤) . مطروقة من سطح الطرق ، وفي الجزء الأوسط وكذلك من الجانب العلوي ، (الشكل ٢٥) مطروق أيضاً في النصف العلوي ومن الجانب السفلي (الشكل ٢٦) مطروق من النصف السفلي — فقط — من جانب سطح الطرق وفي النصف العلوي فقط من الجانب العلوي . ان هذا التجهيز المزدوج على حافة التشذيب ، هو غالب في هذه الصناعة ، ويكون النصف السفلي من القوس السفلي (الشكل ١٠) مشغولاً — فقط — في الجانب العلوي . وهذا ما لا يوجد له مثيل في السوية النبكية الأكثر قدماً ، ونادرة جداً في الأحدث ، على القطع السمكية جداً . اضافة الى القطع الموضحة في الأشكال ، توجد ثلاث كسر من مثل هذه الأدوات الميكروليتية .

– أدوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدّي (٨) تشبه النماذج المماثلة في النبكة ، وهي – بعامة – أكثر عرضاً من تلك . منها ست قطع لها نهاية مائلة مشغولة (اللوحة ١.٣ ، الشكل ٢٨) ، والباقية ملساء (الشكل ٣٧) . تبين الأشكال التوضيحية ، الأطوال القصوى والدنيا للموجودات .

– أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مروسة (٥) ، هذا الطراز معروف لدينا في النبكة أيضاً . ويوضح (الشكلان ٣١ و ٣٢ في اللوحة ١.٣) ، أصغر قطعة وأكبرها .

– محافير ميكروية (٥) : توجد ثلاث قطع من الطراز المألوف ذي التشذيب المجوف (اللوحة ١.٣ – الشكلان ٣٤ و ٣٥) . واثنتان من ذوات التشذيب الجانبي المتطاوّل (الشكل ٣٦) . فبينما يوجد الطراز الأول في النبكة فان الطراز الأخير غير موجود فيها ، لكنه موجود في القفصية .

– أدوات ميكروليتية قائمة الزاوية (٣) ليس بينها الا قطعة واحدة كاملة (اللوحة ١.٣ ، الشكل ٣٣) . ولا يوجد هذا الطراز الزاوي القائم الحدّي ، والقاعدي المشذب ، بين لقي الحضارة النبكة . ان النصف العلوي من الحافة المتطاولة مشذب أيضاً انطلاقاً من الجانب العلوي ، اضافة الى ذلك فقد عثر على كسرتين تتبعان – على الأرجح – للطراز نفسه .

– أدوات ميكروليتية غير منتظمة (٦) توجد اشكال خاصة كظواهر متفرقة ، قدمنا منها الأكثر جذباً للانتباه في (الشكلين ٢٩ و ٣٠) . اضافة الى ذلك ، يظهر تحزيز جانبي على شظية صغيرة ملساء . والباقية ليس لها قيمة نمطية . ولم نتمكن من تصنيف ست كسر من الناحية الشكلية .

– مقاحف نصلية مستديرة (١) يظهر على مقحف نصلي أنيق – في وسط الظهر – فلق لتسويته (اللوحة ١.٣ الشكل ٦) .

– مقاحف نصلية مستقيمة (١) يميل الى الأدوات الميكروية نظراً لضآلة سماكته (٢.ر. سم) – (اللوحة ١.٣ ، الشكل ٨) .

– مكاشط شظايا (٧) : ثلاث منها تطابق طراز المقاحف النصلية القصيرة العريضة (اللوحة ١.٣ – الشكلان ٧ و ٩) . القطعة الثالثة أطول قليلاً ، خشنة وسميكة كالمكاشط العالية . وفي قطعتين جهزت – فقط – حافة جانبية – ، مطابقة – تقريباً – للشكل (٩) ، لكنها دون تشذيب جهوي . أما القطعتان الباقيتان فهما مكسورتان .

ان النماذج المعروضة من مكاشط الشظايا ، ونماذج المقاحف النصلية ، مجهولة تماماً في الحضارة النبكية ، وتتماثل شكلاً والنماذج التقليدية في القفصية .

— محافير متوسطة (١) شكله مألوف ، وهو مصنوع من نصلة طولها ٥٥ سم .

— محافير زاوية (٤) اثنان منها مكسوران ، والآخرا موضحان في (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٣ و ٣٨) . ولا يوجد مثيل للمحفار (الشكل ٣٨) في ميزوليتية فلسطين وسورية . بل ان نماذجه مميزة للقفصية .

— محافير نوى (١) مجهز بنهاية مزدوجة ، وهو مصنوع من نصلة سميكة بطول ٥٥ سم .

— مناشير (٣) جهزت الحافة الطولانية للمحفار (الشكل ٣٨) لتكون منشاراً مفضلاً . وتظهر الأسنان بوضوح — في المنشار الثنائي ، وهي مشغولة على نصلة بطول ٧ سم تقريباً .

— نصال بتجاويف (٣) قطعتان منها معطوبة ، ويظهر عليها تجاويف بسيطة بطول يتراوح بين ٧ر٠ — ١٢ر١ سم (اللوحة ١٠٣ الشكل ١) . هذا الطراز الرئيسي القفصي لا يوجد له مثيل في هذا البلد ، ويحمل على الاعتقاد — بالاضافة الى الخصائص الأخرى للصناعة — بأن أمانا حضارة قفصية .

— نصال مشدبة (٦) تشذيبها ضئيل ، وتتراوح أطوالها بين ٤ — ٧ر٥ سم . يقدم (الشكل ٥ في اللوحة ١٠٣) أفضل قطعة مشغولة . كما تقدم في القطعة الموضحة في (الشكل ٢) كأداة خاصة .

— نصال ملساء (٦٥) منها عشرة ملائمة لصنع الأدوات الميكروليتية نظراً لضآلة حجمها . أما الباقية فأطوالها بين ٥ر٥ — ٩ سم ، منها الضيقة والرقية غالباً .

— شظايا (١٧) ست منها عريضة جداً مثل المقاحف ٧ و ٩ ، والباقية أصغر وأضيق .

— نوى حجرية (٨) : بينها النواة النصلية الأكبر ، الأنيقة جداً الذي يبلغ (١٠) سم . شكلها هرمي ولها مسارات طرق ضيقة ، وتتراوح أطوال بقية النوى الحجرية بين ٤ و ٥ سم . ثلاث منها مجهزة بنهاية مزدوجة . منها واحدة متبادلة الأسنان . واثنان جهزتا كالمكاشط العالية ، ولربما استخدمت — أيضاً — لهذه الغاية . واحدة — فقط — غير منتظمة الشكل ، وقد اجتزئت منها شظايا قصيرة وعريضة . ومن الممكن أن يكون بين المكتشفات رأس نواة حجرية ، وثلاثة ظهور نوى حجرية من صنف النصال .

– الموند : وهو كالمواقد التي سبق وصفها على شكل حفرة غير عميقة بقياس (٣٥) سم ودون طوق حجري .

الخلاصة :

تكتسب هذه الصناعة سمة خاصة ، من خلال العناصر الخاصة التي كانت مجهولة – حتى الآن – في العصر الميزوليتي لهذا الملجأ الذي وصفناه سابقاً . ليس لها ارتباط – من الناحية الحضارية المورفولوجية – مع النبكة السابقة ، ولا مع الاسكفتية ، أو مع الباليوليتية الحديثة . فهي صناعة فريدة ، وتكتشف لأول مرة – في الجسر البري السوري الفلسطيني .

وبامعان النظر تمكنا من ايجاد امكانية مقارنة نمطية بينها وبين القفصية الأحدث في شمال أفريقيا . ويتجلى التوافق بينهما في مجال الأدوات الميكروليتية وفي مكاشط النصال والشظايا ، وكذلك في المحافير والنصال ذات التجاويف ، أي في الأطر العامة لجمل الصناعة . ويمكن تأكيد المظهر النموذجي القفصي – فقط – من خلال وجود النصال النموذجية للقفصية المشدبة على ظهرها . ان انعدام وجود هذا الطراز والمراجع كثيراً في القفصية المتأخرة من ناحية الانتشار والعدد – يمكن ان يعزى الى المصادفة لأن عدد القطع ضئيل .

انطلاقاً من هذا التوافق الواضح ، نعتقد بأن الصناعة في الطبقة (٥) هي قفصية متأخرة ، أو بالدرجة الثانية هي حضارة متأثرة – الى حد كبير – بالقفصية . تتجلى القيمة الخاصة لاكتشافنا هذا ، في العثور على حضارة قفصية ضمن رابطة طبقات حضارية ، وفي المؤشر على أن أصحاب الحضارة القفصية الحديثة ، كانوا بعيدين جداً عن هذه المنطقة . ولا يمكن الحديث عن تطور أصيل في منطقة قفصية المتفق على تبعيتها للقفصية الأقدم . وانطلاقاً من هذه المعلومة ، نستوحي امكانية انتقال الحضارة القفصية عبر شبه الجزيرة الايبيرية .

تدفعنا نماذج الأدوات المختلفة الى التصور بأن تطوفية الطبقة (٢) من هذا الملجأ ، يمكن أن تكون قد انبثقت – بشكل أساسي – من القفصية في الطبقة (٥) .

النبكة الأحدث (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة (٤) ، الملجأ الثالث – اللوحة ١٠٤ .

توضعت فوق الموجودات القفصية المفترضة ، طبقة حضارية عند المستوى

(١) م ، ويشير محتواها الى أنها فرع في تطور النبكية ، وتسترعي فيها الانتباه
 - من الناحية الخارجية - الأشكال المتطاولة من الأدوات الميكروليثية ، وكذلك
 انعدام النصال ومكاشط الشظايا .

اضافة الى التراجع عن التقيد الصارم بالأشكال الهندسية للأدوات الميكروليثية ،
 يظهر اتجاه تطوري مميز للنبكية ، يتمثل في التراجع الشديد للنماذج الميكروية
 الضيقة . ان مقارنة بالنسب العددية السابقة للنماذج المتفرقة - في الطبقة السابقة -
 توضح منحى مجرى التطور بجلاء .

استخدم في هذه الحضارة الصوان الرمادي غالباً . وقد صنعت عشرون قطعة
 - تقريباً - ميكروليثية من الصوان الأسود ، وهذه تختلف - الى حد ما - عن مظهر
 النبكية ، وسنشير الى ذلك في سياق وصف النماذج المتفرقة .

وأرى أنه من المعقول أن يكون هناك اختلاط - ليس كبيراً - في الصورة العامة
 لهذه الحضارة مع صناعة ثانية قريبة منها لم نتمكن من التعرف عليها من الناحية
 الطبقيّة . ومن الممكن أن يحتوي النصف الآخر من هذا الملجأ على الكمية الرئيسة من
 هذه الحضارة .

يتحدد محتوى الطبقة الحضارية الرابعة بالنماذج التالية :

١٠٠	- أدوات ميكروليثية
١	- محافير زاوية
١	- محافير قوسية
١	- مكاشط عالية
٥	- نصال مشغولة
١١٠	- نصال ملساء
٢٠	- شظايا
٢	- نوى حجرية
١	- بقايا حوارية حمراء
<hr/>	
٢٤١	المجموع

- أدوات ميكروليثية (١٠٠) .

- أدوات ميكروليثية ممشوقة بنهاية مائلة حدّية ، عريضة (٦٠٪ من
 المجموع تقريباً) . يظهر التزايد الكبير لهذه النماذج الميكروية العريضة من خلال

نسبتها هنا ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ في الطبقة ٦ و ٢٠٪ في الطبقة ٧ . طولها الأقصى بحدود ٣٦ سم ، وهي طبقاً لمظهر النبكية الأحداث عريضة جداً .

وكما يتضح من الأشكال ٧ - ٢٦ في اللوحة ١٠٤) فان الصورة العامة لم تعد لتعطي انطباعاً بتقييد صارم في الشكل الهندسي ، عدا ست قطع واضحة الاتجاه (الشكل ١٩) فان لجميع النهايات المائلة في سائر القطع اتجاهها الى اليسار . في خمس قطع من هذا الصنف تكون النهاية المائلة - فقط - مشغولة (الشكل ١٦) . اما في الباقية فان النهاية المائلة المشذبة ، نادرة . وهي في الغالب ملساء او مشغولة النصف فقط . اما مسألة الاختلاط الممكن المشار اليها سابقاً فان بعض الأشكال تبدو لي مشكوكاً فيها بالنسبة للنبكية ، وهي الأشكال (٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧) . ويعتبر الشكلان ١٠ و ٢٦ ظواهر فردية .

- أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مائلة حدية ، ضيقة (١٠٪ من المجموع تقريباً) منها قطعتان طولهما كبير (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٢٨ و ٢٩) والباقية تتراوح أطوالها بين ٢ - ٢٥ سم وليس لها سمات خاصة ، باستثناء الشكل ٢٨ فان جميع القطع مشذبة من الرأس وحتى القاعدة (الشكل ٢٩) .

- أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مروسة (٥٪ من المجموع تقريباً) ان هذا النموذج الميكروي شبه معدوم في هذه الصناعة ، والقطع المشكوك في هويتها متباينة ، وهي ظواهر فردية . بعضها مشكل على صنف الأجزاء الدائرية (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٢ و ٣٤) .

- أدوات ميكروليتية غير منتظمة (١٠٪ من المجموع تقريباً) هي ظواهر فردية ، لذلك لا يمكن تقويمها نمطياً . أبرزها موضح في (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٥ - ٣٧) . ويمكن أن تتبع الأداة ذات الجزء الدائري (الشكل ٣٥) . الى النطوفية في الطبقة (٢) .

- محافير ميكروية (٥٪ من المجموع) . اضافة الى ثلاثة محافير ميكروية صغيرة الحجم (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) ، يوجد محفاران ميكرويان حقيقيان غريبان ، وليس واضحاً فيما اذا كانا محفارين أو كسرتين من أدوات ميكروليتية ضيقة .

- أدوات ميكروليتية مكسورة (١٠٪ من المجموع) . لا تسمح كسر الأدوات هذه بالتعرف على نماذجها ويبدو أنها بأكملها كسرت من الطراز العريض الغالب التمثيل .

- ـ محافير زاوية (١) أسمكها في (اللوحة ١٠٤ ، الشكل ٦) وله قاطعة بعرض ٥٠ سم .
- ـ محافير قوسية (١) أداة طولها ٤ سم وليس لها سمات خاصة .
- ـ مكاشط عاليه (١) يوضح (الشكل ٤ في اللوحة ١٠٤) شكل هذا المكشط العالي الضيق .
- ـ نصال مشغولة (٥) هي ـ كما يميز النبكية ـ قليلة التشغيل (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ١ و ٣ و ٥) . فقط النصلة (الشكل ٣) مميزة بشكل بسيط ، والحافة اليمنى المتطاولة ملائمة للنشر .
- ـ نصال ملساء (١١٠) أطوالها القصوى ٦ سم ، وليس لها سمات خاصة .
- ـ شظايا (٢٠) ليس لها أيضاً سمات خاصة .
- ـ نوى حجرية (٢) منها واحدة بطول (٧٥ سم) ، لها شكل النوى الحجرية النصلية بينما الثانية أقصر قليلاً وعريضة ، وكانت تستخدم لصنع الشظايا .
- ـ بقايا حوارية حمراء : عثر في هذه الطبقة على قطعة حجرية صغيرة تحتوي على الحوار الأحمر .
- ـ الموقد : حفرة قليلة العمق عرضها ٤ سم تقريباً ، وليس لها طوق حجري .

الخلاصة :

امامنا في الطبقة الرابعة حضارة نبكية بطابعها الأحدث . فالى جانب الافتقار ـ المميز ـ الى الأدوات الكبيرة وبالدرجة الاولى الى المقاحف النصلية وغيرها من ادوات الكشط يمكن اعتبار السمة النموذجية للنبكية الحديثة ، متمثلة في النمو العددي الكبير للأدوات الميكروليثية العريضة . ولم تحدث فيها تجديدات جذرية مقابل الموجودات الأقدم ، أي انها حضارة نبكية متطورة صرفة ، ولقد اشرنا سابقاً الى دخول بقايا حضارية غريبة النوع اليها .

وكما تظهر امامنا النبكية فجأة في هذا الموقع ، فانها تعود ثانية الى الاختفاء مباشرة . لذلك فانه من المستحيل تقديم حقائق حول أصل هذه المجموعة الحضارية الغريبة ، كما لا يمكن الاثبات في أي من الحضارات الأحدث قد وجدت استمراريتها .

الفليطية (١) (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة (٣) ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٥ .

مع الوصول الى الطبقة الثالثة عند المستوى (٨٠ م) ، نتعرف على صناعة تشكل مفاجأة كبيرة من خلال مظهرها وبنية نماذجها مع الأخذ بعين الاعتبار عمرها الضئيل نسبياً . وتقع - بالنظر لحجوم واشكال ادواتها المتفردة - خارج الاطار الحضاري العام للميزوليتي الأوسط والمتأخر في سورية وفلسطين ، والتي تظهر الصناعات المتفرقة فيه - رغم الاختلافات الحضارية الكبيرة - توافقاً الى حد ما في النواحي الشكلية والقياسية .

ولم نجد - حتى الآن - مثيلاً لهذه الصناعة . لذلك أطلقنا عليها تسمية (الفليطية) نسبة الى الموقع القريب من يبرود (فليطة) .

تواجدت جميع الأدوات تقريباً ، بالقرب من الجدار الخلفي في الملجأ بكامله . والصوان المستخدم دهني زجاجي اللون ضارب الى الخضرة قليلاً أو الى البني ، وبصرف النظر عن الأسنة الغريبة ، فان المظهر فيها يتحدد من خلال الشكل غير المألوف ، والحجم ، وسماكة المقطع العرضي للأدوات الميكروليتية نستطيع تقديم نماذج الفليطية على النحو التالي :

٤٥	- أسنة فليطا
٦١	- أدوات ميكروليتية
٢٠	- مقاحف نصلية مستديرة
٢	- محافير متوسطة
١٤	- محافير زاوية
٣	- محافير بحواف
١	- محافير متعددة السطوح
٥	- مكاشط كبيرة
١٠	- نصال مشذبة
١٢٠	- نصال ملساء
٢٠	- شطابيا
٨	- نوى حجرية
<hr/>	
٣٠٩	المجموع

(١) نسبة الى قرية فليطة (المشرفة حالياً) في شمال غرب يبرود ه كم .

– أسنة فليطة (٤٥) تضم هذه الصناعة ضمن موجوداتها مجموعة من الأسنة المشوقة المصنوعة من النصال ، وهي بأحجام غريبة (اللوحة ١٠٥) أسمينا هذا الطراز من الأسنة الخاصة ، بأسنة فليطة وذلك نظراً للأسباب التالية :

أولاً – الأسنة القابلة للمقارنة بها في العصر الميزوليتي غير موجودة في الشرق الأوسط .

ثانياً : لا يوجد توافق شكلي بينها وبين الأسنة القفصية الى الحد الذي يمكننا من اطلاق هذه التسمية عليها . بل الأرجح ان هذه الأسنة لا تكون – كأكثرية تلك القفصية – مقوسة على الحافة المشدبة القريبة من أسنة شاتيلبيرون ، وانما تكون هذه الحافة فيها محدبة قليلاً ، مستقيمة او مقوسة الى الداخل . وبالنظر الى مقطعها العرضي السميك فانها حتماً من صنف الغرافيتية . واعتبر انه من الخطأ – انطلاقاً من التوافق الشكلي – اطلاق تسمية الأسنة الغرافيتية على أسنة فليطا القريبة من النيوليتية ، لأن هذه التسمية يجب أن تبقى في العصر الباليوليتي – الحديث . يضاف الى ذلك بأن العصر الباليوليتي الحديث – في الشرق الأوسط – لم يعرف بتاتا نماذج الغرافيت التي يمكن أن يستمد منها أصل النماذج الأحدث .

وكما قلنا فان سنان فليطا – دائماً – ضيق وله مقطع عرضي سميك ، (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ١١ – ٢٨) . وتتراوح الأطوال بين (٤ و ٧ سم) . وعادة ما يكون التحذب في المقطع الطولي ضئيل جداً . ولا وجود للنماذج الشديدة التقوّس . وللإستخدام فقد جهّزت الأدوات بتشذيب قائم فقط يزيد ارتفاعه عن ٥ سم تقريباً . قارن المقاطع العرضية في (اللوحة ١٠٥) . يبدأ التشذيب من سطح الطرق ويمتد – دائماً – على طول كامل الأداة . وهناك – على ثلث هذه الأسنة – تشذيب اضافي يمتد من الجانب الأعلى ، وهو مطروق في بعض المواضع ، وغالباً على النهاية المروّسة . يمكن ملاحظة ذلك في (الأشكال ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٥ و ٢٧) ويتضح بجلاء في القطعة الغريبة (الشكل ٢٨) . تقع سرة الطرق – عادة – في القاعدة ، ولم تنزل اذا لم يوجد تشذيب قاعدي مائل . تظهر نهاية سرة الطرق على الرأس كما يتضح من (الأشكال ١١ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦) . وهنا التجهيز يوجد على ثلث عدد الأسنة .

ان الأسنة ذات الحافة المشدبة المتطاولة قليلا او المستقيمة ، هي اكثر بقليل من ذات الحافة المقوسة قليلا الى الخارج . من ال ٤٥ أداة – بما فيها الكسر – هناك (٢٥) قطعة مشدبة على الجانب الأيمن والبقية على الجانب الأيسر . تكون القاعدة مثلمة وسميكة عدا أربع قطع ذات تشذيب قاعدي مائل (الأشكال ١٢ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢) . ويكون التشذيب رقيقاً متكرراً فقط في القطع ذات نهاية سرة الطرق الحديثة .

طرقت رؤوس هذه الأدوات - عادة - من جانب واحد ، بينها خمس حالات استثنائية موضحة في (الأشكال ١٢ - ١٥ و ٢٣) . وتبين (اللوحة ١.٥) أسنة فليطا النموذجية . وهناك ما يعتبر ظواهر متفرقة خاصة في شكلها موضحة في (اللوحة ١.٦ ، الأشكال ١ - ٨) . من الأخيرة ما صنع من نصلة اقدم بتشذيب ذي كمخة جديدة (الشكل ٤) . ويعد الشكلان ٧ و ٨ غير نموذجيين حياديين . بين تلك الأدوات (١٨) سناناً مهشمة ، منها (١٤) نهايات رأسية ، والباقية نهايات سفلية .

- أدوات ميكروليتيية (٦١) اضافة الى أسنة فليطا توجد - بالدرجة الاولى - أدوات ميكروليتيية غريبة ، تضافي على الفليطية سمة مميزة . وهي غير معروفة في الطبقات الميزوليتية مطلقاً ، كالأشكال الموضحة في (اللوحة ١.٦) . وسيان ما يتعلق بأشكامها وأحجامها . وغالباً ما تكون سميكة جداً ، كما يتضح من المقاطع العرضية . وقد جهزت بتشذيب قائم يبلغ ارتفاعه حتى ٤ سم من أجل الاستخدام . ويكون هذا التشذيب - في المتوسط - أقل عمودية مما عليه في أسنة فليطا .

- أدوات ميكروليتيية بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٢٦) : نعرض في اللوحة ١.٦ بعض الأشكال للايضاح (الأشكال ٩ - ١٦ و ٢٠ - ٢٤ و ٢٨ - ٣٢) . طول هذه الأدوات يتراوح بين ٢٥ - ٢٢ سم وتكون عريضة في النهاية السفلى عادة . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا في بعض الحالات التي يمكن ان نسميها النماذج المثلثية (الأشكال ٩ و ١١ و ١٣) . جميع الأدوات الميكروليتيية من هذا الصنف مميزة بتشذيب على طول جانب واحد ، يمتد بشكل زاوي متقلب مائل نحو الأعلى . في قطعتين - فقط - يمتد التشذيب المائل انطلاقاً من منطقة الكسر منحدرأ الى الأسفل (الشكلان ١٠ و ٢٨) . ولربما يتعلق الأمر - هنا - ليس بطراز خاص من الأدوات الميكروليتيية ، وانما بأسنة فليطية صغيرة مقلوبة الشكل ولها تشذيب مائل قاعدي . من السمات المميزة للأدوات الفليطية الميكروليتيية ، الكسر الزاوي الحاد (الأشكال ١٣ و ١٦ و ٣١) . ونادراً ما تكون الحواف - هنا - غير حادة (الشكلان ١١ و ١٢) ويمكن أن يكون ضلع الزاوية قائماً (الشكل ٣١) وحتى المنفرج (الشكل ٢٠) اذا لم تشكل نهاية سطح طرق القاعدة ، فانه يرمز لها بالرمز التالي -

- أدوات ميكروليتيية بنهاية مائلة زاوية حديثة عريضة (٣) : نعرض النماذج الثلاثة المميزة بقاعدة سطح طرق غير مشغولة (اللوحة ١.٦ ، الأشكال ٢٥ - ٢٧) . وهي تطابق - في تشغيل الجوانب - الطراز السابق الذكر ، الا أن التشذيب المائل الصاعد ينحدر بزاوية في المنتصف الى الأسفل .

— أدوات ميكروليتيّة بتشذيب مائل قاعدي حدّي ، عريضة (٣) : نرى هذه القطع موضحة في (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ١٧ — ١٩) . وهي مطابقة للطراز المذكور أولاً ، إلا أن القاعدة مميزة بتشذيب مائل متصاعد ، مما يجعلها تأخذ شكل متوازي الأضلاع تقريباً .

— أدوات ميكروليتيّة أشكالها متوازية الأضلاع (٢) : مضبوطة تماماً ، ولها مقطع عريض سميك (الشكلان ٣٣ و ٣٤) .

— أدوات ميكروليتيّة بتشذيب مائل حدّي ، ضيقة (٨) : تطابق الطراز العريض المألوف للأدوات الميكروليتيّة النبكية . ومميزة بوضع الزاوية الحاد على كسر النهاية المائلة (الأشكال ٣٧ و ٤٠ و ٤٢) . أما القطعة المشغولة على طول كلا الجانبين (الشكل ٤٠) فما هي الا ظاهرة فردية .

— أدوات ميكروليتيّة بنهاية مائلة قاعدية وحديّة ، ضيقة (٢) : وكذلك هذه القطع فهي ظواهر فردية (الشكلان ٣٥ و ٣٦) .

— أدوات ميكروليتيّة مكسورة (١٢) : جميع الأدوات الميكروليتيّة المكسورة — الفاقدة للنهاية العلوية — لها أشكال عريضة ويحتمل أنها تتبع الطراز الأول السابق الذكر والواسع الانتشار .

— محافير ميكروية (٥) : تتراوح أطوالها بين ٢ — ٣٫٧ سم . ولها أشكال مألوفة (الشكلان ٣٨ و ٣٩) .

— مقاحف نصلية مستديرة (٢٠) : خلافا للعلاقات في النبكية فإن هذه الحضارة تقدم مقاحف نصلية بعدد كبير نسبياً . وهي مقاحف تتراوح أطوالها بين ٥ — ٨ سم ، أغلبها من النماذج العريضة (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ٧ — ٩) ، بينها أربعة — فقط — ضيقة (الشكل ١٠) . وغالبا ما تكون سميقة . وهناك ثمانية ضعيفة السماكة وعليها تشذيب ثانوي طبقاً للأشكال التوضيحية .

— محافير متوسطة (٢) : القطع الصغيرة ذات أشكال مألوفة .

— محافير زاويّة (١٤) : المحفار الزاويّ نموذجي للفليطية . وقد صنع من شظية عريضة رقيقة ، ويبلغ عرض الشظايا بين ٤ وحتى ٥ سم في حد أقصى ، ومقابل هذا الطراز لا توجد الا ثلاثة محافير نصلية فقط (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٥) . والمميز فيها أنها محافير ذات مظهر غير أنيق (الأشكال ١ و ٢ و ٤) .

- محافير بحواف (٣) : ليس لها سمات خاصة ويبدو انها نتاج عفوي .
- محافير متعددة السطوح (١) : هي أداة بحافة مستديرة عرضها ١٥ سم (الشكل ٣) ويمكن اعتبارها مكشطاً عالياً ضيقاً .
- مكاشط كبيرة (٥) : هي شظايا سميكة كبيرة . وبعضها مظهر متين ولها على حافة تشذيب متفاوت الانتظام . ونظراً لفظها وشكلها غير المنتظم فهي لا تعد – وحدها – طرازاً . نعرض أفضل قطعة بينها في (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٦) .
- نصال مشدبة (١٠) : لا يظهر عليها الا تشفيل ضئيل متقطع . ويمكن ان يكون – أحياناً – تفتتاً ناشئاً عن الاستخدام .
- نصال ملساء (١٢٠) : يصل طولها حتى ٨ سم . وأغلبها نصال رقيقة قليلة الأناقة وليس لها سمات خاصة .
- شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة .
- نوى حجرية (٨) : تتراوح اطوالها بين ٤ – ٦٥ سم . هي – جميعاً – قليلة الأناقة . منها ثلاث فقط صغيرة لها أشكال النوى الحجرية النصلية ، والباقية غير منتظمة .

الخلاصة :

لقد أطلقنا تسمية الفليطية على الصناعة في الطبقة الحضارية الثالثة وذلك لافتقار المكتشفات المماثلة – حتى الآن – والتي يمكن أرجاع هذه الصناعة – في تسميتها – اليها . تتميز الفليطية الميزوليتية الوسطى أو المبكرة الحديثة ، بأداة مروسة ضيقة – يصل طولها حتى ٧ سم – من صنف الغرافيتية وقد أسميناها أسنة فليطا . ان الأدوات الميكروليتية القريبة الموجودة فيها ، لها أشكال كبيرة غير مألوفة وهي ذات مقاطع عرضية سميكة . بين أدوات هذا الصنف تبرز – على وجه الخصوص – أدوات ذات تشذيب مائل حدي ، وكذلك المتوازية الاضلاع . وتفتقد النماذج المنحرفة أو أشباه المنحرفة ، وكذلك الأشكال المقوسة . واستناداً الى هذه الحقائق لا يمكن أرجاع أصل الفليطية ، من الناحية النمطية ، الى الحضارات السابقة سيان القفصية أو النبكية وهناك ركيزة يمكن بناء تصور عليها ، وهي أن الحضارة الفليطية لها ارتباط بالصناعة الاسكفتية في الطبقة (٨) من هذا الملجأ . ونلاحظ في الحضارة الأقدم (اللوحة ١٠٠) وجود عدد من الأدوات المشدبة الزاوية الحادية القريبة – شكلاً – من أدواتنا الميكروليتية الكبيرة . هذا اضافة الى الأسنة التي يمكن اعتبارها بواكير أسنة فليطا . ومن خلال المنظور الشامل فهناك ملامح مشتركة بين الحضارتين ، لكن عدد الأدوات ضئيل لاثبات هذا الارتباط الوراثي . ويمكن الوصول الى القرار السليم اثناء العثور على الحضارات الانتقالية .

النفوففة الأقءم (الموزولففف المأفر)

النفوففة (٢) ، الملقأ المأل - اللوففة ١٠٧ :

عفر فف النفوففة الأفرة - المأوففة قرب النفوففة السطففة - على بقافا حضارفة من النفوففة المرفة منذ وفف طول بفصفة فف فلسففن . هأا الأففشف لس له ففمة من ففء الففم الأفمة ضئفلة للأسهام فف موزوف النفوففة الفف بفففها - بفكل وأسف - السفءة فاروء لففها لها أفمة كبرى فف النفوففة المألفة من فلال ووفءها الصرف ، اء أفبف بالفمكان الأفماف عليها كءعامة هامة للأرفف النفوفف فف مفل النفوففات الموزولفففة فف الملقأ المأل وبما أن الأشكال الفقلفءفة للنفوففة الأفء وبصفة أسنة السهام المفرة بفكل مفرر - لم أوفء فف هءة الصناعة ، لءا فمكن وفع فأور بأنفا من النفوففة الأقءم . وبءلك فمكن فأفء عمر الفلفطفة والففففة الفءفة فر المؤكة ، والنبكة ، بأنفا مزامنة لما قبل النفوففة .

من الحضارف الأفءم فف الموقف ، فمكن أفبار النفوففة الحضارفة الففففة (٥) - ففف - بأن لها علاقة ورافة مباءفة بالنفوففة . وبفءو الأفرباف ضعففا - من الناففة النمطفة - بفن هاففن الحضارففن ، كما سفأف من الوصف المأل للافواف المصنوعة من الصوان البنى فالفبا :

٢٤	- أءواف مفكرولففففة
١٧	- مقافف ففلفة مسفءفرة طوفلة
٤٤	- مقافف ففلفة مسفءفرة قفصرة
٢	- مقافف مسفءفرة
١	- مكاشط عالفة
١	- مكاشط كبفرة
١	- مفاففر زافؤة
٣	- مفاففر بفواف
٢٥	- ففال بفأوفف
٣	- أسنة سهام
١	- مثاقب
١	- سكاكفن بفهور مضفوفة
٢	- مناشفر
٥	- ففال مشفولة
١٥٠	- ففال ملساء

١٥٠	- شظايا
٢٢	- نوى حجرية
١	- أحجار مقالع
١	- مساحن حجرية
٤	- قطع حوارية حمراء
٧	- حلي صدفية
٢	- أسنة عظمية
<hr/>	
المجموع ٤٦٧	

- أدوات ميكروليثية بشكل قطع دائري (٨) : يتميز ضمن هذه الأدوات الميكروية الشديدة الاستدارة مجموعتين ، تشمل الاولى قطعاً شذبت على جانب واحد بشكل قائم انطلاقاً من سطح الطرق ، (اللوحة ١٠٧ ، الأشكال ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩) . أما الثانية فتوضحها (الأشكال ١٢ و ٢١ - ٢٣) يكون فيها الظهر مضغوطاً من الجانبين بتشذيب سطحي والأدوات الأخيرة تمثل ما يسمى طراز حلوان من الميكروليثية النطوفية حسب رأي غارود .

- أدوات ميكروليثية بشكل قطع دائري (٧) : منها ثلاث قطع ممشوقة من طراز حلوان (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٠) وكذلك ثلاث قطع بسيطة موضحة في (الأشكال ٨ و ٩ و ١٠) . أما السابعة فقريبة من (الشكل ١٠) إلا أن ظهرها مشذب على الجانبين .

- أدوات ميكروليثية مثلثية (١) نرى الأداة في (الشكل ٩) .

- محافير ميكروية (١) : لا يوجد إلا الطراز المستقيم (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ١١) وتقدم النطوفية - أيضاً - المحفار الميكروي المجوف .

- أدوات ميكروليثية ممشوقة (٣) : منها القطعة الموضحة في (الشكل ١٤) والثانية مكسورة ، وتطابق الثالثة الطراز الميكروي العريض للنبيكية .

- أدوات ميكروليثية غير منتظمة (٤) : اثنتان تشبهان المقاحف النصلية الصغيرة المستديرة ، وواحدة عريضة عليها تشذيب مائل حدي فقط ، والرابعة هي كسرة من طراز ميكروي متطاوّل مضغوط في الجانب الأسفل .

- مقاحف نصلية مستديرة طويلة (١٧) هي من الأشكال المألوفة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٤) . ونادراً ما يكون طول الحواف مشغولاً . أطوالها بين ٤ - ٧ سم ، وغالباً ما يكون لها مقطع عرضي سميك ، والمقحف المبين في الشكل مميز بمحفار حافة ، وآخر بمحفار متوسط .

— مقاحف نصلية مستديرة قصيرة (٤٤) : تتميز هذه الصناعة النطوفية بمقحف ثابت قصير (اللوحة ١.٧ ، الشكلان ٢ و ٣) . يبلغ الطول الأقصى ٤ سم ، والأدنى ٢ سم تقريباً ، وجميعها — عادة — مستديرة ، وغالباً ما تكون كالأرار . يشكل المقحف المميز برأسين ، حالة استثنائية (الشكل ٢) ، أما القطع الأصغر فتطابق — شكلاً — المقاحف المستديرة (الشكلان ٧ و ١٣) ، والجهة — فقط — مشذبة . وهناك قطعتان على شكل مقحف مزدوج (الشكل ٣) .

— مقاحف مستديرة (٢) : يشكل الجانب السفلي من هذه المقاحف الصغيرة الأنيقة ، سطوح طرق ملساء . يبلغ ارتفاع القطعة المبينة في (اللوحة ١.٧ ، الشكل ٧) ٥ سم تقريباً . وارتفاع القطعة في (الشكل ١٣) ١ سم .

— مكاشط عالية (١) : نجد المقحف الضيق ذا شكل الفم موضحاً في (اللوحة ١.٧ ، الشكل ٥) .

— مكاشط كبيرة (١) : يحتمل أن يرجع هذا المكشط — في أصله — الى نواة حجرية (اللوحة ١.٧ ، الشكل ٦) . سماكة الأداة هي ١.٨ سم وجانبها السفلي طبيعي .

— محافير زاوية (١) : صنع من شظية غليظة طولها ٤ سم ، وهو خشن ، وليس له قيمة من الناحية النمطية .

— محافير بحواف (٣) : مصنوعة من نصال سميكة ، وهي بدائية جداً .

— نصال بتجاويف (٢٥) : تعتبر النصال ذات التجاويف — نظراً لكثرتها — من السمات الخاصة لهذه الصناعة النطوفية . وتكتسب — من خلالها — مظهراً قفصياً الى حد ما .

باستثناء شظية سماكتها ١ سم ، شديدة التجويف ، فان جميع القطع مصنوعة من نصال رقيقة . وقد توضع التجاويف على طول حافة واحدة أو على طول الحافتين . والتجاويف صغيرة يصل عرضها الى ١ سم ، وهي سطحية بعمق يصل الى ٣ سم . وتتوضع — عادة — ثلاثة أو أربعة تجاويف بشكل متتال فتشكل بمجملها تجويفاً يمكن أن يصل طوله الى ٢.٥ سم . يبلغ طول الأدوات بين ٣-٧ سم ، وأغلبها ضيق . ويقدم (الشكل ١ ، اللوحة ١.٧) القطعة الأطول والأعرض .

— أسنة سهام (٣) : مصنوعة من شظايا بسماكة ٣ سم ، غير واضحة الدلالة وعلى رأس الأداة تكون الحافة السميكة المقابلة الحادة كالمسكين ، مشذبة من الجانبين وملائمة للقطع (اللوحة ١.٧ ، الشكلان ٢٥ و ٢٦) . النهاية السفلى — في القطعة الثالثة — مكسورة ، والكسرة الباقية تشبه الشكل ٢٦ .

يدل الشكل والتكوينات على أن هذه الأدوات ، هي أسنة سهام حقاً والتي يتزايد وجودها - دون شك - في الحضارة النطوفية الأحدث .

- مثاقب (١) : يبدو أن الأداة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٨) عليها من أربعة جوانب تجهيزات مثاقب مع نهاية مقبض عريضة . قاعدة الأداة مثلثة ، مما يدل على أن النهاية المشدبة ، كأنها ليست ساعد سنان سهم عريض القاطعة .

- سكاكين بظهور مضغوطة (١) : لا توجد منها الا قطعة واحدة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٤) . على كلا جانبيها المتقابلتين المشدبتين - جزئياً - حافة متطاولة ملساء حادة . وسط الحافة المشغولة - تقريباً - توجد سماكة بعرض ٥ سم تظهر عليها بقايا من قشرة الحجر ، ويشكل انقطاعاً في الحافة المشدبة .

- مناشير (٢) : يتميز المقحفان النصليان المتطاولان بوجود تشذيب منشاري متبادل واضح على طول حافتها .

- نصال مشغولة (٥) : ليس لها مكانة بارزة ، نظراً لضآلة التشغيل عليها .

- نصال ملساء (١٥٠) : أكثرها قليل الأناقة ، وحجمها صغير وليس لها سمات خاصة .

- شظايا (١٥٠) : بمجملها شظايا صغيرة ليس لها سمات خاصة .

- نوى حجرية (٢٢) : غالباً ما تكون النوى الحجرية ذات الأطوال ٣ - ٧ سم ، رقيقة أو غير منتظمة ست قطع صغيرة - فقط - شكلها هرمي . ولربما استخدم بعضها كمكاشط عالية .

- أحجار مقاليع (١) : هي قطعة صوانية مطروقة باستدارة من كل جوانبها على شكل ما يسمى بحجر المقلع . قطرها ٤ سم .

- مساحن حجرية (١) : كسرة من كتلة كلسية رقيقة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٧) عليها طبقة حوارية حمراء رقيقة .

- قطع حوارية حمراء (٤) : عثرنا في هذه الطبقة على أربع قطع حوارية حمراء ذات لون موحد داكن .

- حلي صدفية (٨) : تشتمل على ثلاث قطع مثقوبة من نوع ، وخمس كسر من نوع آخر (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٩) .

- أسنة عظمية (٢) : يحتمل أن تكون الأسنة العظمية (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) مصنوعة من عظام قصبات حيوانية ثديية . أكبرها هي المصقولة بشكل

ضعيف ، واطافة الى دلالتها كمخرز ، يمكن ان تكون قد استخدمت سنان سهم .
اما القطعة الأقصر فقد استخدمت - بالتأكد - مخزراً .

الخلاصة :

تتبع الصناعة في الطبقة الحضارية الثانية الى النطوفية . ولقد قامت السيدة غارود بدراسة مستفيضة للنطوفية الميزوليتية المتأخرة في فلسطين (غارود - جبل الكرمل) . وهكذا فان أمامنا حضارة لم نعهدها من قبل في العصر السابق لعصر الممالك القديمة في الشرق الاوسط (١٢) . ويوجد فيها العديد من الهياكل العظمية الانسانية . في ظل هذه الظروف ، فان مكتشفاتنا القليلة العدد ، غير ملائمة لتوسيع الصورة الحضارية العامة للنطوفية ، الا انها تشير الى أن هذه الصناعة هي الأقدم من كل الموجودات النطوفية المكتشفة حتى الآن . وهي تسهم - كما أشرنا سابقاً - في تأريخ الطبقات الميزوليتية الأكثر عمقاً .

كل الدلائل تشير الى أن هذه الصناعة ، تابعة لحضارة نطوفية أقدم ، على الرغم من أن هذا التصور ليس مضموناً ، نظراً للعدد الضئيل من الأدوات .

يتميز طراز الأدوات فيها من غيره من الأدوات النطوفية، بالنصال ذات التجايف . وهو طراز واضح وغالب ، كما أنها لم توجد في أية سوية نطوفية أخرى في فلسطين . ولربما كانت هذه علامة على قدم هذه الصناعة . يدخلنا هذا الرأي في مسائل تطور النطوفية . وقد أسهم في هذه المسألة ، اكتشاف الحضارة القفصية في الطبقة (٥) من هذا الملجأ ، أسهم بتقديم مؤشرات جديدة لم نتمكن من التفكير بها قبلاً . فتلك القفصية تقدم - أيضاً - ذات الطراز الرئيس من النصال ذات التجايف مما يشير الى احتمال وجود علاقة وراثية لها بهذه الصناعة ، في الوقت الذي نعتبر فيه النصال ذات التجايف ، طرازاً رئيساً لنطوفية أقدم . وسنعود الى هذه الناحية عند معالجة الارتباطات التطورية بتفصيل أكثر .

النيوليتية (؟)

الطبقة (١) ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٨ :

بالقرب من الجدار الخلفي من هذا الملجأ وجدت بقايا من طبقة حضارية عزّلت أو رحلت . لم يمكننا المحتوى الضئيل من تمييزها من الناحية الحضارية المورفولوجية بشكل مؤكد . ولربما يكون صحيحاً اذا ما اعتبرناها نيوليتية . ويقوم هذا التصور

على اساس وحيد وهو وجود المكاشط العريضة جداً ، كما في العصر النيوليتي من خلال النظرة العامة . وهذا المركز ضعيف جداً .

امكن تحديد النماذج التالية :

٣	— أدوات ميكروليتية
٥	— مقاحف نصلية مستديرة
٥	— مقاحف شظايا
١	— مقاحف مستديرة
٥	— مكاشط كبيرة
١	— محافير بحواف
٢٠	— محافير نصلية
٢٠	— شظايا
٦	— نوى حجرية
١	— كسر اواني
١	— أسنة عاجية

المجموع ٦٨

- أدوات ميكروليتية (٣) : موضحة في (الأشكال ١٠ — ١٢ ، اللوحة ١٠٨) .
القطعتان الصغيرتان بحافة زاوية ، والكبيرة بحافة مستقيمة ذات تشذيب قائم .
- مقاحف نصلية مستديرة (٥) : أكبرها مقحف مألوف موضح في (الشكل ٥ ،
اللوحة ١٠٨) وأصغرها لا يصل طوله الى ٣ سم وسميك جداً . و (الشكل ٦) هو
مقحف من صنف المكاشط العالية .
- مقاحف شظايا (٥) : عريضة تتراوح اطوالها بين (٣ — ٦ سم) . ولها مقطع
عرضي سميك ، نيوليتية المظهر (اللوحة ١٠٨ ، الأشكال ١ — ٣) .
- مقاحف مستديرة (١) : مميز بسطح طرق عريض في القاعدة (اللوحة ١٠٨ ،
الشكل ٩) .
- مكاشط كبيرة (٥) : واحد منها صنع من لوح صواني بسماكة ٢ سم ، وهو
كبير جداً (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ٧) ، وآخر غير مشغول الجانب الأسفل ، وهو شبيه
بالقرصي تقريباً (الشكل ٤) والثلاثة الباقية غير منتظمة (الشكل ٨) .
- محافير بحواف (١) : ليس له أهمية ، مصنوع من شظية سميكة .

– نصال (٢٠) : اضافة الى قطعتين بطول ١١ سم – مميزتين فقط من خلال طولهما – توجد قطع أخرى ليس لها أهمية .

– شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة ، يقدر قياس أكبرها بـ ٦ x ٧ سم ، والباقية أصغر بكثير .

– نوى حجرية (٦) : تتراوح أطوالها بين ٤ – ٩ سم غير منتظمة الشكل وتفتقد الى أي نوع من الأناقة .

– كسر أواني (١) : كسرة مصنوعة من مادة خشنة ، تتبع لآنية كبيرة قياسها ٨ x ٦ سم وسماكتها ٥ را سم . سطحها الخارجي – وبالرغم من صقله – فهو غير منتظم .

– أسنة عاجية (١) : كسرة محروقة من أداة مروّسة (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ١٣) يبدو أنها صنعت من العاج ومن مصدر مجهول .

الخلاصة :

ان ضالة محتوى البقايا في الطبقة الأعلى من الملجأ الثالث لا تسمح – نظراً لعدم وجود الأدوات النموذجية – بالتحديد المضبوط لتبعيتها الحضارية . تدفعنا – فقط – المقاحف العريضة الكبيرة ذات المظهر النيوليتي الى ترجيح بأنها حضارة نيوليتية .

جدونة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

مع الطبقتين الحضاريتين ١٠ و ٩ في الملجأ الثالث نتمكن من ايجاد الارتباط في البنية الطبقيّة للملجأ الثاني . كما وتتقارب طبقات الحضارات الأورينية ٣ و ٢ في الملجأ الأقدم من الناحية الزمنية وكذلك من الناحية النمطية وتتأني الأهمية الأساسية لهذه الرابطة الطبقيّة ، من غنى السويات الحضارية المتوضعة في الأعلى ، والتي مكنتنا – لأول مرة – من التوصل الى نظرة مضمونة وعميقة ، من ناحية النوع والتحديد الزمني للعصر الميزوليتي من الجسر البري الشرق أوسطي . ان التنوع في العصر الميزوليتي السوري الفلسطيني يشكل – بالتأكيد – بالنسبة للمطلع على تلك العلاقات، مفاجأة كبيرة . ولا نزال في بدايات الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع والتي ستنبثق عنها – أيضاً – مفاجآت أخرى .

كما يتضح من الوصف السابق ، يمكن تصنيف الموجودات الحضارية الميزوليتية الى خمس مجموعات وهي :

- ١ - الاسكفتية في الطبقة (٨) .
- ٢ - النبكية في الطبقات (٧ و ٦ و ٤) .
- ٣ - القفصية غير المؤكدة في الطبقة (٥) .
- ٤ - الفليطية في الطبقة (٣) .
- ٥ - النطوفية في الطبقة (٢) .

لا يمكن اعادة واحدة من هذه الحضارات - من الناحية النمطية الصوانية - الى العصر الباليوليتي الحديث ، او ربطها معه الا بشكل ضعيف فقط . ومن المعقول أن تكون هناك علاقات وراثية بين أجزاء من هذه الحضارات ، لكنها غير مثبتة بين الاسكفتية في الطبقة (٨) والفليطية في الطبقة (٣) وفي الوقت نفسه نشير الى ارتباط غير واضح الاثبات بين الطبقة (٥) للصناعة القفصية، والطبقة (٢) للنطوفية. وتوجد النبكية - هنا - في ثلاث طبقات معزولة تماماً . وتشكل صناعة نيوليتية غير مؤكدة ، خاتمة رابطة الطبقات هذه .

يظهر تتابع الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث البنية التالية :

الطبقة (١) : نيوليتية (؟)	العصر النيوليتي
الطبقة (٢) : نطوفية أقدم	العصر الميزوليتي المتأخر
الطبقة (٣) : فليطية	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٤) : نبكية	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٥) : قفصية متأخرة (؟)	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٦) : نبكية	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٧) : نبكية	العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٨) : اسكفتية	العصر الميزوليتي المبكر
الطبقة (٩) : أورينياسية حديثة	العصر الباليوليتي الحديث
الطبقة (١٠) : أورينياسية حديثة	العصر الباليوليتي الحديث

٤ - ملاحظات ختالية :

(١) - التصنيف المورفولوجي لحضارات يبرود :

لدى تقويم النتائج المذكورة سابقاً نستشرش - بشكل أساسي - بمبادئ تاريخ التطور التي تم التعرف عليها محلياً . ونجد أنفسنا - في هذا المجال - مرغمين أمام حقيقة أنه لا توجد - حالياً - الا اصناف نقية قليلة من سورية وفلسطين للقيام بالمقارنة .

أي أن هذه العملية لا يمكن إجراؤها مع صناعات فيها عناصر غريبة . ومن أجل نظرة عامة ، تقدم في (الشكل ٣) جدولاً شاملاً لحضارات يبرود :

الملجأ الثالث

النيوليتي	١ - النيوليتية (؟)	الطبقة
الميزوليتي	٢ - النطوفية الأقدم	
	٣ - الفليطية	
	٤ - النبكية	
	٥ - القفصية المتأخرة (؟)	
	٦ - النبكية	
	٧ - النبكية	
	٨ - الاسكفتية	
	٩ - الأورينياسية الحديثة	
	١٠ - الأورينياسية الحديثة	
الملجأ الثاني		
الباليوليتي الحديث	١ - الأورينياسية الأخيرة (الميكرو-أورينياسية)	الطبقة
	٢ - الأورينياسية الحديثة (العتليتية ؟)	
	٣ - الأورينياسية الحديثة	
	٤ - الأورينياسية الوسطى	
	٥ - الأورينياسية الوسطى	
	٦ - الأورينياسية الأقدم (الأورينياسية البدائية؟)	
	٧ - الأورينياسية الأقدم	
	٨ - المستيرية الأخيرة	
	٩ - المستيرية الأخيرة	
	١٠ - المستيرية الأخيرة	

الملجأ الأول

١ - المستيرية الأخيرة
٢ - البرودو - مستيرية الأحداث
٣ - الأشوليو - مستيرية الأحداث
٤ - الأشوليو - مستيرية الأحداث

الباليوليتي القديم	٥ - الميكرو - مستيرية	الطبقة
	٦ - اللقوازية الأقدم أو الآشوليو - مستيرية	
	٧ - ما قبل الميكرو - مستيرية	
	٨ - البرودو - مستيرية الأقدم	
	٩ - المستيرو - ما قبل الأورينياسية	
	١٠ - الآشوليو - مستيرية الأقدم	
	١١ - الآشوليو - برودية	
	١٢ - الآشوليو الأخيرة (ما قبل المستيرية)	
	١٣ - ما قبل الأورينياسية	
	١٤ - البرودية الحديثة	
	١٥ - ما قبل الأورينياسية	
	١٦ - البرودية	
	١٧ - الآشولية الحديثة	
	١٨ - الميكوكية	
	١٩ - الآشوليو - برودية	
	٢٠ - البرودية	
	٢١ - البرودية	
	٢٢ - البرودية	
	٢٣ - الآشولية الحديثة أو المتوسطة	
	٢٤ - الآشوليو - برودية	
	٢٥ - البرودية	

(الطبقات الحضارية في برود وأزمنتها)

(الشكل ٣)

(٤) - تصنيف العصر الباليوليتي القديم في برود :

من أجل معالجة التصنيف المورفولوجي للعصر الباليوليتي القديم في برود، تقدم جدولاً في (الشكل ٤) يتضمن استعراضاً للارتباطات الوراثية المحتملة بين الحضارات المتفرقة ، وكما يتضح من ذلك فإنه يمكن تصنيف العصر الباليوليتي القديم - حسب ما أمكن التوصل إليه - إلى ثلاث مجموعات تطور رئيسية . وهي: البرودية والآشولية وما قبل الأورينياسية، ويمكن أن تعدّ بينها مجموعة رابعة هي الميكوكية . لكن المظهر الفعلي لهذه الحضارة غير واضح ، لا في هذا الموقع ولا في فلسطين . ومن وجهة نظري

الشخصية ، لا أعتقد بالاستقلال التطوري التاريخي للميكوكية ، وارى فيها - على الأرجح - حضارة مختلطة تعود الى تزاوج الآشولية مع ما قبل الأورينية أو مع صناعة أخرى تظهر الحضارتان - ما قبل الأورينية والميكوكية - سيان في هذا الموقع وفي فلسطين ايضاً ، متأخرتين نسبياً في مخطط الطبقات . اننا نعتقد - وهذا ما سنفعله لاحقاً - بانتقال متزامن لهذه المجموعات في بداية العصر الجليدي الأخير تقريباً - ولا تصل - أصلاً - الى المرحلة الانتقالية الجليدية (ريس - فورم) ، الا البرودية والآشولية من بين المجموعات الحضارية .

ان هاتين الحضارتين الأكثر قدماً ، يمكن تتبعهما كحضارتين خالصتين في الطبقات العميقة وحتى الطبقات المتاخمة للموسيرية . ويظهر - اضافة الى ذلك - تأثيرهما المتواصل على الموسيرية . ومن المحتمل أن يكون لهما تأثير على الأورينية . اضافة الى هاتين الحضارتين الخالصتين ، عثرنا مع بداية تتبع الطبقات على حضارات مختلطة وهي الآشوليو - يبرودية .

ندخل الآن في معالجة مسار تطور الحضارات الصرفة ، وننوه في هذا الموضوع العام الى الجدول المبين في (الشكل ٤) .

(الشكل ٤) : جدول حول التطور الوراثي للحضارات الباليوليتية في يبرود . وقد رمز الى الحضارات التي فيها فؤوس يدوية ، بخط سميك عمودي ، والى الحضارات التي فيها نصال بأفقي واذا خرج الاسم عن الحقل المخصص له (الملجأ الأول - الطبقات ٢ - ٩) دل ذلك على مؤثرات قوية من مجموعات حضارية جانبية .

البرودية

عندما نسمي المدار الصناعي - موضوع الحديث - بالبرودي ، فان هذا قائم على اساس انتفاء امكانية وجود مكتشفات في القارة الاوربية الآسيوية الافريقية مماثلة لها وبمظهر قريب منها . فالصناعات التي مظهر قابل للمقارنة النمطية المبدئية أو العامة ، غير معروفة - حتى الآن - في القارات المذكورة . ومن الناحية التقنية فان البرودية قريبة من الكلاكتونية الا انه لا توجد في أوربا صناعة - تطابق البرودية في العصر الجليدي الانتقالي المتأخر - سليفة للكلاكتونية لا زمنياً ولا نمطياً . ونذكر في هذا السياق - فقط - المقاحف الزاوية المضبوطة الشائعة . ومن الناحية الشكلية ، يبدو أن الكلاكتونية الأقدم من (هاي لوج) يمكن مقارنتها بالبرودية ، في بعض النقاط النمطية القليلة .

وفي الوقت نفسه ، لا يمكننا الاعتماد على الحضارة (التباسية) في الاستنباط لان خصائصها وبخاصة في تلك السمات الأحدث ، ليست معروفة الا قليلا وهي التي تقدم سطوح طرق مُحسَّنة - مثلا - نفتقدها بالكامل في البرودية .

يظهر الطابع السوري الفلسطيني للبرودية ، في تقنية الطرق النموذجية ، البرودية من الصنف الكلاكتوني . فسطوح الطرق - دون استثناء - ملساء وعريضة جداً ، ولها عادة فرجة زاوية مع سطح الطرق ، تقدر بـ ١٢٠ درجة تقريباً . جميع الأدوات مصنوعة من شظايا ويتوضع التشذيب - دائماً - على الجانب العلوي . سرّة الطرق (بصلة الطرق) موجودة - دائماً - تقريباً . والأدوات - مثل الفؤوس اليدوية والأسنة المسطحة والمكاشط القرصية او غيرها من أدوات النوى - هي غريبة تماماً عن البرودية النموذجية ، وبذلك فان حضارتنا البرودية هي حضارة شظايا صُرْفَة .

ان المقاحف الزاوية المكونة من مقاحف قائمة الزاوية او شديدة الفرجة او ضعيفة الفرجة ، تُعدّ نماذج رئيسة للبرودية ، اضافة الى المقاحف الجانبية المتمثلة في مجمل الباليوليتي القديم (المكاشط المستقيمة والقوسية) ، واطافة الى طراز سميك من الأسنة . ونرى ان السنان من طراز البرودية في المستيرية الشرق اوسطية ، ليس له مماثلة وراثية كالتي في المستيرية الفرنسية وهذا ما دفعنا الى التنويه عن مثال (لاكينا) بمؤثراته الكلاكتونية القوية . ومما ليس له أهمية كبيرة في مسألة التطور العامة - بعض الأدوات التي توجد - نادراً - في البرودية مثل المكاشط الجبهوية والمحافير والأدوات الصغيرة وغيرها من النماذج . وتقل أهميتها أكثر لان الأدوات البرودية المكتشفة ليست وفيرة . وتفتح الموجودات عن طريق المصادفة ابواباً كثيرة للاحتتمالات .

توجد البرودية الصُرْفَة في ست طبقات ، فالطبقات ٢٤ و ٢٢ و ١٦ و ١٤ تحتوي العدد الوفير من الأدوات التي يمكن من التعرف على المسائل الوراثية بينما الطبقتان ٢٠ و ٢١ فتقتصران - فقط - على الاشارة الى وجود اصحاب البرودية (البروديين) . ويوضح الجدول التالي النماذج الرئيسة مع ذكر المكتشفات الطباقية العامة بما فيها النوى الحجرية والشظايا :

الطبقات الحضرانية اليرودية في يرد

مجموع الادوات والنظائيا	اجمالي عدد الادوات	ادوات صغيرة	مخاطر	أسنة	مكاشط جبهوية	مخاف جانبية	مخاف منفرجة الزاوية	مخاف حادة الزاوية	مخاف قائبة الزاوية	الطبقة
٤٩٨	٩٨	—	١	١	—	٨٣	٥	—	١	١٤
٨٥	٧٣	—	—	—	—	٢٧	١	١	١	١٦
٣	٣	—	—	—	—	٢	—	—	١	٢٠
٢٢	٩	—	—	١	—	٤	١	—		٢١
٣١٩	٢٩٢	٢٠	٤	٢٧	١١	١٠٤	٣٠	١	٢٥	٢٢
٢٦٩	٢٢٧	٢٠	١٥	٢٩	١٥	٥٢	٢٤	٢	١٢	٢٥

إذا حاول المرء كشف اتجاه التطور العام بالاعتماد على هذا الجدول . يخلص الى ان المقاحف الزاويّة في الطبقات الأقدم ، كان عددها ضخماً بالنسبة الى المجموع العام للادوات . وبالمقابل فان دورها في الطبقات الأحدث ثانوي جداً . وتظهر العلاقة نفسها بالنسبة الى الأسنة ، على عكس حال عدد المقاحف الجانبية . اذ يزداد عددها كلما كانت الصناعة أحدث . ويضاف الى ذلك انه يبدو في الطبقة (١٤) انحطاط عميق في مظهر الأدوات . ومما يسترعي الانتباه العدد الضئيل من الشظايا غير المثذبة في الطبقات الأقدم . تقودنا هذه الملاحظة - حول التطور - الى عدم الاطمئنان وذلك نظراً لضالة المادة الموجودة بين أيدينا . وهذا لا يعني أننا تمكنا من الاطلاع على تطور البرودية ، اذ لا يوجد أمامنا - في هذه الحال - من بين الطبقات المشمولة ، الا المقطع المتطور الأخير العميق جداً ، والذي يصل حتى العصر الجليدي (ديلوفيوم) ، في مجال تطور البرودية . لا تتقدم البرودية في هذه المنطقة مباشرة حتى الرابطة المستيرية ، وانما تنتهي مع الطبقة (١٤) كما تفتقد في الجزء الأول من العصر الجليدي الأخير (فورم) . أما بالنسبة للتأثيرات البرودية المحتملة على الطبقتين المستيريتين ٨ و ٢ فيمكن أن تغزى - نظراً لوجود الفؤوس اليدوية - الى فعل الآشوليو - يبرودية .

الآشولية

ان المراحل المختلفة لحضارات الفؤوس اليدوية ، معروفة جداً في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي وبخاصة في موقع (ام قطفة) ، قرب القدس (١٤) ، وموقع (عتليت) قرب حيفا (١٥) . وفي محيط يبرود قمت (المؤلف) بأبحاث مفصلة حول مواقع العراء التي يوجد منها - بالدرجة الاولى - قرب النبك ، وهي من العصر ما قبل الآشولي ، والآشولي المبكر وحتى الآشولي المتأخر . لكننا لا نريد أن نسخر هذه المواقع للنقاش حول هذا التطور ، الا أنه يمكن القول بأن القسم الأكبر منها يؤرخ - بالتأكيد - في الحقبة الزمنية بين الطبقتين ٢٣ و ١٢ ، ونعتقد بأن هذه المرحلة يمكن تصنيفها مع المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة من العصر الجليدي . ويبدو أن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية قد جبلوا على رفض السكنى في المغاور اثناء هذه المرحلة .

لم نكتسب من الموجودات الآشولية في ملجئنا الا بعض التصورات الوراثية ذات الطبيعة العامة . ونرغب في احالة الصناعة في الطبقة (٢٣) - انطلاقاً من الناحية الطبقيّة ، والجوانب النمطية الضعيفة - الى مرحلة الآشولية الوسطى المتأخرة ، منها يؤدي - على ما يبدو - ارتباطاً وراثياً الى الآشولية الحديثة في الطبقة (١٧) . ويرجح - ايضاً - أن يكون لهذه الأخيرة ارتباطاً بالآشولية الأخيرة أو بما قبل المستيرية للطبقة (١٢) وتظهر في صناعة الطبقة (١٢) - من خلال أشكال فؤوسها اليدوية - الأسس لتكوين المستيرية التي تتأصل في جذور الآشولية من خلال عناصرها السائدة دون شك .

وتظهر الميكوكية - كجسم غريب بعيد الى حد ما - في منحى تطور الآشولية ولقد أصبحت هذه الصناعة في المنطقة شبه مجهولة ، نتيجة البحث والاستخدام للادوات الميكوكية من قبل أصحاب الحضارة ما قبل الأورينية . ونحن لا نرغب في ضم الميكوكية الى صف تطور الآشولية مباشرة ، لاعتقادنا بأنها حضارة مختلطة على الأرجح .

الآشوليو - يبرودية

في بداية استخدام ملجئنا وجدت في الطبقة (٢٤) صناعة تحمل هوية حضارة مختلطة . ولقد انطلقت العناصر الحضارية الأصلية ذات التأثير الواسع من الآشولية واليبرودية - على ما يبدو - لذلك أسميناها الحضارة الآشوليو - يبرودية . ففي الجدول (الشكل ٤) ، أدخلناها ضمن مجموعة حضارية خاصة النوع بتطور مستقل . ولكن من أجل ضمانة التصور الأخير تنقصنا الأدلة الكثيرة ومن المعقول ، أنه قد توفرت في كل وقت امكانية نشوء جديد للصناعات الآشوليو - يبرودية . تتمثل الوثائق الرئيسة للعناصر الآشولية في الفؤوس اليدوية ، وجزئياً من خلال الأسنة المستيرية الصنف . الا أن الفؤوس ليست - بتاتاً - من الشكل الآشولي الكلاسي . وقد تلاءمت الفؤوس الميكروية الغربية في الطبقة (٢٤) - بشكل قسري - مع مستوى الأدوات اليبرودية الصغيرة الاشكال . وهي تجاوز حجم الأسنة المألوفة ، والمكاشط ، للصناعة نفسها . وبالمقابل فإن فؤوس الطبقة (١١) هي اكبر وتكون خشنة في مسار الحواف المضطربة ، لذلك لا يمكن وضعها على قدم المساواة مع نماذج الانحطاط للفؤوس الآشولية كتلك الموجودة في ما قبل الأورينية ضمن الطبقة (١٢) . والى جانب الأسنة اليبرودية المظهر ، فاننا نجد منها أدوات مشغولة القاعدة ذات هوية موسستيرية .

يتجسد العنصر اليبرودي - بالدرجة الاولى - من خلال نماذج المقاحف الزاوية . للمظهر العام دور كبير في التقويم الوراثي . وعلى المرء أن يتحلل من التصور القائل بأن الآشوليو - يبرودية هي عبارة عن خليط من النماذج التقليدية للآشولية واليبرودية وكأنها مزيج من هاتين الصناعتين اذ نفتقد - غالباً - النماذج الكلاسيكية للحضارات الأم ، وتأخذ الأدوات منحى آخر لنماذج توصف - الى حد ما - بالخشى .

نظراً لضالة موجودات الحضارات التي تظهر في مراحل متباعدة، فاننا لا نستطيع الإشارة الا الى السمات التطورية ذات الطبيعة العامة كما يتضح من الجدول التالي :

طبقات الاشتراك - بيرودية في بيرو

مجموع الادوات والاشغال	العدد الاجمالي للادوات	مناقب	أسنة	مكاشط جبهوية	مقحف جانبية	مقحف زائجة	مخاف	فؤوس يدوية	الطبقة
٤٣٥	١٣٥	—	٩	٤	٨٢	٧	٣	٣	١١
٦١	٤١	—	١	—	٨	٣	١	١	١٩
٢٧٨	١٢١	٨	١٧	٨	٢١	٩	٧	٤	٢٤

كما تبين فان للأشوليو - يبرودية - من خلال النظرة العامة - منحى للتطور مثل اليرودية . وتشير الى التراجع الواضح في عدد الأسنان ، والمقاحف الزاوية في الطبقة الأكثر حداثة ، بينما ازداد عدد المقاحف الجانبية بصورة كبيرة . وان عدد الشظايا غير المشذبة في الطبقة (٢٤) أكبر بكثير من مثيلاتها في الطبقتين اليروديتين (٢٥ و ٢٢) .

ما قبل الأورينياسية

تحظى حضارة النصال ما قبل الأورينياسية الباليوليتية القديمة - بلا ريب - بالاهتمام الأكبر . فهي لم تعرف من قبل في الشرق الأوسط الا من خلال مغاور الكرمل التي لم يتمكن من الكشف عن تتبعها الطبقي بصورة نقية ، نظراً للقي الكثيفة . وتظهر ما قبل الأورينياسية سواء هناك ، او في هذه المنطقة في وقت واحد ، بصورة مباشرة ، مثل الميكوكية تقريباً . تكتسب ما قبل الأورينياسية تأثيراً هاماً على التطور الحضاري العام ، وذلك اعتباراً من الطبقة (١٥) ذات الموجودات الأكثر قدماً . فسائر الصناعات المتوضعة تحت الطبقة (١٥) ليس لها ادنى تأثير يمكن أن ينطلق من حضارة نصال ، لذلك لا نؤمن بأنها تطور محلي ، بل الأرجح هو انتقال ما قبل الأورينياسية الى سورية وفلسطين . ونعتقد بأن زمن الانتقال هذا - انطلاقاً من المعطيات الجيولوجية - قد تم في الفترة المبكرة الاولى من المرحلة الماطرة الأخيرة من العصر الجليدي (فورم) تقريباً ، او في الفترة المتأخرة من المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة . وسنعود الى هذه الناحية فيما بعد .

ان ما قبل الأورينياسية من الناحية الصناعية هي حضارة نصال ذات مظهر أورينباسي خشن بدائي من الناحية النمطية ، وتتميز من خلال قائمة النماذج الباليوليتية الحديثة وهي : مقاحف مختلفة الأشكال ، ومخافير ، وأدوات مركبة : مقاحف + مخافير ، ومثاقب ، ومكاشط عالية ، وأسنة شاتيلبيرون ، ونصال بتشذيب جانبي ، ونوى حجرية نصلية ، وغيرها . وتظهر هذه التركيبة اختلافاً عاماً - من حيث المظهر - مع الحضارات الباليوليتية القديمة . ويتأكد هذا الاختلاف بشدة من خلال النصال كطراز رئيسي مفضل في ما قبل الأورينياسية وبخاصة النصال المتبادلة الأسنان أو البسيطة ، والتي تشير الى استخدام مكثف للأدوات العظمية مما مكن من تحديد تلك الصناعات في الرابطة المستربة والتي كانت واقعة تحت تأثير ما قبل الأورينياسية . ومع وجود المناشير في هذه الحضارات فان هناك اختلافاً كبيراً - دائماً في المظهر - عن الجانب الأورينباسي . فنلاحظ في جدول التطور (الشكل ٤) وجود جميع الحضارات التي تحتوي على نصال مرموز لها بالخط الأفقي . بينما رمز بالخط العمودي لصناعات القؤوس اليدوية .

لا توجد ما قبل الأورينية الصرفة الا في الطبقتين (١٥ و ١٣) . ونظراً لقلة عدد الأدوات فإننا لم نستطع استخلاص سمات اتجاهات التطور للصناعة الأحدث . والمهم - هنا - هو سياق التطور في الحضارات الأحدث للطبقات (٩ و ٧ و ٥) (الملجأ الأول) . وكما يتضح من المجريات الفعلية للعلاقات المحلية ، فإن القدرة التوسعية لما قبل الأورينية لا تزداد شدة كلما اقتربنا من العصر الباليوليتي الحديث ، وإنما تتناقص . وهكذا في المستيريو - ما قبل الأورينية في الطبقة (٩) اذ لا يبدو الا تأثير ضئيل للموسيرية يتزايد بشكل كبير في ما قبل الميكرو - موسيرية في الطبقة (٧) ، وفي الميكرو - موسيرية في الطبقة (٥) أرغمت العناصر ما قبل الأورينية على التراجع بشكل شبه تام .

كانت العلاقات في روابط الطبقات الضخمة - في مغاور عثليت - مماثلة تقريباً للموجودة في هذه المنطقة . وكذلك وجدت هناك الحضارة ما قبل الأورينية في زمن الميكوكية نفسه تقريباً .

وهذا ما سنعود اليه ثانية . الا انها - على ما يبدو - لا تبرز ثانية بجلاء في الموسيرية . تمكن المعارف الحالية من وضع تصور مفاده أن ما قبل الأورينية قد انتقلت الى المنطقة السورية الفلسطينية زمن الانقلاب من المرحلة الانتقالية (ريس - فورم) الى المرحلة الجليدية الأخيرة (فورم) . لم تستطع هذه الحضارة ان تصمد - في هذا البلد - أمام هذا الاندفاع الأول بل قضت عليها الموسيرية او احتوتها . ويحتمل ان يكون ، في الحضارة الميكرو - موسيرية ، الطبقة (٥) ، الشكل الانحطاطي لهذا الاندفاع الأول بأشمل معانيه . ولا نستطيع تحديد مدى وحجم تأثير ما قبل الأورينية المحتمل على مجمل الحضارة الموسيرية في الشرق الأوسط . لأن فيها العديد من عناصر النصال أكثر مما في الاورينية . وأني شخصياً ، أرى - بلا ريب - انه من المعقول أن يكون لها هذا التأثير الباهت على الموسيرية . وسنرى تقدماً ثانياً لمثل هذه الحضارات عبر الجسر البري العربي ، الذي نما من ما قبل الأورينية ، عند ظهور الأورينية الباليوليتية الحديثة .

مع نظرية الانتقال هذه ، يطرح السؤال حول الاتجاه ، ومكان الانطلاق ، وفي النهاية حول منطقة النشوء المحتملة لما قبل الأورينية . ليس لدينا أدلة حضارية حول فرضية التوسع في افريقيا . وكما نعلم فإن الانتقال قد حدث - على ما يبدو - في مرحلة سوء الأحوال المناخية ، وليس من المحتمل أن يكون ذلك انتقالاً الى البرودة ، بل الأرجح أن تكون هذه الحال برهاناً للتصور القائل بأن البرودة الحاصلة ، أو زيادة الرطوبة ، أو هجرة أصناف محددة من الوحوش قد أدت الى الانتقال باتجاه الجنوب . اي أن أصحاب الحضارة ما قبل الأورينية قد ارتحلوا - بصورة عامة - من اتجاه شمالي لسورية وفلسطين .

تنقصنا الأدلة - حتى الآن - التي تمكن من التحديد الأدق للمنطقة المحتملة لنشوء الحضارة ما قبل الأورينية. ان ما قبل الأورينية السورية الفلسطينية، هي الموجودات الأكثر قدماً من هذه الحضارة الغربية في الشرق على الإطلاق . وبما أنه لا توجد في افريقيا ولا في أوربا حضارة من هذا النوع . أو صناعات صرفة أقدم ما قبل الأورينية (سنخرج لاحقاً على مكتشفات سوتيلو)^(١) لذلك نحول الأنظار - في النشوء المحتمل لحضارة النصال هذه ، والتي تعتبر كجذور، على الأقل، للحضارة الأورينية الباليوليتية الحديثة الشرق أوسطية - الى المنطقة المجاورة الشمالية الشرقية بسبب القرب . أي : الى مناطق جنوب غرب آسيا .

الموستيرية

كما هي الحال في الفصل السابق المتعلق بالعصر الباليوليتي القديم ، فإنه يمكن - ايضاً - اثبات وجود مؤثرات حضارية ، ثلاثية أو رباعية ، على الموستيرية . ان العوامل الفعالة هي عناصر من الآشولية ، ومن الآشوليو - يرودية ، ومن ما قبل الأورينية ، ومن اللفلوازية . وتأتي التقاليد الآشولية في مقدمة المؤثرات الفعالة . ويتجلى التأثير المباشر للتقاليد الآشولية - كما يظهر على الصناعات في الطبقات ١ و ٤ و ٣ . أما الطبقة (٦) فيظهر فيها التأثير اللفلوازي . ونعرف في الطبقتين ٨ و ٢ على التأثير من جانب الآشوليو - يرودية وعلى تأثير صادر عن ما قبل الأورينية في الطبقات ٩ و ٧ و ٥ .

تتضح - من الجدول التالي - الملامح العامة لتشتت الطبقات الموستيرية، ويتجلى ذلك في الموجودات مثل أدوات محددة كالقؤوس اليدوية والأدوات اليبرودية ، والمقاحف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية، والمكاشط غير المنتظمة ، وغيرها . ومما تجدر ملاحظته - ايضاً - نسب النصال ، والأدوات المشغولة القاعدة . ولا تتفق نسبة النصال مع العلاقات الحقيقية السائدة هنا ، لأن شمول الأدوات النصلية مثل المقاحف النصلية ، والمناشير ، والنصال المشدبة وغيرها ، يمثل نسبها لصالح الطبقات المتعلقة بما قبل الأورينية. الا ان هذا الجدول لا يوضح الخصائص الفردية للصناعات المتفرقة ، التي تفصلها عن بعضها كما يبدو من النظرة العامة .

(١) موقع في اسبانيا .

الطبقات الوسيطة في بيروت

الطبقة	فؤوس يدوية	أدوات يدوية	أسنة	مكاشط جانبية مقوسنة	مكاشط جانبية مستقيمة	مخافير	مخافف نصلية	مناشير	أدوات ميكروية	مكاشط غير منتظمة ومستديرة	من الشظايا غير المشقولة النصلية الشكل تقريبا	تشغيل القاعدة تقريبا	المجموع
٩	—	—	٢٦	٣	١	٢	—	٤	—	١٢	٪ ١٠	٪ ٥٠	١٦١
٢	٢	١٢	١٤٠	١٤	٦	٥	—	—	—	٤	٪ ١٥	٪ ٦٠	٥٧١
٣	—	—	١٤٧	٢٤	٧	٤٠	٩	—	—	٢٣	٪ ١٠	٪ ١٠٠	٦٣٧
٤	—	—	٢٤٩	٥٨	٢٠	٢٠	٤	—	—	١٧	٪ ١٥	٪ ١٠٠	٨٩٦
٥	—	—	١٨٥ ^(١)	٨	٥	١٧	٧	٣٠	١٢٥	٢٨٥	٪ ٥ ^(٤)	٪ ٩٠	١٠٠٧
٦	—	—	١٣٣	٢٣	٣	١٢	—	—	—	١١	٪ ٢٠	٪ ١٠٠	٤٤٨
٧	—	—	١٣٥ ^(٢)	٣٠	٨	٢٤	١٩	٣٣	٤٠	٧٩	٪ ٢٥	٪ ٨٥	٨٩٥
٨	٣	٣٣	١٠٩	٢٢	١٣	١٢	—	—	—	٢٠	٪ ٢٠	٪ ٣٠	٦٣١
٩	—	—	٣٦ ^(٣)	٤	٤	٣٣	١١	٧٠	١٥	٣٥	٪ ٤٠	٪ ٢٥	٤٧٠
١٠	٢	—	١٣٥	١٤	٦	٣	—	—	—	١٤	٪ ٢٥	٪ ١٠٠	٦٠١

(١) أسنة ميكروية — (٢) أسنة صغيرة — (٣) ليست نماذج مستديرة — (٤) ٤ + ٥ ٪ مشدبة .

يحتمل أن تعود تلك الصناعات - في أصلها - وبشكل شبه مباشر إلى الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية) ، الميزة أدواتها - ١٠٠٪ - بتشذيب قاعدي . وليس عليها تأثير خاص من نماذج كلا الحضارتين المرافقتين ، مثل الأدوات البرودية ، والمقحف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية ، وهي الطبقات (١٠ و ٤ و ٣) ، وكذلك الطبقة (٦) التي يمكن أن تكون واقعة تحت التأثير اللؤلؤزي . وكما يبدو من خلال المظهر العام فإن بينها ارتباطات وراثية ، لكنها لا تتطابق - شكلاً - فيما بينها . إذ لكل صناعة منها هويتها الخاصة ، كما أشرنا أثناء معالجة الطبقات . وهكذا فإن عرض وطول وسماكة الأدوات تلعب دوراً في ذلك ، إضافة إلى نسبة النماذج المتفرقة ، وتجلي الناحية الأخيرة في الجدول بوجود الكثير من المقحف الجانبية في الطبقة (٤) والمقحف في الطبقة (٣) وغيرها . كما نلاحظ أن الآشوليو - مستيرية تفقد في الطبقة (٤) - مع الانتقال إلى المستيرية الحديثة - رتابتها أمام الانبعاث الجديد ، على ما يبدو ويتجلي ذلك بإعادة تصنيع الأسنة من الأدوات الأخرى . وبالتنوع الكبير للنماذج ، وبغيرها من السمات الأخرى . تتميز الآشوليو - مستيرية بالخصوصية المميزة للموسيرية السورية الفلسطينية العامة ، المتمثلة بضالة سماكة الأدوات ، والتي تكون عادة رقيقة جداً .

ولقد تعذر علينا التعرض للمرحلة الأخيرة من تطور الآشوليو - مستيرية لأن الطبقة الأعلى كانت مخربة ، كما أزيلت الأدوات المفترض وجودها ، ولربما كان لها تأثير على الطبقات (١٠ - ٨) في الملجأ الثاني في الصناعات الأورينية المبكرة .

يبدو أنه كانت هناك تأثيرات آشوليو - بروتية على سويتين من رابطتنا المستيرية وهما الطبقتان (٨ و ٢) إذ توجد في كلا الطبقتين فؤوس يدوية غليظة ، وأدوات موسيرية من الصنف المألوف . لكنهما تكتسبان سمتهما الخاصة من خلال الأدوات البرودية الصنف ، وبشكل مغاير لأي طبقة موسيرية أخرى . ويتأكد موقعهما الخاص من خلال العدد الكبير للشظايا التي لها قاعدة غير مشغولة . وتختلف السويات البرودو - موسيرية في المظهر العام - أيضاً - وفي تفاصيل الأدوات بشكل أساسي - عن الآشوليو - مستيرية وهي مفصولة عن الصناعات ذات التقاليد ما قبل الأورينية - كما يتضح من الجدول - من خلال عدم وجود المقحف النصلية ، والمناشير والأدوات الميكروية .

إن حقيقة أن يكون للبرودية تأثير على هيئة المستيرية ليس مستغرباً . ومثل هذه الظواهر معروفة في العصر الباليوليتي القديم الأوربي . لكن المفاجأة تأتي من تقديم مثل هذه الصناعة العتيقة للفؤوس اليدوية في المستيرية الأخيرة ، ويبدو أن هذا النوع من التقاليد قد استمر مدة أطول أكثر مما يخطر على البال ، ونعتقد - كبرهان على

التمسك الشديد بهذه التقاليد ، بأنه حتى في الأورينية المبكرة ظل التأثير البرودي فعالاً جلياً .

ولقد أسهمت الحضارة الثالثة وهي ما قبل الأورينية المزامنة للأشولية في أحداث تنوع في رابطتنا الطبقة المستيرية هذه . ولكن ليس بمثل المثابة الفعالة للحضارات السابقة الذكر . تتميز الصناعات في الطبقات (٩ و ٧ و ٥) بالأسنة التي إما أن تكون غير نموذجية بالنسبة إلى المستيرية (كما في الطبقة ٩) ، أو بأحجام غير عادية (كما في الطبقتين ٧ و ٥) ، وكذلك من خلال المقاحف النصلية والناشير ، والأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة وبصورة رئيسة من خلال الأدوات ذات المظهر الأوريني . اذ تلي الحضارة المستيرية - ما قبل الأورينية في الطبقة (٩) من الناحية الزمنية والشكلية - الحضارة ما قبل الأورينية . ولا تسمح حضارة النصال النقية هذه إلا بالتعرف على تأثير ضئيل من جانب المستيرية ، ويبدو هذا التراجع الضعف جلياً من خلال حقيقة أن ٢٥٪ من الشظايا لها قاعدة مشغولة . فإلى جانب الأدوات المروسة الغريبة (أسنة) يتجلى العنصر ما قبل الأوريني السائد بوجود المقاحف النصلية ، والأدوات الميكروية ، والعديد من المناشير الكلاسية . وبممكننا التعرف على المظهر بسهولة ، من خلال حقيقة أن جميع الأدوات - تقريباً - مصنوعة من نصال ، وكذلك من خلال تمثيل النصال بـ ٤٠٪ بين الشظايا المشغولة .

لقد أشرنا أكثر من مرة إلى احتمال أن تكون الصناعات في الطبقتين (٧ و ٥) شكلاً انحطاطياً لتقدم ما قبل الأورينية الأقدم . وهذا التصور لا يمكن إثباته بوضوح . لكن العلاقات تؤيد صحته ، وبلا ريب فإن الطبقتين (٧ و ٥) غريبتان عن البنية الوراثية للمستيرية التقليدية الشرق أوسطية ، وتؤيد العلاقات ما قبل الأورينية الأسنة غير النموذجية والمقاحف النصلية والناشير والأدوات الميكروية ، وكذلك المكاشط غير المنتظمة ، يضاف إلى ذلك - إلى حد كبير - المظهر العام والذي يتحدد إلى جانب التكوينات الغريبة بضالة حجم الأدوات ، ويتعزز تصورنا - إلى حد ما ، وبالحجم نفسه - من خلال الأدوات النموذجية ما قبل الأورينية ، بتناقص المناشير - مثلاً - والأسنة ليس فقط من خلال عددها ، وإنما باكتسابها مظهر المستيرية . وكذلك الحال لنسبة عدد الشظايا ذات القاعدة المشغولة . كما نلاحظ الزيادة نفسها في الأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة فعدد الأخير - فقط في الطبقة ٥ - يقدر بـ (٢٨٥) قطعة . أي ما يعادل ربع مجموع القطع المكتشفة بما فيها جميع الشظايا البسيطة . ومن خلال هذه التركيبة الغريبة ، وضالة الحجم اللافت للانتباه تقف هذه الصناعة معزولة في المستيرية الوسطى ، دون العثور على استمرارية لها في العصر الباليوليتي القديم . لذلك نعتبرها شكلاً انحطاطياً لحضارة مختلطة بأداة .

علينا أن نضع هذا (التصور المحلي) الى جانب الحقيقة بأن السيد (بلانك)(١٦) قد اكتشف في (مونت سيرسيو) (١) حضارة تدعى (بونتنيانو) وهي حضارة موسستيرية ميكروية . ومن خلالها وجدت امكانية تصور أن الميكرو - موسستيرية قد انتشرت في أسقاع بعيدة ، أو أن مجموعة موسستيرية خاصة قد بدأت في الظهور مرتكزة على قاعدة وراثية مجهولة .

٣ - تصنيف العصر الباليوليتي الحديث في يبرود .

الأورينياسية

أمكن اثبات مؤثرات حضارات النصال الاولى من الصنف الأورينياسي في المرحلة المبكرة من العصر الباليوليتي القديم . ولم يكن هذا الاجتياح من القوة بمكان يؤهله للاستمرار (النقي) . ويبدو أن مده قد قضي عليه في الموسستيرية ، كما نشهد اندفاعاً آخر من النوع نفسه في الموسستيرية الأخيرة . لكن تأثيره المبكر جداً يختلف عن الأقدم ، فقد تم الاندفاع ما قبل الأورينياسي في الآشولية مباشرة مع ظهور حضارة نصال نقية قديمة ذات استقلالية تامة ، أما الاندفاع الذي جرى في مرحلة التحول الى العصر الباليوليتي الحديث ، من قبل حضارات نصال ترجع الى ما قبل الأورينياسية أو الى جذورها فقد تم بتأثير بطيء ، مما يدفع الى القول بأنه توقف بسبب عوائق أو أنه كان محاولة تقدم فقط . وقد تميزت فعاليته المرحلية من خلال ظواهر محددة أورينياسية الصنف في الموسستيرية الأخيرة ، ومن جهة أخرى من خلال تأثير لاحق للخصائص الموسستيرية على الصناعات الأورينياسية الأقدم . يمكن القول بأن مرحلة الانقلاب - للعصر الباليوليتي الحديث - تميزت من خلال مجموعة من الحضارات المختلطة تميل الى هذه الجهة أو تلك في مظهرها ، ولا نرى في هذه الحقيقة إشارة محتملة الى الانجاز الورائي لتحول حضاري للموسستيرية الى الأورينياسية ، وإنما نعتبرها بأنها فعالية في عملية القضاء على التقاليد الموسستيرية من خلال حضارات النصال .

تتميز هوية الأورينياسية السورية الفلسطينية - بصورة عامة - بصغر حجم الأدوات ، وبالعدد القليل من النماذج في موجوداتها، ونلاحظ أثناء مقارنتها بالأورينياسية الأوربية ، بأن التشذيب الأورينياسي النموذجي ، لا يوجد الا نادراً . وينعدم وجود جميع أصناف الأسنة المحززة ، وذات الساعد ، وأسنة لاغرافت والنصال المحززة

(١) موقع في ايطاليا .

ايضاً ، وكذلك فان الأسنة العظمية ذات القاعدة المفلوكة ، غير معروفة فيها حتى الآن ، فأغلب الأسنة - اذا ما صرفنا النظر عن المخارز البسيطة كطراز رئيس - لها شكل تام الاستدارة - مخروطي مزدوج ، اضافة الى أنها ذات احجام صغيرة . ولم نلاحظ شيئاً - حتى الآن - من الاهتمامات الفنية . اما الأصداف والمحار المثقوبة ، والقطع الحوارية الحمراء . والألواح ، فانها تشير - فقط - الى عادة استخدام الحلي . ويمكن الاعتماد على هذه الناحية لتأكيد تصورنا بأن أورينياسية الشرق الأوسط لا يمكن موازاتها - موفولوجيا - مباشرة بالأورينياسية الاوربية ، وكحد أدنى بالقسم الاكبر منها . الا اننا نعتبر تزامنها مسألة محتملة . ومن اجل تكوين صورة عن العلاقات الوراثية بين الطبقات الأورينياسية في الملجأ الثاني تقدم جدولاً توضيحياً .

حتى هذا الجدول - كما الجدول السابق - فانه لا يقدم الا انطباعاً تقريبياً عن تعدد الاختلافات الحضارية . فلا نتمكن من خلاله استشفاف مظهر أساسي - جزئياً - لطبقة ما - ولا على العلاقات القياسية المختلفة الخاصة ، وتفصيل أخرى في الحقل المخصص لنماذج الأدوات . وبالمقابل فان الجدول يوضح بجلاء منحى التطور العام . فنرى في الطبقات الأحداث ازدياد المكاشط العالية ، والمثاقب ، وأسنة فون - ايف ، والأدوات الصغيرة ، والنصال المثذبة ، بينما يتراجع بالحجم نفسه عدد المناشير ، وأسنة شاتيلبيرون ، ونسب الشظايا الى النصال . ان التراجع العددي للمنشار (النصلة) - وهو الطراز الرئيس لما قبل الأورينياسية ، والأورينياسية الأقدم - مترافق مع انحطاط هذا الطراز من الأدوات ، والذي لا يبرز في الصناعات الحديثة بنفس التمييز والجلاء كما في الأقدم .

ان الاختلافات المورفولوجية لا تمكننا من توحيد اتجاه وراثي مستمر لهذه الحضارات الأورينياسية . بل الأرجح أن العصر الباليوليتي الحديث متغير بحجم التغير نفسه في الباليوليتي القديم . ويمكننا تصنيف هذه الأورينياسية - على ما يبدو - الى اربع طبقات مستقلة أو مجموعات : وهي الطبقة (٧) والطبقتان (٦ و ٢) ، والطبقتان (٥ و ٤) ، وكذلك الطبقتان (٣ و ١) . احتوت الطبقة الحضارية (٧) - (الملجأ الثاني) على أورينياسية ذات هوية أقدم . وبالرغم من أننا لم نتعرف بالكامل على الحجم النمطي لهذه الصناعة - نظراً لقلّة عدد الأدوات - الا أن وجود أسنة من صنف أسنة شاتيلبيرون والمناشير الكلاسية ، اضافة الى الموقع الطبقي ، تعتبر مؤشراً للتأريخ في أورينياسية اقدم ، ويؤيد ذلك افتقاد الأدوات ذات الهوية الأحداث مثل أسنة « فون - ايف » والمكاشط العالية الضيقة . وتحتل هذه الصناعة مكانة مستقلة انطلاقاً من حقيقة أن ٧٠٪ من القطع المطروقة مميزة بتشذيب قاعدة من الصنف الموستيري . والصناعة في الطبقة (٧) لها - من الناحية النمطية - ١٠٠٪ تقريباً - مظهر أورينياسي . ويدل التشذيب القاعدي - فقط - على تأثير تقني نقى من جانب

الطبقات الأورينية في يبرود

— الملجأ الثاني —

الطبقة	مخافى نصلية	مكاشط شظايا	مكاشط مستديرة	مكاشط عالية	أدوات مركبة	مخافى متوسطة	مخافى زاوية	مخافى بحواف	مخافى قوسية	مخافى متعددة السطوح	مخافى
١	١١٨	٤٦	١	٢٣٥	٩	١٥	٢٣	٤٠	١٧	١٩	١٦
٢	٧٩	٢٤	—	٥٦	٤	١٢	١٢	٢٢	٣٥	٢٦	٤٠
٣	٤٠	١٣	٤	١٦	٤٤	٨	١١	٨	٤٧	٢٥	٢٥
٤	١١٢	١٨	١	٣١	١٠	٤	١٥	٢٠	٢٥	٩	٤٨
٥	٣٨	٤	—	٢١	١١	١٠	١٧	٢٠	١٢	١٢	٦٥
٦	٢٩	١٠	٧	١٣	٢	١	١٤	١١	—	٢	٤
٧	٢٢	—	١	٢	—	—	٥	٢	١	—	١٥

مقاب	أسنة	أسنة شاربليرون	أسنة فون - أرف	أسنة غير منتظمة	أدوات صغيرة	نصال مشدبة	نصال غير مشدبة	نظاير	أسنة عظمية	المجموع
٢٥	—	—	٢١	٥٥	٤٣.	١٤.	١٠٠٠	١٥٠	—	٢٥٥٥
—	١٠	٢	٥	٥٦	٩٠	١٤	٣٨٠	٣٨	١	١٠١٦
—	—	—	٢٠	٣	٤٢	١٤	٣٦٤	٢٤	—	٥٣٦
٧	—	١	١٧	١٠٠	٥	—	٣٠٠	٦٥	٥	٨٦٨
—	—	٨	٩	٨٧	—	—	٣٥٠	٨٥	—	٨٥٧
—	١١	—	—	—	—	—	٥٠	١١٢	—	٣٥٤
٢	—	٢	—	١٣	—	—	٥٣	٢٤	١	١٤٦

الآشوليو - موسيرية . اننا نرى في هذه الحضارة مؤشراً على اندفاع متجدد من قبل حضارات نصال غير منطقة الجسر البري العربي . ويحتمل أنها تقدمت من المكان نفسه الذي أتت منه ما قبل الأورينية ، كما يحتمل أن يكون لها معه ارتباط وراثي . وهذه الصناعة - من الناحية النمطية - أقرب ما تكون الى الطبقتين ٥ و ٦ .

تختلف الطبقة الحضارية ٦ (الملجأ الثاني) - من الناحية الشكلية - بشكل اساسي عن سابقتها . فمظهر صناعتها خشن كثيراً ، ولا نجد لها مثيلاً حتى في العصر الباليوليتي القديم . ان بعض الأدوات غليظ جداً حتى ليتبادر للذهن أنها ليست من العصر الباليوليتي الحديث ، لولا أنها مضمونة من ناحية التوضع الطبقي ، وسنعالج هذه الناحية والخصوصيات الأخرى بالتفصيل في خلاصة الطبقة (٦) .

كما يتضح من جدول التطور فان مكونات النماذج الموجودة غريبة ، وتفتقد بشكل شبه تام المناشير الكلاسية التي توجد - عادة - بكثرة في هذه الفترة كما تفتقد جميع اصناف الأدوات المروسة الناعمة . ويتجسد المثال الوحيد في الرابطة الأورينية بارتفاع عدد الشظايا الى ضعف ما تحتله النصال ، يضاف الى ذلك بأنه يوجد فيها (١١) أداة من صنف الأسنة ، ومكاشط كبيرة من مظهر البرودية . ان سطوح الطرق - المشغول منها ١٠٪ - لها حجم وموضع زاوية كما هي الحال النموذجية للأدوات البرودية . كما اسلفنا الحديث عن هذه الصناعة ، نعتقد بأن المظهر التقليدي العتيق للطبقة ٦ يمكن توضيحه بجلاء من خلال احتمال وجود تأثير على الأدوات من جانب الآشوليو - يبرودية (الطبقة ٢ - الملجأ الأول) المزامنة للموسيرية الحديثة . قد يبدو هذا التصور مفاجئاً . الا ان العلاقات الفعلية تظهر بأن تأثير البرودية ظل قوياً جداً في الموسيرية الحديثة . لذلك فان تأثير الآشوليو - يبرودية على الأورينية الاقدم لم تعترض طريقه - لا زماناً ولا مكاناً - عوائق أكبر من تلك التي انطلقت من الآشوليو - موسيرية وهناك احتمال آخر بإمكانية ان تكون الصناعة في الطبقة ٦ منتقلة من واحدة مما يسمى الحضارات الأورينية البدائية .

ومن المعقول بأنه يوجد ارتباط وراثي بين الطبقة (٦) والطبقة (٢) اي ان الطبقة (٦) هي صنف الحضارة (ما قبل العتليتية) .

تشير الطبقتان (٤ و ٥) (الملجأ الثاني) المتوضعتان في الأعلى الى توافق مورفولوجي مما يدل على احتمال كبير بوجود ارتباط وراثي . لا نلاحظ في هاتين الصناعتين ظواهر تقليدية عتيقة . ونرى فيهما شكلاً نقياً للتقدم الثاني لحضارات النصال ، الذي تقدم في هذه المنطقة كموجة احدث او ازال - بالكامل - المؤثرات الباليوليتية القديمة . وتعتبر هاتان الصناعتان المثل الكلاسي للأورينية الوسطى السورية الفلسطينية . فالى جانب اثبات استخدام الحلي ، واستخدام الألوان ،

تحظى الاسنة العظمية المخروطية المزدوجة - من الطبقة (٤) - بقيمة خاصة ، من الناحية النمطية . لأنه يجب اعتبارها النماذج الرئيسة للأورينية الشرقية أوسطية . وتوجد الأشكال الأقدم - من هذه الأدوات ، كأسنة غليظة - في الطبقة (٧) .

لم تمكننا الطبقة (٣) (الملجأ الثاني) من ارجاعها مباشرة - من الناحية النمطية - الى واحدة من السويات الأقدم . لأن لها هوية خاصة بها . كما تتميز هذه الصناعة بشكل أساسي بوجود الأدوات ذات الجسم الضئيل . وتحتل بينها المحافير ذات المقاحف غالباً ، المركبة ، المتعددة السطوح ذات الأشكال القوسية ، المكانة الاولى . وتشكل هذه المحافير وحدها خمس العدد الاجمالي للأدوات بما فيها جميع النصال والشظايا . وتتجسد هذه الخصوصية في (الجدول) من خلال وجود (٤٤) أداة مركبة تفوق في عددها جميع السويات الاخرى ، وهناك سمة أخرى تتمثل في عادة الاستخدام الواسع للتشذيب الأوريني التقليدي ، وكذلك التشذيب الصدي ، وهكذا تقترب هذه الصناعة - ظاهرياً - من أورينية أوربا أكثر من أي واحدة غيرها في رابطة الطبقات هذه . وتعتبر هذه الملاحظة بالنسبة الى شخصياً (المؤلف) دافعاً لاحتمال اكتشاف هذه الحضارات الأورينية لاحقاً في المنطقة العربية ، والتي يمكن اثبات ارتباطها الوراثي مع الأورينية الكلاسيكية الأوربية ويبقى السؤال مطروحاً ، فيما اذا انتقلت هذه الحضارات من أوربا أو أنها تعود في أصلها الى منطقة خارج أوربا ، ربما ارتكزت عليها أيضاً الأورينية الأوربية في نشوئها . وتؤيد بعض الأسس التصور بأن هناك ارتباطاً وراثياً بين الطبقة (٣) والطبقة (١) .

تتميز الطبقة الحضارية ٢ (الملجأ الثاني) سواء من الناحية النمطية ام من قياس الأدوات الى حد بعيد عما سبق وصفه من طبقات . فالى جانب الأدوات والنصال الكاملة الطرق من الناحية التقنية توجد مكاشط خشنة كبيرة ، ومحافير صنع بعضها من الواح الصوان الطبيعية ، بتشغيل قليل وسطحي . فبالإضافة الى المكاشط الكبيرة المماثل بعضها للبرودية ، توجد عشر أدوات من صنف الاسنة . ولهذه النماذج مظهر عتيق في هذه الصناعة ، لا ينسحب على مجمل الصناعة . وهذه الناحية تنطبق أيضاً على الطبقة (٦) . ونعتقد - من هذا التطابق المتعدد - بأن الطبقة ٢ يمكن أن تعود في تطورها الى الطبقة (٦) . يبدو ان الطبقة الحضارية الأخيرة (الملجأ الثاني) هي الشكل الانحطاطي لفرع من الأورينية . ويقدم جدول التطور جميع النماذج المألوفة في الأورينية . الا ان هذه - من خلال تفصيلات التأثيرات الانحطاطية - قليلة ، وهي بالنسبة الى المجموع أصغر - وليست - بتاتاً - مشغولة بشكل دقيق على خلاف الأدوات الأقدم . ولا يقوم هذا التصور على أرضية راسخة لأن الموضوع يتعلق بصناعة نصال صغيرة . وما الاستخدام الغالب للقطع الصوانية الأكبر والأقدم . الا نتيجة للأسباب نفسها التي تعرفنا عليها في تقنية ما قبل الأورينية

في الطبقة (١٥) : « الملجأ الأول » . فهناك كانت الأدوات الكبيرة المأخوذة من طبقات أخرى ، مثل الفؤوس اليدوية ، مادة الانطلاق لصناعة نصال ناعمة وغيرها . وهكذا يمكن أن يكون الوضع بالنسبة الى هذه الأورينياسية الميكروية المستخدمة للأدوات الكبيرة من الصناعات الأقدم الأورينياسية والموسيرية ، من أجل تصنيع أدوات من مواد خام ملائمة ، ذات حجم كبير ، ناقلة معها شيئاً من البدائية . تتجلى السمة الرئيسة لهذه الصناعة من خلال العدد الكبير للمكاشط العالية الصغيرة من جميع النماذج . ومن خلال العدد الأكبر للأدوات الصغيرة . ونفتقد بين الأخيرة الأدوات الميكروليتيية الحقيقية مما لا يسمح بتقديم أسس لاتجاهات تطويرية قابلة للتقويم ، حول أصل الحضارات الميزوليتية . انطلاقاً من الأسس السابقة الذكر ، فإننا لم نطلق على هذه الحضارة الغربية المكتشفة لأول مرة ، تسمية جديدة ، وإنما اعتبرناها حضارة أورينياسية أخيرة (ميكرو - أورينياسية) .

ولربما يتحقق في المستقبل بأن هذه الصناعة تتبع الى دائرة حضارية خاصة محتملة واسعة الانتشار في منطقة البحر الأبيض المتوسط . لقد اكتشف السيد بلانك في سيرسيو صناعة أورينياسية مماثلة من الناحية النمطية وهي ما تسمى (السيرسيوية) (١٧) ولربما بدأت معها في التبلور حضارة مميزة - حتى الآن - بالنقطتين (ميكرو - أورينياسية) .

كذلك تدفعنا المطابقة النمطية الضعيفة مع الصناعة في الطبقة الثالثة الى الاعتقاد بوجود قرى تطويرية تاريخية بينهما .

٤ - تصنيف العصر الميزوليتي في يبرود :

لم يعثر على لقى من العصر الحجري الأوسط الا في التوضع الطبقي في الملجأ الثالث . فقد احتوت الرابطة الطبقيية على حضارتين أورينياسيتين ، ليس لهما قيمة كبيرة من الناحية التطورية التاريخية نظراً لقلّة عدد الأدوات فيهما ، ولهما شيء من الأهمية في تأريخ الطبقة (٨) الميزوليتية الأكثر قدماً ، المتوضعة فوقهما مباشرة .

تقودنا الطبقة ٨ (الملجأ الثالث) الى حضارة من العصر الميزوليتي الأقدم، أطلقنا عليها تسمية الاسكفتية ، ان عدد الأدوات فيها ضئيل جداً ، لكنه عدد يكفي لتوضيح الهوية الاسكفتية من جهة ، والوصول الى قناعة - من جهة أخرى - بأن هذه الحضارة ليس لها ارتباط وراثي بأي من الصناعات الأقدم التي عثر عليها حتى الآن في المنطقة السورية الفلسطينية . وبالنظر الى المعارف غير المتكاملة لتلك العلاقات فان الموقف الحالي لا يستبعد العثور - في المستقبل على حضارات وسطية ، تربط الاسكفتية والحضارات - الميزوليتية الأحدث ، بالعصر الباليوليتي الحديث . والتصور الحالي

القائم على اسس نمطية والقائل بانتقال أصحاب الحضارات الميزوليتية ، يمكن ان يتراجع في اي وقت امام الصناعة بتطور محلي اصيل . لقد عرفت الاسكفتية الادوات المألوفة أيضاً في الأورينياسية مثل المقاحف النصلية ، والمكاشط العالية ، والمحافير ، وغيرها ، لكنها تكتسب سميتها الميزوليتية من خلال الادوات الميكروليتية الحقيقية ، والنصال المطروقة هندسياً ، والتي تعتبر نماذج رئيسة . وانطلاقاً من اعتبارات عامة متعلقة بالمظهر ، وبوجود أسنة ونصال هندسية تترك الباب مفتوحاً لعلاقة ما مع أسنة فليطا والادوات الميكروليتية العريضة الفلطيية من الطبقة ٣ . نرى بأنه من الممكن أن يكون هناك ارتباط وراثي بين الطبقة ٨ والطبقة ٣ . ضمت الطبقات ٧ و ٦ و ٤ في الملجأ الثالث بين جنباتها حضارة ميزوليتية وسطى قدمناها باسم النبكية . ولا تسمح بارجاع أصلها الى الاسكفتية ولا الى أية صناعة أقدم . تجسد النبكية حضارة ميكروليتية صريحة ، تسود فيها الادوات الصغيرة الدقيقة جزئياً بصورة مطلقة . ومن الغرابة فيها عدم وجود المقاحف النصلية ، اضافة الى انعدام الادوات المصنوعة من النصال بين الادوات الكبيرة القليلة الأخرى .

ونفتقد في أزمنة هذه الحضارات - كما في الأزمنة التالية - ارتباطاً وراثياً للنبكية مع حضارة أخرى . لكنه من الممكن استنباط اتجاه تطوري عام بالنسبة للنبكية يمكن ان يحظى بالاهتمام في الأبحاث اللاحقة ، يظهر ذلك من خلال حقيقة أن الادوات الميكروليتية الضيقة ضمن المجموع العام ، قد خضعت لتغير مفاجيء من ناحية بعض الضوابط . يقدم الجدول التالي النسب التقريبية للنماذج المتفرقة ضمن المجموع العام للادوات الميكروليتية :

الطبقات النبكية في يبرود

الطبقة ٧ الطبقة ٦ الطبقة ٤

ادوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدي ، عريضة	٢٠٪	٤٠٪	٦٠٪
ادوات ميكروليتية ممشوقة بتشذيب مائل حدي ، ضيقة	٣٠٪	١٠٪	١٠٪
أدوات ميكروليتية بنهاية مروسة	٣٠٪	٢٠٪	٥٪

كما يتبين من الجدول ، فان الادوات الميكروليتية العريضة بتشذيب مائل في الطبقات الاحداث ، تزداد بنسب مماثلة لتراجع النماذج الضيقة . أي أن اتجاه التطور يميل لتعريض الادوات الميكروليتية .

تردد أهمية الطبقة (٥) الملجأ الثالث ، لأن صناعتها يحتمل أن تكون قريبة من

الحضارة القفصية . اننا نفتقد - من خلال الاستعراض العام سواء في الموقع او في البلد بأسره - الى امكانية ارتباطها الوراثي بأية حضارة أخرى ، لذلك نرى في هذه الحال احتمالاً قوياً يتجسد في الانتقال من الجنوب . ويؤيد الارتباط بالقفصية المتأخرة ، التطابق النمطي للأدوات الميكروليثية ، والنصال ، ومكاشط الشظايا ، والمحافير . والنصال النموذجية ذات التجايف . وللأسف فان العدد القليل من اللقى لا يمكننا من التحديد الواضح للتبعية الى القضية او الى السبيلية (١٨) . ويعزز بعض التوافق بين الأدوات الميكروليثية والنصال ذات التجايف التصور بأن الصناعة القفصية في الطبقة ٥ قد شاركت في نشوء النطوفية في الطبقة ٢ .

تساعدنا الطبقة (٣) (الملجأ الثالث) للوصول الى معرفة حضارة غريبة ميزوليتية وسطى او متأخرة ، قدمناها باسم الفليطية . تتميز بالنظر الى عمرها القصير بأسنة « لاغرافت » الجميلة المدهشة (أسنة فليطا) والتي توازي القطع النموذجية الاوربية الباليوليتية الحديثة في جمالها . ولا تقل دهشتنا ، اذا ما نظرنا الى المظهر العام للميزوليتي المعالج حتى الآن ، بالنسبة الى الادوات الميكروليثية العريضة جداً والسميكة . ولم تمكننا هذه السمة الغريبة من خلق ارتباط تاريخي تطوري بين هذه الصناعة والقفصية او النيبكية . لكنها تسمح - بالمقابل - بالتفكير في علاقة وراثية - مع الاسكفتية في الطبقة (٨) ولا توجد لدينا - حتى الآن - امكانية للمقارنة بالحضارات الاحدث من الناحية النمطية .

تقودنا الطبقة (٢) (الملجأ الثالث) الى صناعة تتبع للنطوفية . ولا تقدم لقانا اغناء معرفياً حول خصوصية النطوفية المعروفة جداً في فلسطين لكنها مهمة جداً بالنسبة لنا في عملية تحديد زمن الحضارات الميزوليتية الاعمق منها . لقد اشرنا الى امكانية معقولة الارتباط السلفي بالقفصية في الطبقة (٥) ، والمميز من خلال النصال ذات التجايف ، والأدوات الميكروليثية المثلية .

لم تشتمل الطبقة (١) (الملجأ الثالث) الا على القليل من القطع التي ربما تتبع العصر الباليوليتي . وهي ليست ذات قيمة بالنسبة الى مسائل التطور التي نحن بصدد معالجتها .

٥ - حول تأريخ البقايا الحيوانية والوضع الجيولوجي للطبقات الحضارية . للأسف لا توفر البقايا الحيوانية في مغاور يبرود ، امكانية مماثلة للتقويم مثل المواد الحيوانية ، فعدد اللقى العظمية ضئيل جداً . فالمجموع العام للبقايا الحيوانية من ٥ طبقة . يمكن ارجل واحد ان يحمله بسهولة ، على سبيل المثال ، ويمكن أن يعزى هذا الواقع - بالدرجة الاولى - الى سببين : اولهما الى تأثير العظام بالعوامل الجوية نتيجة - على ما يبدو - للتوضع المخلخل للركام الجاف الخالي من المحتويات الطينية في

الغالب . وثانيهما رمي العظام على سفوح المنحدرات بسبب مواقع سكنى ضيقة جداً في الملاجئ . للأسف لم نتمكن - في هذا الكتاب - من نشر قوائم البقايا الحيوانية ، لأن د. كولاو - المختص بدراسة العظام - قد سقط في ساحة الشرف ، وعلينا أن نصبر حتى نهاية الحرب .

وفي كل الأحوال فإن البقايا الحيوانية - بعددها الضئيل - لا تقدم صورة تامة عن التجمعات الحيوانية التابعة لسكان المغاور . وبالتأكيد فإن البقايا الحيوانية هنا تختلف عن المكتشفة في مغاور الكرمل ففي العصر الباليوليتي القديم يغلب انتشار الحصان ، ويشكل - في الوقت نفسه - الفصيل الحيواني الأكبر ، ويُفسر - دون تحفظ - هذا الاختلاف في البقايا الحيوانية ، بين مواقع السكنى على الشاطئ والجبال من خلال اختلاف ارتفاعاتها . ويتجلى ذلك بشكل أوضح في يبرود الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ م بمناخها القاري ، كما تحجب سلسلة جبال لبنان الشرقية والغربية الأمطار عنها ، وتعزلها عن المنطقة المناخية الشاطئية الرطبة ، وقد كانت كذلك في الماضي .

إن مرد أسفنا لضالة الموجودات العظمية ، ليس لعوامل عامة فقط مثل مسألة التقلبات المناخية . وإنما لعوامل خاصة ، فمن المعقول أن طرائق الصيد - في العصر الباليوليتي - لم تكن واحدة دائماً ، وإنما هي مختلفة تناسب والموقع الحضاري المتباين لأصحاب تلك الحضارات فإذا كان التركيز في أوروبا على صنف من الوحوش ، مثل حيوان الرنة والحصان أو المأموت فإنه قد تكون هناك امكانية أخرى لوجود حيوانات مختلفة في توضع المجموعات الحضارية المختلفة في الشرق الأوسط . وقد يكون التصور صحيحاً بأن أصحاب الحضارة ما قبل الأورينية ، اتبعوا طرق صيد أخرى وجلبوا إلى ربوعهم وحوشاً أخرى تختلف عما كان عليه أصحاب الحضارة الآشولية . وقوائم غنائم الصيد لما قبل الأورينية ، قد كانت قريبة جداً إلى الأورينية الأقدم ، إلخ . . . وبالنظر إلى التناقضات المثبتة الهامة في العصر الباليوليتي ، نرى أنه من الممكن أن تكون قائمة البقايا الحيوانية التي قدمتها السيدة (بات) من الغزلان والوعول في كتابها جبل الكرمل ص ١٤١ لا تعكس بالضرورة فقط التقلبات المناخية ، وتقلبات الرطوبة المحلية وإنما يمكن أن يرجع عالم الحيوان المكتشف إلى النشاط المختلف في الصيد لسكان تلك المغاور ، لا تسمح مغاور الكرمل بالتوصل إلى مثل هذا التصور نظراً لاختلاط موادها الحضارية بعضها ببعض ، لكن المستقبل يبدو بأنه يسمح لنا بتوسع نظرتنا الحالية ، وذلك بجعل الإجابة على هذه المسألة أمراً ممكناً . وإربما بالاعتماد - مثلاً - على اكتشافات مماثلة من اثبات أن الظهور المفاجئ والغالب للغزلان والوعول الوحشية اعتباراً من الطبقة E (وسط) في مغاور (الطابون) لم يكن بالضرورة لأسباب مناخية وحدها ، وإنما نشأ ذلك بالارتباط

مع ظهور أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية . وبما اننا نفتقد الوصف للبقايا الحيوانية في يبرود ، فانا نود أن نؤجل مسائل التحديد المناخي بالاعتماد على البقايا الحيوانية الى حين ، لأنه لا يوجد بعد رأي موحد حول المكتشفات في فلسطين ، فالسيدة غارود ، والسيدة بات تعتبران أنه قد ساد مناخ أكثر حرارة في الأشولية الحديثة من الكرمل . وهذا ما يعتبره (نوفيل) و (فوئري) بالنسبة للأشولية المماثلة من (أم قطفة) (١٩) . وبما أنني أثناء أبحاثي في يبرود – نظراً لقلة الاعتمادات – لم أتمكن من الحصول على كوادرات علمية مختلفة تقوم بمساعدتي ، ولم أعر المسائل الجيولوجية الاهتمام اللازم المطلوب . لذلك سنرى – حتى نهاية الأبحاث حول البقايا الحيوانية في التفاصيل الجيولوجية التالية ، وبالدرجة الاولى – تصوراً حول حقائق ، ونقتصر – أساساً – على الملجأ الأول الكبير .

يمكننا تصنيف الركان الناتج عن التعرية في هذا الملجأ ، الى أربع روابط طبقية كبيرة (اللوحة ٤) تشمل الرابطة A التتابع الطبقي بين الطبقة السطحية الحالية وحتى عمق ٢ متر . والرابطة B التي تلي الاولى من ٢ متر وحتى ٥ متر ، والرابطة C وتقع بين العمقين ٥ متر و ٩ متر ، بينما تبدأ الرابطة D اعتباراً من العمق ٩ متر وحتى الأرض الصخرية في العمق ١٢.٥ متر ، ونتبين من مجموع الطبقات هذا الخصائص التالية :

مركبات الرابطة A ليست شديدة التماسك ، يتخللها الكثير من الرواسب الناعمة ، وقد ظهرت تكوينات البريشة في المنطقة الانتقالية الى الرابطة B . ويظن ان تكوينات البريشة القريبة من الطبقة السطحية قد أزيلت أثناء عملية التعزير في العهد الكلاسي . وبقيت بعض بقاياها .

تتميز الرابطة B بتتابع الطبقات البريشة الشديدة القساوة – غالباً – والتي تفصل بينها طبقات مخلخلة من الركام ، أو رخوة جداً تبدو على شكل طبقات سوداء رقيقة رخوة مفتتة . وقد تضمنت الرابطة B اجزاء كثيرة من سطوح الملجأ السكني وكتل متساقطة كبيرة جداً .

تشمل الرابطة C على عدد من طبقات الركام المخلخلة ، بعضها حصوية ناعمة تدل على الفوارق الحرارية والجفاف وكذلك على طبقة من الرمل الناعم . يمكن ازالتها بسهولة وكأنها قد توضع من فترة قريبة ، لا وجود للتكوينات البريشية .

الرابطة D مغلخلة التوضع ايضاً احتوت - أحياناً - على توضعات من الحصى الكبيرة في عمق ١.٥٠ متر جاءت بها المياه الجارية .

يمكن من خلال (اللوحة {) استخلاص التفاصيل حول الوصف الشامل للطبقات المتفرقة .

لم نستغل هذه الروابط الطباقية الأربع كنقطة انطلاق للتمييز بين الطبقات الحضارية ، وإنما اعتمدنا على ترقيمها بالتسلسل . أما التطور الحضاري فقد كان مساره مستقلاً عن التحديدات في الروابط المتفرقة ، أي ان الرابطة A لم تشر الى مرحلة تطور الحضارة الآشورية - موستيرية ، وكذلك الرابطة B بالنسبة الى الآشورية . بل تتخلل الرابطة B أربع حضارات مختلفة انطلقت من الرابطتين C , D من جهة وكانت فعالة بشكل مباشر في الرابطة A من جهة أخرى .

لنحاول الآن استخلاص بعض الاستنتاجات المناخية ذات الطبيعة العامة من خلال العلاقات القائمة :

تدل خواص الركام في الرابطة C - كما يبدو - على مناخ رطب معتدل . ونعتقد من خلال ما سبق ، وجئنا على ذكره من علاقات ، بأن تكون الرابطة D قد تم في فصل مبكر من المرحلة الماطرة الأخيرة . وتدل كل المؤشرات على أن الجفاف التام قد ساد أثناء نشوء الرابطة C . وهذا ما يمكن أن يشير الى تطابق مع المرحلة الماطرة الأخيرة ومع المرحلة الانتقالية (ريس - فورم) . ولا ندرى اذا كانت طبقة الرمال الناعمة عند عمق ٧.٥ متر ، قد تكونت في أوج تصاعد المرحلة الماطرة او أنها مؤشر لمرحلة محددة عالية الجفاف . ومن أجل هذا التقويم يُحتاج الى موجودات في المقاطع الجدارية تصل حتى المرحلة الماطرة ما قبل الأخيرة .

نشأت الرابطة B - بالتأكيد - في مرحلة ساد فيها مناخ عالي الرطوبة ، مما أدى الى تكونات البريشة بشكل عام يمكن تحديد مرحلة الرابطة B بمرحلة الانقلاب الى المرحلة الماطرة الأخيرة ، وتتزامن الرابطة A - بالكامل - مع المرحلة الماطرة الأخيرة . وتتوضع فيها - حتى في الأعالي والأعماق - البريشة وتوجد البت في مسألة ما اذا كانت المقاطع الخالية من مكونات البريشة زمن التكون - قد سادها مناخ جاف تقريباً - وهذا ما يتطابق والتقويم المناخي في الجدول حول الغزلان والوعول المقدم

من السيدة بات - أو أن برودة عالية قد حدثت في الجبال - في ذلك الوقت - أدت الى تحول شديد للرطوبة في الطبقة السطحية - على شكل ثلج أو جليد . ان معرفتنا بالعلاقات الماطرة والجليدية والثلجية - في المنطقة العربية - لا تزال دون المستوى الذي نعتمد عليه في البحث . وجدير بالذكر انه على بعد ١٠٠ كم الى الجنوب من يبرود يقع جبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه ٢٧٦٠ متر ، تكلله الثلوج في كل الأوقات حتى في الصيف .

وبصورة عامة فان تصوراتنا تتطابق حول خواص الروابط الطبقيّة في يبرود الناجمة عن المناخ ، مع الاستنتاجات المحلية حول الحياة الحيوانية في الكرمل . ولا يوجد تعارض الا في نقطة واحدة . فالسيدة (بات) ترى انه في الرابطة F في مغارة الطابون والتي تقابل الرابطة C في يبرود ، فد سادها مناخ حار رطب يحتمل أن يكون استوائياً . تؤيد الخواص الجيولوجية في الرابطة C في يبرود احتمال سيطرة مناخ استوائي حار . الا أنه شديد الجفاف . وهذا ما يدفعنا الى وضع تصور بأن العلاقات العامة الحقيقية تتميز بشكل أفضل في يبرود ، الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ متر ذات المناخ القاري ، منها في مغاور الكرمل المتاخمة - مباشرة - لشاطئ البحر والمعرضة - بشكل متفاوت - الى مناخ ساحلي رطب .

ومما يسترعي الانتباه - في المسألة التاريخية الحضارية - أنه في أزمنة تكون الروابط الطبقيّة A و B و D ، قد حدثت عملية سكنى نشطة في الملجأ الأول بينما لم نعثر في الرابطة C الا على آثار لوجود الانسان . وتتبع المكتشفات الضئيلة هذه - بالكامل - الى الحضارة البيرودية أو الحضارة الآشولية - يبرودية ، وهذا ما يدفعنا الى التذكير بالتصور السابق ، بأن الكمية الرئيسة من المكتشفات الآشولية الكثيرة في سهل النيك المتاخم ، تؤرخ - دون شك - في مرحلة - تكون الرابطة C نأمل ان نتمكن - مستقبلاً - من تقديم معلومات أكثر تفصيلاً لتوسيع هذا الشرح الموجز حول الحياة الحيوانية والجيولوجيا في مغاور يبرود .

٦ - مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين :

اثناء محاولة مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين ، لاثبات صلة وراثية محتملة بينها ، أو اثبات توافق في التوضع الطبقي ، تولدت صعوبات كبرى أدت الى تضيق مرتكز الرؤية العملية . مثل هذه الصعوبات جابهتها السيدة غارود اثناء معالجتها لمغاور الكرمل . ومردّها الى عدم كفاية امكانية التأريخ لمعظم القطع المكتشفة حتى الآن . وهذا ما ينطبق - بشكل طبيعي - على أغلب مكتشفات العراق ، وكذلك - للأسف - على الجزء الأكبر من اللقى التي عثر عليها في

المغاور . وفي الأخيرة ، يتعلق الأمر بخليط حضاري يتألف من طبقات مختلفة لا تحافظ على مميزات نمطية تظهر تبعيتها . وهذا لا يعني التقليل من قيمة الجهود القيمة التي بذلها المنقبون السابقون . لأن أي اكتشاف - في أوقات الأبحاث الرائدة - تكون له أهميته ويكون غنياً بالدلالة . وعلينا أن لا ننسى أن ما توصلنا إليه من أحداث التصورات والمعارف سيتجاوزها الزمن - بالكامل - بعد حين .

هناك بعض المكتشفات التي أسفرت عنها محاولات التنقيب الجديدة ، لم تنشر نتائج أغلبها أو هي قليلة لا تكفي للقيام بمقارنة مضمونه .

الشكل (٥) : جدول مقارنة لمكتشفات موقع وادي المغارة بغيرها من مكتشفات المواقع في فلسطين وسورية تبعاً لغارود :

مواقع أخرى في فلسطين وسورية	وادي المغارة
شقبا ، الخيام	B1 مغارة الواد النطوفية الأعلى
مغارة كبارا ، عرق الاحمر ، م . زوتينا ، (١)	B2 مغارة الواد النطوفية الأدنى
م . قلاعة ، الخيام	C مغارة الواد العتيلية
م . كبارا ، عرق الاحمر ، الخيام	D مغارة الواد الاورينياسية الوسطى
انطلياس ، قصر عقيل ، م . كبارا ، عرق الاحمر	E مغارة الواد الاورينياسية الوسطى
م . الاميرة ، جبل قفصة ، م . القبان	F مغارة الواد الاورينياسية الأدنى
شقبا ، نهر الجوز ، نهر ابراهيم	G مغارة الواد اللفلوازو - المستيرية
ام ناقوس ، م . التبان	B الطابون الأعلى
عرق الاحمر ، جبل قفصة	C الطابون اللفلوازو - المستيرية
م . زطية ، ابو سيف ، صها ، جبل قفصة	E ؟ سخول الأدنى
عدلون ، م . زطية ، ام قطفة	D الطابون اللفلوازو - المستيرية
ام قطفة	C سخول الأدنى
ام قطفة	E الطابون الاشولية الأعلى (الميكوكية)
	E الطابون الاشولية الأعلى
	G الطابون التياسية

م = مغارة .

عقدت السيدة غارود في كتابها جبل الكرمل ص ١١٣ مقارنة بين مكتشفات الكرمل وغيرها من مكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين ، وقمنا - بدورنا بتقديمها في الشكل ٥ . ويظهر عدم الاطمئنان من خلال وجود علامات الاستفهام الكثيرة ويجب على المرء أن يضيف اليوم - من خلال التفحص الواسع - بأن قسماً كبيراً من مكتشفات الطبقات لا يمكن أن يخرج عن التصور بأنه قد يحتوي على هذه الحضارة أو تلك . فمثلاً لا يستطيع المرء أن يقول بالتأكيد - عن الأدوات المكتشفة في مغارة انطلياس المشهورة (٢٠) إلا أن بينها ما هو مميز للأورينياسية الوسطى .

قد يتبادر لذهن المرء من خلال ما تقدم من مفاهيم لو أنني صرفت النظر - أثناء المقارنة - عن المواقع القديمة التي تجاوزتها حفريات السيدة غارود أو التي ثبتت صحتها بصورة عامة ، وركزت - بالمقارنة - عوضاً عنها على التنقيبات الحديثة وبخاصة المكتشفات في أم قطفة القريبة من القدس، ومكتشفات مغاور الكرمل . إلا أننا سنتبين - فيما بعد - بأنه حتى في هذه الحدود الضيقة من الرؤية ، تطرح أسئلة ذات جوانب متعددة ، والمستقبل كفيل بالإجابة عنها .

فاذا قارنا المقاطع الجانبية في يبرود ، بتلك الأكثر وضوحاً وغنى في الكرمل بفلسطين أمكننا التوصل إلى تطابق واسع بينهما من خلال الأطر المرحلية الكبرى . تتجسد هذه الحقيقة بوضوح في جدول الشكل ٦ . ففي كلا الموقعين تتكامل زمنياً الموجودات الآشولية مع الموجودات الميكوكية . ويكتمل تطور المستيرية القديمة إلى المستيرية الحديثة ، والموجودات الأورينياسية المختلفة الأعمار ، كما يتضح ذلك بجلاء من خلال اكتشاف العتلية في الموضع نفسه من المقطع الجانبي .

تتجسد التناقضات الجوهرية - مثلاً - في حجم المجموعات الحضارية المشاركة في العصر الباليوليتي القديم للشرق الأوسط ، وكذلك من تحديد الأنماط في المواقع . فتقدم السيدة غارود لرابطة عتليت المزمنة للآشولية : آشولية حديثة وميكوكية فقط . بينما يقدم المقطع من العمر نفسه في يبرود : آشولية وميكوكية وبرودية، وآشوليو - يبرودية ، وحضارة ما قبل أورينياسية ، وتتميز الرابطة المستيرية لعتليت من خلال مستيرية أقدم وموستيرية أحدث فقط ، بينما هي في يبرود ، مستيرية أقدم ، وأخرى أحدث ويضاف إليهما موستيريو - ما قبل أورينياسية ، وما قبل الميكرو - موستيرية ، وميكرو - موستيرية ويبرودو - موستيرية .

بذلك تعتمد هيكلية تطور العصر الباليوليتي القديم في عتليت ، على حضارتين ، بينما هي في يبرود - تعتمد على أربع حضارات رئيسة ، وبالارتباط مع الحضارة الآشوليو - يبرودية تصبح خمساً .

علينا أن نقدم لوصف الموجودات المتفرقة ، بعض التفاصيل الأساسية في مجال تقنية التنقيب ، فمن الواضح أن المحتوى المتواصل من الأدوات ضمن رابطة ركام بارتفاع ١ و ٢ أو ٣ متر في مغارة ، لا يمكن أن تنسب الى سكنى فريدة . بل يرجح أن تكون هناك سكنى متعددة في المكان . وعلينا أن نؤكد أن وصف مجمل محتوى رابطة طبقية كبيرة ملأى بالأدوات ، كحضارة محددة واحدة ، مثل المستيرية الحديثة أو القديمة ، أو الآشولية ، هو - بلا ريب - عرض ناقص وغير صحيح للعلاقات الحقيقية . ومن السهل الوصول الى هذا الطرح النظري ، لكن صعوبته تكمن في العوائق العملية نظراً للقصور في تقسيم المحتوى الحضاري الى مستويات متفرقة . ولو ذلل هذا العائق لظهرت أمامنا متغيرات التطور بكامل حيويتها ، وبخاصة عندما يوجد في الموقع تتابع حضارات مترابطة وراثياً ، ولا توجد حضارات متساوية - نمطياً - بالكامل . في ظل وجهات النظر العامة هذه ، بدأت (المؤلف) أعمال التنقيب في يبرود . لقد أردت - ما أمكنني ذلك - تجنب استنتاج يرتكز على أن مجمع الطبقات الكبير هذا أو ذلك ، يقدم - بشكل غالب أو نادر - طراز أدوات محدد يختلف عما في الجزء العلوي ، أو يظهر مثل هذه الخصائص الشديدة الأعم . أنني أعتبر مثل هذه النتائج الآتفة الذكر - ضمن الموقف الحالي للمعرفة المتطلع لاغناء تصنيف العصر الحجري - تافهة جداً (واعتذر عن هذه الكلمة القاسية) . وتزداد صعوبات فصل الموجودات الحضارية المتفرقة ، كلما كان المحتوى الحضاري أكثر كثافة في الرابطة ، وتتصاعد هذه الصعوبات عندما تكون الطبقات الحضارية الرقيقة المتفرقة غير متميزة في مجمل الرابطة من خلال التلوين الأدواتي والطبيعي ، أو من خلال بنيتها . ان مثل هذه العلاقات غير الملائمة - أي : تجمع الأدوات والأسس الضعيفة جداً للفصل الطبقي - كانت موجودة في يبرود مثلما كانت في مغاور الكرمل أيضاً . بعدما تيقنت - من خلال الاسبار الاختبارية - في الملجأ الأول بأن أسس البنية الطبقية لا تكفي وحدها للفصل المبدي بين الحضارات المتفرقة الموجودة ، أوليت الملاحظات النمطية عناية فائقة . ولقد كانت الصعوبات الناجمة كبيرة جداً . ولا حاجة بي للتأكيد أمام المنقب الخبير بأنه في الرابطة المستيرية الضخمة (٢ م) وبطبقاتها الحضارية العشر ، لا توجد حالات مثالية يحلم بها المنظر غالباً . وبأن هذه الطبقات الحضارية ليست جميعها معزولة عن بعضها البعض بطبقات عقيمة . ولقد كانت المساعدة القيمة المتوفرة لدي والتي ذكرتها مرات عديدة ، بأنه يوجد في الحضارات صوان مستخدم متميز بشدة من خلال اختلاف ألوانه . كما أن متابعة العمل في العديد من المقاطع زادني ثقة ، إذ في كل مرة كنت أدخل حقل تنقيب جديد يخدم زيادة الملاحظة من جهة ويرفد الخبرات التي اكتسبتها من المقاطع السابقة . فالى جانب الأسس الأفقية والشافولية ، والموجودات الطبقية والمحلية ، فقد تركز الاهتمام الأكبر على ملاحظة السمات النمطية من جميع الأنواع كالمظهر ، وغلبة أشكال محددة ، وتشغيل القاعدة ، وحجم الأدوات ، والتشغيل اللاحق ذي المدلولات الفنية للقطع الأقدم ، والكمخة وغيرها... ولقد أجريت الملاحظات

النمطية ليس على المواد المكتشفة ، وانما وبشكل دائم ، مباشرة في الطبقة . وانطلاقاً من الخبرات التي جمعتها . اريد - الآن - أن اعترف بنظرية تنص على عدم وجود رابطة طبقية في المغاور لا يمكن تصنيف موجوداتها الحضارية بشكل افقي دقيق في الموقع . وهذا ما يمكن من التعرف دائماً على أسس هوية تلك الحضارة .

لقد تطرقنا - في هذا المقام - لتقنيات التنقيب من أجل خلق الأساس الفكري لتطابق المقاطع الجانبية في يبرود مع الكرمل . لم أتمكن من التحدث الى السيدة غارود - في الموقع - لأن زيارتي لعتليت كانت دائماً تتم في فترات الانقطاع عن التنقيب . لكننا أجرينا - لاحقاً - محادثات في منزلي وفي كمبردج من أجل التوصل الى نظرة موحدة حول المسائل الأكثر جوهرية أي حول موجودات اليبرودية ، وما قبل الاورينياسية في سورية - وفلسطين ، ولتلق نظرة على حصيلة مغاور الكرمل نجد أن عدد الأدوات عال بشكل أوجب تكوين علاقات ملائمة - جزئياً - لنشوء اختلاطات حضارية . ونظراً لكثرة هذه الأدوات فإن عملية فصلها الى حضارات متفرقة صعبة جداً ، وبخاصة في فلسطين التي تنعدم فيها الظروف - حتى الآن - لموجودات ما قبل الاورينياسية واليبرودية . لكن التوضعات في مغاور الكرمل كانت أكثر تنوعاً - من الناحية الحضارية المورفولوجية - مما جاء في الوصف ، كما يسهل القيام بعملية مطابقة الظواهر المتوازية نمطياً وزمنياً مع يبرود .

لننتقل الآن الى مقارنة المقاطع الجانبية في يبرود بمقاطع الكرمل :

ان الصناعة الأكثر قدماً في الكرمل توجد في الطبقة G من مغارة الطابون وهي ما تسمى ب (التياسية) ولم نستطع العثور على هذه الحضارة في يبرود ، ولا توجد الا في مغارة أم قطفة ، ويحتمل أن تكون هذه التياسية أقدم من يبرودية الطبقة ٢٥ في يبرود . وتشكل حسب رأيي المرحلة الأبر أو مرحلة أبكر من اليبرودية .

تناسب طبقة الطابون F والمقطع في الطبقات ٢٥ - ١٩ في يبرود ، وفي الموقعين لا توجد - في هذه الفترة - أدوات ما قبل الاورينياسية النموذجية ولا أدوات الميكوكية . ويقدم هذا المقطع في يبرود اضافة الى الاشولية التي تؤرخ كاشولية وسطى متأخرة - بشكل غير مضمون - سويات يبرودية - وآشوليو - يبرودية . وبالمقابل فان الطابون F لم يقدم الا الاشولية الحديثة فقط . ويوجد بين مواد الطابون العديد من النماذج اليبرودية ، والتي تدفعنا الى تصور احتمال أن خليطاً مؤلفاً من الادوات الاشولية واليبرودية ، من الممكن أن يتضمن - أيضاً - حضارة آشوليو - يبرودية . لقد تعرفت السيدة غارود - بشكل جيد - على النماذج الكلاكتونية الصنف وشاطرت في رايها - جبل الكرمل ص ٧٨ - السيد (بروي) (H. Breuil) (٢١)

بأن وجود النماذج الكلاكتونية في الآشولية ، ظاهرة مألوفة جداً ، لكنني لا أوافق على هذا التصور ، على الأقل في سورية وفلسطين . فمن جهة ، أثبتت أعمال التنقيب في يبرود بالبرهان القاطع ، وجود صناعات نقيّة ذات مظهر كلاكتوني ، وكذلك أثبتت البيرودية في الشرق الأوسط . ومن جهة أخرى أستطيع أو أؤكد أنه في العديد من مواقع العراء الآشولية المدروسة حول يبرود وبين آلاف الأدوات لم نتمكن من تحديد وجود نماذج يبرودية أو كلاكتونية . وكذلك في أم قطفة الطبقة E (٢١٠) الزامنة لروابطنا ، فإننا لم نعثر فيها على نماذج كلاكتونية . وهكذا يمكننا القول وبثبات ، بأن محتوى الطبقة F في مغارة الطابون هو خليط من حضارات آشولية ويبرودية فيه احتمال أن يكون محتويّاً على الأدوات الآشوليو - يبرودية .

أما العلاقات في الرابطة Ea وحتى Ed في موقع الطابون ، فهي أكثر تعقيداً وتطابق - تقريباً - الطبقات ١٨ - ١١ في يبرود . يقدم المقطع الجانبي في الشكل ٦ آشولية حديثة (ميكوكية) - فقط - في الطابون . بينما عثر في يبرود على حضارة ميكوكية ، وآشولية حديثة ، ويبرودية ، وما قبل أورينياسية وآشولية أخيرة (ما قبل المستيرية) ، وآشوليو - يبرودية . ونعتقد بأنه من المحتمل أن يكون في الطابون خليط متناسب مع ما في يبرود . لكنه من غير الممكن التوصل الى برهان - من خلال معلومات كتاب (جبل الكرمل) - حول وجود الآشوليو - يبرودية . وكذلك بالنسبة الى الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية) ، وأنه لمن الصعب جداً - أيضاً - فصل الآشولية عن الميكوكية . وتزداد الصعوبة في يبرود نظراً للعدد الضئيل من الأدوات . ويتعذر معها التعرف بجلاء - من الناحية النمطية - على هذه الحضارة أو تلك . ولم تسهم دراسة مكتشفات الآشولية المماثلة في الرابطة D في أم قطفة في حل هذه المعضلة .

بالمقابل فإنه من السهل جداً الإجابة في مغارة الطابون ، على مسألة موجودات يبرودية وما قبل - أورينياسية . لقد عالجت السيدة غارود - أثناء وصف الطبقات Ea وحتى Ed ص ٧٩ بشكل مفصل خصوصيات الأدوات البيرودية ، كسطح الطرق الأملس ، والوضع الجانبي الغالب لسطح الطرق النخ . . . ونرى في الأشكال - أيضاً - عدداً كبيراً من الأدوات البيرودية النموذجية . وهذا ما يدحض أي شك في أن الرابطة E في مغارة الطابون ، قد ضمت بين جنباتها الى جانب الحضارة الأخرى عدداً من السويات البيرودية ، ولربما أيضاً سويات آشوليو - يبرودية . فضلاً عن ذلك تتميز ما قبل الأورينياسية بوضوح تام . ونعرف من أدواتها المميّزة ،

(الشكل ٦) : جدول مقارنة حضارات يبرود بعرضات مغاور الكرمل وادي المغارة

يبرود
المجى الثالث :

١ - النيوليتية (٤)	
٢ - النطوفية الاقدم	
٣ - الفلطيبة	
٤ - النبكية	
٥ - القفصية المتأخرة	
٦ - النبكية	
٧ - النبكية	
٨ - الاسكفتية	
٩ - الاورينياسية الحديثة	
١٠ - الاورينياسية الحديثة	

الطبقة

المجى الثاني :

١ - الاورينياسية الاخيرة (الميكرو-اورينياسية)	
٢ - الاورينياسية الحديثة (العتليتية ؟)	
٣ - الاورينياسية الحديثة	
٤ - الاورينياسية الوسطى	
٥ - الاورينياسية الوسطى	
٦ - الاورينياسية الاقدم (الاورينياسية البدائية)	
٧ - الاورينياسية الاقدم	
٨ - المستيرية الاخيرة	
٩ - المستيرية الاخيرة	
١٠ - المستيرية الاخيرة	

الطبقة

الحل الأول :

- 270 -

المقاحف النصلية ، والمحافير ، وغيرها من الأدوات الباليوليتية الحديثة الجميلة ، والمنشار كطراز رئيسي . تبرز النماذج في الطابون E بشكل لافت للنظر ، مما دفع السيدة غارود (جبل الكرمل ص ٦٧) الى التحدث عن ظواهر قابلة للمقارنة بالاورينية الأقدم في أوربا ، وإذا تتبعنا النماذج ما قبل الاورينية الموجودة في الطابون E لا نجد الا المناشير التي قدمتها السيدة غارود - على ما يبدو - كنصال وشظايا بتشذيب مسنن . ولا يوجد هذا الطراز في الطبقات EC Ed بينما يزداد عدد المناشير بشكل كبير في الطبقة Ed كما تظهر في الوقت نفسه أسنة شاتيلبيرون فجأة . وكذلك فان هذه النماذج موجودة غالباً في الطبقة Ea ايضاً .

الى جانب المؤشرات النمطية على وجود أصحاب الحضارة ما قبل الاورينية يوجد - على ما يبدو - مثل هذا الصنف التقني ، فتقدم السيدة غارود (جبل الكرمل) في الطبقة Ea محفراً مصنوعاً من فأس يدوية وكذلك يوجد محفار مصنوع من مقحف مكسور في Eb . وتذكر هذه الحقائق - بقوة - بمكتشفات يبرود ، حيث تم العثور فيها على ما ينوف عن مئة أداة ما قبل أورينية ، صنعت من أدوات ميكوكية او يبرودية أقدم . لذلك يحتمل أن تكون في مغارة الطابون نفسها كما في يبرود اي أنه يمكن اثبات وجود مئات من الأدوات الثانوية ما قبل الاورينية في مواد الطبقات Ea و Eb في الطابون .

ان الدلائل المذكورة المكتسبة من خلال حقائق مختلفة ، كوجود المحافير المزدوجة، والنوى الحجرية الخ . . . والتي يمكن ان يزداد تعدادها اذا ما دخلنا في التفاصيل ، تدفعنا الى التصور ، أولاً : بأن الطابون Ea و Eb سويات حضارية مختلفة ما قبل الاورينية ، وثانياً : بأن الظهور المفاجيء لها في Eb يشير الى تطور تاريخي مماثل مميز ليبرود في ذلك الزمن نفسه ايضاً مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن ما قبل الاورينية في العصر الأشولي الحديث قد دخلت ولربما متزامنة مع حضارات من صنف الميكوكية الى منطقة الجسر البري العربي .

من خلال السياق العام (ص ٧٩) حول الرابطة E تبرز السيدة غارود الوجود الغالب لأدوات مزججة ، ولم تقدم فيما اذا كان هذا النوع مقتصرأ على أدوات محددة مثل طراز اليبرودية ، يشير الى خصوصية حضارية . في يبرود لم تتعرض الا الأدوات اليبرودية في الطبقتين (١٤ و ١١) لتأثير نار قوية .

وخلاصة القول كما يتضح من الشكل (٦) فان الروابط E و F في مقارة الطابون مطابقة - زمنياً - للطبقات (١١ و ٢٥) في يبرود ، وانه وجد في الطابون - اضافة الى الاشولية والميكوكية ، بالتأكيد - سويات حضارية من اليبرودية ومن ما قبل الاورينياسية . ومن المحتمل - أيضاً - وجود سويات أخرى تتبع للأشوليو - يبرودية وما قبل المستيرية . اننا لا نتجاهل الصعوبات - مطلقاً - التي اعترضت سبيل الفصل الدقيق نظراً لكثافة المواد ، وبخاصة وأن القاعدة المعرفية لوجود الحضارات (الجديدة) لم تكن متوفرة . لكن السيدة غارود - أثناء تأليفها كتاب (جبل الكرمل) ، لم تستعن بما نشرته عام ١٩٣٤ من مداخلة مؤقتة حول نتائج التنقيب في يبرود (٢٢) .

لا بد من تقديم بعض الملاحظات حول تسمية الحضارات من أجل مقارنة الطبقات المستيرية في يبرود بالطبقات المماثلة في مغاور الكرمل . لقد أطلقت السيدة غارود على الصناعات المشكوك في تبعيتها تسمية اللفلوازية المستيرية انطلاقاً من الحقيقة أن مستيرية الشرق الاوسط رقيقة جداً في مجملها أي انها لا تعرف نماذج سميكة تعزى الى التأثير الكلاكتوني . كما توجد - بشكلها المثالي - في (لأكسينا) . لكني لاشاطرها الرأي لأنني لا يمكن أن أوافق على الرأي القائل بالتطور الموحد للمستيرية وأرجح أن المرء يستطيع أن يتعرف في المواد المستيرية في يبرود ، على حقيقة تأثير عناصر حضارية مختلفة . لذلك صنفنا الموجودات المتفرقة تبعاً للسمات المميزة الأصلية مع تسمية اضافة كالأشوليو - مستيرية ، واليبرودو - مستيرية ، والمستيريو - ما قبل الاورينياسية ، والميكرو - مستيرية . ولربما توجد في الطبقة (٦) من الملجأ الاول حضارة لفلوازية - مستيرية ومثل هذه الصناعات غالبية في الكرمل على ما يبدو .

انقارن الآن الموجودات المستيرية بالاعتماد على مضمون الشكل (٦) . تتقابل الطبقات المتباينة وراثياً (١ - ١٠) من الملجأ الاول والطبقات (٨ - ١٠) من الملجأ الثاني في يبرود ، مع السويات التي ميزت في الكرمل بسويات لفلوازية مستيرية أحدث أو أقدم . وهنا يطرح سؤال : الا يمكن التعرف - في مواد الكرمل المزمنة للمستيرية - على مؤشر لاختلاط حضاري ؟ .

ان التصور بأنه يمكن وجود ميكرو - مستيرية بين المواد المتبقية لا اعتبره ممكناً لأن مثل هذا الوجود ضمن العدد القليل نسبياً من الأدوات وبخاصة اذا لم يكن تمثيله

ضعيفاً جداً ، فمن السهل التعرف عليه . ولا تزال - حتى الآن - المهمة صعبة جداً في حسم موضوع وجود أو انتفاء ما قبل الاورينياسية في خليط حضاري طبقاً للطبقة (٧) في الملجأ الأول ، وبذلك لا تبقى الا امكانية واحدة تتمثل في تحديد وجود الآشوليو - موستيرية ، واليبرودو - موستيرية ، والموستيرو - ما قبل الاورينياسية .

لقد أشرنا مراراً الى حقيقة أنه في موستيرية الشرق الاوسط تتمثل ادوات نصلية الشكل بصورة عامة أكثر مما في أوربا ، ان وجود مثل هذه الادوات في الموستيرية القديمة في الكرمل ، يمكن أن يكون أمراً طبيعياً ، ويجب أن نستغرب عندما نجد - بصورة غالبية - في الطبقة D في مغارة الطابون أسنة شاتيلبيرن ، ومحافير مزدوجة ، ونوى حجرية نصلية ، الخ . . . ان هذه النماذج مميزة للتقاليد ما قبل الاورينياسية ، ولم تلاحظ في الحضارات الموستيرية الصرفة في يبرود . ويسترعي الانتباه ان بين الأسنة في الطبقة D في الطابون ٣٠ ٪ تقريباً غير مشغولة القاعدة . قد تنشأ هذه العلاقة عندما تخطط جميع الأسنة للمقطع الموستيري القديم في يبرود . كما لم يعرض في الطابون D طراز المناشير ذو الدلالة الكبيرة ، ولربما عندئذ بين الشظايا المحززة ، والشظايا المشذبة المختلفة ، وأجزاء الادوات الاخرى المقدمة .

بالاعتماد على الملاحظات السابقة يحتمل ان الطبقة D في الطابون تحتوي بحجم ما - بين المواد المكتشفة على حضارة يمكن التعرف عليها تتطابق نمطياً والحضارة الموستيرو - ما قبل الاورينياسية في الطبقة ٩ في يبرود .

اضافة الى ذلك يبدو ان الأساس قد توفر لوجود حضارة يبرودو - موستيرية في الطبقة D . لقد اشارت السيدة غارود حرفياً في الصفحة ٧٧ الى استخدام التقنية الكلاكتونية كما تقدم علاقة للأسنة بالماشط ٣ الى ١ بين القطع المشذبة القاعدة وغير المشغولة . وتدل هذه العلاقة بالاعتماد على الخبرات المكتسبة من يبرود - على عدم تبعية العدد الاجمالي في الطبقة D في الطابون لموستيرية صرفة . مع اننا نفهم أنه في الشرق الاوسط تسود الآشوليو - أو اللقلوازو - موستيرية .

يتعزز الانطباع بعدم وحدة المواد عندما نبحث في الموستيرية الأقدم في الطبقة C في الطابون . فإضافة الى أسنة شاتيلبيرن توجد كسر بتشذيب سولوتري والتي تناسب والنماذج الموستيرو - ما قبل الاورينياسية في الطبقة ٩ في يبرود . فحقيقة ان ٢٥ ٪ فقط بين المقاحف مشغولة القاعدة ، ومن خلال وجود الشظايا الكبيرة جداً

– بشكل خاص فان هذا يذكر بالسّمات الخاصة لليبرودو – موستيرية في الطبقة ٨ في يبرود . ويظهر في مغارة السخول في الطبقة B2 بين القطع المشغولة المتباينة ، المنشار ، بشكل غالب ولافت للنظر .

جميع هذه المؤشرات المختلفة تدل على امكانية أن الموستيرية القديمة في مغاور الكرمل هي – جزئياً – خليط حضاري ، ومتنوعة وراثياً على المقياس نفسه كتلك الموجودة في يبرود .

تناسب الحضارات الموستيرية الحديثة في الكرمل – نمطياً وزمنياً – ومثيلاتها في يبرود . ويبدو أن الحضارة اليبرودو – موستيرية الاحداث لا توجد الا في يبرود فقط .

وتتطابق – بصورة عامة – الحضارات الاورينياسية في يبرود ومثيلاتها في الكرمل لكنني لا اشاطر السيدة غارود الرأي حول تطور « العتليتية » . ان هذه الحضارة الاورينياسية الحديثة ، اسمتها السيدة غارود تبعاً لمظهرها الخاص (العتليتية) . ولم تعرف حتى الآن الا في الكرمل ويبرود . لقد اعتقدت السيدة غارود، التي تفتقد الى الاسس عنها بأنها (العتليتية) ليست تطوراً محلياً ، وانما أتت عن طريق الانتقال . وقد سبق لنا وان اشرنا في معرض الحديث عن الطبقة ٦ الملجأ الثاني ان لها صلة قريى محددة مع الطبقة ٢ في الموقع نفسه ، واعتبرنا انه من المعقول ان توجد علاقة وراثية بين كلتا الصناعتين ولانها – حسب رأينا اورينياسية فعلية متأثرة – فقط – بصناعة بدائية أقدم (الطبقة ٦) ولها مظهر شرق اوسطي صرف ، لذلك اطلقنا عليها تسمية الاورينياسية (طراز عتليت) . أما الاورينياسية في الطبقة ٣ وكذلك الاورينياسية الأخيرة في الطبقة ١ الملجأ الثاني في يبرود ، فلا توجد في الكرمل ، ولا في المواقع الاخرى في سورية وفلسطين ، اذا لم يكن اصلها في عتليتية الكرمل ، وفي طبقة ٨ ر . م . ولربما تعزى هذه الصناعات الى عملية انتقال في المرحلة الأخيرة من العصر الباليوليتي الحديث في الشرق اوسطي .

أوردت السيدة غارود العديد من الموجودات حول مسألة الاورينياسية ، لا نريد الدخول في تفصيلاتها هنا ، (انظر الشكل ٥) – ونشير هنا الى الأهمية الكبرى لنتائج التنقيبات غير المنشورة بعد ، والتي قامت بها الجامعة البيروتية في ملجأ من انطلياس .

الى هذا الحد ، وصلت معرفتنا حول التطور الباليوليتي الحديث والقديم في الشرق الأوسط منذ عشرات السنوات ، لكن معرفتنا ضئيلة جداً عن العصر

الميزوليتي . أدت ثغرة البحث هذه الى الوقوع غالباً في اخطاء ، كالقول : ان العصر الباليوليتي الحديث المشرقي قد أصبح في متناولنا اكثر مما هو عليه في القارة الاوربية (انظر غارود جبل الكرمل ص ١١٩) . ومما يدعو الى الدهشة ايضاً ، كم كانت ضئيلة المواقع الميزوليتية المضمونة طبقياً في الجسر البري العربي حتى وقت قصير ، أتم بعد الاورينياسية المتوسطة - حسب منظور المستوى العلمي الحالي - النطوفية أو ما كان يجاورها من حضارات مباشرة مثل (الطاحونية والكبارية) (٢٣) . وهذا يعني قفزة نمطية من العصر الباليوليتي الحديث المتوسط ، الى العصر الميزوليتي المتأخر . لقد تخطت هذه القفزة - كما هو مؤكد الآن - فقط ثغرة اكتشاف كبيرة جداً ملأى بالحضارات الكثيرة ، وأشد تنوعاً من العصر الباليوليتي . لا يعزى عدم المعرفة بتطور الحضارات الميزوليتية في سورية وفلسطين ، الى جانب واحد يتمثل في طرائق البحث التي تركز على تفضيل دراسة العصر الباليوليتي ، وانما يعود ذلك الى العلاقات المحلية . ويرجع السبب - بالدرجة الاولى - الى عادات السكان التي تمارس منذ آلاف السنين ، باستخدامهم المغاور وأشبابها كمساكن مؤقتة أو كاقامة المدافن فيها فائتساء التعزير أو أعمال التسوية تئصب - بالدرجة الاولى - الطبقات الميزوليتية الأعلى بالأضرار الجسيمة . كذلك لم يبق لنا لمعرفة العصر الميزوليتي الا اشباه مغاور صغيرة غير ملائمة للأغراض المذكورة ، ويتركز البحث - بالدرجة الاولى - فيها . وأثناء قيامي بمسح استطلاعي في منطقة سلسلة جبال لبنان الشرقية ، عثرت في المنطقة السطحية على ملاجئ كبيرة تغلب فيها الأدوات الموستيرية أو الاورينياسية والتي تتبع العصر الميزوليتي ، لكنها محصورة في أشباه مغاور ضيقة .

لقد كانت مثل هذه الفجوة - كما تبين من المقطع الجانبي في الكرمل (الشكل ٦) - وكما قلنا ، ظاهرة عامة حتى الآن في المنطقة العربية . وتظهر الأبحاث بجلاء في يبرود اننا ما زلنا في البداية اذ تمّ تمييز سبع طبقات حضارية ميزوليتية ، منها ثلاث وحتى خمس ليس لها ارتباطات وراثية فيما بينها . حتى أتم الطبقة ٢ من الملاجئ الثالث في يبرود لتكشف النقاب عن صناعة من النطوفية المعروفة منذ زمن طويل ، تتشابه مع طبقات وادي المغارة B1 و B2 في الكرمل . ومن المهم بالنسبة للأبحاث المستقبلية ، العثور على الطبقة الحضارية ه من صنف القفصية المتأخرة .

مهما كان غنى التتابع الحضاري الميزوليتي في يبرود ، فانه من المؤكد ان هذا جزء من العصر الميزوليتي الشرق أوسطي . ان المواقع السطحية في كسيمة (جنوب فلسطين) (٢٤) ، وفي وادي خريطون قرب القدس (٢٥) وفي منطقة رقيقة قرب يافا (٢٦) وفي كلواس في الضفة الغربية (٢٧) ، وغيرها من المواقع التي لما تؤرخ بعد الناحية التطورية التاريخية والزمنية ، ومن هذه المرحلة من العصر الحجري فان أسئلة كثيرة تترك للمستقبل .

نختم هذا الجزء دون التطرق الى مسائل العلاقات التاريخية التطورية مع المواقع الافريقية ، والتي لا يمكن الا ان تقدم على قاعدة غير مضمونة ، ونعتقد بأن مقارنة ذات طبيعة عامة يمكن اجراؤها عندما نتوصل الى نتائج في المنطقة العربية القريبة من افريقيا كما في الكرمل وبيروود .

٧ - مقارنة عامة بالعلاقات ما قبل التاريخية الأوروبية :

من أجل مقارنة مكتشفات العصر الحجري العربية بتلك الموجودة في أوروبا عمدنا الى الاعتبارات ذات الطبيعة العامة فقط ، في إطار هذه المعالجة ، وقد ذكرت - بتحفظ كبير - فجوة الكشف الأناضولية إضافة الى منطقة البلقان الأقل حيوية . أما البرهان الفعلي على التأثيرات المتبادلة ، وعلى مسار الانتقالات المحتملة وغيرها ، فإنه لا يمكننا الآن التحدث عنه نظراً لضالة المواد المكتشفة ، ولكي نستطيع معالجة النشوء الحضاري بقدر من الاطمئنان - الى حد ما - لا نزال نفتقد في المشرق الى المكتشفات الأكثر قدماً ، لأن تأريخ التوضع الطبقي لم يتجاوز - حتى الآن - المرحلة الانتقالية الأخيرة من العصر الجليدي . الا أننا نعرف اليوم - بفضل الأبحاث القيمة جداً للسيد بلانك - طريقة عمل تمكن من التحديد الزمني لمسألة توازي العصر الباليوليتي القديم في أوروبا وفي الشرق الأوسط ففي العديد من المغاور الواقعة على شواطئ إيطاليا أمكن اثبات ارتفاع وهبوط سطح البحر في العصر الموستيري . ونجم عن ذلك خطوط فصل أفقية واضحة المعالم ضمن الروابط الحضارية ، وينبغي أن تثبت مثل هذه السويات في مغاور سورية القريبة من الشاطئ وفي بقية بلدان البحر الأبيض المتوسط ، وبذلك نضع محيط (فجوة الكشف في البلقان والأناضول) بتأريخ مترابط مع المورفولوجيا الحضارية وننتقل من ذلك الى التوضع الطبقي في البلدان الأخرى المجاورة .

ضمن هذه الظروف المقدمة نريد أن نركز - فقط - بأن هنا وهناك قد تنقلت في العصر الباليوليتي القديم - إضافة الى حضارات الشطايا مثل الكلاكتونية ، والبرودية ، والفلوازية - حضارات أخرى حملت معها الفؤوس اليدوية كالأشولية والميكوكية ، والأشوليو - كلاكتونية . كما تتبع المoustيرية مدار هذا التطور . وهناك تطابق شكلي ووراثي عام قائم على مرتكزات عريضة لكننا لا نستطيع أن نقدم أدنى برهان حول تزامنها مع العلاقات ما قبل التاريخية في أوروبا . أما الخصائص النمطية ضمن المجموعات الحضارية المذكورة ، فلها أهمية محلية فقط ، ومن المستغرب وجود الحضارات الميكرو - مoustيرية في سورية وفي إيطاليا في مونت سيرسيو .

من خلال نظرة عامة الى معارفنا عن الجانب السكاني الأثري ، يمكننا التوصل الى ما يلي : وجود حضارات فؤوس يدوية ممثلة بكثافة في النقاط الحاسمة لعملية التبادل الحضاري الأوروبية الآسيوية الإفريقية في الجسر البري للمنطقة العربية في شبه

الجزيرة الايبيرية^(١)، ولا نجد مثيلاً لها في أوروبا الا في الاماكن النائية المحدودة من مناطق الجسور ، على عكس الحال في أفريقيا التي يوجد في جميع مناطقها ، بقايا حضارية لأصحاب الفؤوس اليدوية في الغالب جداً . وهكذا فان وسط أوروبا - عدا بعض الظواهر الضعيفة المعلومات ، مثلاً ، في ألمانيا دورين قرب هانوفر ، وبوكتاين شميدة في لويتال ، يخلو من حضارات الفؤوس اليدوية . ويمكننا - بشيء من الاطمئنان - أن نحدد بأن أفريقيا كانت موطن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية . (وكانسان محب للحرارة) - حسب فرضية بروي - لا بد أن يكون قد تقدم باتجاه الشمال في المراحل الحارة من الحقبة الانتقالية .

ومن الغريب - أيضاً - التوافر الغالب للصناعات المعتمدة على التقنية الكلاكتونية في الشرق الاوسط ، والمقدمة من خلال البرودية الغربية . ولا نستطيع الآن البت في قضية ما اذا كانت مرتبطة بالكلاكتونية الاوربية الغربية - مع أن هذه الحضارات لا توجد الا بشكل متفرق في وسط أوروبا - أو أنها تعود الى اصول افريقية - بينما يبدو أن المنطقة الاوربية الآسيوية هي الموطن الأم لحضارات نصال ولقلوازنة الصنف الى حد ما . لكننا ما نزال بعيدين عن البت في هذا الأمر بشيء من الاطمئنان فمثلاً يمكن أن تكون البرودية قد أتت من آسيا ، وفعلاً فان النتائج الضعيفة لبداية ابحاث العصر الحجري القديم في آسيا ، قد أخذت بتقديم ايضاحات حول ذلك . ان اعتبار الأجزاء المتبقية في غرب ووسط أوروبا والتي تشكل امتداداً للبر الاوربي الآسيوي الشاسع ، موطن نشوء الحضارات الأم الباليوليتية القديمة المكتشفة فيها ، انما هو غير محتمل ويفتقد الى أي أساس مضمون حتى الآن .

ومن المسائل المهمة جداً ، تلك المتعلقة بمشكلة الحضارة ما قبل الاورينياسية ظهرت حضارة النصال هذه في منطقة الجسر البري العربي مباشرة في النصف الثاني من المرحلة الانتقالية الأخيرة ، أو مع بداية العصر الجليدي الأخير ، اننا نرى في البروز المفاجيء لهذه الحضارة النقية الصنف والمستقلة بشكل مطلق نمطياً ، مؤشراً على تدفقها من منطقة أخرى . ونعتقد اضافة الى ذلك بأن الانتقال قد تم من اتجاه شمالي بشكل عام . ويدفعنا هذا الاحتمال الى تصور طريقين للمسير ، يمكن ارجاعهما - من جهة - الى تقاطع الانطلاق في غرب ووسط وشرق أوروبا . ومن جهة ثانية الى غرب آسيا ، وحتى الآن ليس لدينا الأسس عن آسيا التي لا تكاد تكون قد بُحثت ، والتي يمكن أن تضع بأيدينا مفتاح الحل . وليس وضعنا افضل اثناء عملية اختبار العلاقات الاوربية للبحث عن حضارة ما قبل اورينياسية نقية الصنف . اذ لا يوجد مثيل لها - حتى الآن - من المرحلة الانتقالية الأخيرة في أوروبا ، باستثناء سوتيلو . وتظهر في جميع المواقع متفرقات من هذا العصر ، كما في رانيس التي يوجد بين نماذجها مظهر يعود لتأثير حضارة نصال ، ممثل بشكل قوي أو ضعيف . تبرز ظواهر من صنف

(١) اسبانيا .

النصال في صناعات قديمة جداً - كثيراً ما نبه اليها اوبر ماير ، وبروي - ذات تقنية محلية ، وترتبط غالباً - بحضارات لقلوازية الصنف ، كما هو حال مثال ماركليبرغ المميز بمناشيره ، وهذه لا تنعدم في الحضارات الاساسية بتاتاً ، أما مسألة تطور ما قبل الاورينياسية ، فان المكتشفات المبكرة جداً والعائدة الى ما قبل المرحلة الانتقالية الأخيرة ، والتي فيها ملامح من حضارة النصال ، هي غير موجودة . ولقد تركز اهتمامنا على حضارات المرحلة الانتقالية الأخيرة والتي لا توجد فيها فقط شظايا ذات اشكال نصلية كجميع العصور الأخرى ، وانما تحتوي - ايضاً - على أدوات نصلية مميزة ، والتي تشير الى ارتباط وراثي بحضارات النصال أو أنها لربما تتضمن اتجاهات لتكوين واحدة منها ، في غرب أوروبا سبق وان اشرنا فقط الى موقع سوتيلو (٢٨) المعروف المزامن للأشولية ، والذي توجد فيه اسنة شاتيليبرون ونصال مضغوطة الظهر . ومقاحف نصلية ، وغيرها من نماذج الأدوات النصلية ، وسوف نعالج - في عمل اختصاصي - المكتشفات الهامة من محيط مدريد . وبما أنه تعذر - حتى الآن - التعرف على مكتشفات في أوروبا كلها ، تمتد جسور اتصال بين الموجودات الشرق اوسطية في يبرود وعتليت ، وبين سوتيلو ، لذا يمكننا الاعتقاد بأن الموجودات الاسبانية ، لربما انتقلت عبر الطريق الافريقي الشمالي من منطقة غرب آسيا . ومن المحتمل ان اصحاب الحضارات الاورينياسية في العصر الباليوليتي الحديث قد اتوا الى جنوب أوروبا ، سالكين هذا الطريق . ونذكر هنا - بشكل خاص - الحضارة (البريغوردية) (٢٩) التي تبدو قريبة وراثياً من الاورينياسية السورية الفلسطينية .

ان مكتشفات وسط أوروبا من المرحلة الانتقالية الأخيرة هي التي يمكن ان تقدم اسهاماً جوهرياً حول مسألة ما قبل الاورينياسية ، اذا ما اثمرت الأبحاث اللاحقة في اغناء الموجودات الحضارية من هذا الزمن . يحتل وسط وشرق أوروبا موقعاً حاسماً بين آسيا وأوروبا الغربية ، كما يحتل وسط أوروبا مركز الثقل في عناصر النصال مقارنة بغربها . ويبدو - مثلاً وحسب المعارف الحالية للعلاقات - أنه يحتمل جداً أن يكون اجتياح النصال قد انطلق من آسيا الى غربها .

لا يمكننا الآن القيام بالتقويم المؤكد ، ونريد أن نخلص الى القول بأنه لا توجد حتى الآن في أوروبا كلها - عدا الزاوية الجنوبية الغربية منها - حضارة مماثلة زمنياً ومورفولوجياً لما قبل الاورينياسية السورية . وهناك مجموعة في وسط أوروبا مميزة ربما كانت احدث (رانيس) وتعرضت - فقط - لتأثير اجتياح النصال أو أنها تخلفت في التطور . الا أن القرار الموضوعي يجب أن يتضمن أن الأفضلية يجب أن تعطى - حسب الموقف المعرفي الحالي - للمناطق الآسيوية الغربية كمكان نشوء لما قبل الاورينياسية مقابل أوروبا . لقد حصلنا على معارفنا من خلال ما قبل الاورينياسية المذكورة المفترضة وبكل وضوح بعد التوصل للمقطعين الجانبيين الكبيرين الاولين في

غرب آسيا . ونتوقع أن تسهم التنقيبات اللاحقة في كشف النقاب عن (ثغرة المواقع)
المبحوثة بعجالة ، أو المقومة سلبياً .

يتطابق مع حضارات ما قبل اورينياسية غرب آسيا ، العديد من الحضارات
الغريبة في وسط أوربا كالتى تدعى البروتوسولوترية في هنغاريا . ومجموعة الأسنة
المسطحة الألمانية ، وحضارة مورالت مول تال المضمونة (٢٠) ، وحضارات مغارة الزن
قرب رانيس (٢١) ، وكلاوزن نيشة (٢٢) ، وغيرها ، كل هذه الحضارات الغريبة المظهر
تدفع لافتراضات مختلفة حول نشوئها ، إلا أنها حسب رأي نشأت من جراء موجات
مختلفة ، أما العناصر الشكلية التى تطبع الحضارات بسمة (غير مألوفة) فإنها
ترجع الى تأثير حضارات نصال ذات مظهر ما قبل اورينياسي سوري . من خلال المظهر
المميز الذي يميل الى حضارة نصال - وشظايا أو نوى . لا تظهر درجة تقدم التطور
باتجاه صناعة نصلية ، وإنما يظهر الى أي مدى تسود هوية إحدى الصناعات الأم ،
فيبدو - في مرحلة فايمار الأقدم من طبقاتنا ما قبل الاورينياسية السورية - وجود
حضارات مختلطة ، ترجع وراثياً الى حضارة شظايا من الصنف اللقلوازي أو
الكلاكتوني هذا من جهة ، وترجع من جهة أخرى الى حضارة نصال ربما تكون مرتبطة
وراثياً بما قبل الاورينياسية وبالمقابل فإن مجموعة الأسنة المسطحة هذه ، يبدو فيها
خليط من حضارات ما قبل الاورينياسية مع تلك ذوات المظهر الآشولي ، ويمكن لهذه
الصناعات من خلال المؤثرات الآشولية السائدة أن تتقبل طابعاً من الصنف الميكوكي
مما يؤدي الى نشوء الميكوكية .

فالمهمة هنا ليست تطوير المسألة بشكل أدق ، بل تبدو من خلال النظرة العامة
حقيقة تميز ازدياد العناصر من صنف النصال كلما انتقلنا من غرب أوربا
باتجاه الشرق .

ان نظرة عامة تمكنا اليوم من تشكيل صورة التطور على النحو التالي : ان موطن
اصحاب الفؤوس اليدوية كان افريقياً ، وقد انتقلوا عبر الجسر الايبيري والعربي الى
أعماق ضئيلة في المناطق الاوربية الآسيوية . وان موطن اصحاب حضارات الشظايا
كالكلاكتونية ، واللقلوازية لا يمكن تحديده بوضوح حتى الآن ، لأن مثل هذه الصناعات
معروفة في السويات القديمة جداً في أفريقيا وفي المناطق الاوربية الآسيوية . وان موطن
اصحاب حضارات النصال كان يقع في المناطق الآسيوية الاوربية ، لأن صناعات
النصال الاقدم غير موجودة حتى الآن الا في آسيا وأوربا .

ومن الغرابة بمكان التطور العام في العصر الباليوليتي الحديث ، مع أننا أردنا
عدم التطرق للبراهين الهامة للتداخل المتبادل وتأثير السمات العتيقة وغيرها ، لقد
تطورت الاورينياسية في أوربا بصعود عمودي لقمة ازدهارها الفني الى الحضارة

المجدلانية . وبما أن العلاقات حول آسيا الكبرى غير معروفة لدينا بما فيه الكفاية ، لذا يمكننا توجيه العناية الى النتاجات الفنية الهامة في بعض الصناعات الآسيوية الشمالية ضمن القارة المتراامية الأطراف .

ظهر في الجزء الجنوب غربي آسيا ، اصحاب حضارة اورينياسية(بسمات شرق اوسطية) كما في الوقت نفسه في اوربا . ولم تستطع هذه الحضارات المتنوعة – من الناحية النمطية – الارتقاء الى المستوى الفني والحضاري لمثيلاتها في اوربا . فبقيت الاورينياسية الشرق اوسطية خالية – من النواحي الفنية – حتى بداية العصر الميزوليتي ، ودون أن تظهر بوادر لتكوين حضارة سولوترية أو مجدلانية . بالمقابل فإن افريقيا الكبرى باستثناء مناطق البحر الأبيض المتوسط ، لم تمسها الاورينياسية ، لقد تواصلت – هنا – حضارات من صنف الموستيرية حتى بداية العصر الميزوليتي . كما يمكننا – نمطياً – تتبع التأثير اللاحق للبالوليتي القديم الخالي من الفؤوس اليدوية ، عبر حضارات النصال الميزوليتية (منها ما يدعى اورينياسية كينيا) وحتى نهاية العصر الميزوليتي . ولنلاحظ – الآن – العناصر الحضارية المختلفة الاصناف ضمن الصناعات في يبرود ، والتي اعتبرناها تقنية تطويرية محلية حتمية ، فاننا نجد – انطلاقاً من وجهات النظر هذه – أنه بعد البحث الافضل لافريقيا ، ربما سيتمكن من ايضاح بعض القفزات النمطية المحيرة . نتذكر في هذا السياق – مثلاً – سوياتنا الاورينياسية الدنيا مع الصناعات الفليظة في الطبقة (٦) ، والتي يحتمل أنها كانت عرضة لتأثير اصحاب حضارة افريقية باليوليتية حديثة من الصنف الموستيري . وسوف نتعرض بالتفصيل لاحقاً الى هذه المسألة عند الحديث عن مواقع شرق افريقيا .

يمكن على ما يبدو – تعزيز اجتياح شرقي من حضارات نصال في المرحلة الانتقالية الأخيرة من الناحية الانتروبولوجية ايضاً . اذا ما استسفننا لاصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية شكل جمجمة الانسان الاول ، (هوموسابينس) فان انسان فايمار (وغيره من شتاينهايم) هو ممثل (لموجة اجتياح اقدم) على شكل أحدث مقابل انسان نياندرتال الاوربي الغربي ومثلها الجماجم الأحدث البالوليتية القديمة في فلسطين ، والتي بحوزتنا منها عشرين قطعة من الزويتية(٢٣) ومن مغاور الكرمل ، (٢٤) ومن مغاور قفصة (٢٥) ، وتتميز في الغالب بمثل هذه السمات الحديثة . ان الهياكل العظمية الموستيرية المميزة بسمات حديثة في الشرق الاوسط ، هي بالتأكيد ليست أحدث من الهياكل الموستيرية لأوربا الغربية والوسطى والتي بمجملها أكثر بدائية . الا أنه لا يمكننا التأكيد ، فيما اذا كانت كل الهياكل العظمية الفلسطينية تتبع للأشوليو – موستيرية . يرى (هاينرت Hweinert) (٢٦) أنه من المعقول أن العروق الموستيرية – في الشرق الاوسط – قد تميزت بصورة عامة من خلال هذه السمات المختلفة ، وهذا ممكن ، لأنه – كما ذكرنا مراراً – لمجمل الموستيرية الشرق اوسطية ، بصرف النظر عن

صناعات لها صلة بما قبل الاورينية ومميزة بخاصة في هذا الاتجاه ، يبدو في متوسطها مظهر نصال أقوى من المستيرية الاورينية . لقد اعتبرنا هذه الحقيقة هي من جراء تأثير محتمل لما قبل الاورينية على مجمل المستيرية في الشرق الأوسط ، والتي من الممكن انه كان لها تأثيرات انتروبولوجية . من جهة أخرى ادت حقيقة ظهور أصحاب حضارات مختلفة الأصناف ، مباشرة في المستيرية القديمة للشرق الأوسط - كما هو واضح في يبرود بجلاء - الى اضطراب لا يمكن تجاهله عند نسبة انسان الكرمل الى (عرق) محدد . بعد مكتشفات يبرود ، يمكن للمرء ان يجمل في المستيرية القديمة - من خلال الحد الأدنى للموجودات - ثلاثة (عروق) . وان العثور على هيكل عظمي في إحدى طبقات المستيرية ، لا يعني - ضمن هذه الظروف - ان الأمر يتعلق بدفن غريب . وحسب قناعتي - في حالة انسان الكرمل بشكل خاص - فانه يوجد خليط حضاري مع المكتشفات من الطبقات المستيرية لمقاور الكرمل .

وبالنسبة لي - شخصياً - فاني لا ارى ما يدعو الى الدهشة عندما يعثر مرة على هياكل عظمية - في الطبقات ما قبل الاورينية في غرب آسيا ، في المرحلة الانتقالية الأخيرة - تناسب بالكامل مع عرق الانسان الاول (هوموستابيس) الباليوتي الحديث . وهذه الامكانيات المحتملة للاختلافات في - المكتشفات الانتروبولوجية الشرق اوسطية ، يمكن حدوثها ، كما يمكننا التخمين - فقط - في التصنيف الواسع للحضارات في المقاطع الجانبية البرودية .

ولقد تركز الاهتمام حول نشوء الاورينية منذ القديم ، فاعتقدوا اوبر ماير وبروي ، ومنغين ، وغيرهم من البحاثة ، بأن أصحاب هذه العروق قد انتقلوا من الشرق الى أوروبا ، نظراً لانعدام المكتشفات التي تشير الى تطور أصيل ، اضافة الى المتناقضات الفكرية والمادية - غير القابلة للتجاوز - مع العصر الباليوليتي القديم .

لنتأمل المسألة الاورينية من خلال منظور آسيوي غربي ، فنتوصل الى ما يلي : توجد في هذه المنطقة ما قبل أورينية قريبة من المرحلة الانتقالية الأخيرة ذات مظهر شرق اوسطي ، واخرى أورينية من العصر الجليدي الأخير ، تناسب مورفولوجيا - بأعرض قاعدة - وما قبل الاورينية ، ويمكن أن تكون مترابطة بها وراثياً . كما يمكن وضع هذه الاورينية السورية حتماً - من الناحية الشكلية - الى جانب المجموعة الاورينية المكتشفة حديثاً من طراز البرغوردية . بذلك تتوافر الشواهد الأكثر قدماً لهذه المجموعة في غرب آسيا (٢٧) . دون أن يكون هناك تصور موانع كبيرة بأن الحضارات الاورينية من هذا المظهر ، ربما تكون قد انتقلت عبر شمال افريقيا او على طول الشاطئ الشمالي للبحر الأبيض المتوسط ، من الشرق الى أوروبا . واطافة الى ذلك توجد في أوروبا مجموعة أورينية اخرى نطلق عليها تسمية الاورينية الكلاسية . وهي مميزة بسمات عامة معروفة مثل التشذيب

الأورينياسي الكلاسي والنصال المحززة ، وأسنة الكرافيت ، وأسنة فون روبر ، والأسنة العظمية ذات القاعدة المفلوكة وغيرها . . . وهذه الأورينياسية هي بالتأكيد صاحبة الفن الباليوليتي الحديث المبكر ، والتي نفتقدها - حتى اليوم - في أورينياسية الشرق الأوسط بالكامل ، وليس لدينا مستندات - حتى الآن - حول قيام أورينياسية كلاسية أقدم في غرب آسيا ، ولا أي مؤشر على نشوء هذه المجموعة في تلك المنطقة ، ومن جهة أخرى نرى - أيضاً - أنه لا يوجد مؤشر واضح حول نشوء الأورينياسية الكلاسية في أوربا . وأرى - شخصياً - بأن حقيقة وجود حضارة نصال تقية الصنف أي : ما قبل الأورينياسية في المرحلة الانتقالية في غرب آسيا ، تشير - إلى حد بعيد - إلى إمكانية أنه في غرب آسيا ربما أمكن وجود مجموعات من حضارات نصال أخرى ، في المناطق الشمالية ، وكذلك الأورينياسية الكلاسية التي انتقلت من هناك إلى أوربا ، وأثناء تقدمها أدت إلى تكوين الحضارات المختلطة الفريية ، منها مثلاً الموجودة في كومب كابل - وما يوجد في أورينياسية ميرن البدائية من جهة أخرى . ومن المحتمل أن تكون قد بدأت مع نشوء ميكرو - أورينياسية سورية ، وغيرها من المكتشفات المماثلة مثل اكتشافات بلانك في سيرسيو (سيرسيانو) ، بدأت تتميز مجموعة ميكرو - أورينياسية .

إن إرجاع تطور الجدلانية إلى الأورينياسية الكلاسية يظهر الحقيقة - بجلاء - بأنه لا توجد في غرب آسيا مجموعة حضارية قريبة مطابقة للجدلانية ، لا مورفولوجياً ولا حضارياً . ولقد بقيت أورينياسية الشرق الأوسط دون تبدل كبير ، وعديمة الفن حتى بداية العصر الميزوليتي ، الذي تطابق زمنياً في بداياته مع ما في أوربا من حضارات .

كما أنه لا يمكن عقد مقارنة بين حضارات المنطقة العربية الميزوليتية وبين الموجودات الأوربية إذ تحظى بالأهمية - هنا وهناك - النواحي الإقليمية فقط . إلا أن المجموعتين مميزتان من خلال سمة مورفولوجية حضارية واحدة . أي : من خلال القاسم المشترك للعنصر الميزوليتي المتمثل في الميكروليتيات ونريد في هذا السياق الإشارة إلى وهن فرضية الانتقال التي طرحت مراراً وهي الفرضية التي تدور حول الاجتياح الواسع للقفصية . وهكذا وقف (زوتس zotz) حتى الوقت الأخير ، إلى جانب التأثير الوهمي للقفصية على مجموعات الحضارات الأوربية الشرقية ، ويترك من جانب آخر سؤالاً مفتوحاً ، فيما إذا كانت مرحلة هامبورغ الباليوليتية الحديثة في شمال غرب ألمانيا لم تتأثر بالقفصية أيضاً . وحتى إذا صرفنا النظر عن هذه الفكرة غير الممكنة ، فإن الاجتياح القفصي الأوربي الشرقي غير مضمون البتة ، لأنه لم يعتمد على مستندات مقنعة . لذلك توجهت الأنظار إلى طريق الانتقال عبر الجسر البري العربي ، وتكفي الإشارة - هنا - إلى الفراغ القفصي القائم حتى الآن في هذه المناطق ،

لقد دفعت هذه العلاقات السيدة غارود - أثناء نشرها لتنقيبات الكرمل في سنة ١٩٣٧ (ص ١١٩) - للتأكيد بأنه لا القفصية ولا السبيلية قد وصلت الى منطقة فلسطين - وسورية . الا ان التنقيبات في يبرود تصحح هذا التصور .

وهكذا يمكننا - الآن - القول بأن القفصية الحديثة (أو الحضارات المتأثرة بها) قد كان لها امتدادات في العصر الميزوليتي المتأخر - تقريباً - وصولاً الى الجسر البري العربي ، مما أدى - على ما يظهر - الى نشوء النطوفية ، وتواصلت في تقدمها ، كما تظهر المكتشفات بشكل ضئيل ، عبر المناطق المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط مثل ايطاليا ، وشبه الجزيرة الايبيرية ، وفرنسا . أما فيما يتعلق بالاجتياح المديد للقفصية الذي شمل أوروبا عمومًا ووصل الى شمال ألمانيا ، فاننا نفتقد الى أي دليل يثبت ذلك ، اذا ما صرفنا النظر عن بعض الظواهر المتفرقة المميزة حضارياً والتي لا طائل منها .

نختم طروحانا بأمنية ان تتواصل - سريعاً - التنقيبات التي أجريت حتى الآن في منطقة الجسر البري العربي ، ولتشمل منطقة الاناضول (٢٨) ، للتمكن من الاجابة على المسائل المتعلقة - بشكل خاص - بما قبل الاورينياسية و (ثغرة الكشف) في مناطق جنوب غرب آسيا ، والمعابر في النهاية الجنوبية لبحر قزوين ، والشاطئ الشمالي للخليج (العربي) .



المراجع المرقمة في النص :

1) A. Rust, Das Askalonien in Palästina. Festschrift zur Hundertjahrfeier des Museums der vorgeschichtlichen Altertümer Kiel, Neumünster 1936.

2) حديث شخصي عن د. فوكس فارلي

3) A. Rust, Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien. Prähistorische Zeitschrift, XXIV. Band, 1933.

4) P. Bovier-Lapierre, Le paléolithique stratifié des environs du Caire. L'Anthropologie XXXV , 1925.

— Derselbe, Les gisements paléolithiques de la plaine de l'Abbasieh. Bull. Inst. d'Egypte VIII, 1926.

5) A. Rust, 1933, a. a. O.

في الوصف المختصر للقي : : أ. روست ، دراسات وتطورات الحضارات ما قبل التاريخية في — 6 سورية ، في مجلة ما قبل التاريخ ، المجلد ٢٤ ، ١٩٣٣ ص ٢٠٥ - ٢٠٨ أضيف الى الطبقة ١٥ ، ما قبل الاورينية ، الكواشط المقوسة ، التي أوردت احداها في الشكل ٢٥ ، وهي عبارة عن قطع قليلة مبعثرة في منطقة مشوشة . والخطأ في الامر يرجع الى انني لم أحصل على المواد كاملة كونها في صناديق وأكياس أعانت دراستي .

7) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937, S.50.

8) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937. S.47.

9) D. A. E. Garrod, Mount Carmel, S. 47.

10) Herr Professor Degner vom Zoologischen Museum in Hamburg führte freundlicherweise die Bestimmung der Konchylien von Jabrud aus. Ihm sei auch hier nochmals herzlichst gedankt.

11) Garrod, Mount Carmel, Taf. XX.

12) Garrod, Mount Carmel, S. 41.

13) Garrod, Mount Carmel, S. 29.

14) René Neuville, L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931.

- 15) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.
- 16) A. C. Blanc, L'uomo Fossile del Monte Circeo. Rivista di Antropologia Vol. XXXII, Roma 1938 — 1939.
- 17) A. C. Blanc, Un giacimento aurignaciano medio nella Grotta Fossellone al Monte Circeo. Atti Soc. It Progr. Sc., Bologna 1938.
- 18) E. Vignard, Une nouvelle industrie lithique, le Sébilien. Bull. Inst. Franç. d'arch. orient. XXII, 1913.
- 19) René Neuville, L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931, S. 253 ; Paléontologie von R. Vaufrey.
- 20) G. Zomoffen, La Phénicie avant les Phéniciens, Beirut 1900. — L'âge de la pierre en Phénicie. Anthropos 1908.
- 21) Harper Kelley, Acheulian Flake Tools. Proceedings of the Prehistoric Society, 1937.
- 22) A. Rust, Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien. Prähistorische Zeitschrift, XXIV. Band, 1933, S. 205.
- 23) René Neuville, Le Préhistorique de Palestine. Revue Biblique 1934.
- 24) E. Werth, Jungpaläolithische Steinwerkzeuge von Kuseime. Sinaipublikation des Deutsch-Türkischen Denkmalschutzkommandos, Berlin 1920, S. 121.
- 25) René Neuville, L'Acheuléen superieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931.
- 26) Die Funde sind unveröffentlicht.
- 27) H. Rhotert, Transjordanien. Vorgeschichtliche Forschungen, Stuttgart 1938.
- 28) H. Obermaier, El Hombre Fósil (zweite Auflage), Madrid 1925.
- 29) D. Peyrony, Le périgordien et l'aurignacien. Bull. de la Soc. Préhist. Franç. No. 11, 1936.
- 30) A. Bohmers, Die Ausgrabungen in den Höhlen von Mauern. Germania, Monatshefte, Berlin 1939. Die Publikation über diese Grabung wird in Kürze erscheinen.

31) W. Hülle, Vorläufige Mitteilung über die altsteinzeitliche Fundstelle Ilsehböhle unter Burg Ranis, Kr. Ziegenrück. In J. Andree u. a., Der eiszeitliche Mensch in Deutschland und seine Kulturen, Stuttgart 1939.

32) H. Obermaier, Altpaläolithikum mit Blatttypen. Mitt. d. Wiener Anthrop. Ges., Bd. 59, 1929.

33) F. Turville-Petre, Resarches in Pechistoric Galliee, London 1927.

34) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.

35) Die von R. Neuville ergraben Skelette sind meines Wissens noch nicht eingehend beschrieben worden.

36) H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.

37) D. Peyrony, Le périgordien et l'aurignacien, Bull. de la Soc. Préhist. Franç. No. 11, 1936. — D. A. E. Garrod, The Upper Palaeolithic in the Light of Recent Discovery. Proceedings of the Prehistoric Society of 1938.

38) Max Pfannenstiel, Die altsteinzeitlichen Kulturen Anatoliens. Istanbulischer Forschungen, Band 15. Berlin 1941. Die wertvolle Abhandlung erschien während des Druckes dieser Arbeit und konnte im Text nicht mehr ausgewertet werden.

M. Stekelis, Prehistory in Palestine, A Bibliography, Jerusalem 1932.

ان قائمة المراجع (لدى سنكليس) تضم ٣٧٩ اسما تشكل مجموعة ما نتر حول ما قبل التاريخ في سورية وفلسطين حتى عام ١٩٣٢ . بعض المراجع ذات الموضوعات الهامة وردت في مؤلفنا في الحواشي . ولقد ظهرت بحوث مختصرة بعد عام ١٩٣٢ هي :

René Neuville, Le préhistorique de Palestine. Revue Biblique (April 1934).
D. A. E. Garrod and Bate, D. M. A. The Stone Age of Mount Carmel I, Oxford 1937.

دراسات حول اللفى الانثروبولوجية في فلسطين وردت في :

T. McCown and A. Keith, The Stone Age of Mount Carmel II. The fossil human remains from the Levallois-Mousterian, Oxford 1939.

H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة الناشر	٥
مقدمة المؤلف	٩
تعقيب	١٧
١ - تطور أبحاث العصور الحجرية في سورية وفلسطين	٣٢
٢ - حفريات مغاور يبرود في سورية	٣٤
٣ - قصة الاكتشاف	٣٤
٤ - يبرود ومغاورها	٣٦
٥ - مواقع في العراء حول يبرود	٣٩
٦ - أعمال التنقيب	٤٢
٧ - لمحة عامة	٤٢
٨ - الملجأ الصخري الاول (١)	٤٤
٩ - جيولوجيا	٤٤
١٠ - حجم التنقيب	٤٥
١١ - مقترحات اصطلاحية	٤٦
١٢ - الحضارة البرودية الطبقة ٢٥ - الملجأ الصخري الاول	٤٨
١٣ - الحضارة الآشولية - يبرودية الطبقة ٢٤ - الملجأ الصخري الاول	٥٣
١٤ - الحضارة الآشولية الوسطى المتأخرة الطبقة ٢٣ - الملجأ الصخري الاول	٥٦
١٥ - الحضارة البرودية الطبقة ٢٢ - الملجأ الصخري الاول	٥٩
١٦ - مجموعة الطبقات بين ٩ م و ٥ م في الملجأ الصخري الاول	٦٤
١٧ - الحضارة البرودية الطبقة ٢١ - الملجأ الصخري الاول	٦٤
١٨ - الحضارة البرودية الطبقة ٢٠ - الملجأ الصخري الاول	٦٥
١٩ - الحضارة الآشولية - يبرودية الطبقة ١٩ - الملجأ الصخري الاول	٦٦
٢٠ - الحضارة الميكوكية الطبقة ١٨ - الملجأ الصخري الاول	٦٨
٢١ - الحضارة الآشولية الحديثة الطبقة ١٧ - الملجأ الصخري الاول	٧١
٢٢ - الحضارة البرودية الطبقة ١٦ - الملجأ الصخري الاول	٧٣

٧٥	... الحضارة ما قبل الأورينية الطبقه ١٥ الملجأ الصخري الاول
٨٦	... الحضارة البرودية الأحداث الطبقه ١٤ الملجأ الصخري الاول
٨٩	... الحضارة ما قبل الأورينية الطبقه ١٣ الملجأ الصخري الاول
٩١	... الحضارة الآشولية الختامية ما قبل المستيرية الطبقه ١٢ الملجأ الاول
٩٣	... الحضارة الآشوليو - بروتية الطبقه ١١ الملجأ الصخري الاول
٩٧	... الانقلاب الحضاري - المورفولوجي الى المستيرية ...
٩٨	... الحضارة الآشوليو - مستيرية الأقدم الطبقه ١٠ الملجأ الصخري الاول
١٠١	... الحضارة المستيرية - ما قبل الأورينية الطبقه ٩ الملجأ الاول
١٠٨	... الحضارة البرودو - مستيرية الأقدم الطبقه ٨ الملجأ الصخري الاول
١١٢	... الحضارة ما قبل الميكرو - مستيرية الطبقه ٧ الملجأ الصخري الاول
١١٧	... الحضارة الفلوازية الأقدم أو الآشوليو - مستيرية الطبقه ٦ الملجأ الاول
١٢٠	... الحضارة الميكرو - مستيرية الطبقه ٥ الملجأ الصخري الاول
١٢٤	... الحضارة الآشوليو - مستيرية الحديثة الطبقه ٤ الملجأ الصخري الاول
١٢٨	... الحضارة الآشوليو - مستيرية الحديثة الطبقه ٣ الملجأ الصخري الاول
١٣١	... الحضارة البرودو - مستيرية الحديثة الطبقه ٢ الملجأ الصخري الاول
١٣٥	... الحضارة المستيرية الحديثة الطبقه ١ الملجأ الصخري الاول
١٣٦	... جدول بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الاول
١٣٧	٢ - الملجأ الصخري الثاني (٢) ...
١٣٧	... جيولوجيا ...
١٣٨	... حجم التنقيب ...
١٣٨	... الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثاني ...
١٣٩	... الحضارة المستيرية الحديثة الطبقه ١٠ الملجأ الصخري الثاني
١٤٠	... الحضارة المستيرية الحديثة الطبقه ٩ الملجأ الصخري الثاني
١٤٢	... الحضارة المستيرية الحديثة الطبقه ٨ الملجأ الصخري الثاني
١٤٤	... خلاصة الطبقات الأربعة المستيرية الأخيرة ...
١٤٥	... الانقلاب من العصر الباليوليتي القديم الى الباليوليتي الحديث
١٤٦	... الحضارة الأورينية الأقدم الطبقه ٧ الملجأ الصخري الثاني
١٥٠	... الحضارة الأورينية الأقدم الطبقه ٦ الملجأ الصخري الثاني
١٥٧	... الحضارة الأورينية الوسطى الطبقه ٥ الملجأ الصخري الثاني
١٦٥	... الحضارة الأورينية الوسطى الطبقه ٤ الملجأ الصخري الثاني
١٧٣	... الحضارة الأورينية الحديثة الطبقه ٣ الملجأ الصخري الثاني

١٨١	الحضارة الاورينية الحديثة (العتلية ؟) الطبقة ٢ الملجأ الثاني
١٨٨	الحضارة الاورينية الاخيرة (الميكرو-اورينية) الطبقة ١ الملجأ الثاني
١٩٨	جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثاني (٢) ...
١٩٩	٣ - الملجأ الصخري الثالث (٣)
١٩٩	- جيولوجيا
٢٠٠	- حجم التنقيب
٢٠٠	الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثالث
٢٠١	- الحضارة الاورينية الحديثة الطبقة ١٠ الملجأ الصخري الثالث
٢٠٢	- الحضارة الاورينية الحديثة الطبقة ٩ الملجأ الصخري الثالث
٢٠٤	- الانقلاب من العصر الباليوليتي الى العصر الميزوليتي
٢٠٥	- الحضارة الاسكتية (الميزوليتي المبكر) الطبقة ٨ الملجأ الصخري الثالث
٢١١	- الحضارة النبكية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٧ الملجأ الصخري الثالث
٢١٥	- الحضارة النبكية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٦ الملجأ الصخري الثالث
٢١٨	- الحضارة القفصية المتأخرة (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٥ الملجأ الثالث
٢٢٣	- الحضارة النبكية الأحدث (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٤ الملجأ الثالث
٢٢٧	- الحضارة الفليطية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٣ الملجأ الصخري الثالث
٢٣٢	- الحضارة النطوفية الأقدم (الميزوليتي المتأخر) الطبقة ٢ الملجأ الثالث
٢٣٦	- الحضارة النيوليتية (؟) الطبقة ١ الملجأ الصخري الثالث
٢٣٨	جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثالث
٢٣٩	٤ - ملاحظات ختامية
٢٣٩	أ - التصنيف المورفولوجي لحضارات يبرود
٢٤١	ب - تصنيف العصر الباليوليتي القديم في يبرود
٢٤٢	- الحضارة اليبرودية
٢٤٧	- الحضارة الآشولية
٢٤٨	- الحضارة الآشوليو - يبرودية
٢٥٠	- الحضارة ما قبل الاورينية
٢٥٢	- الحضارة المسترية
٢٥٦	ج - تصنيف العصر الباليوليتي الحديث في يبرود
٢٥٦	- الحضارة الاورينية

- ٢٦٢ - تصنيف العصر الميزوليتي في يبرود
- ٢٦٣ - ٥ - حول التاريخ المستحاثي (الباليونتولوجي) والجيولوجي للطبقات الحضارية
- ٢٦٨ - ٦ - مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الاخرى في سورية وفلسطين
- ٢٨١ - ٧ - مقارنة عامة بالمكتشفات الاوروبية

الاشولية : نسبة الى موقع سان آشول في فرنسا

الموسترية : نسبة الى موستير في فرنسا

الفلوازية : نسبة الى لفلاوا في فرنسا

الميكوكي : نسبة الى ميكوك في فرنسا

الاورينياسية : نسبة الى اورينياك في فرنسا

القفصية : نسبة الى قفصة في تونس

القليطية : نسبة الى قليطة (المشرفة) في سورية قرب يبرود

النبيكية : نسبة الى النبك في سورية - قرب يبرود .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١	٣٢	٧	U
٢٣	٢١	الأوينيائية	الأورينيائية
٢٣	٢٦	Schroeder	Schroeder
٢٣	٢٨	S. coon	Ch. coon
٢٤	١٦ (وحيثما وردت)	قصر عقيل	كسار عقيل
٣٠	١٢ (وحيثما وردت)	الموسترية	الموسترية
٣٢	١	فلسين	فلسطين
٣٢	ملاحظة (١)	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
٣٢	١٣	ب	باير
٣٣	١٠	دوهرتي	دوروتي
٣٣	١٨	السولتيري	السولتيري
٣٥	١٤	دروزيليوس	روزيليوس
٣٦	٤	فوكس	فوكس ماولي
٣٦	٥	كوستنس	كرستنسن
٥٥	٦	طرقه	الى طريقه
٦١	٥	الافراج	الانفراج
٦٦	٢٠	أناقيه	أناقة
٨٦	٩	القاله	القاله

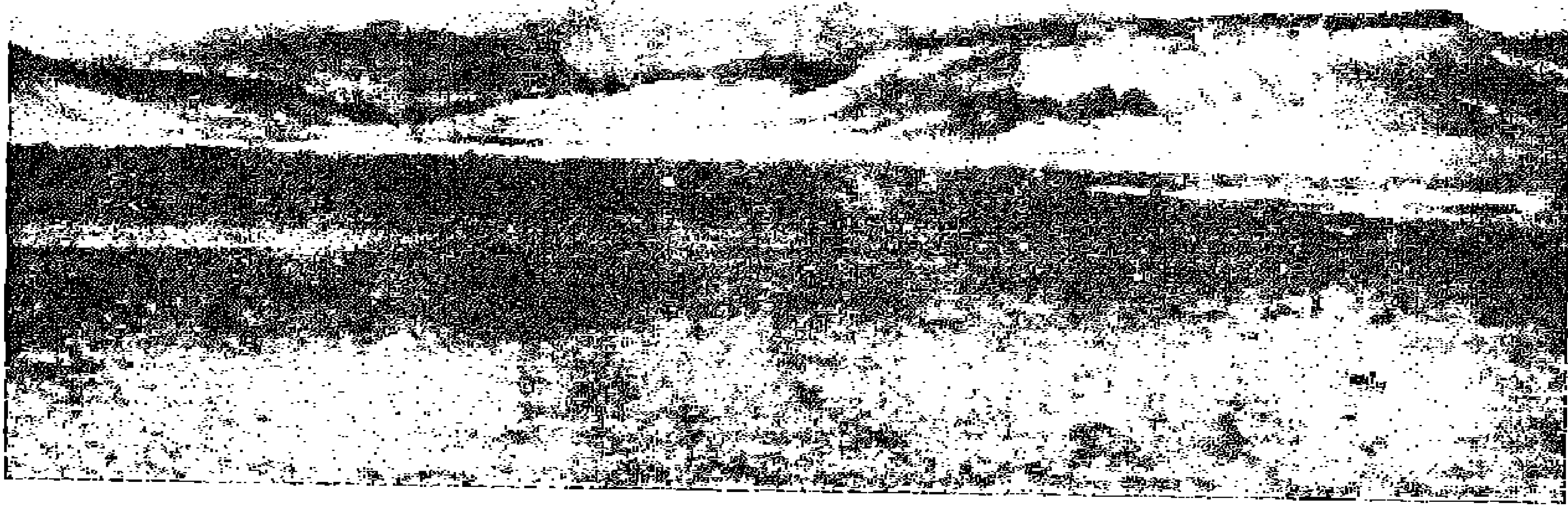
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٠	٢٥	ولشاللة	ولالشاللة
٩٦	١٨	صفر	بصفر
١٠٢	٢٥	مقاح	مقاحف
١٠٥	١	السفلى	الأسفل
١٠٥	٢١	المطوقة	المطروقة
١١٦	١٠	الكرافاةة	الفراثيتي
١٢٤	٦	للقسم	القسم
١٢٥	٢٩	سظايا	شظايا
١٢٨	٢٦	الباقية	البقية
١٣١	١٨	بفت	سبقت
١٣٢	٨	ترقيباً	تقريباً
١٣٨	١٩	اصناف	لاصناف
١٦٢	٣١	مائلة	مائلة
١٨٥	٥	عوض	عرض
١٩٧	٥	نظرياً	نظرنا
٢٢٥	٢٦	ضقيه	ضيقة
٢٣٠	٧	مائة	مائل
٢٣٨	١٦	جدونة	جدولة
٢٣٩	٢٤	ختالية	ختامية
٢٥٧	٧	موفولوجيا	مورفولوجي
٢٦٤	٦	القضية	القفصية
٢٧٧	٨٨	لاكسينا	لاكينا
٢٨٥	٢٥	الزويتية	الزويتينة

هاينرت (H weinert) هـ. واينرت (H. Weinert)	٣٠	٢٨٥
فاولي	٣	٢٨٩
ستكليس	١٩	٢٦١

ملاحظة : في الشكل رقم (٤) الصفحات ٢٤٢ - ٢٤٣ الحضارات ذات الأرقام ١-٧ من الملجأ الثاني والحضارات ذات الأرقام ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥ من الملجأ الاول هي حضارات نصال اخط أفقي) والحضارات ذات الأرقام ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ من الملجأ الاول هي حضارات فؤوس (خط عامودي) .

أشكال مكتشفات مغناور يبرود

مقياس أشكال الأدوات الحجرية ٣/٢

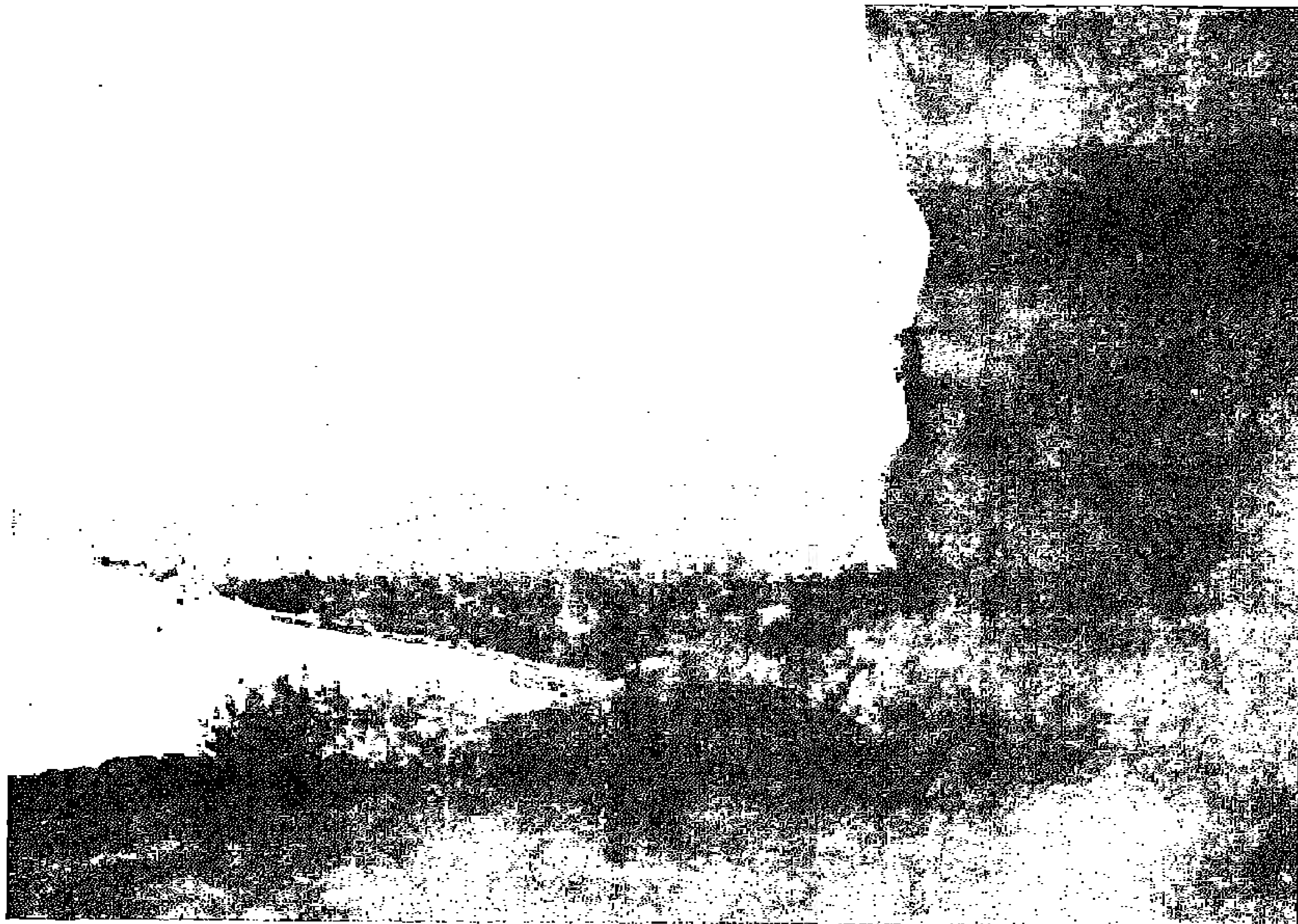
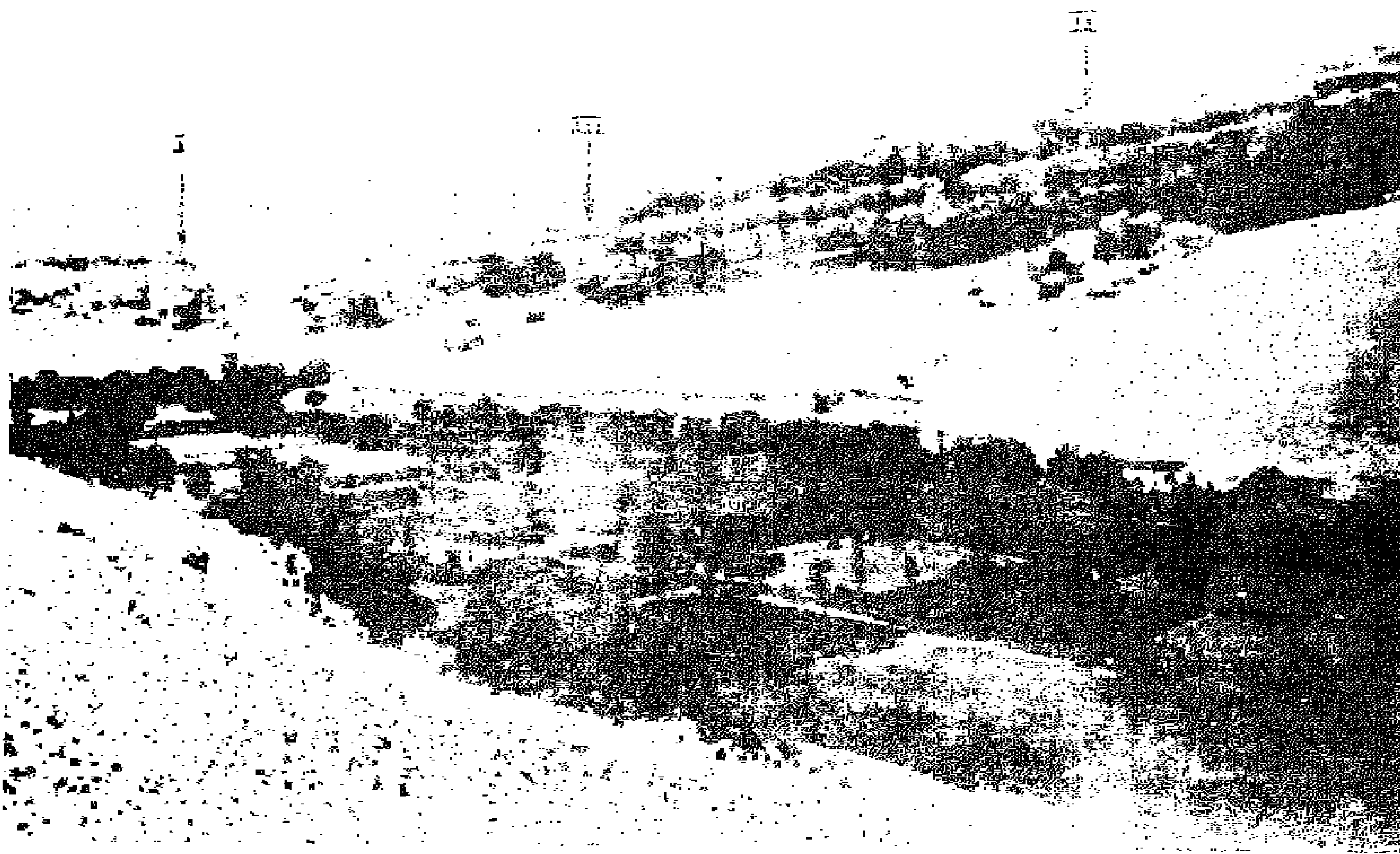


اللوحة ١ : الصورة الأعلى : منظر من طريق النبك - يبرود باتجاه الشمال . في مقدمة الصورة
كروم العنب (مواقع آشولية) ، خلفها : الحدود الشرقية لبساتين يبرود .

في خلفية الصورة : امتدادات سلسلة لبنان الشرقية مع العديد من المزارع والأحراج ، وتبدو في الأفق
سلسلة جبال لبنان الشرقية .

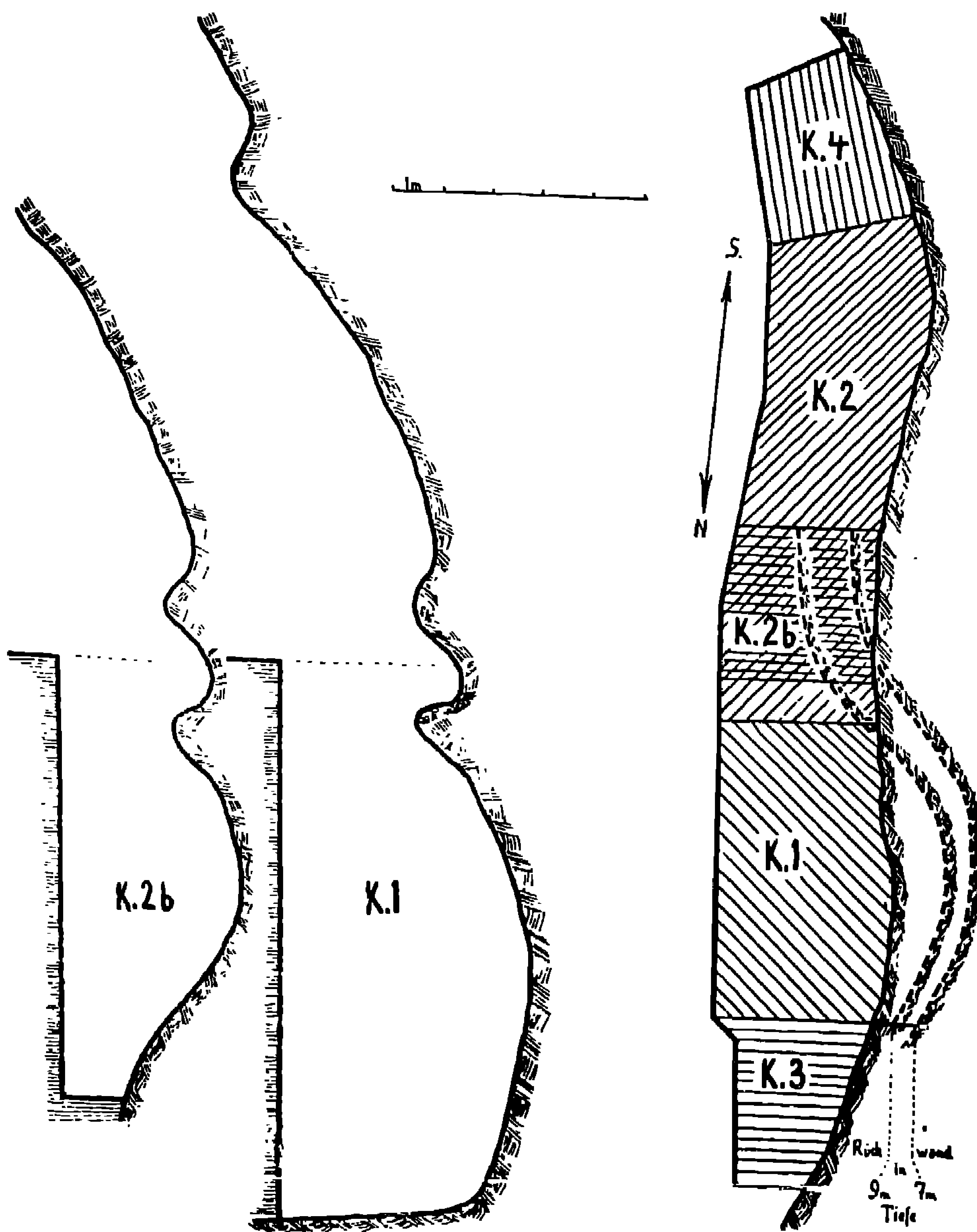
الصورة السفلى : منظر جزئي من يبرود ، مع منظر وادي اسكفتا في الشمال الغربي .

في خلفية الصورة : سلسلة جبال لبنان الشرقية .



اللوحة ٢ : الصورة الأولى : منظر السفوح الجنوبي من وادي اسكفتا عند المنحدرات السحيقة
مع الاتجاه « ١ » .

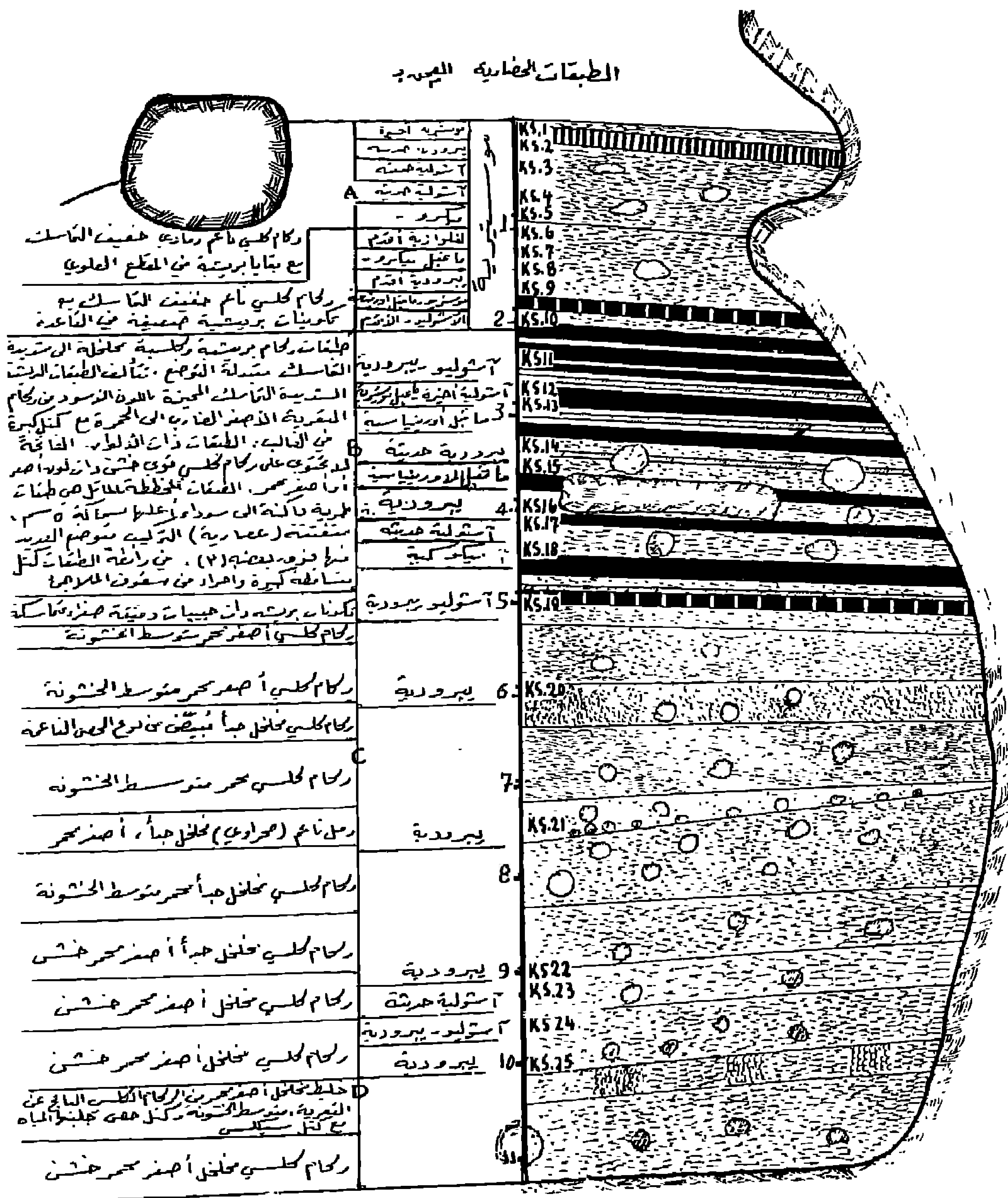
الصورة الثانية : منظر الاتجاه « ١ » باتجاه الجنوب الشرقي عبر وادي اسكفتا الى يبرود .



اللوحة ٣ : الملجأ « ١ »

الى اليسار مقاطع عبر الحجرات ١ و ٢ ط
الى اليمين - مخطط الموضع مع (الحجرات) المتفرقة .

الطبقات الحفارية المصحوبة



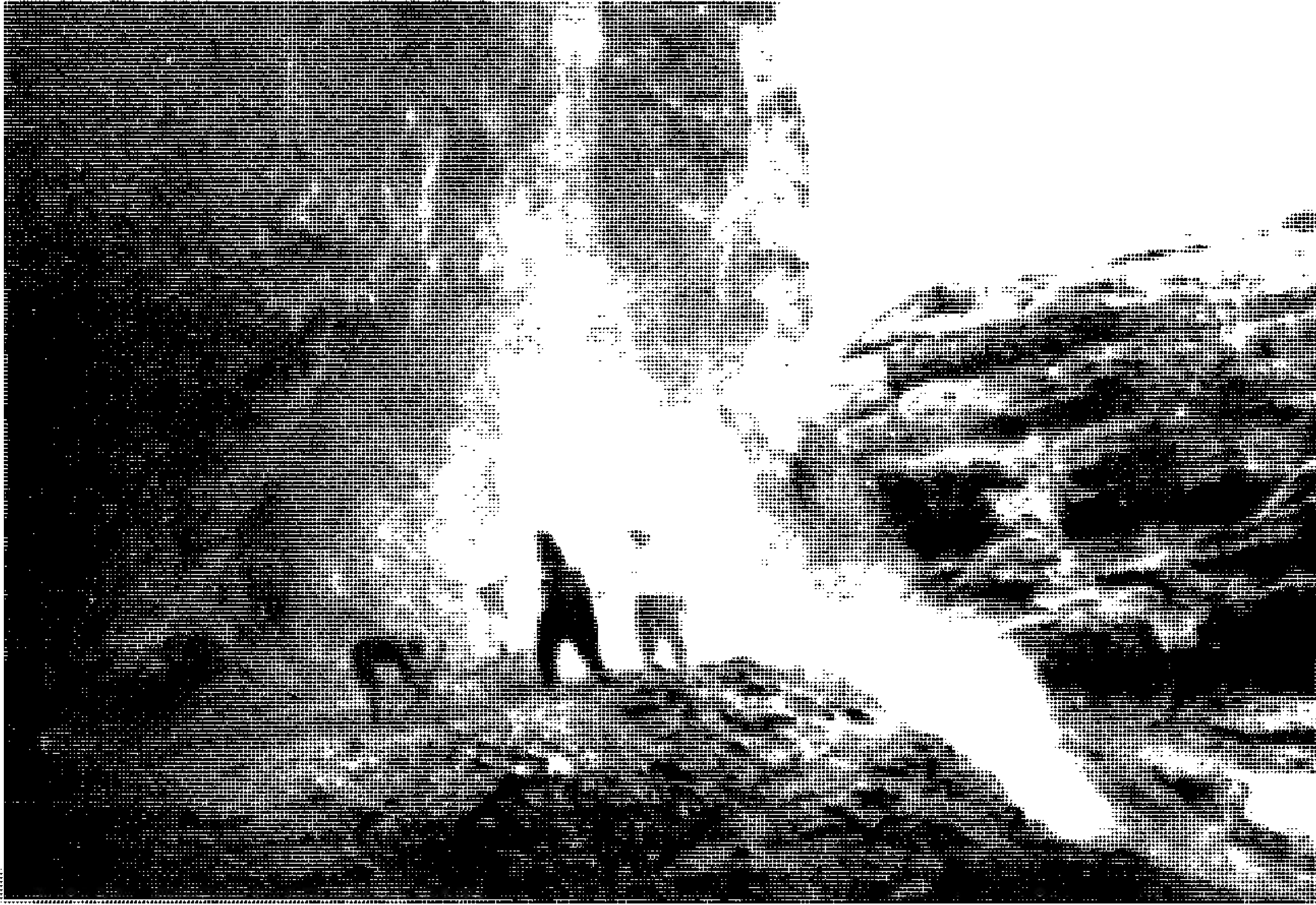
اللوحة ١ : الملجأ « ١ » رسم توضيحي لجمل المقطع الجانبي .



اللوحة ه : الملجأ « ١ » : منظر من الجنوب الى اسفل الملجأ ، عند بداية التنقيب .

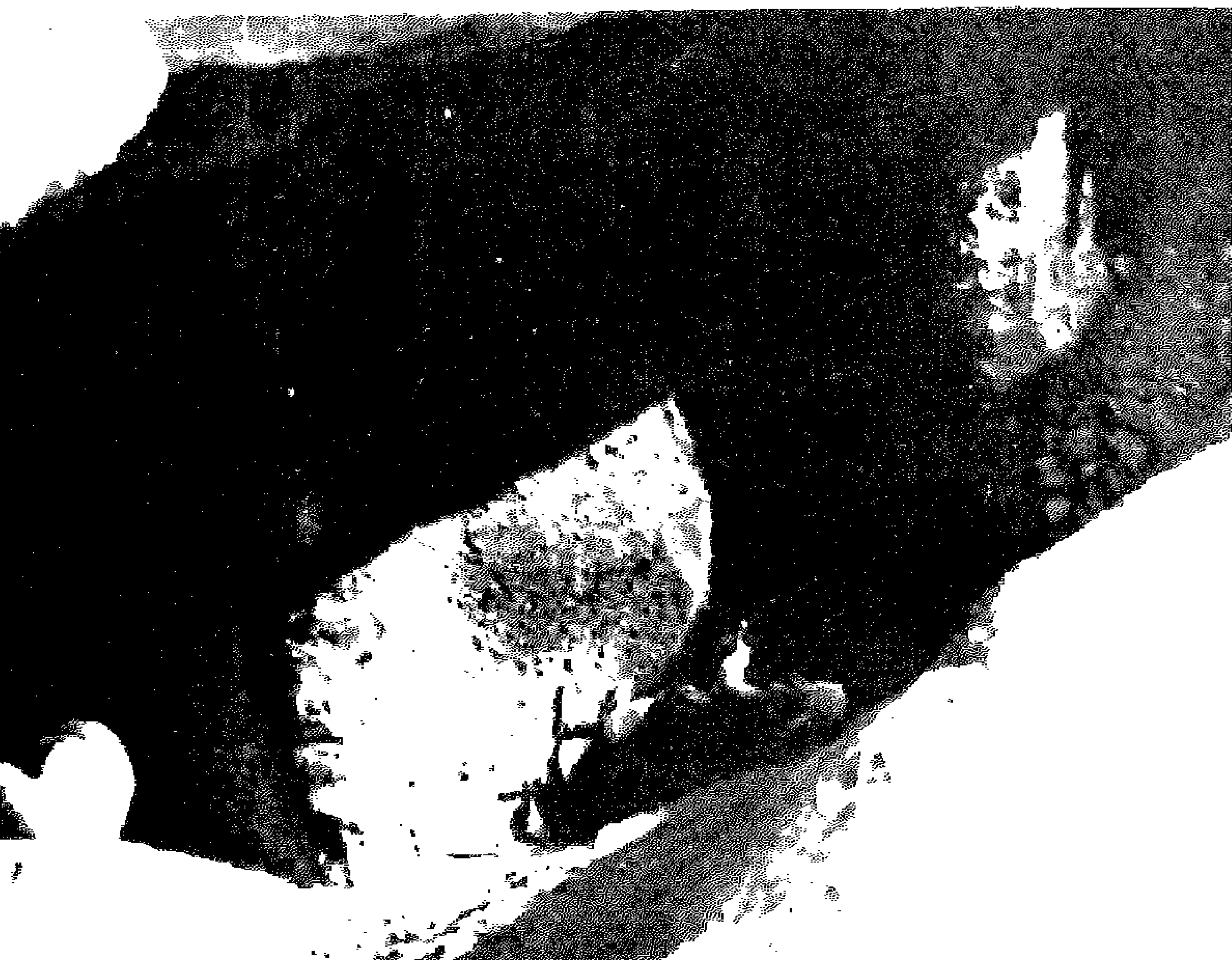
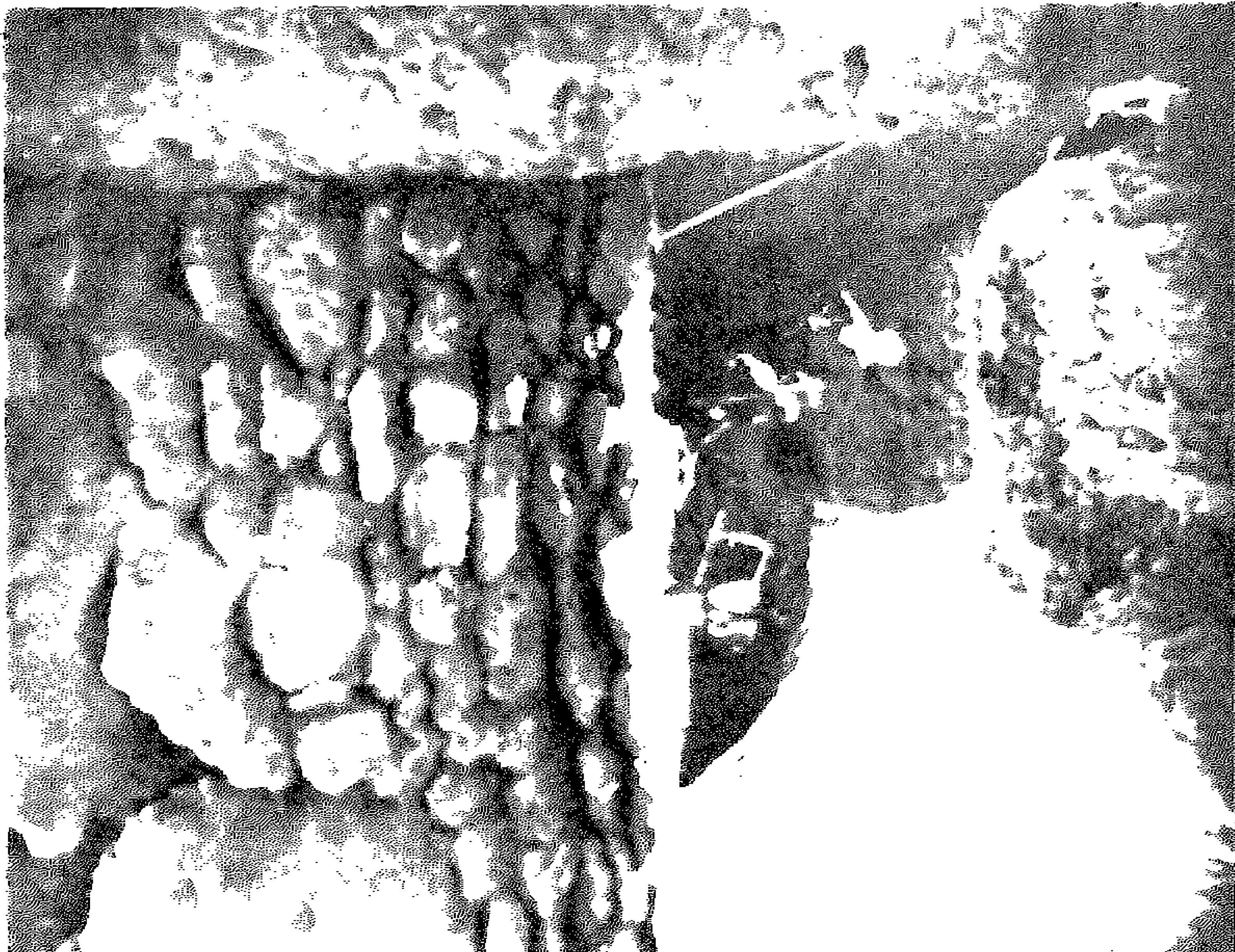


اللوحة ٦ : الملجأ « ١ ز » : في الأعلى : منظر من الشرق الى الملجأ ، مأخوذ من فوق الملجأ « ٣ »
في الأسفل : منظر من الملجأ « ١ » والنهية العلوية لوادي اسكفتا .



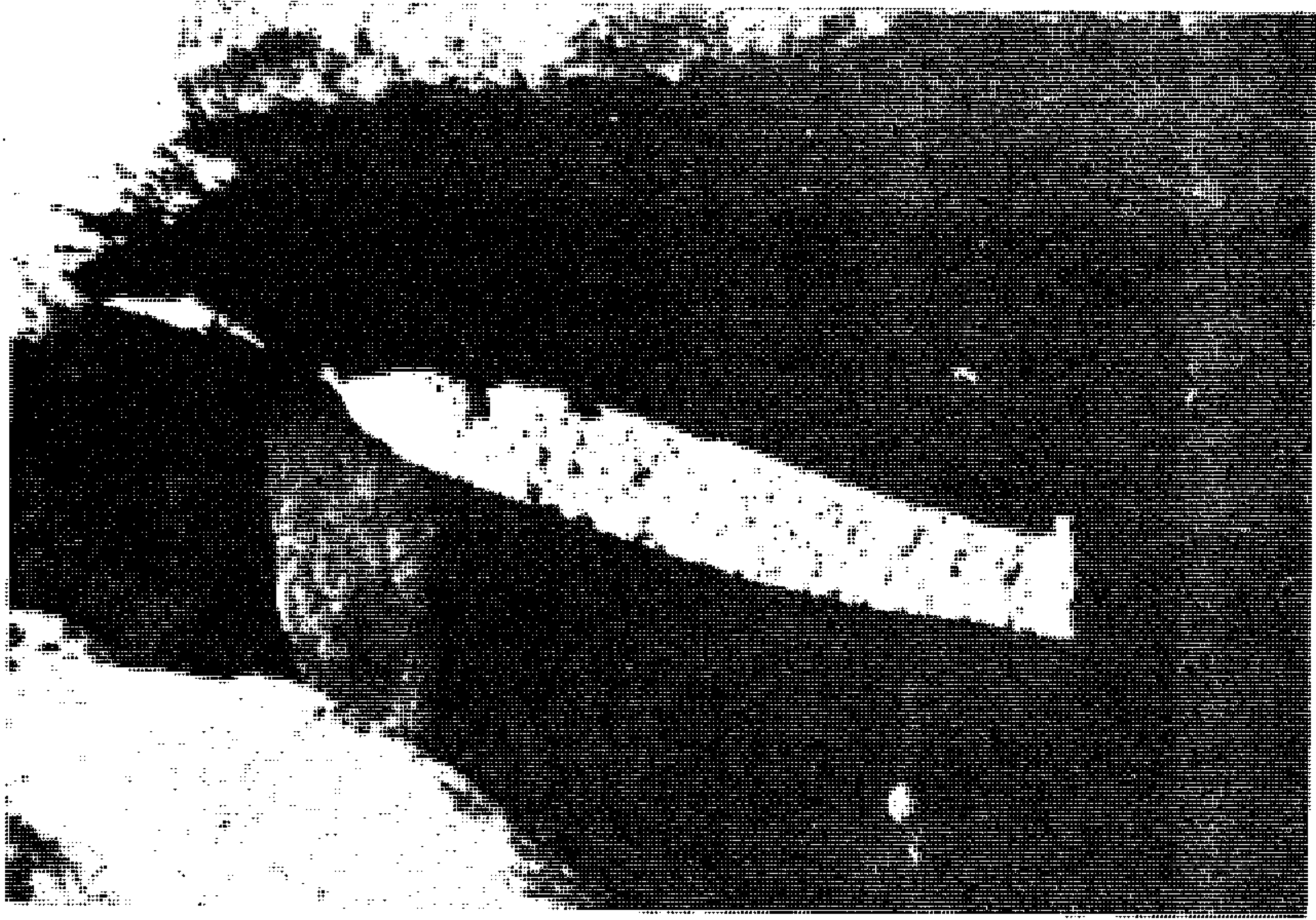
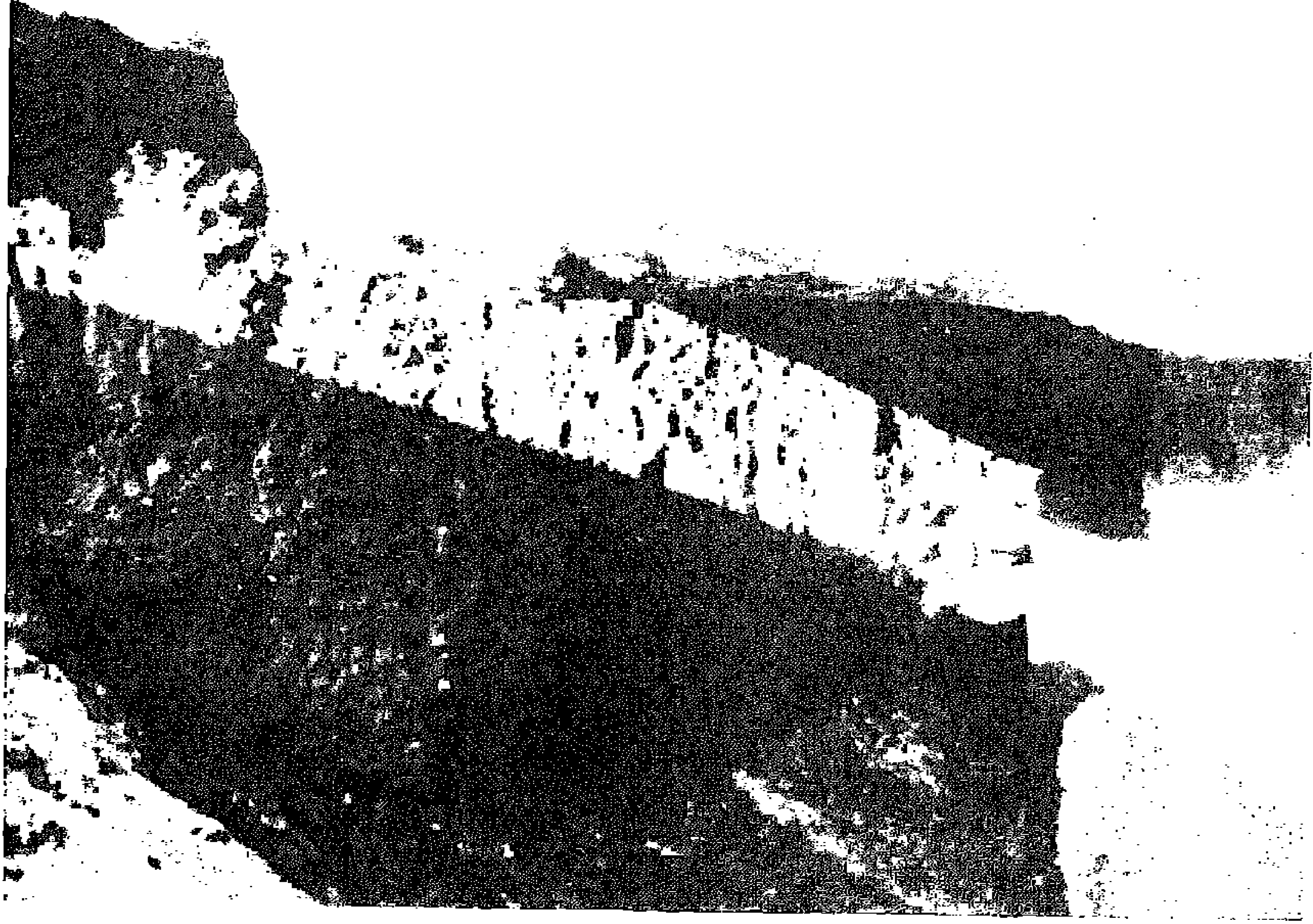
اللوحة ٧ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : إزالة الطبقة المستيرية العليا .

في الأسفل : منظر الملجأ من الشمال ، في المقدمة كتل الصخور الكلسية .

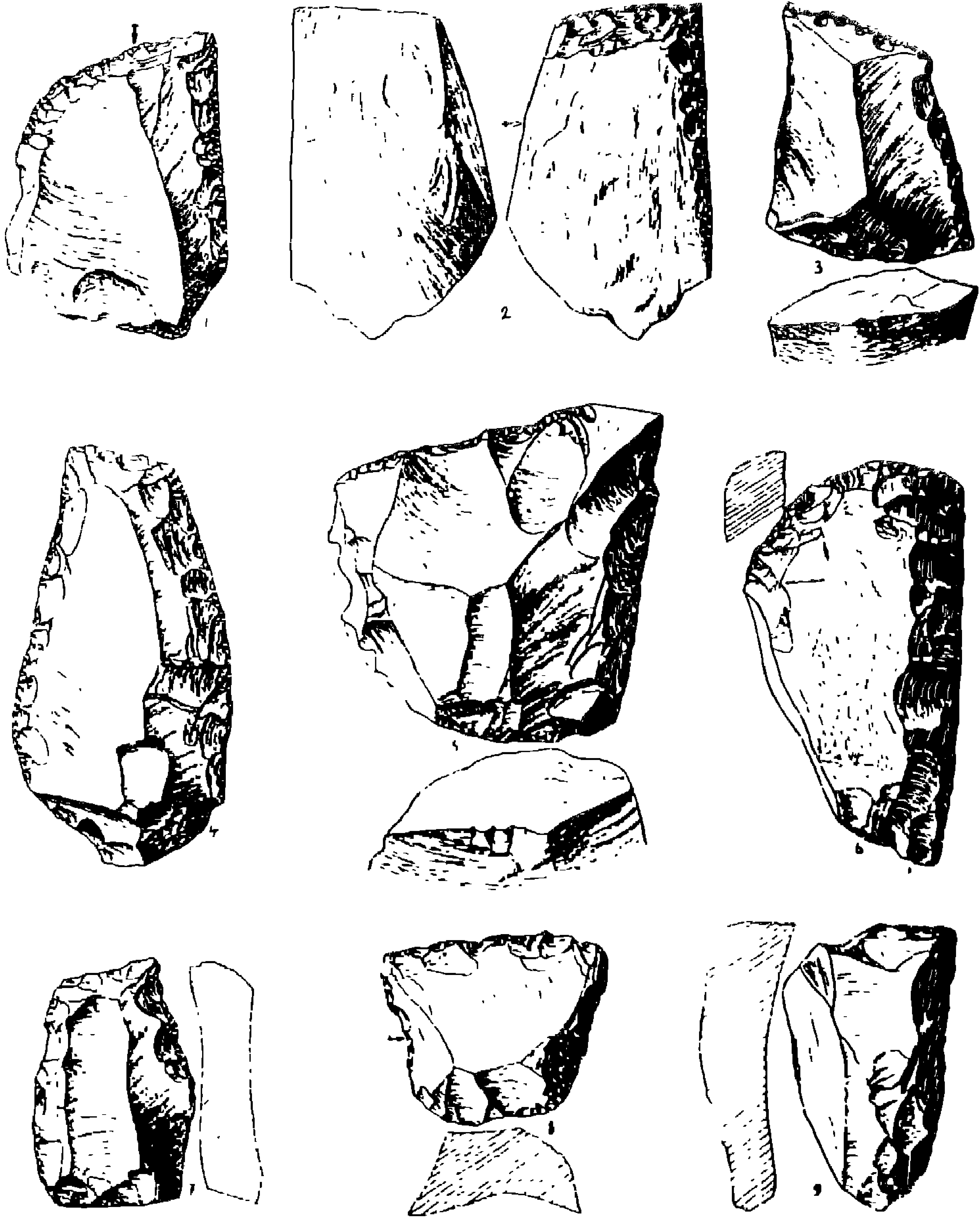


اللوحة ٨ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : نبرة الى الحجرات ١ و ٢ ، في المقدمة : جدار القنصاه
بأنفسنا يتألف من طنف سقف متهدم من رابطة الطبقات B ، في الخلف : مقطع جانبي في جدار بين
الحجرتين ٢ و ٤ مع مساكن جحور .

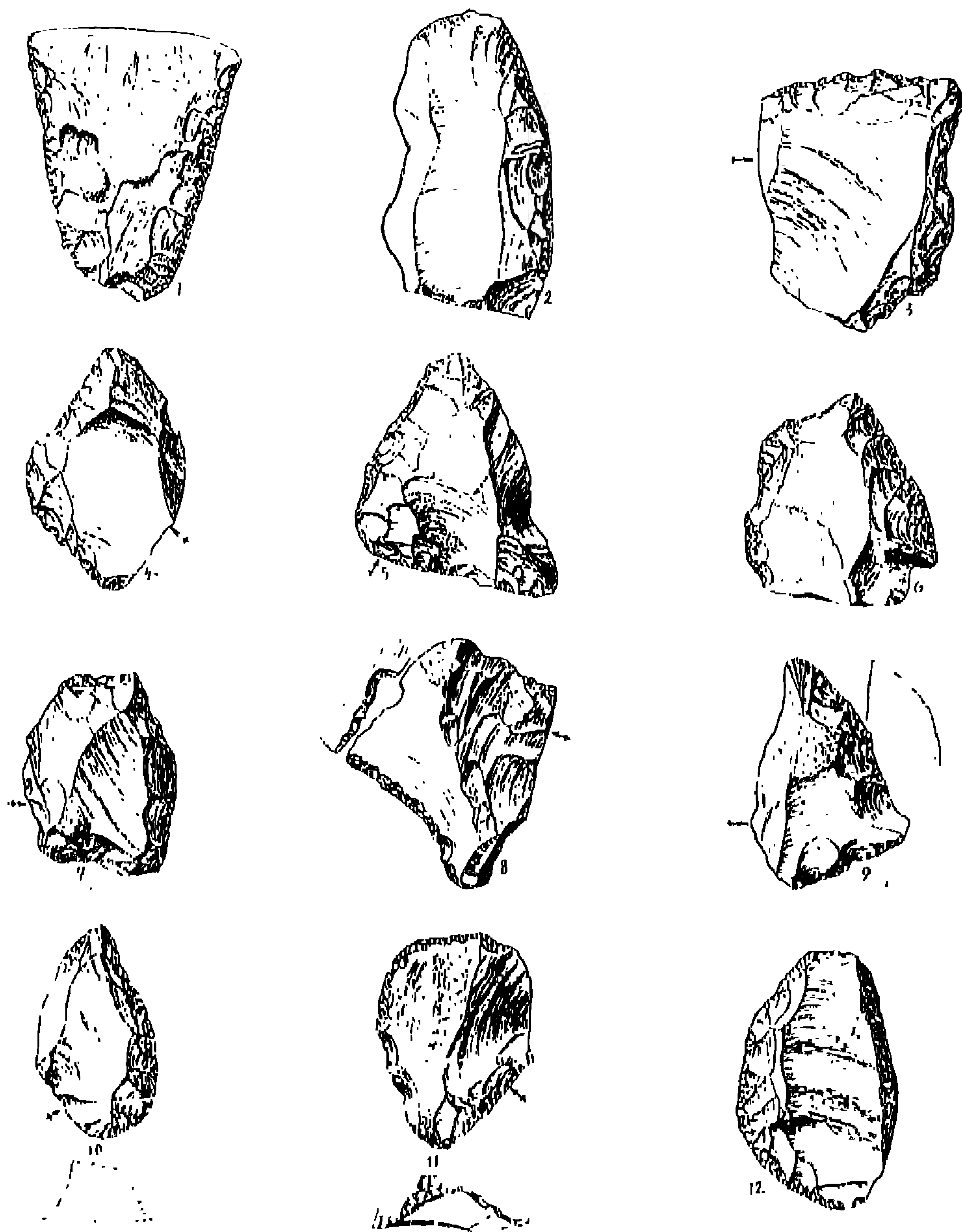
في الأسفل : منظر الحجرة ٢ وفي المقدمة الحجرة ط ٢ .



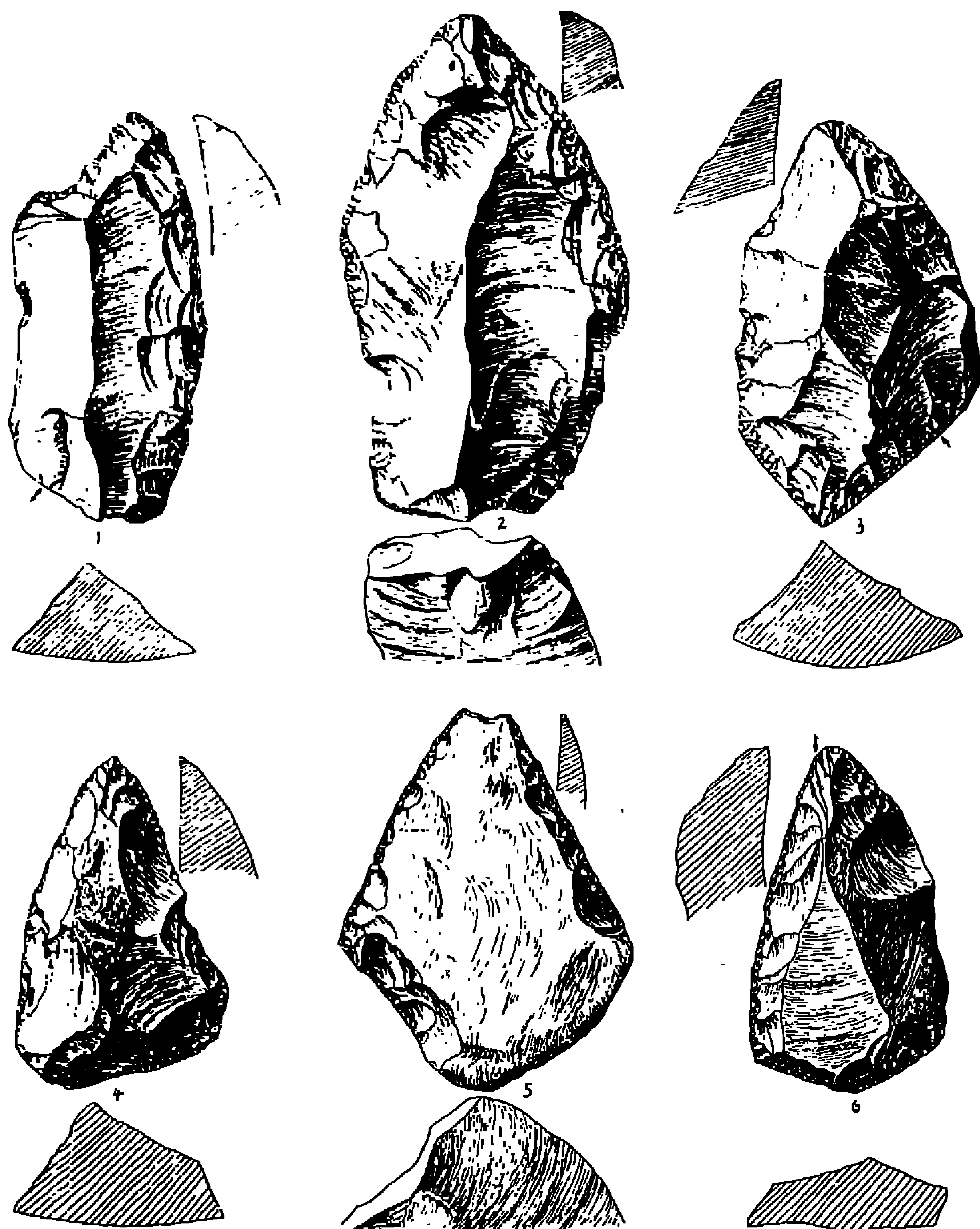
اللوحة ٩ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : الحجرة ١ مع جدار المقطع الجانبي الرئيس شمالا : ثلاثة
من السكان المحليين يقفون فوق الأرض الصخرية الطبيعية .
في الأسفل : نظرة الى الحجرة ٢ و ٢ ط ، في الخلفية الحجرة ١ .



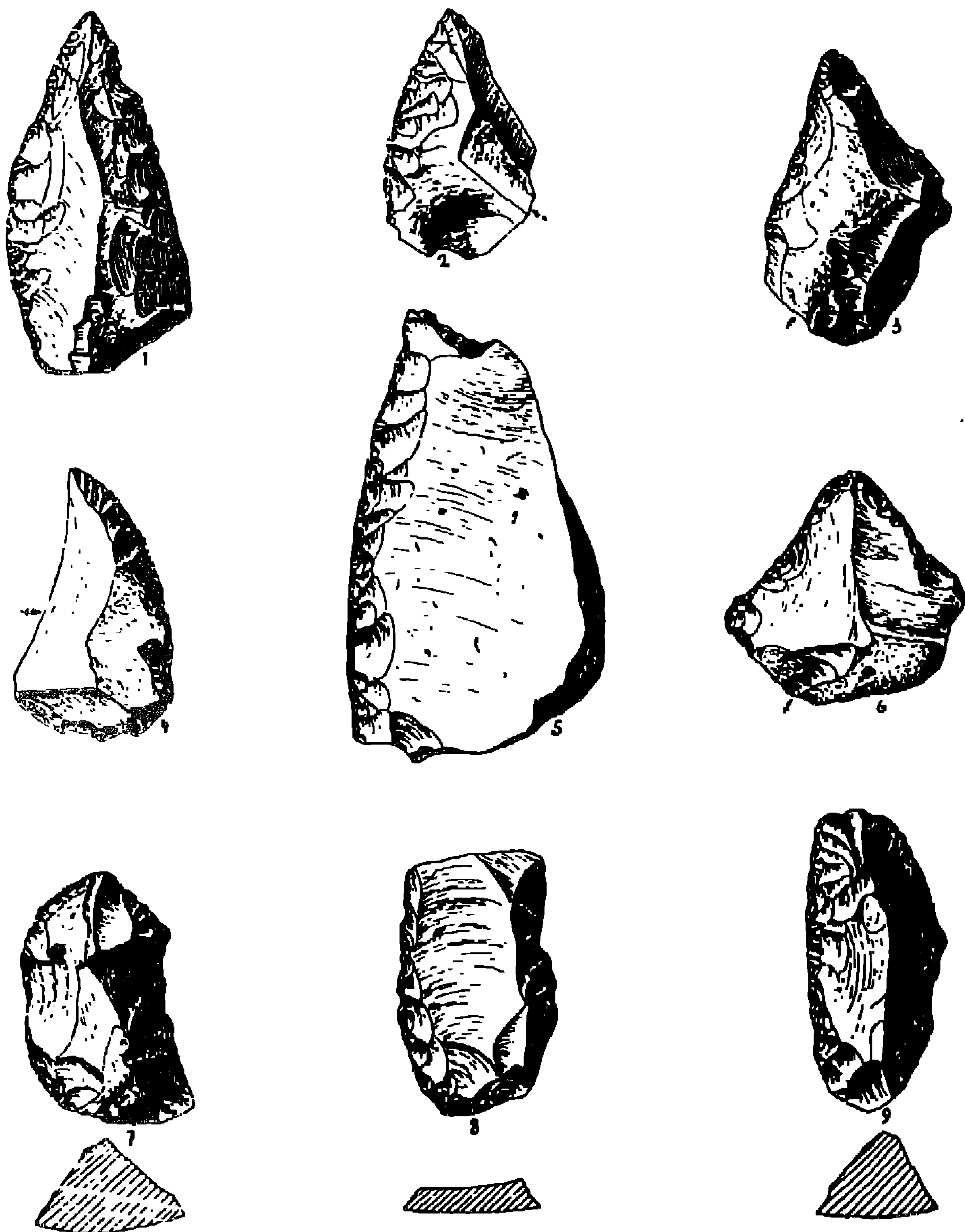
اللوحة ١. : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - البيرودية .



اللوحة ١١ : الملقب « ١ » : الطبقة ٢٥ - البرودية .



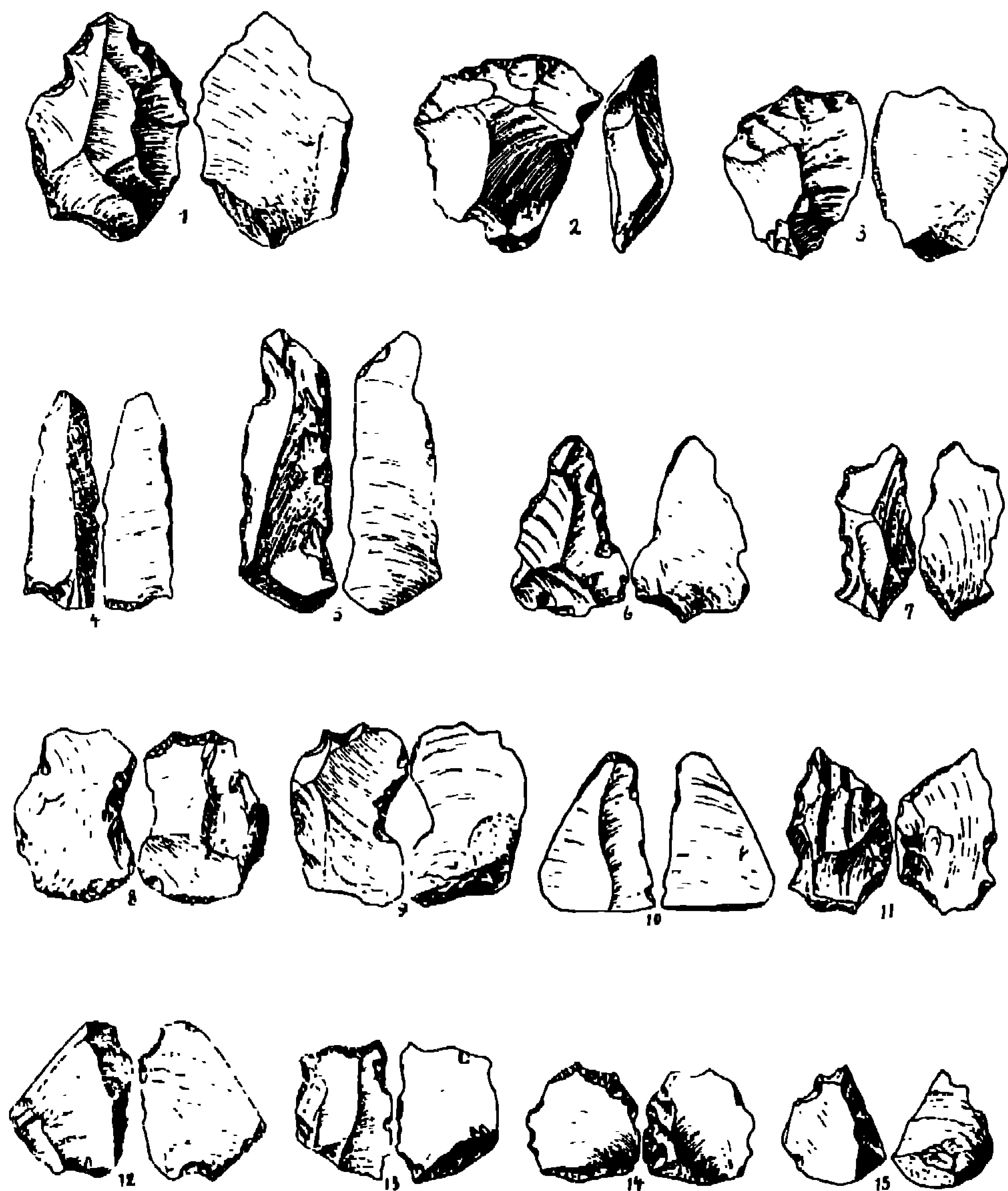
اللوحة ١٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - اليرودية .



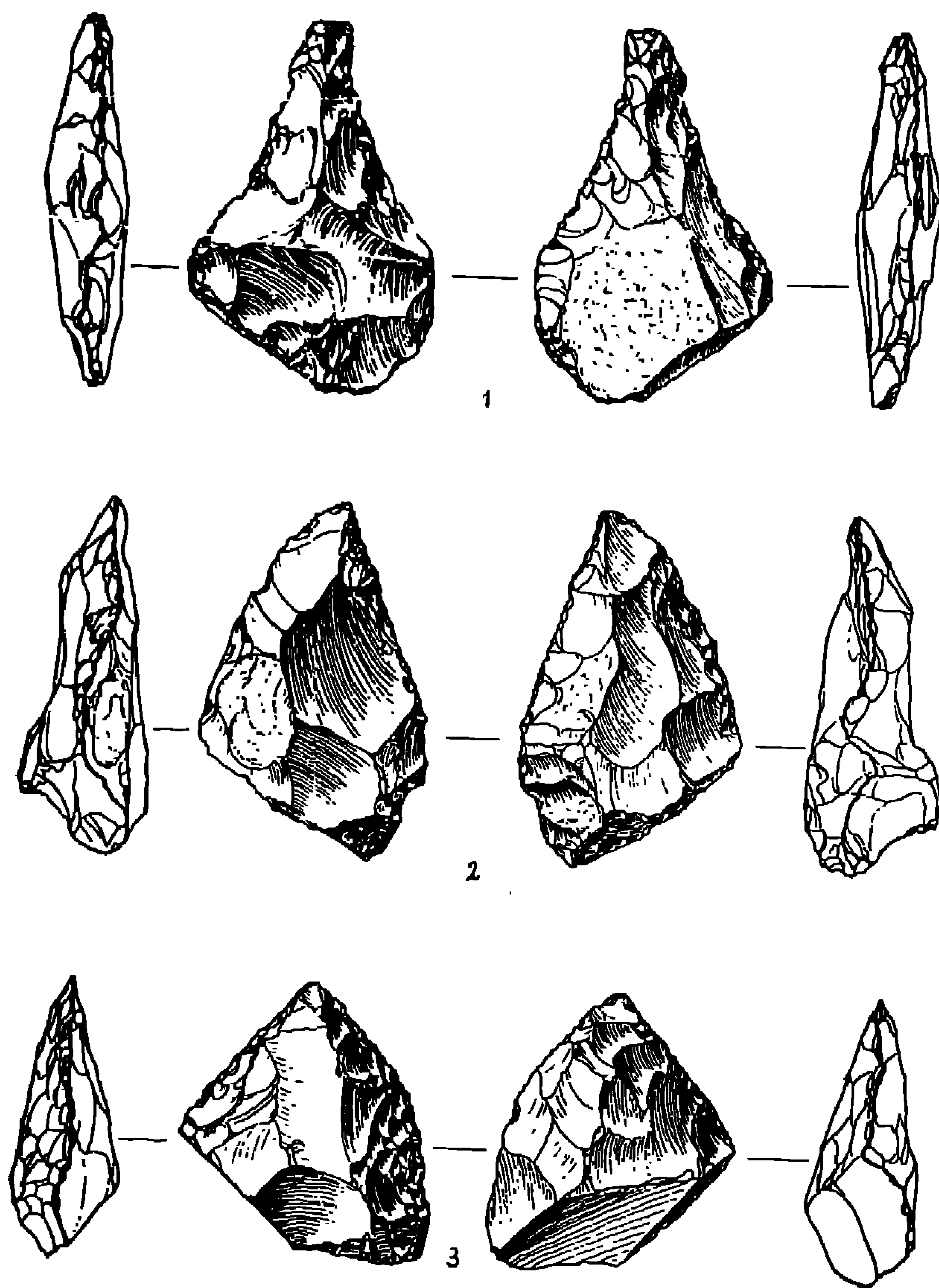
اللوحة ١٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٦ - اليرودية .



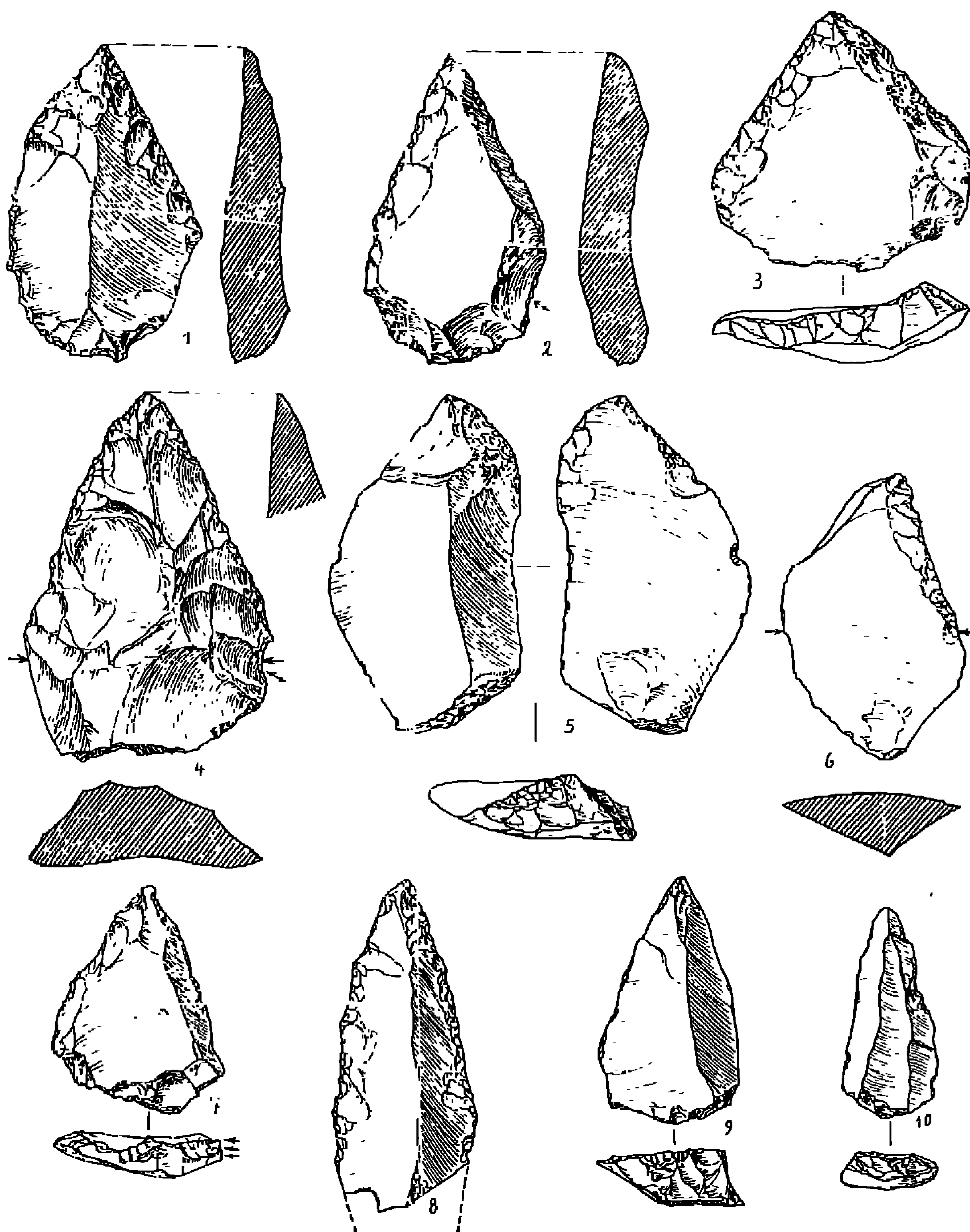
اللوحة ١٤ : الملقا « ١ » : الطبقة ٢٥ - البرودة .



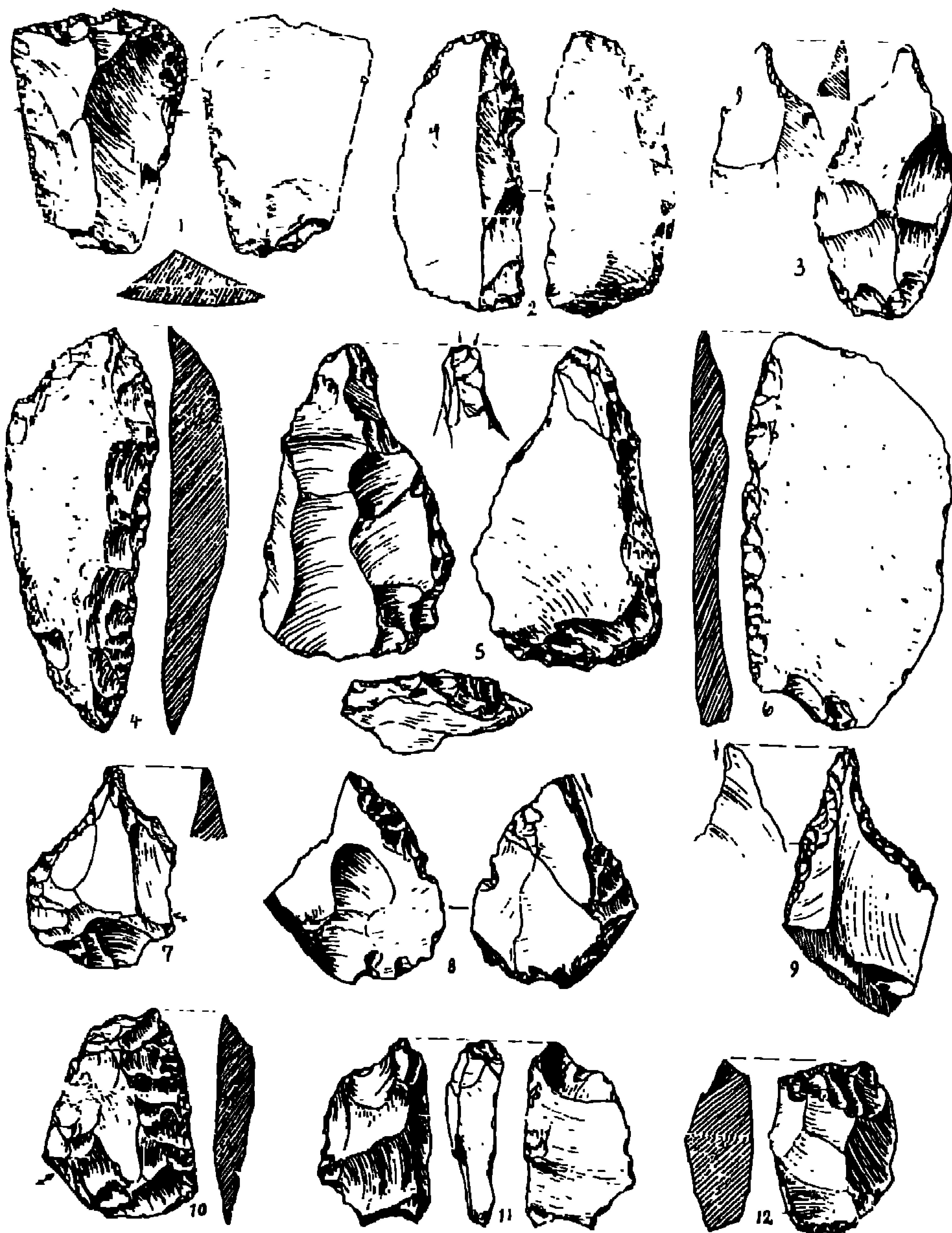
اللوحة ١٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - اليرودية .



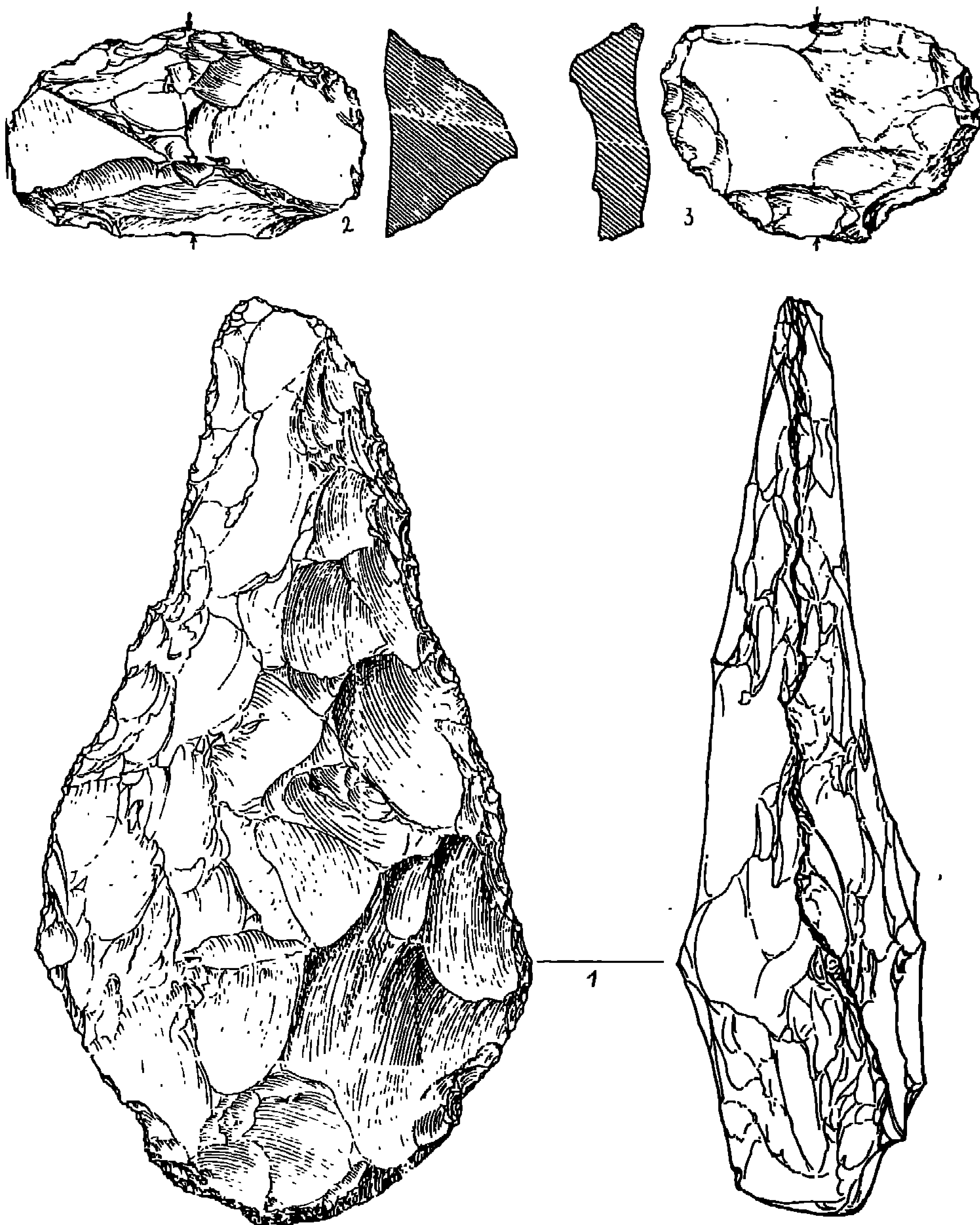
اللوحة ١٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٤ - الأشوليو - برودية .



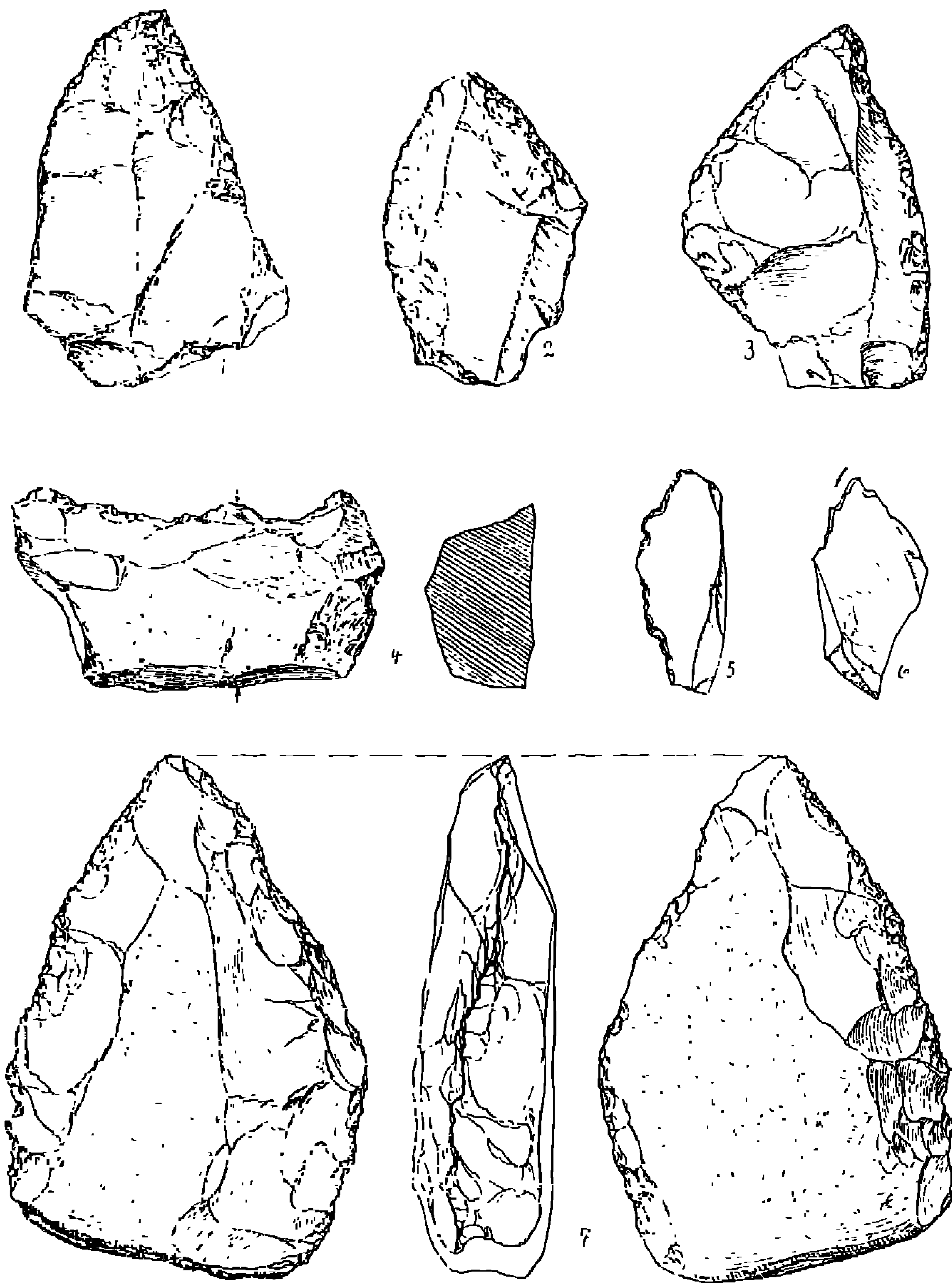
اللوحة ١٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٤ - الأشوليو - يبرودية .



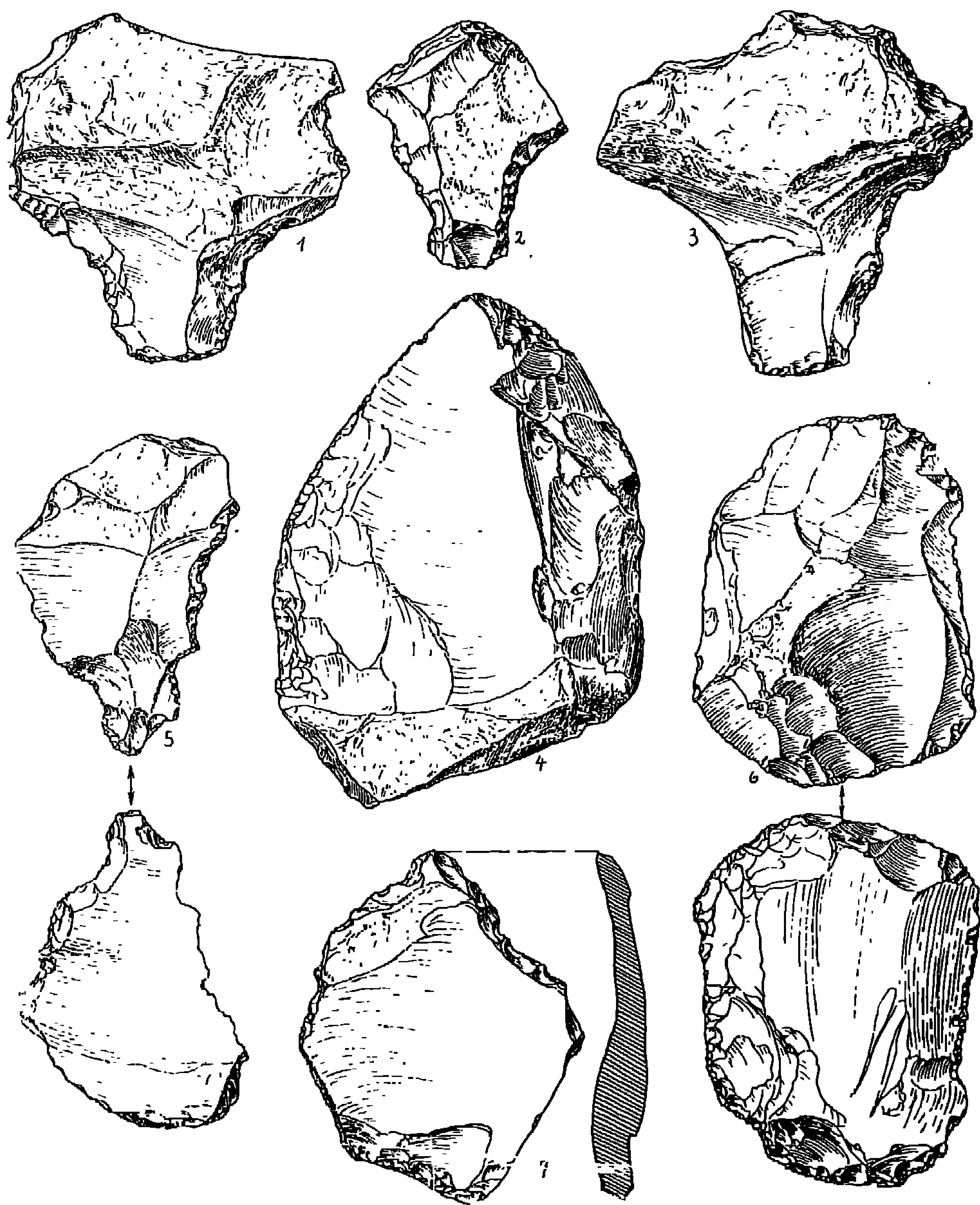
اللوحة ١٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٤ - الأشوليو - يرودية .



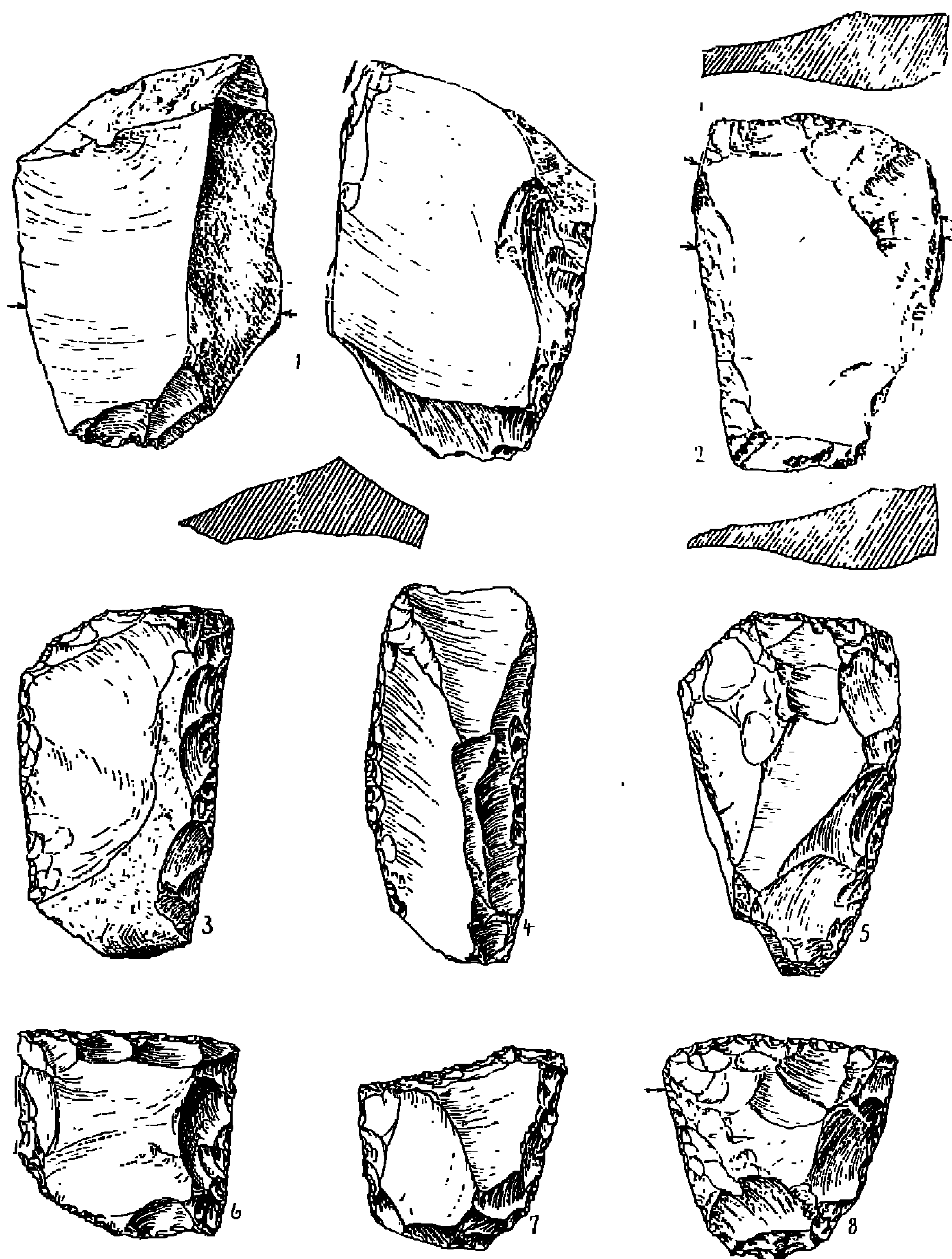
اللوحة ١٩ : الملقب « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .



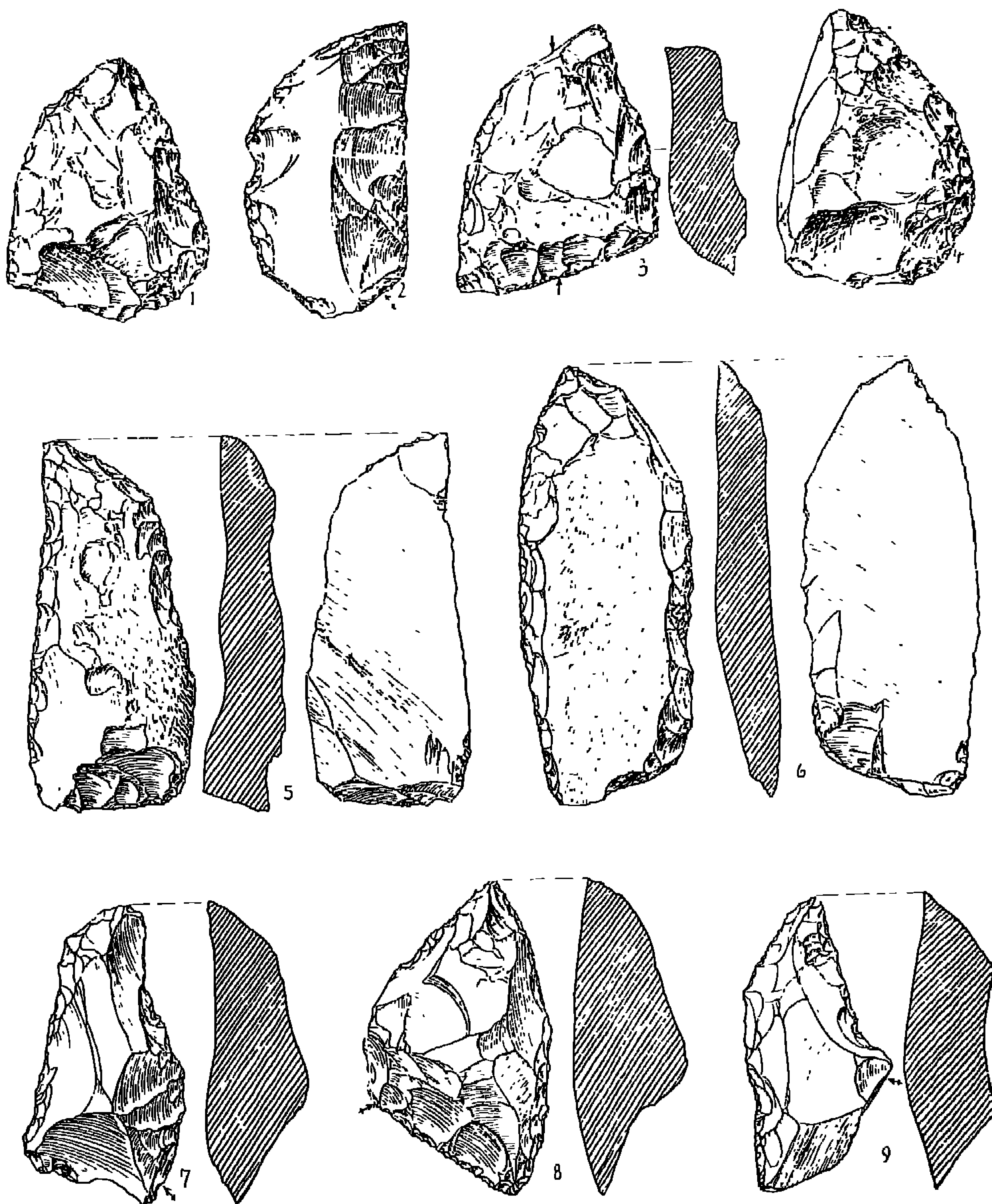
اللوحة ٢٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .



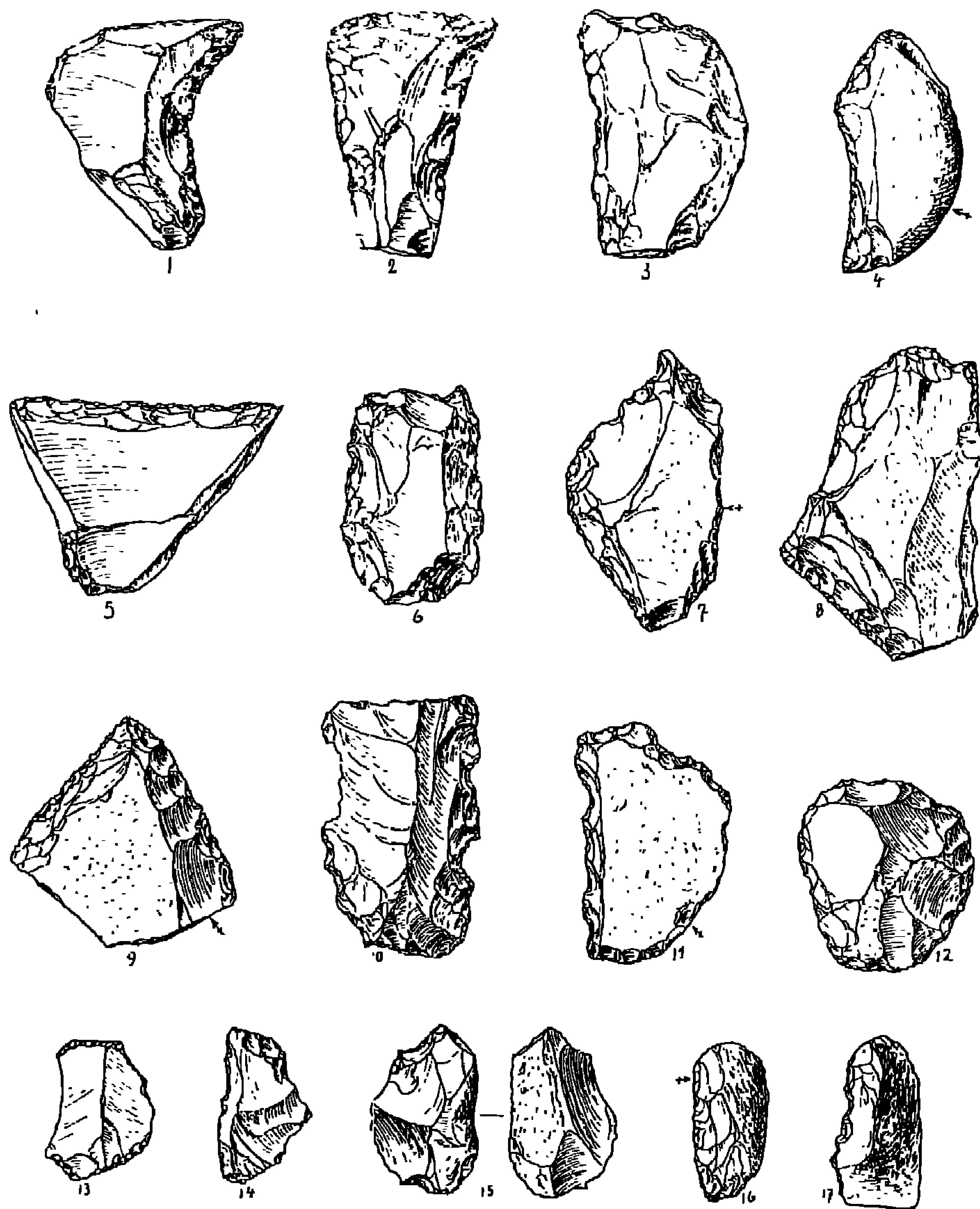
اللوحة ٢١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .



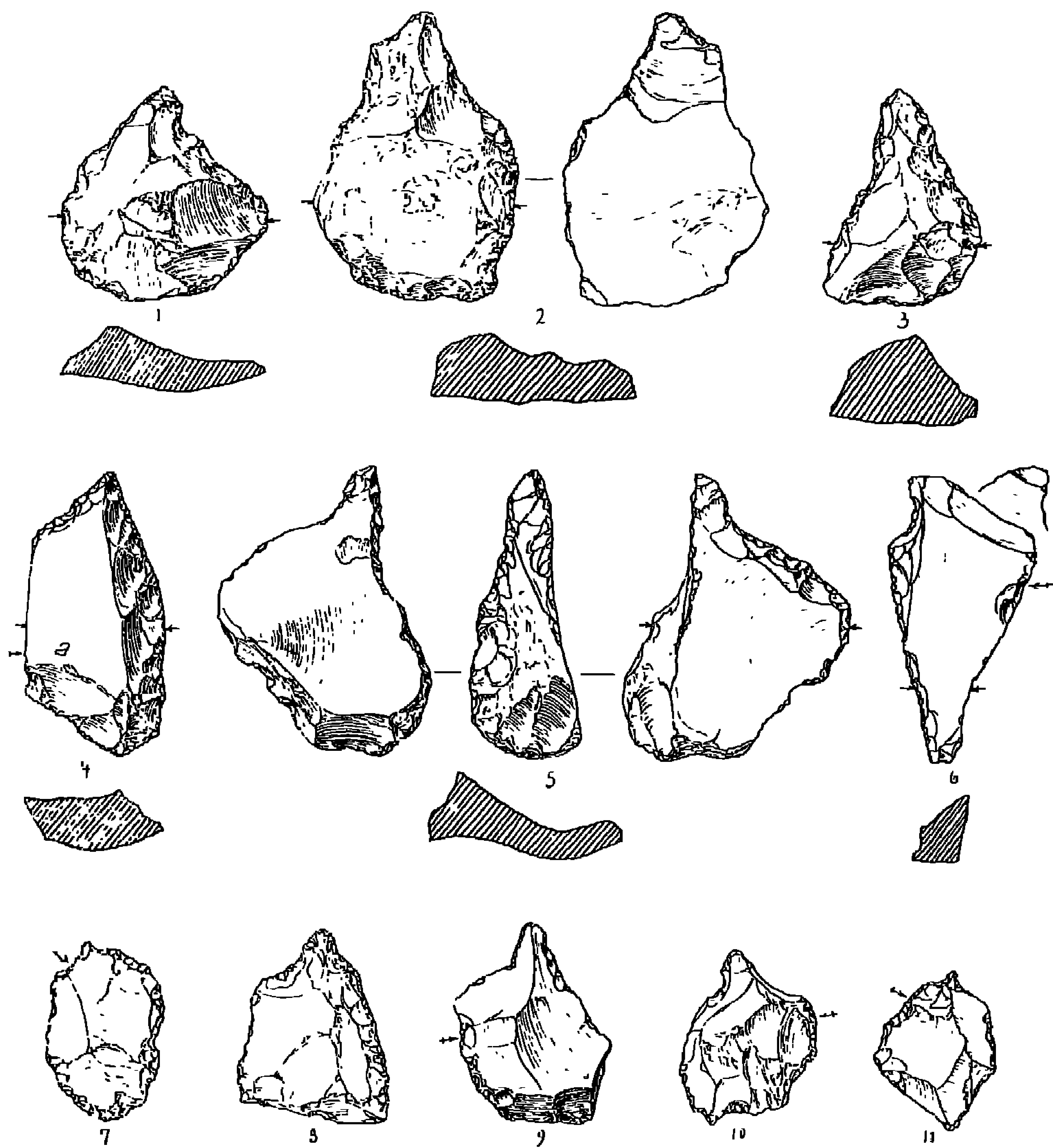
اللوحة ٢٢ : المجلد « ١ » : الطبقة ٢٢ - اليرودية .



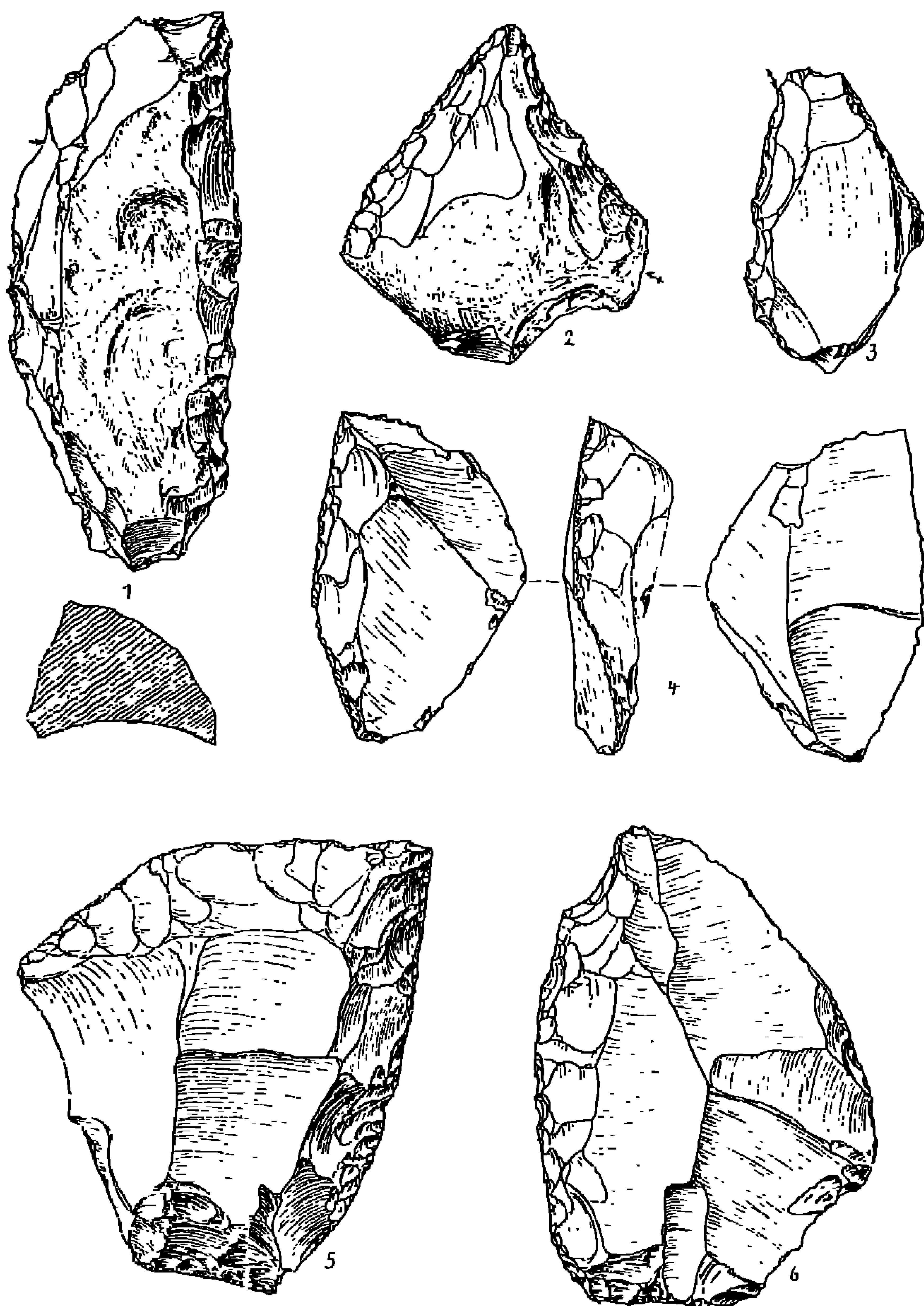
اللوحة ٢٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ - البرودية .



اللوحة ٢٤ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ - البرودية .

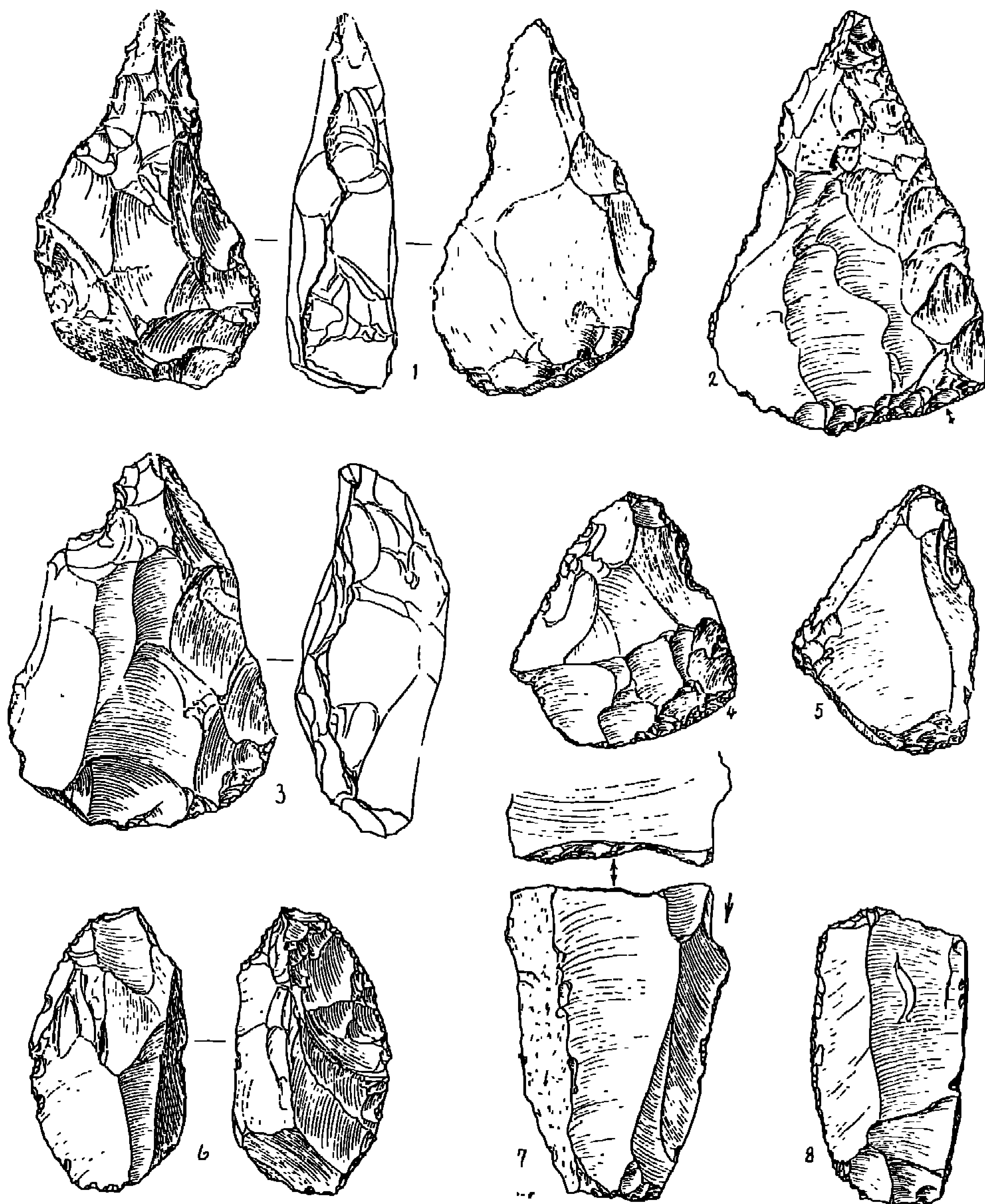


اللوحة ٢٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ - البرودية .

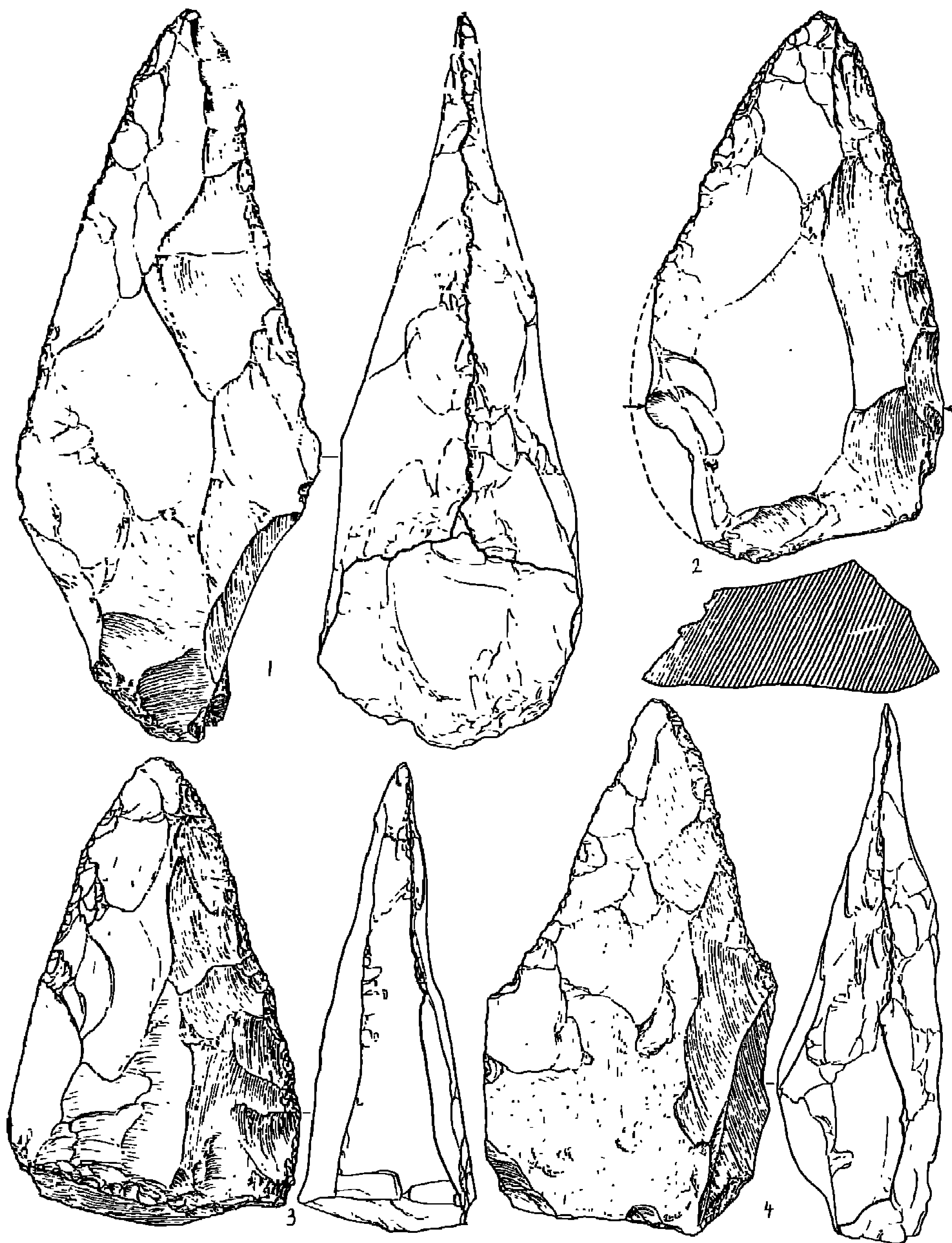


اللوحة ٢٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢١ - الشكل ١ - ٤ البرودية .

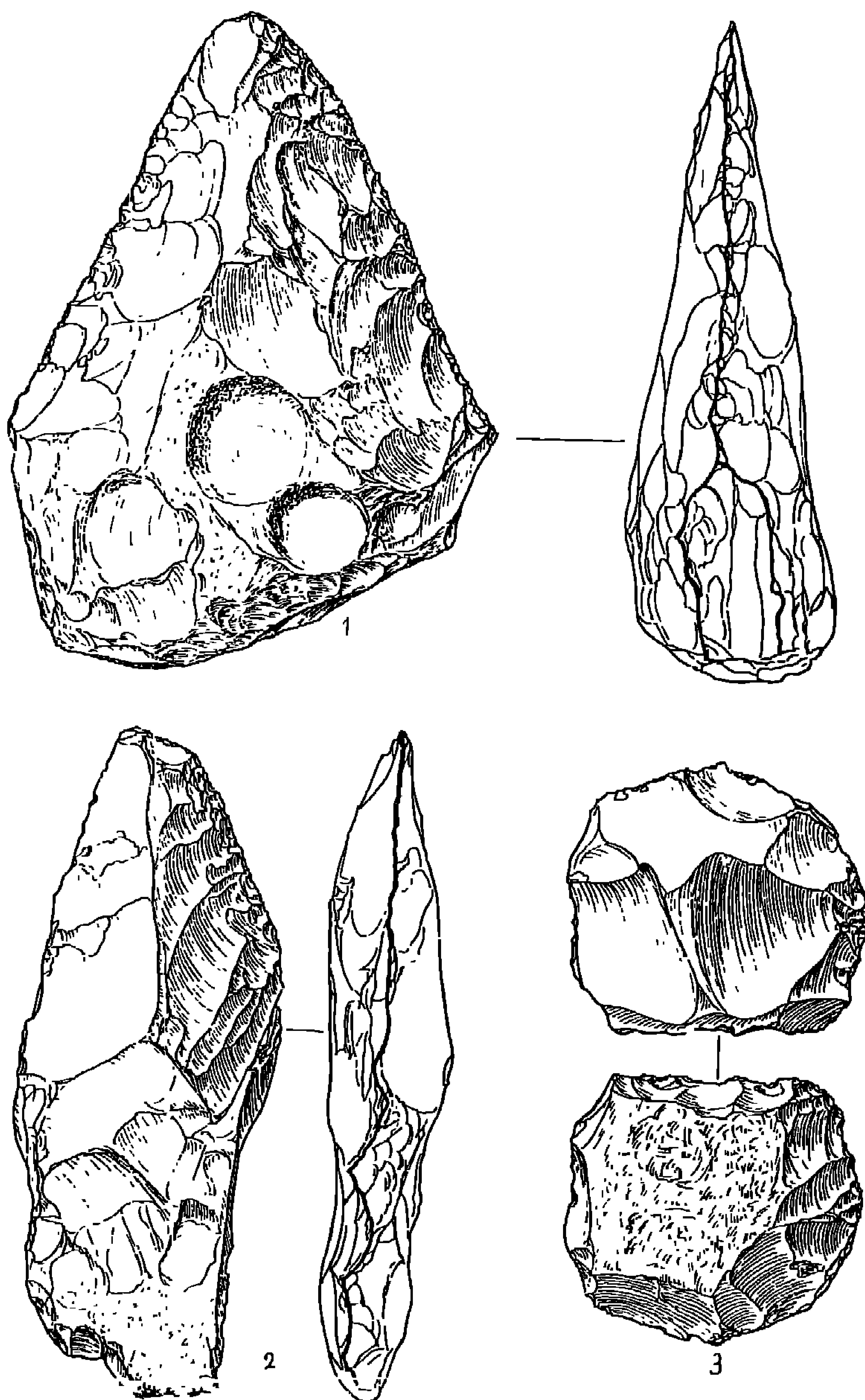
الطبقة ٢ - الشكل ٥ - ٦ البرودية .



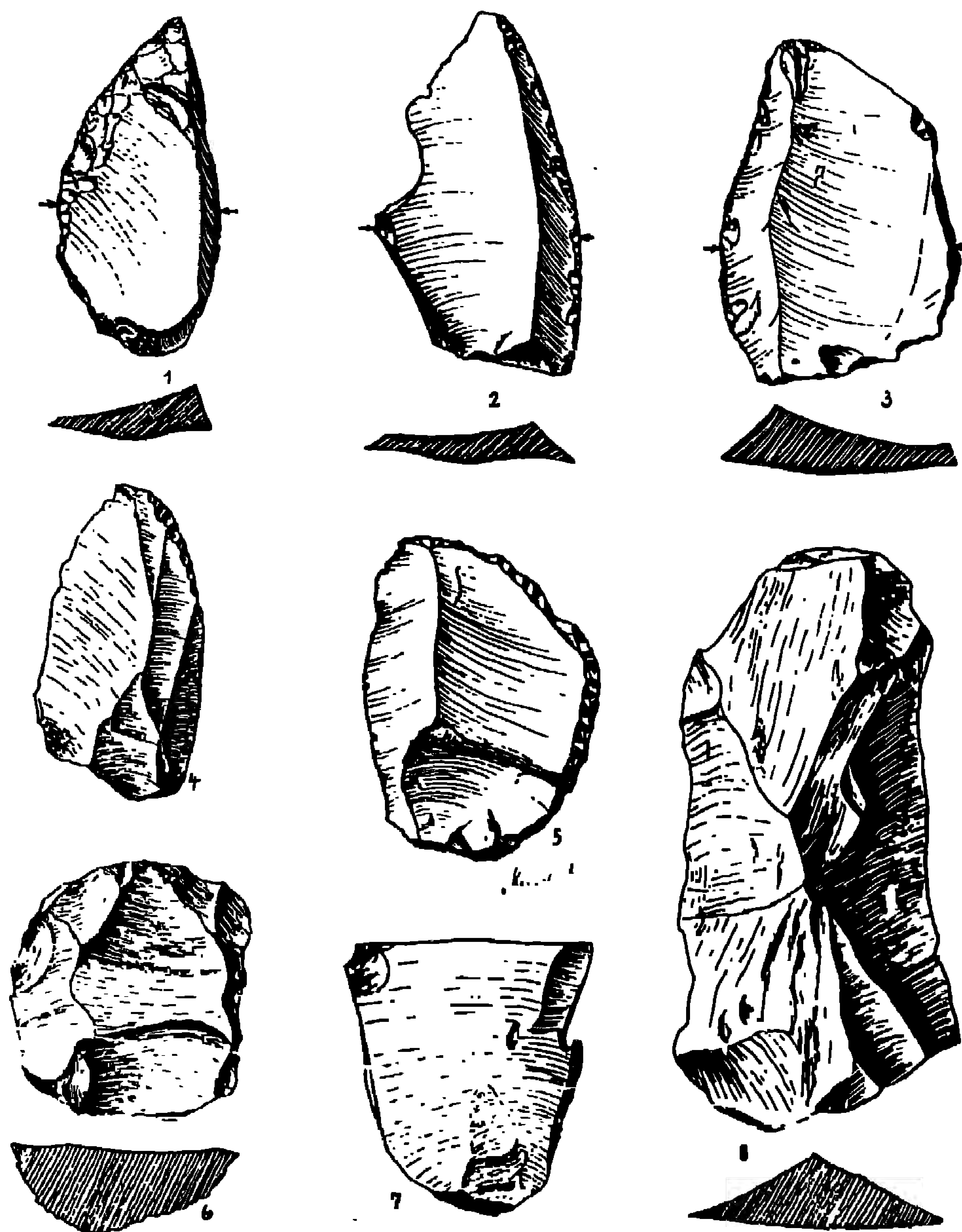
اللوحة ٢٧ : الملقح « ١ » : الطبقة ١٩ - الأشوليو - برودية .



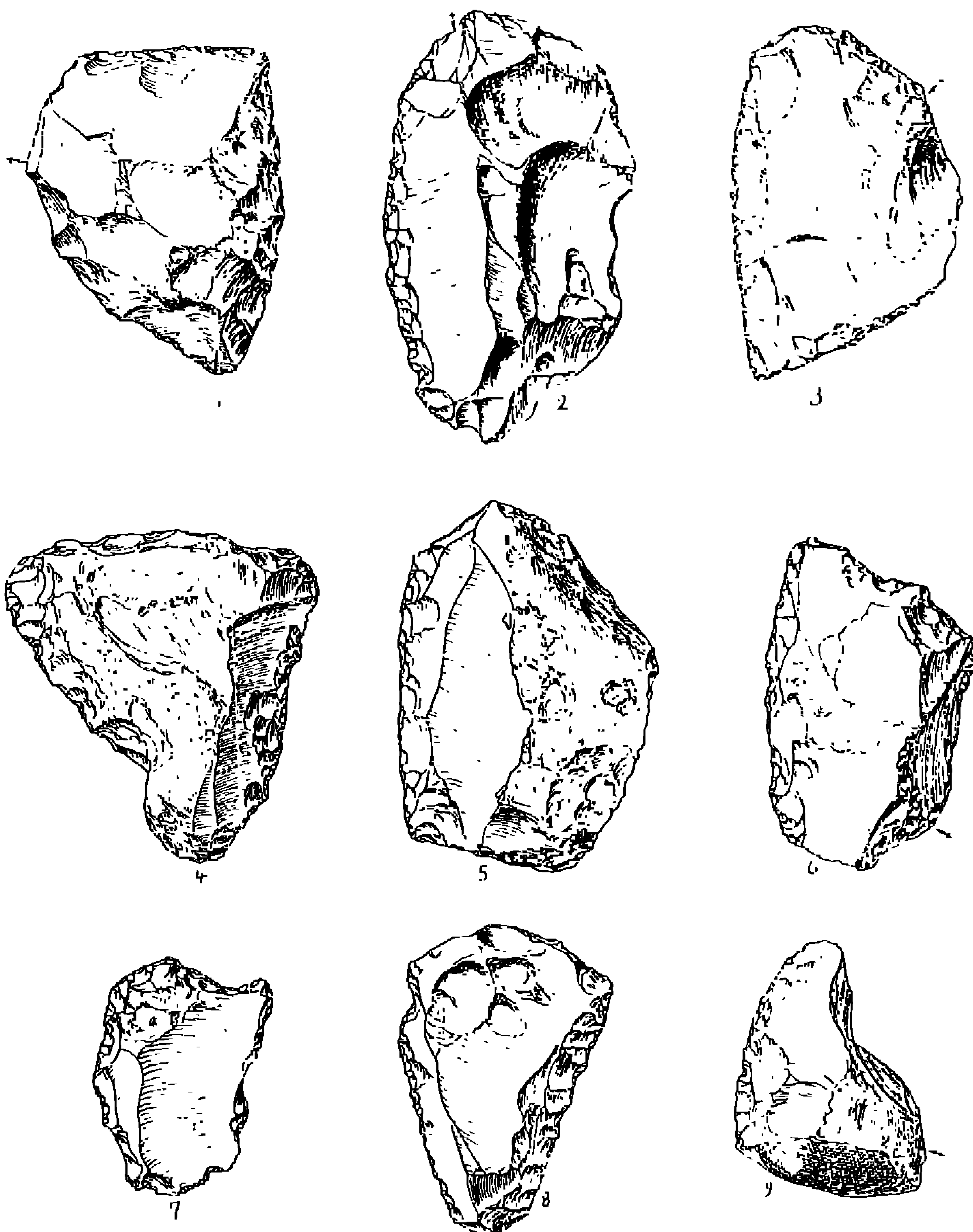
اللوحة ٢٨ : اللجا « ١ » : الطبقة ١٨ - اليكوية .



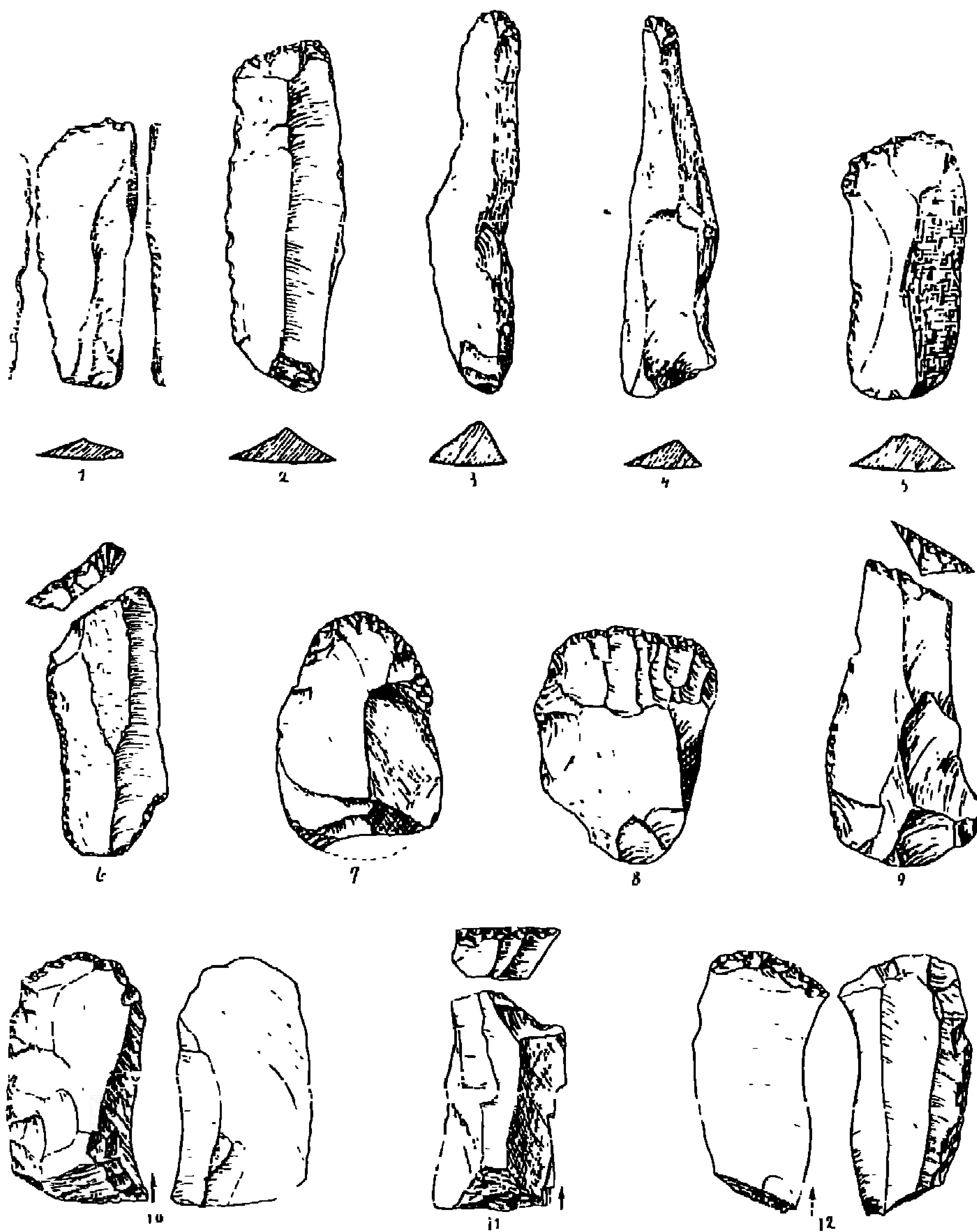
اللوحة ٢٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٧ - الأشولية الحديثة .



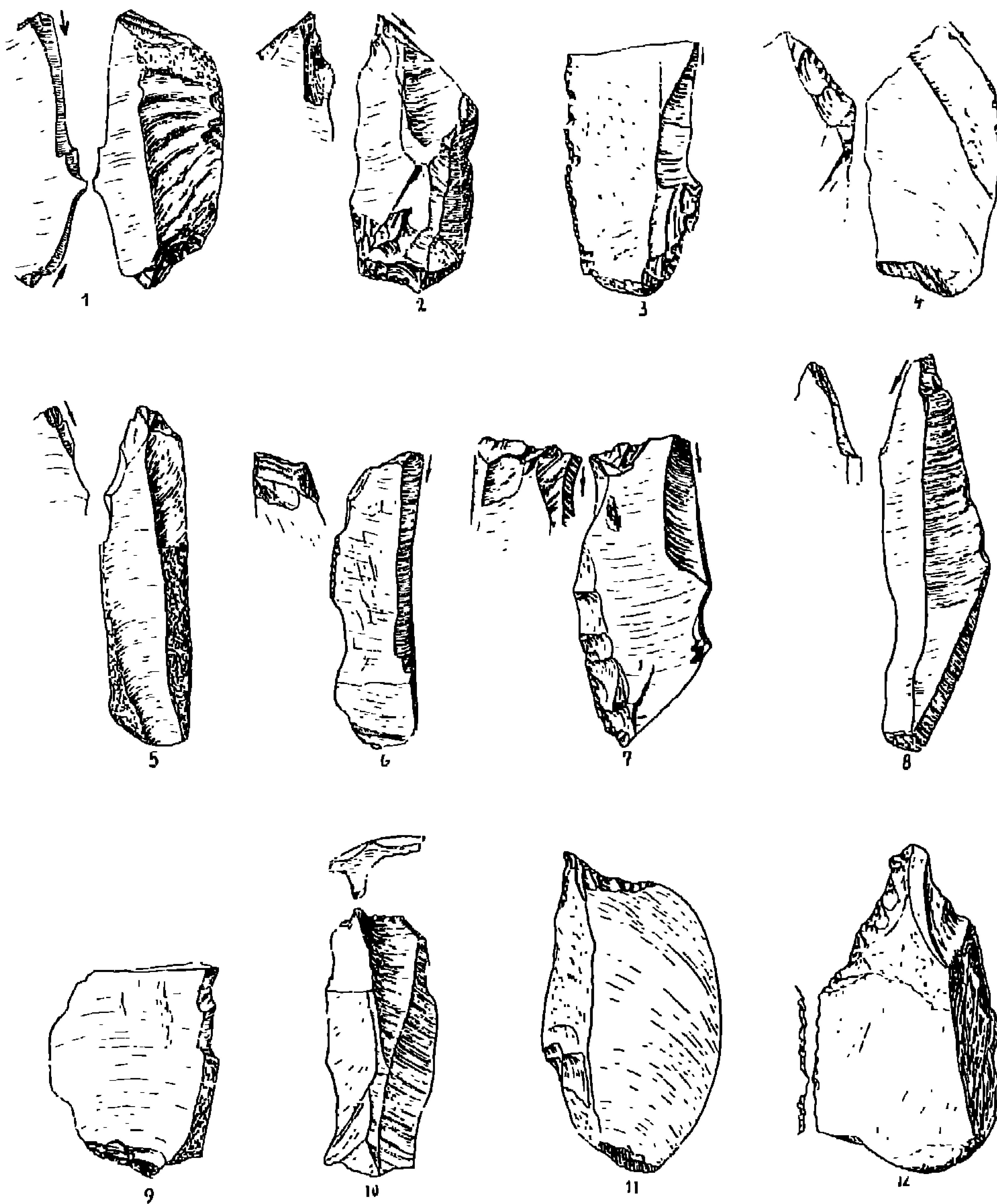
اللوحة ٢. : الملجأ « ١ » الطبقة ١٧ - الأشولية الحديثة .



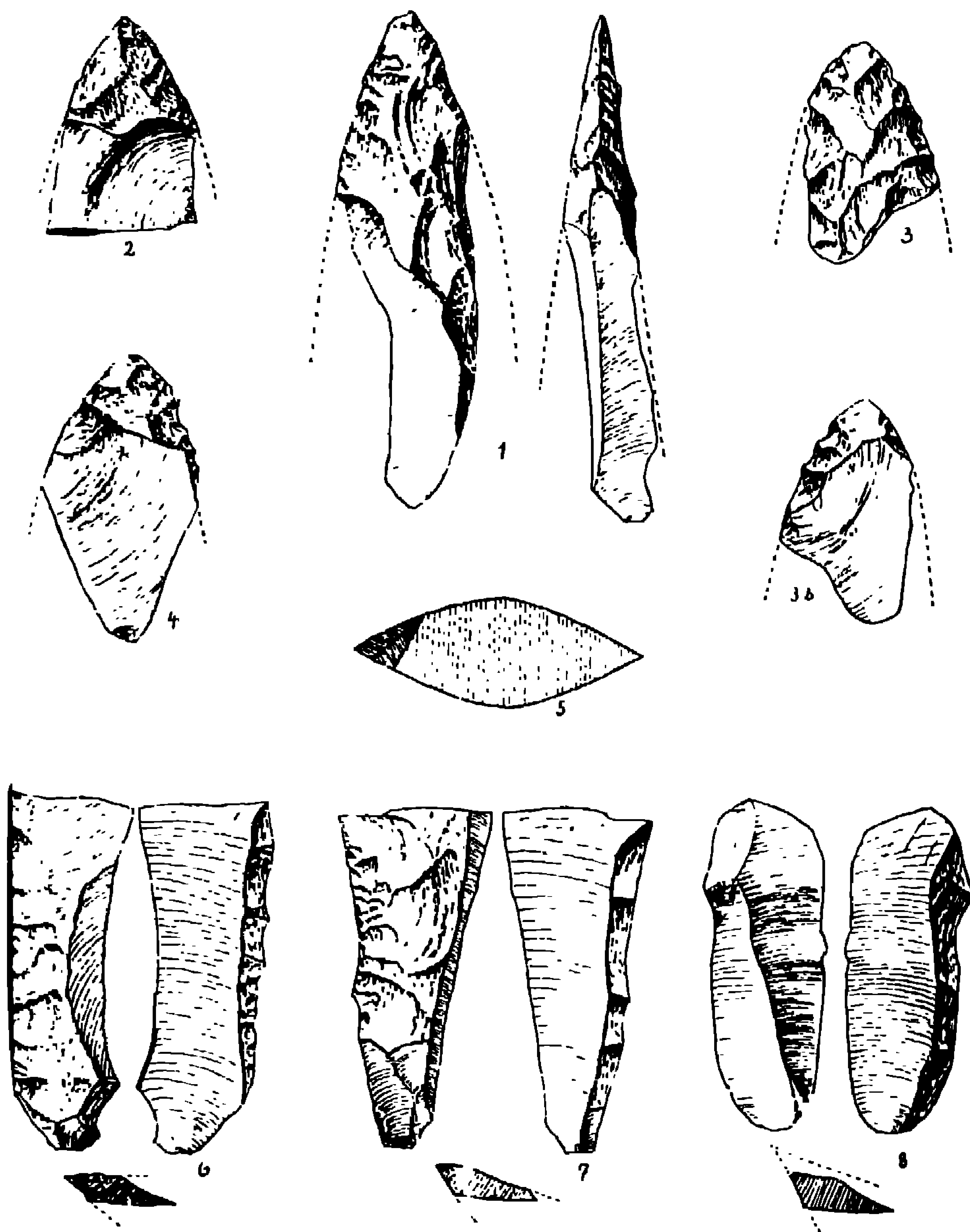
اللوحة ٣١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٦ - البرودية .



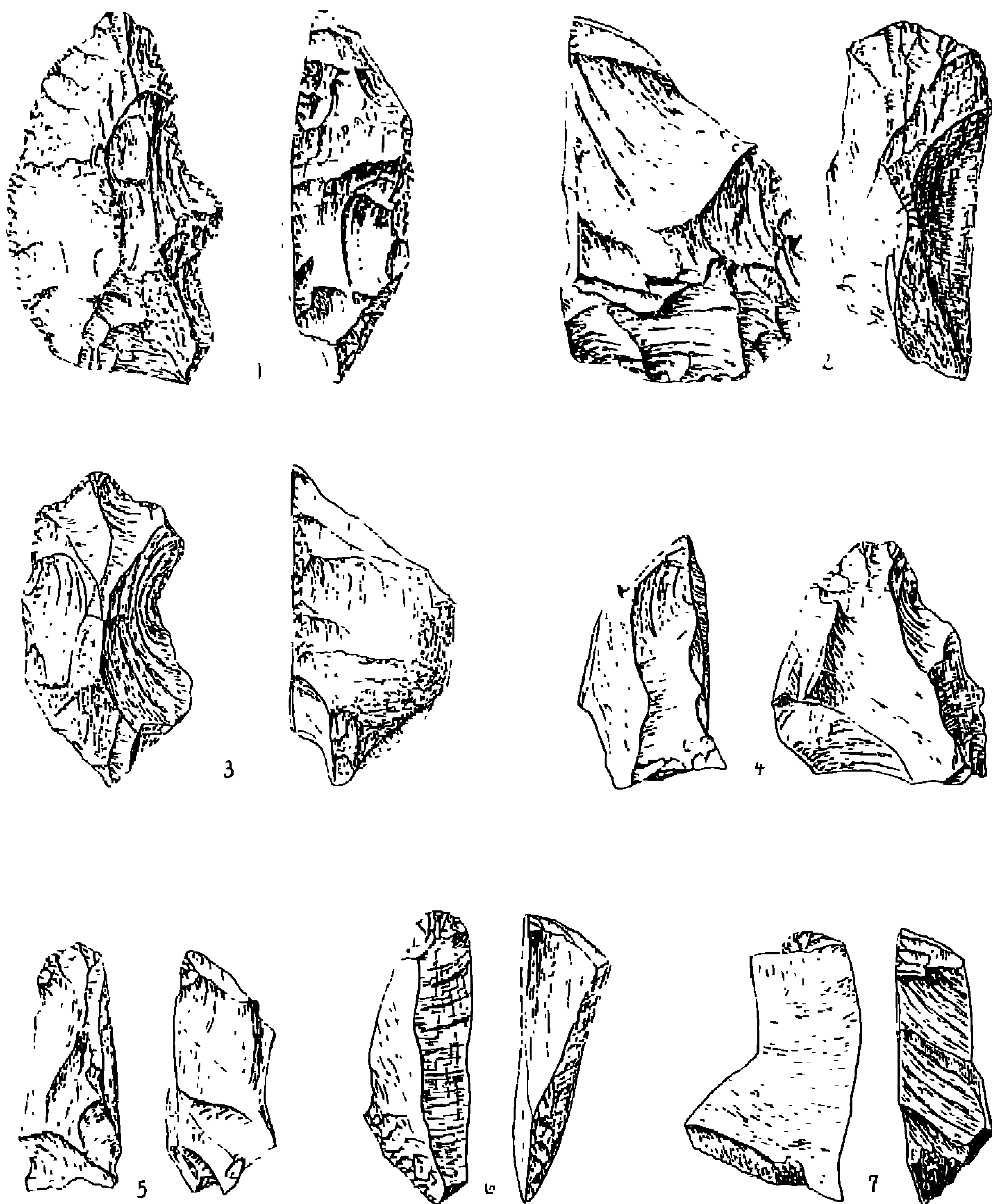
اللوحة ٣٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



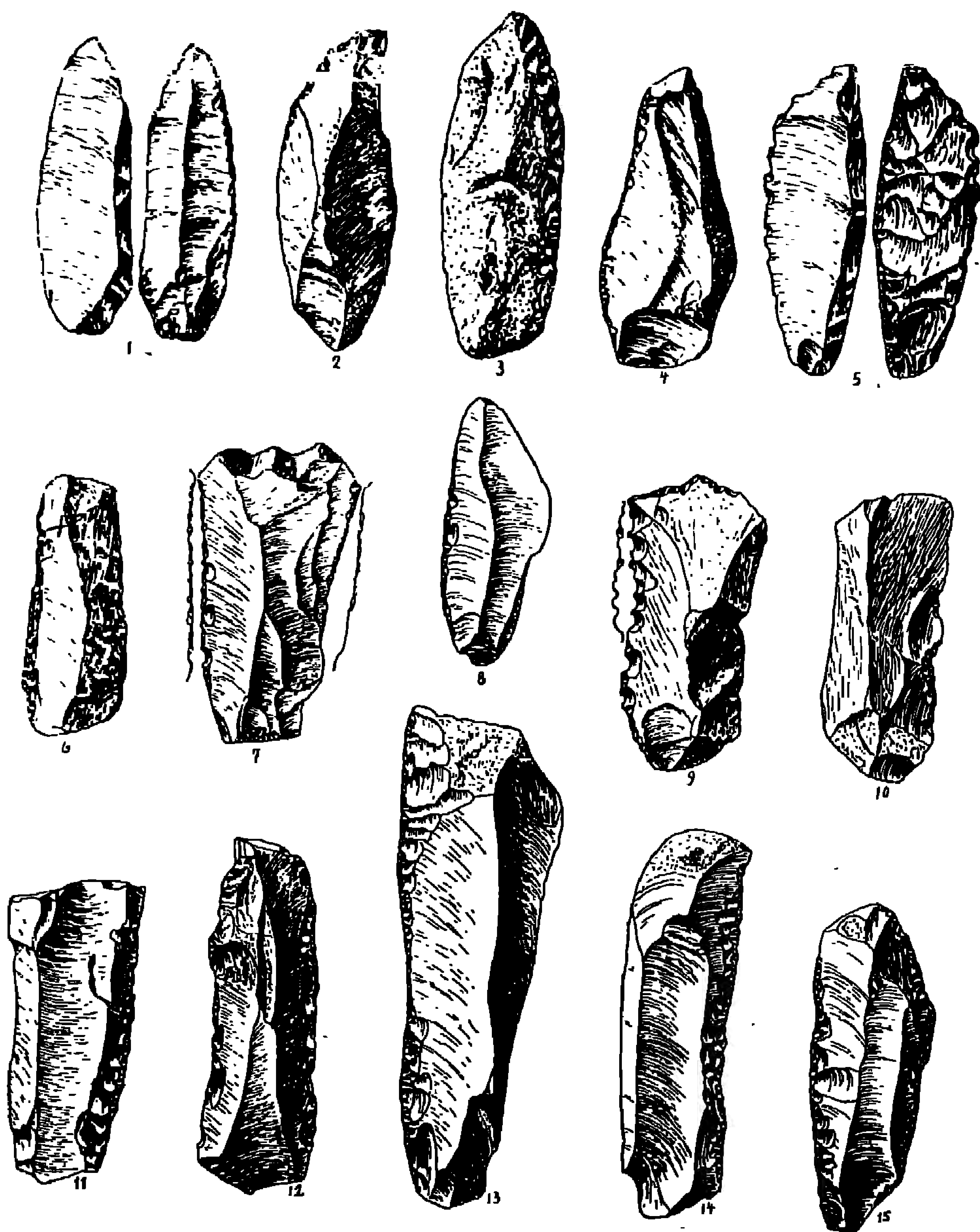
اللوحة ٣٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



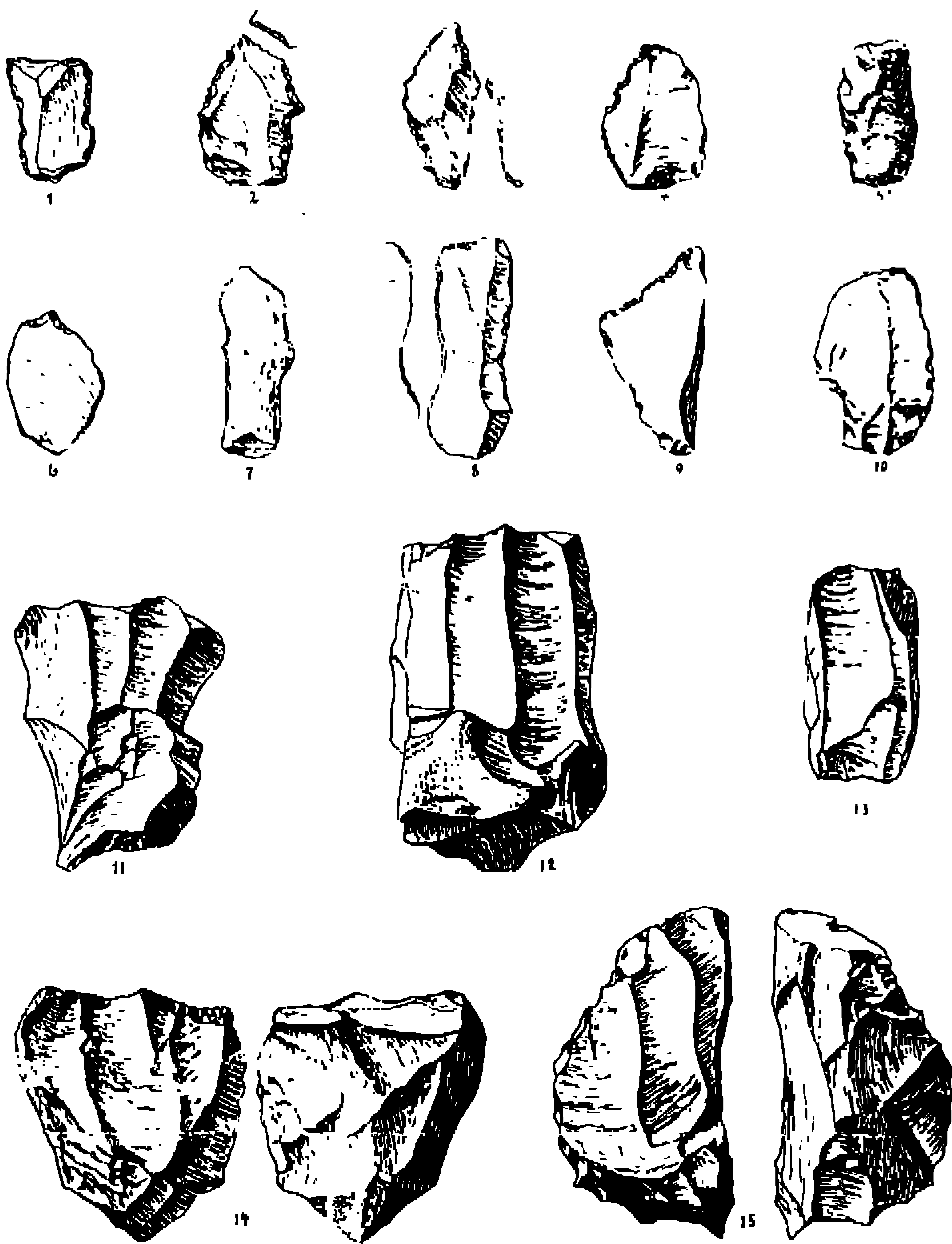
اللوحة ٣٤ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



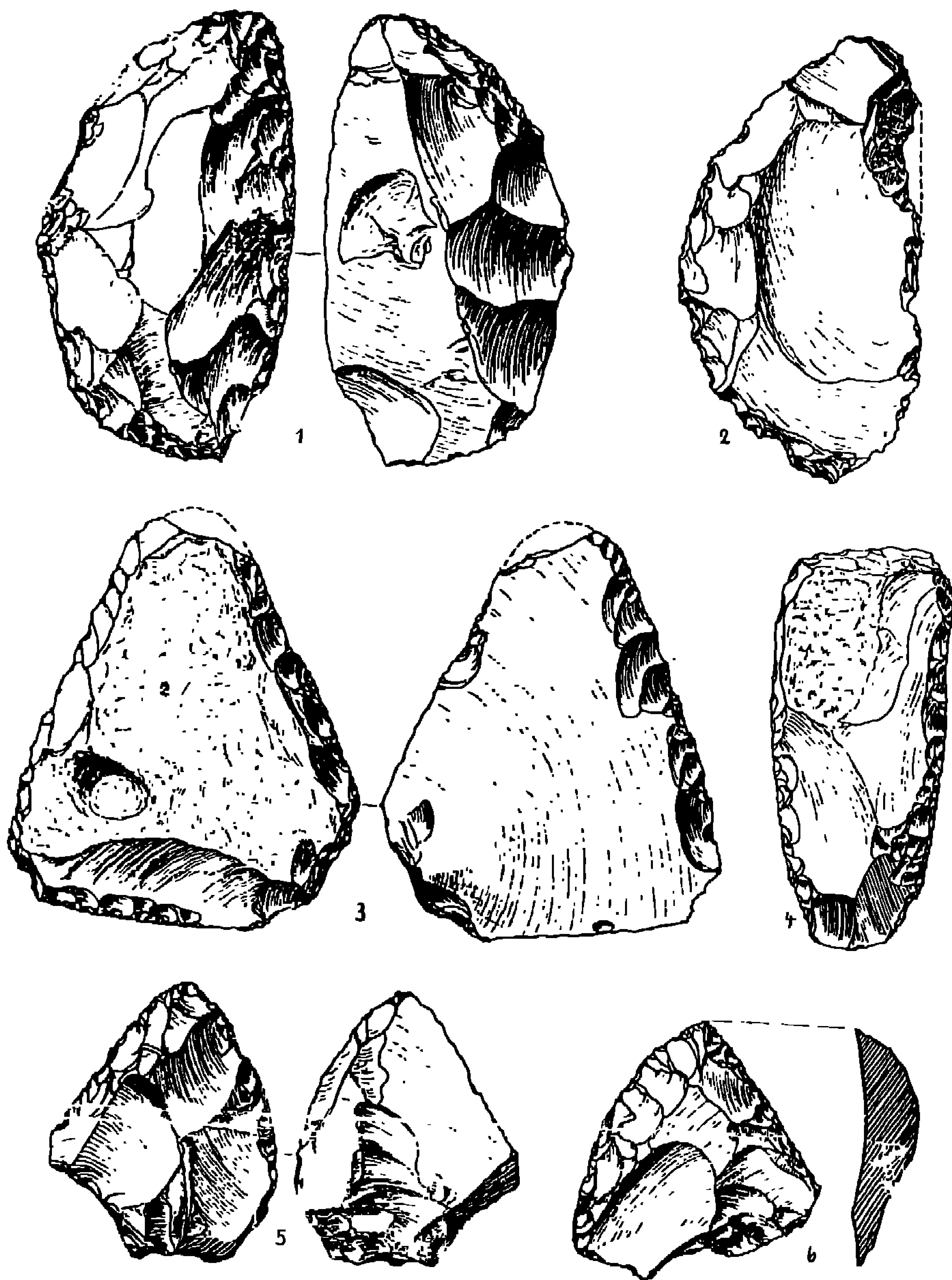
اللوحة ٣٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



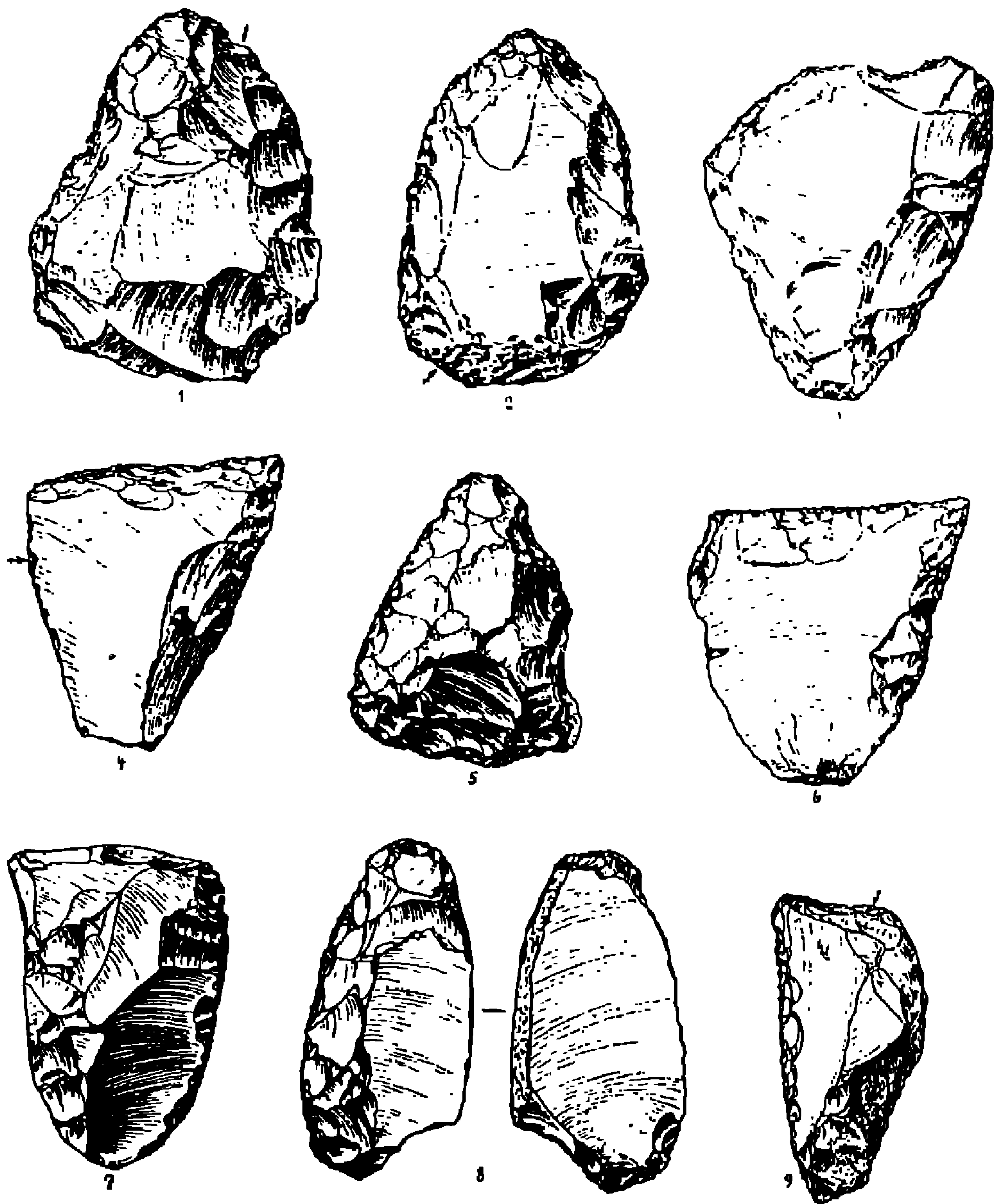
اللوحة ٣٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



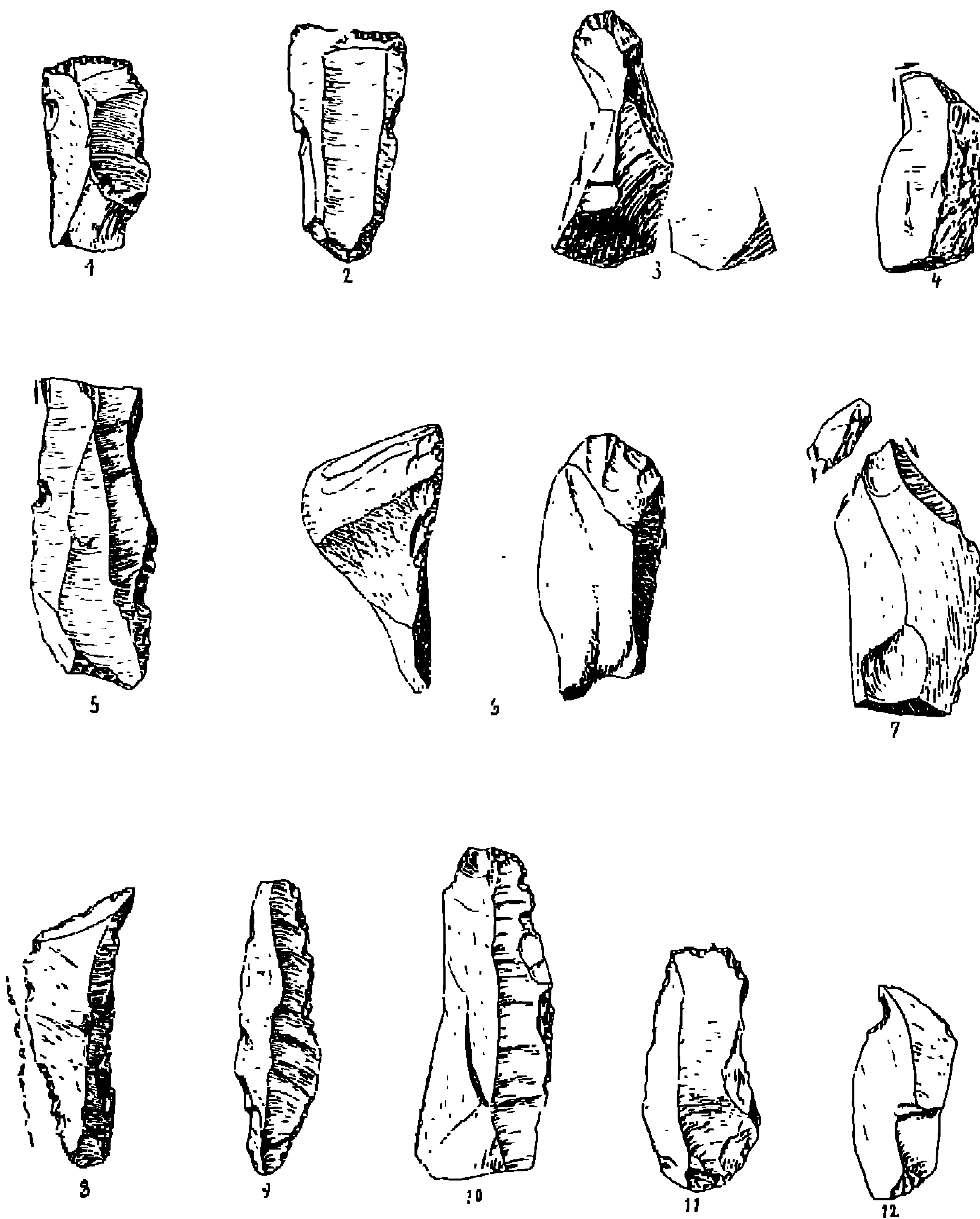
اللوحة ٣٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



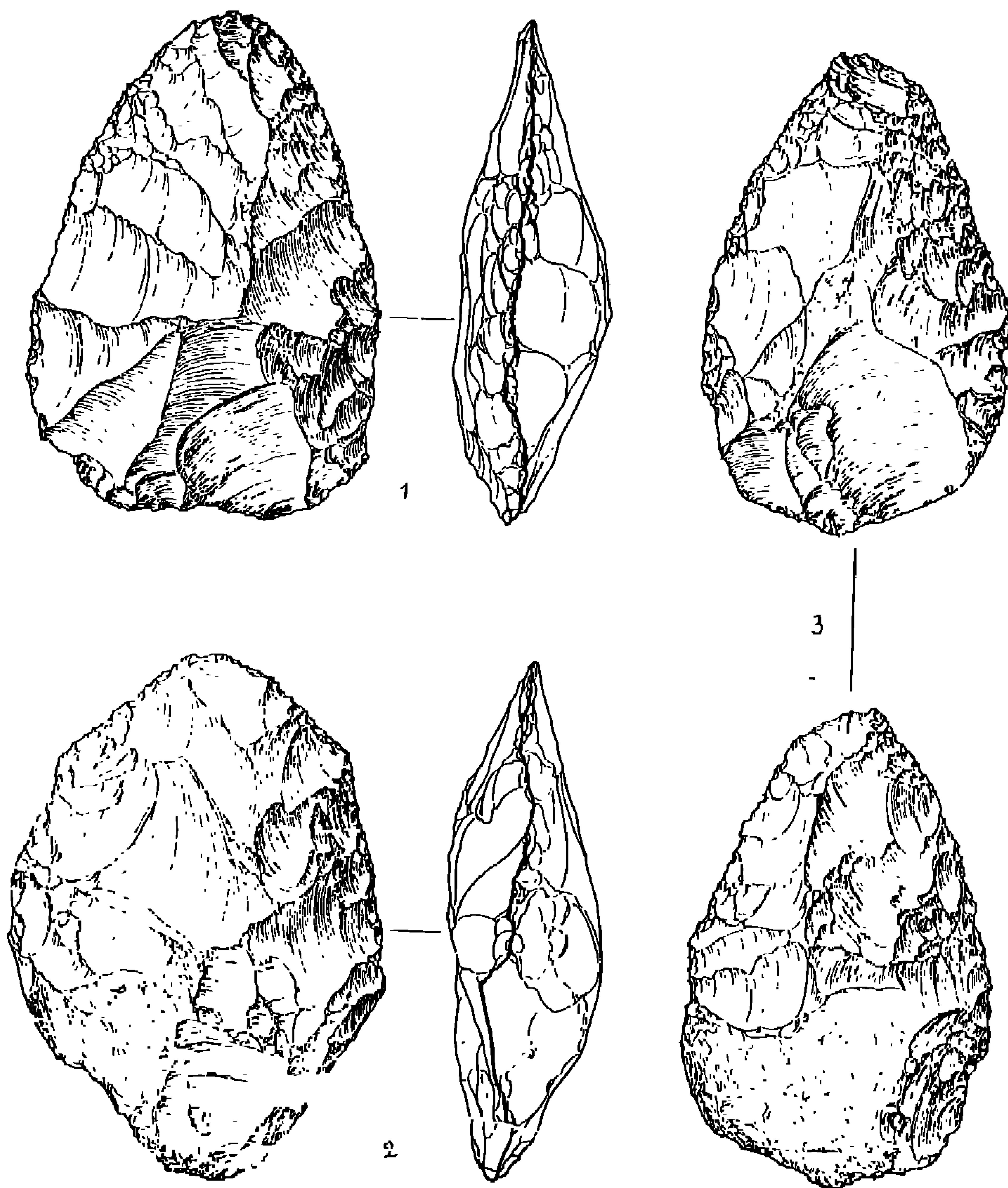
اللوحة ٣٨ : الملبأ « ١ » : الطبقة ١٤ - البرودية الإحدث .



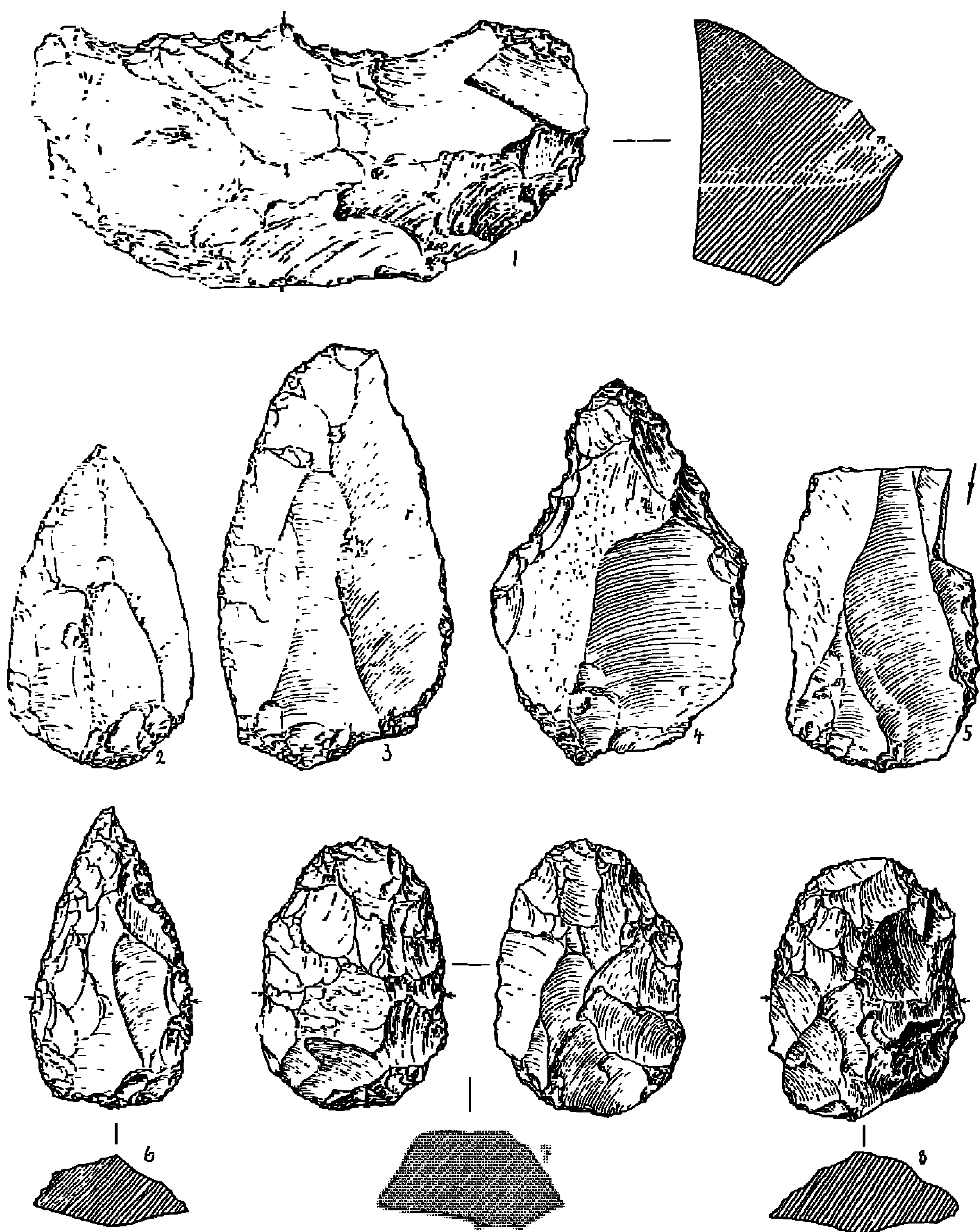
اللوحة ٣٩ : الملقأ « ١ » : الطبقة ١٤ - اليرودية الأحدث .



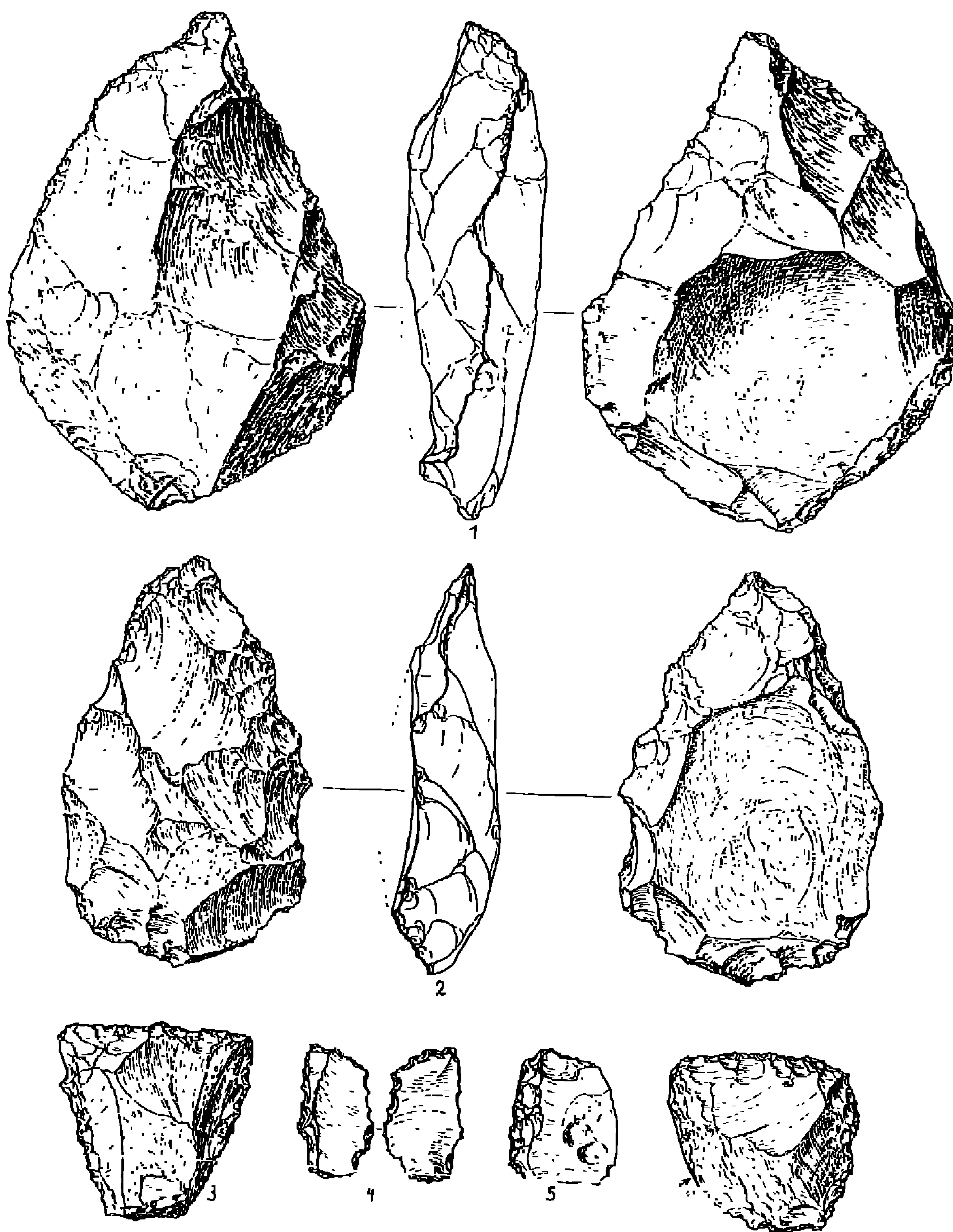
اللوحة ٤٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٣ - ما قبل الأورينياسية .



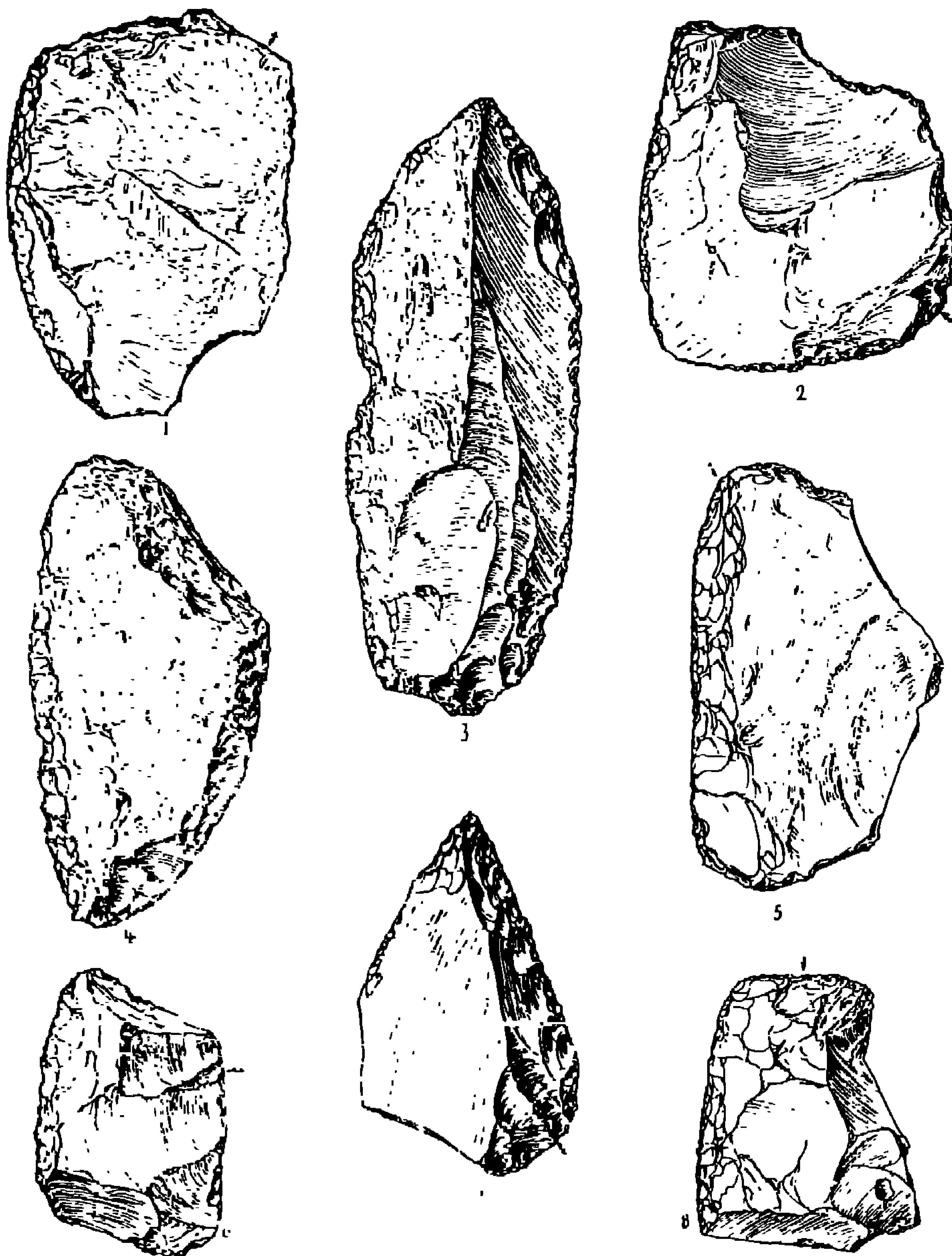
اللوحة ٤١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٢ - الأشولية الأخيرة (ما قبل المoustيرية) .



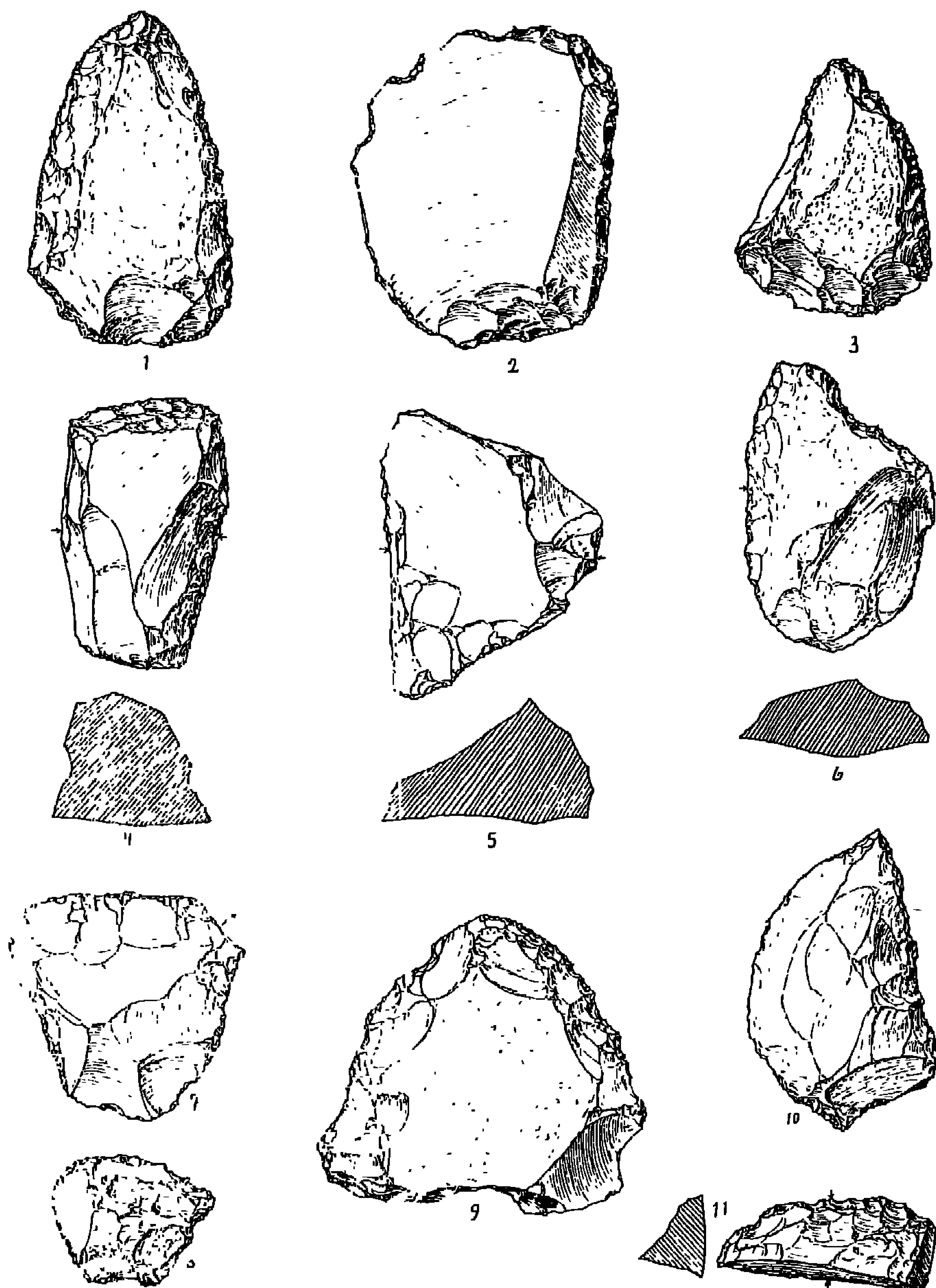
اللوحة ٤٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٢ - الأشولية الأخيرة (ما قبل المoustيرية) .



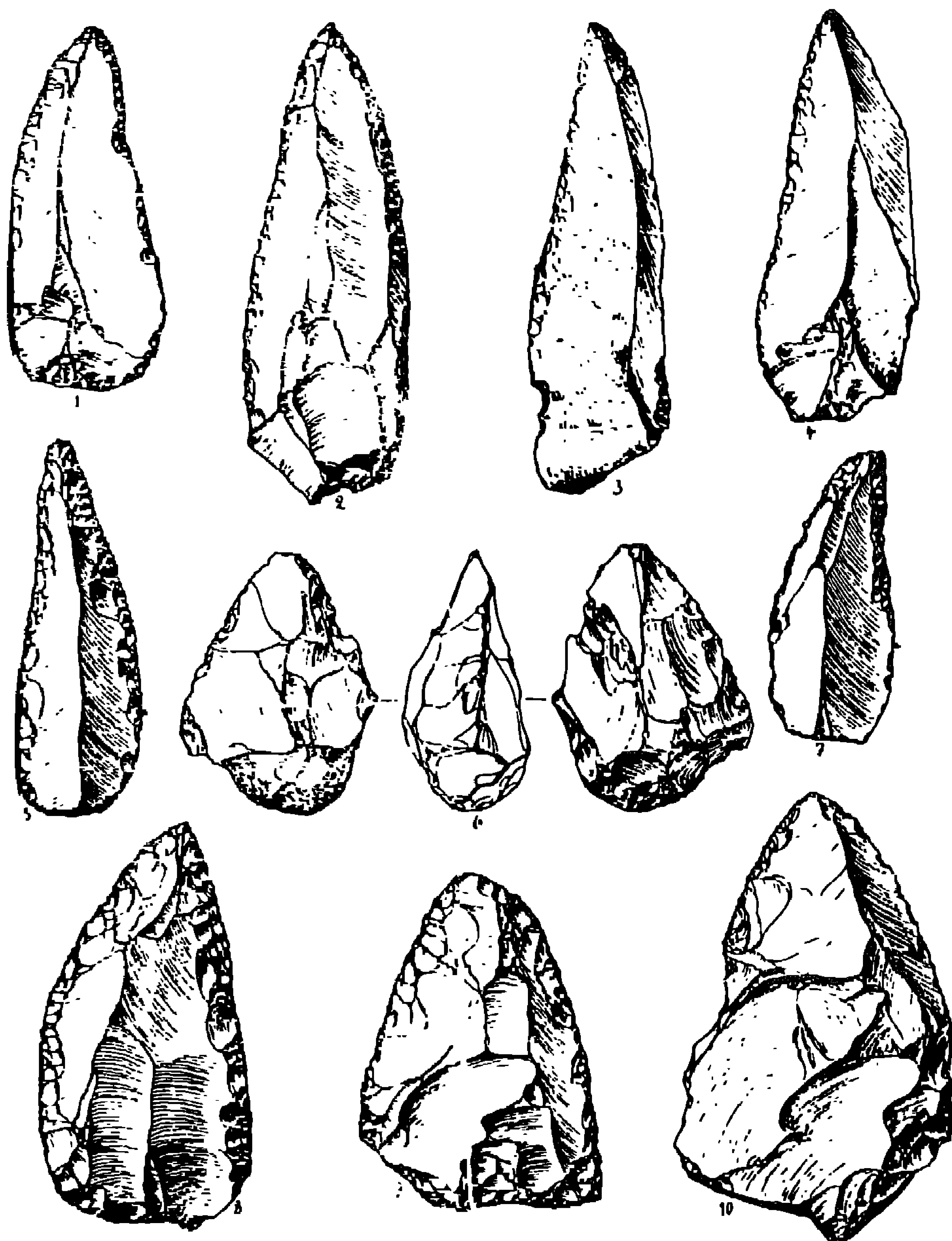
اللوحة ٤٣ : الملجا « ١ » : الطبقة ١١ - الأشوليو - يبرودية .



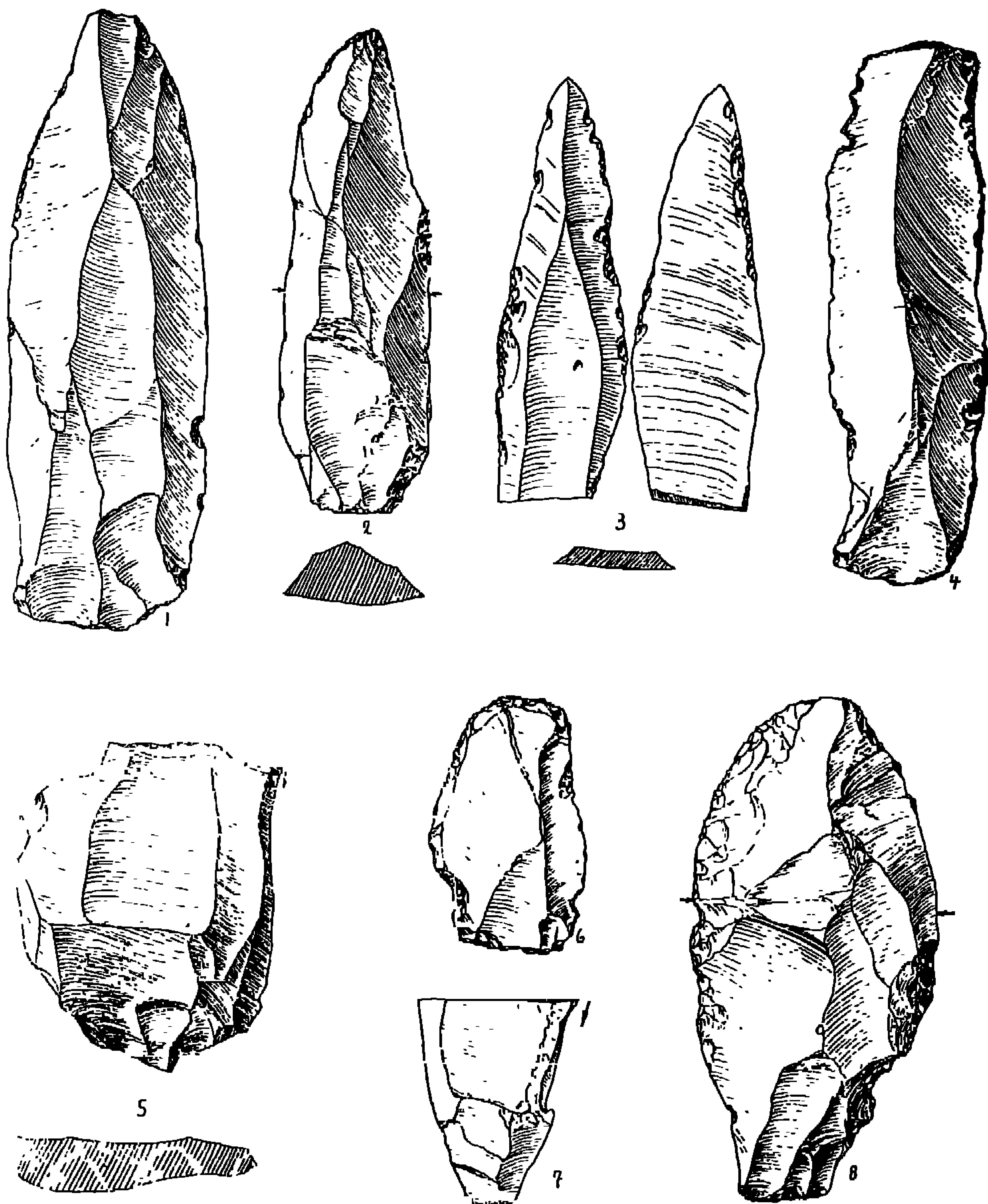
اللوحة ٤٤ : الملجا « ١ » : الطبقة ١١ - الاشوليو - يبرودية .



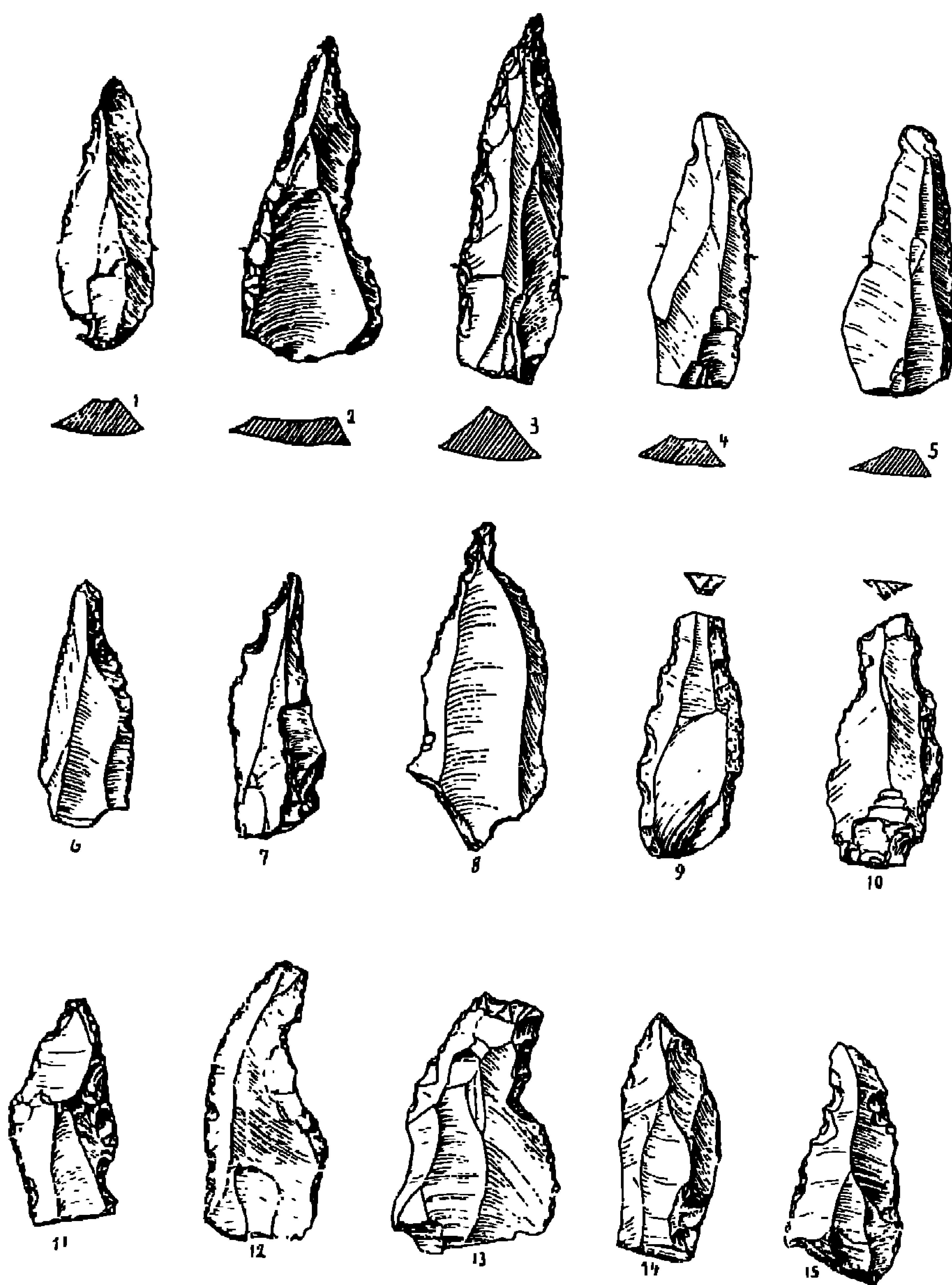
اللوحة ٥ : الملجا « ١ » : الطبقة ١١ - الأشوليو - برودية .



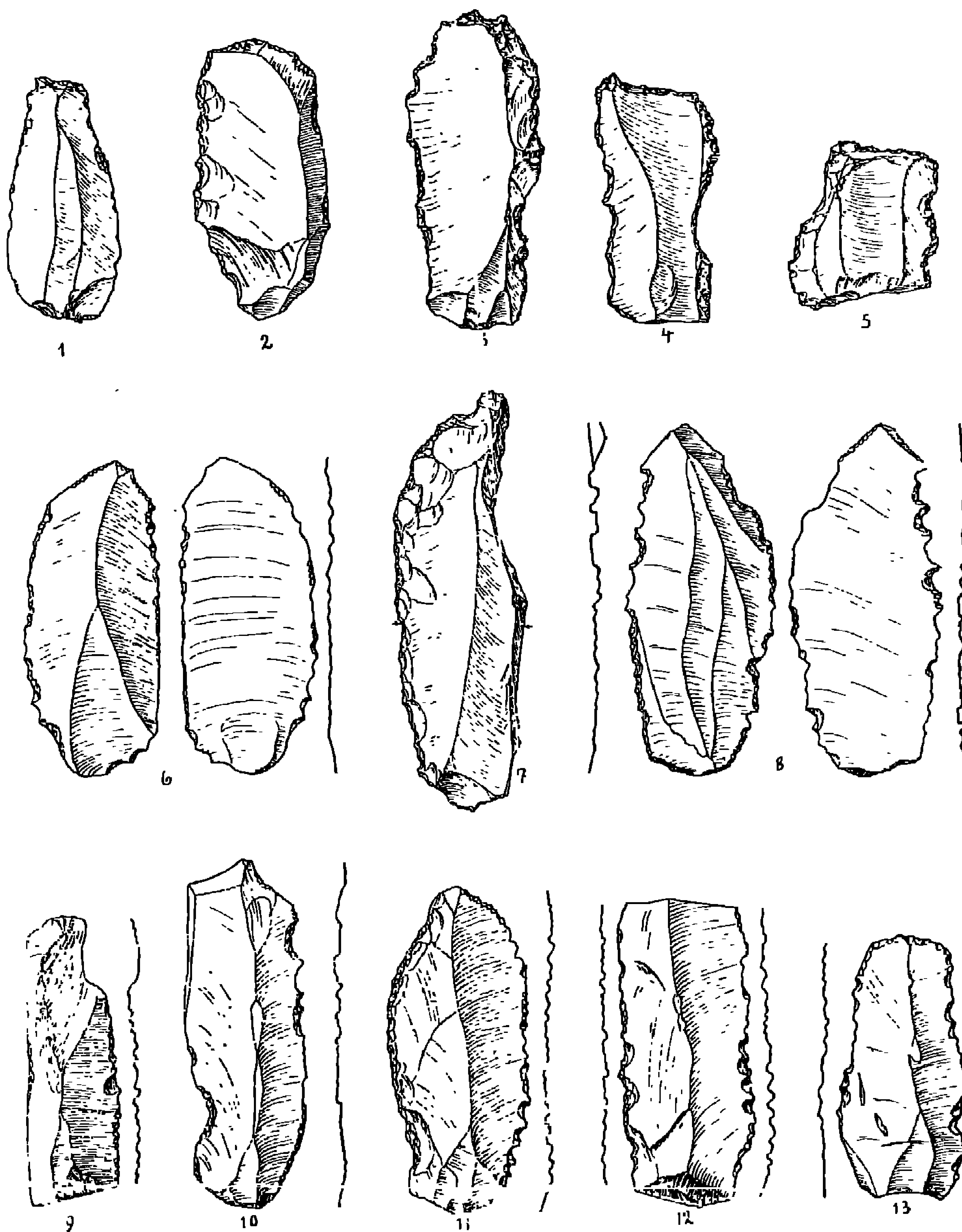
اللوحة ٤٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٠ - الأشوليو - مستوية الأقدم .



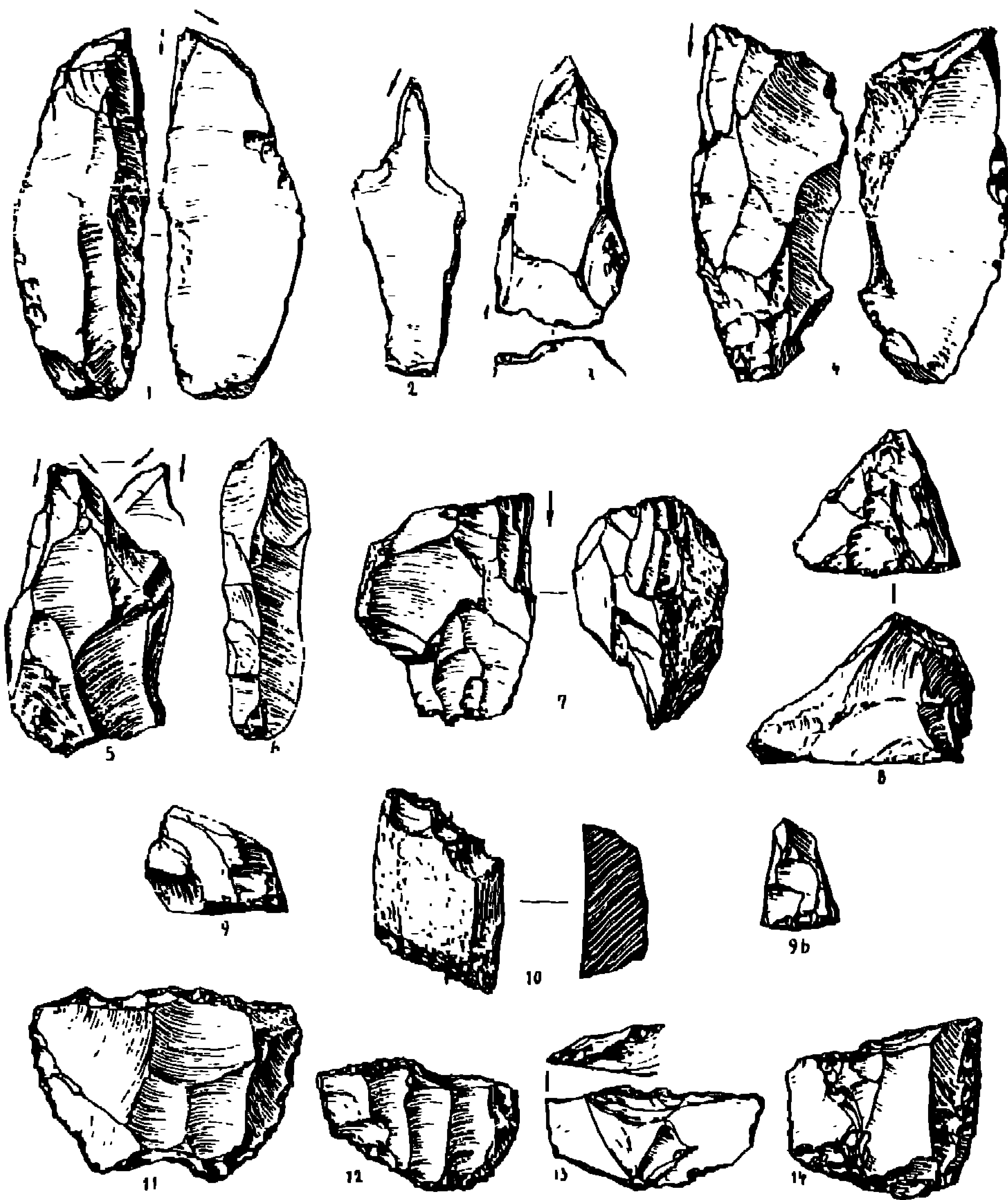
اللوحة ٧ : الملجا « ١ » : الطبقة ١ - الأشوليو - يرودية الأقدم .



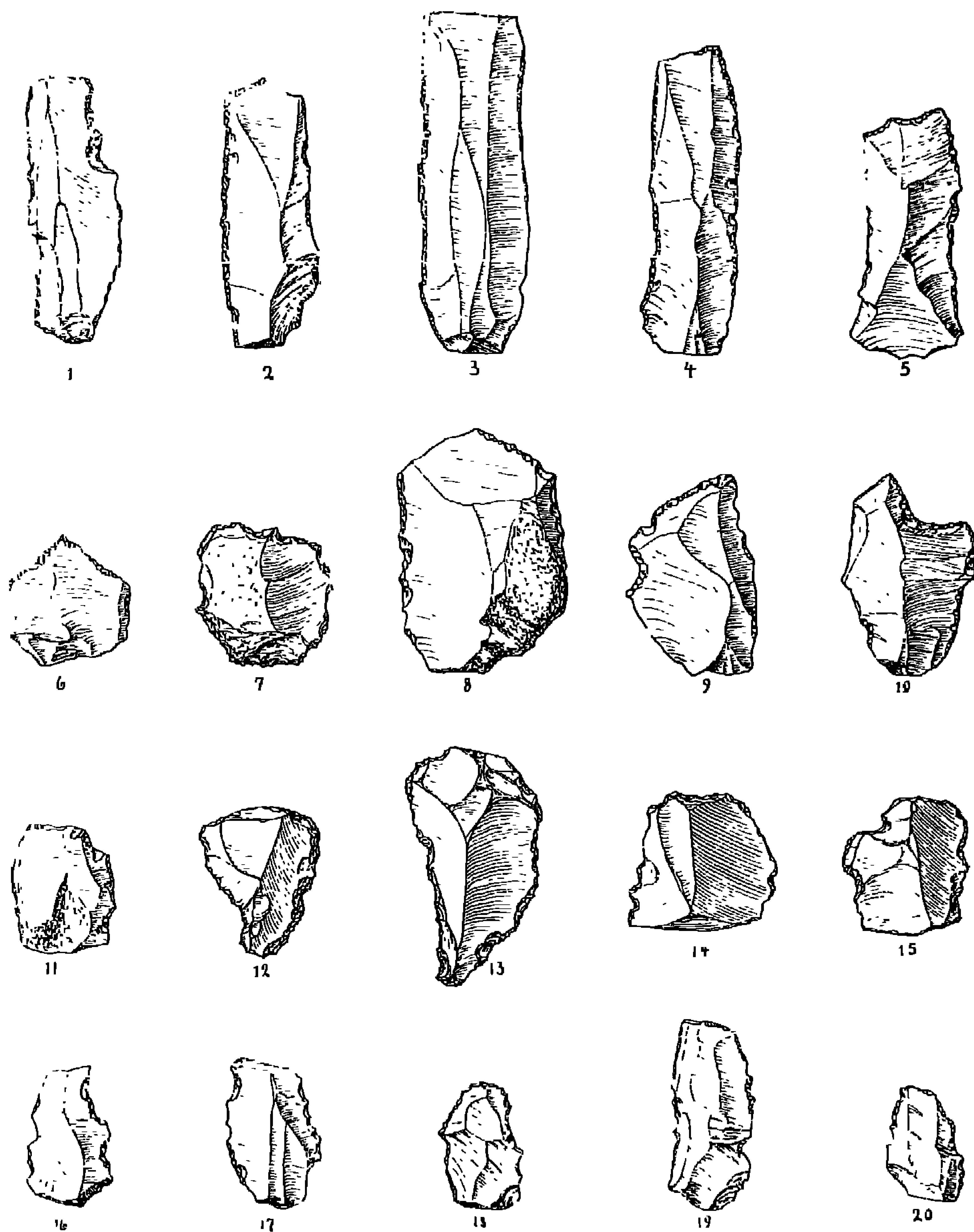
اللوحة ٤٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - الموستريو - ما قبل الأورينياسية



اللوحة ١٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - المستيريو - ما قبل الأورينياسية .



اللوحة ٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - المستيريو - ما قبل الأورينياسية .



اللوحة ٥١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - الموستريو - ما قبل الأورينياسية .

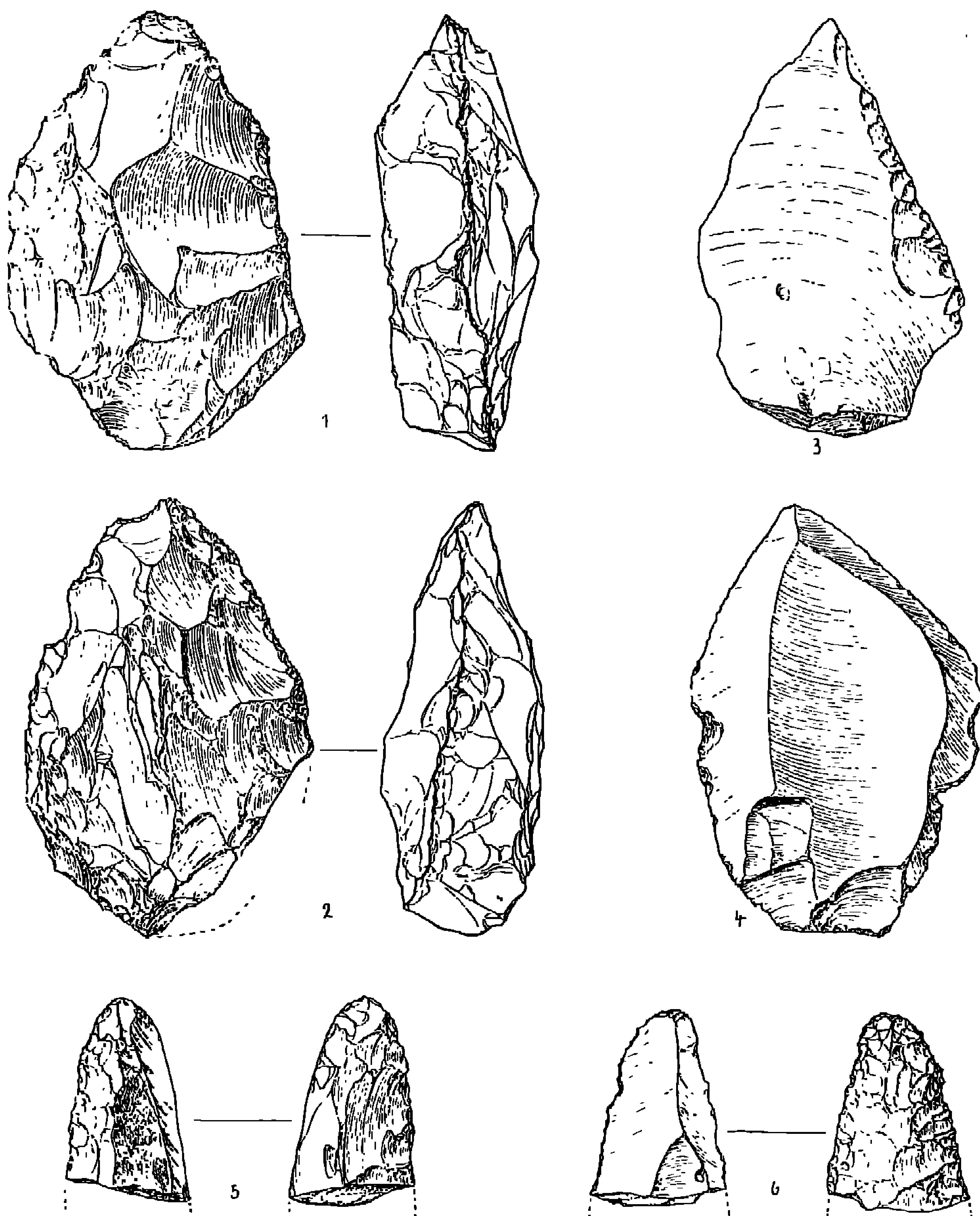


اللوحة ٥٢ : الشكل ١ منشار من ما قبل الاورينياسية الطبقة ١٥ الملجا « ١ » .

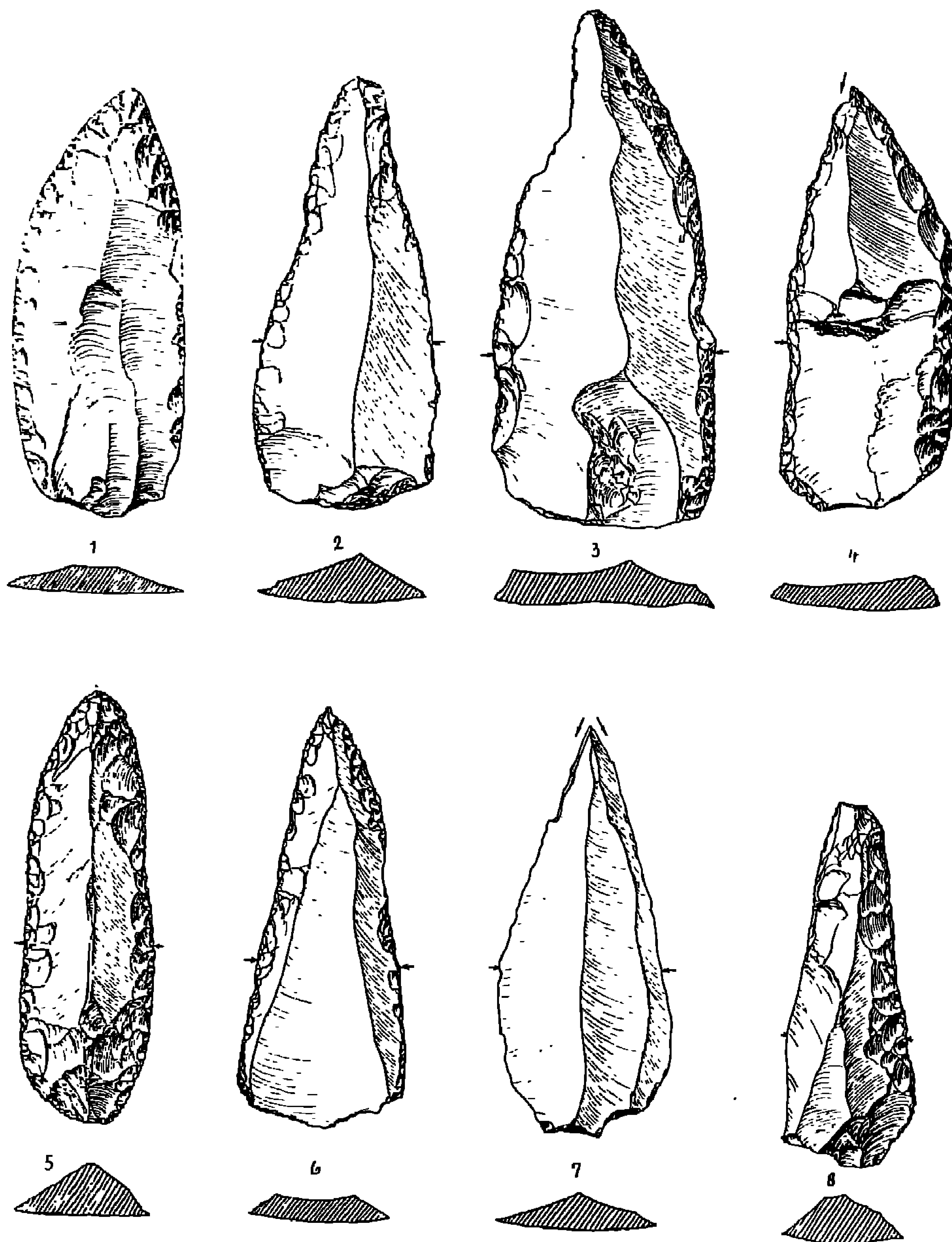
الاشكال ٢ - ٨ مناشير من الموستريو - ما قبل الاورينياسية - الطبقة ٩ الملجا « ١ »

الاشكال ٩ و ١٠ و ١٢ - ١٦ مناشير من الاورينياسية الطبقة ٧ الملجا « ٢ » .

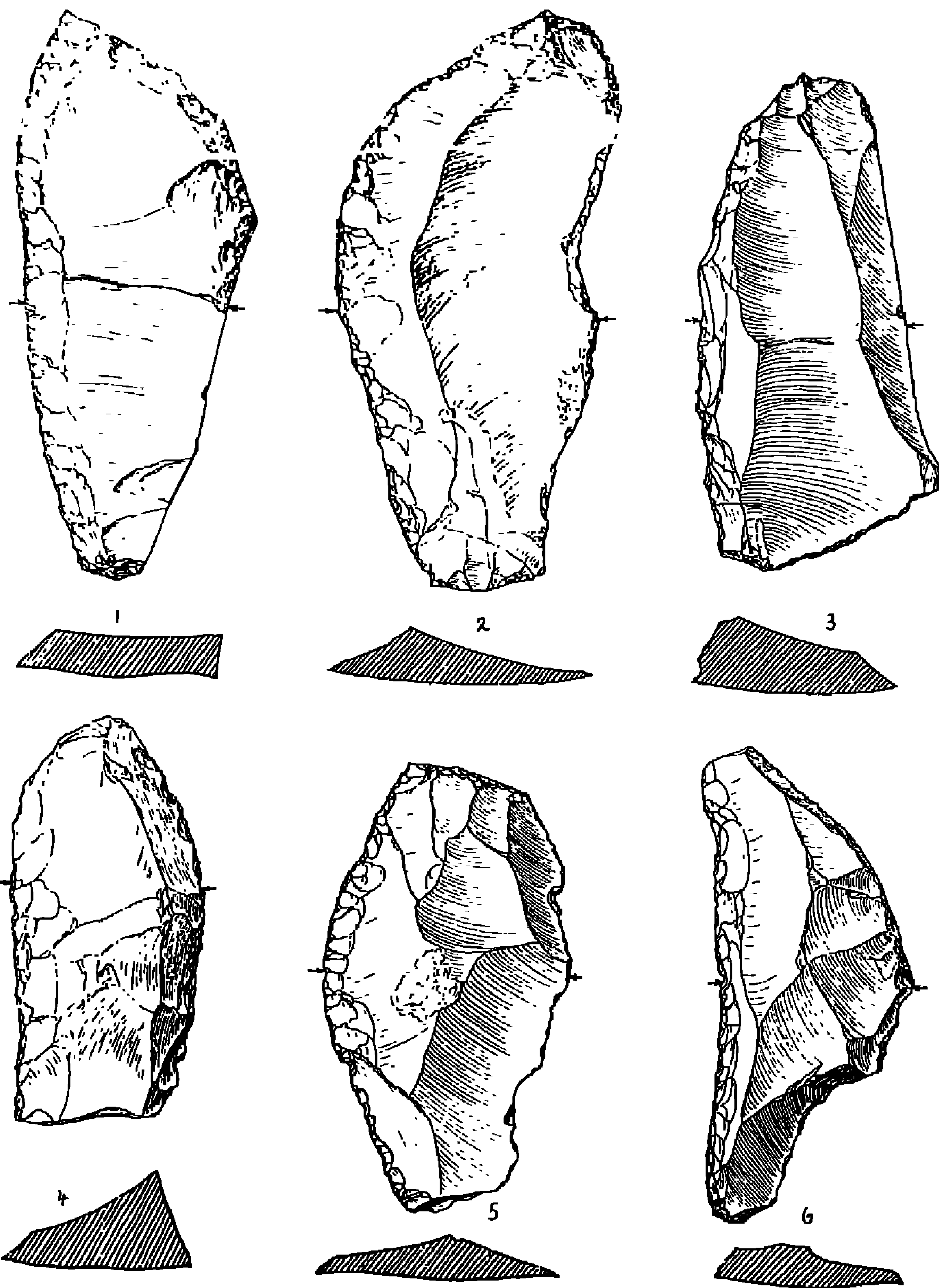
الاشكال ١١ - ١٣ مناشير من الاورينياسية الطبقة ٥ الملجا « ٢ » .



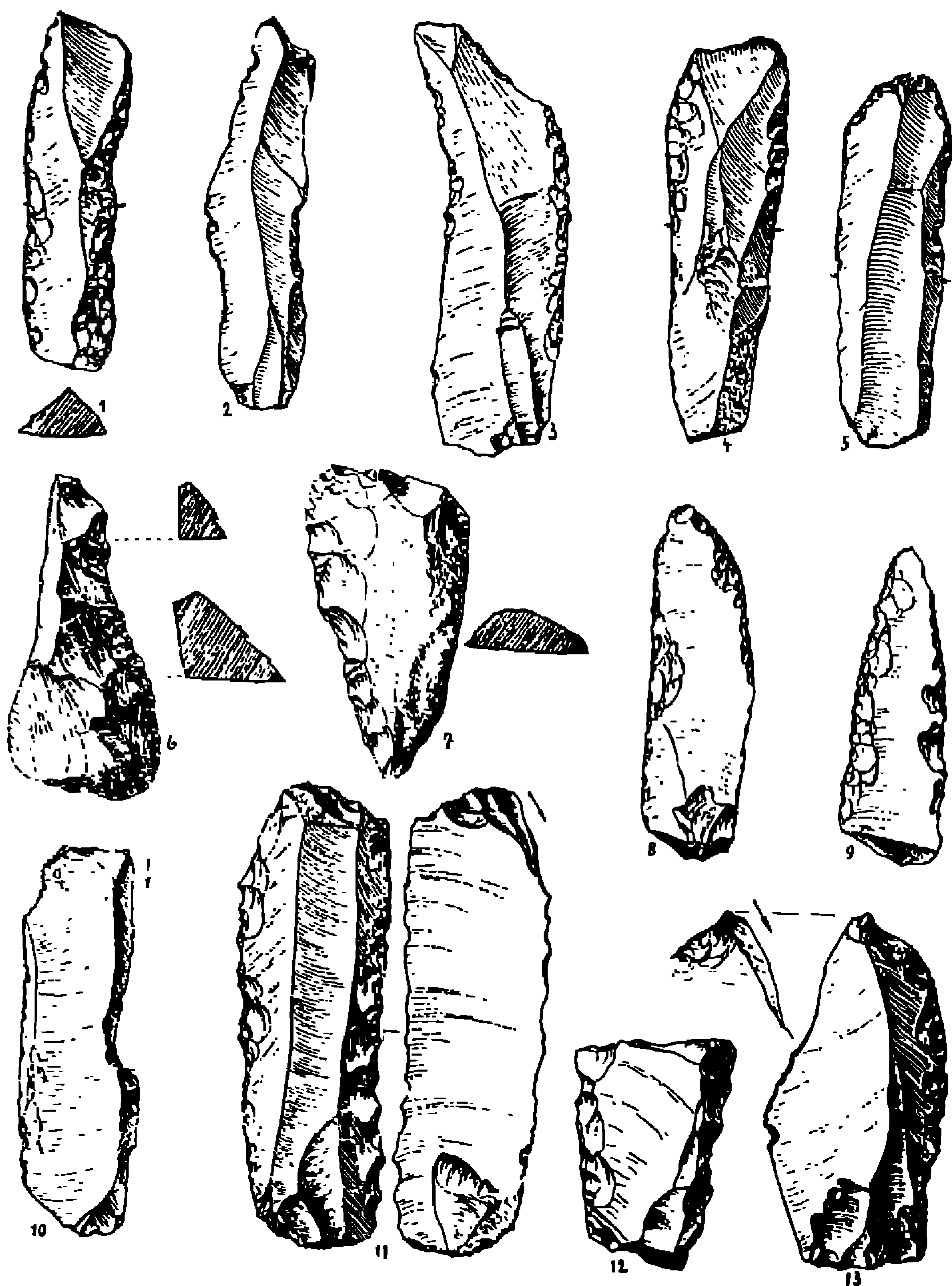
اللوحة ٥٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - موسمية الاقدم .



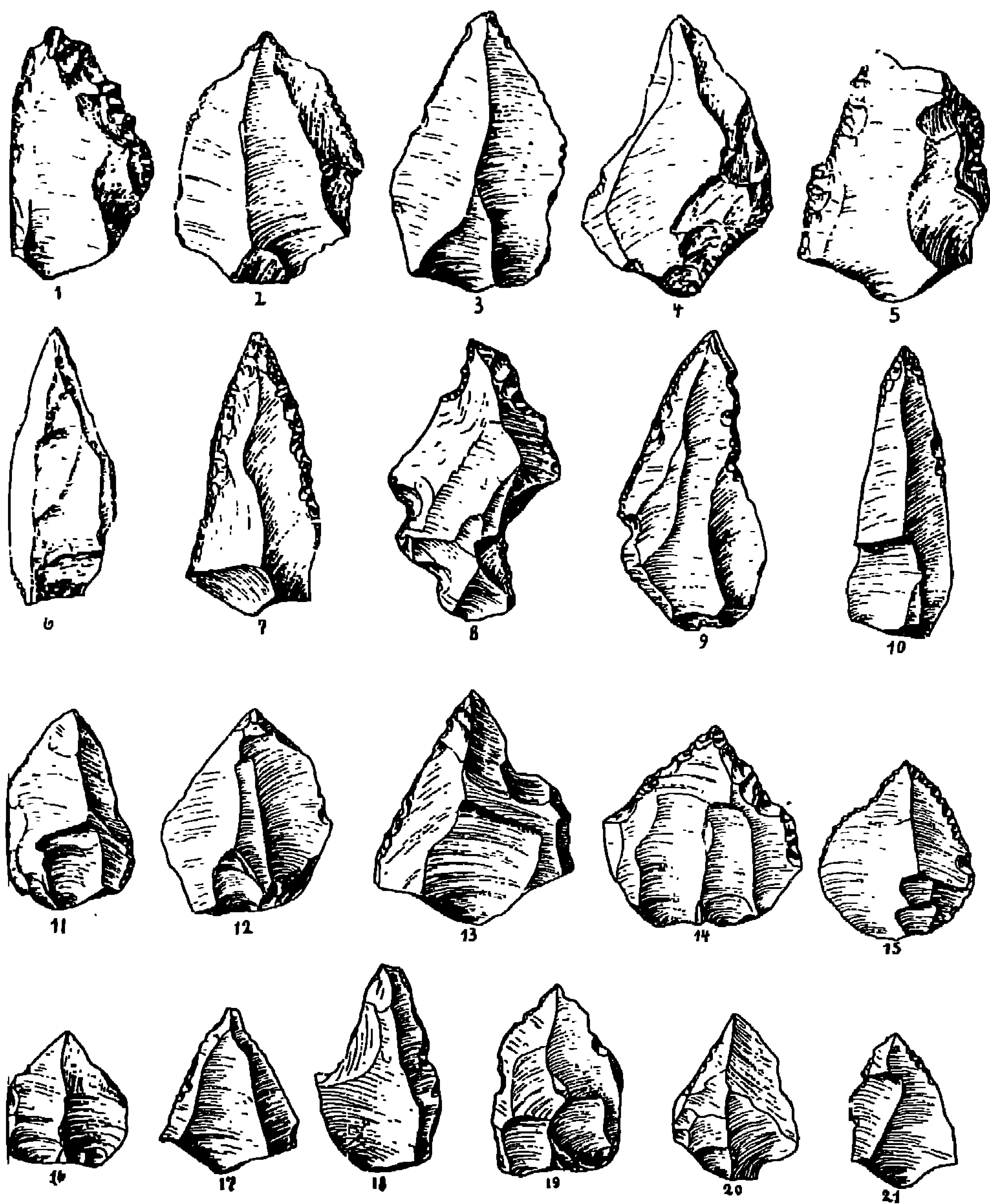
اللوحة ٥٤ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - مستيرية الاقدم .



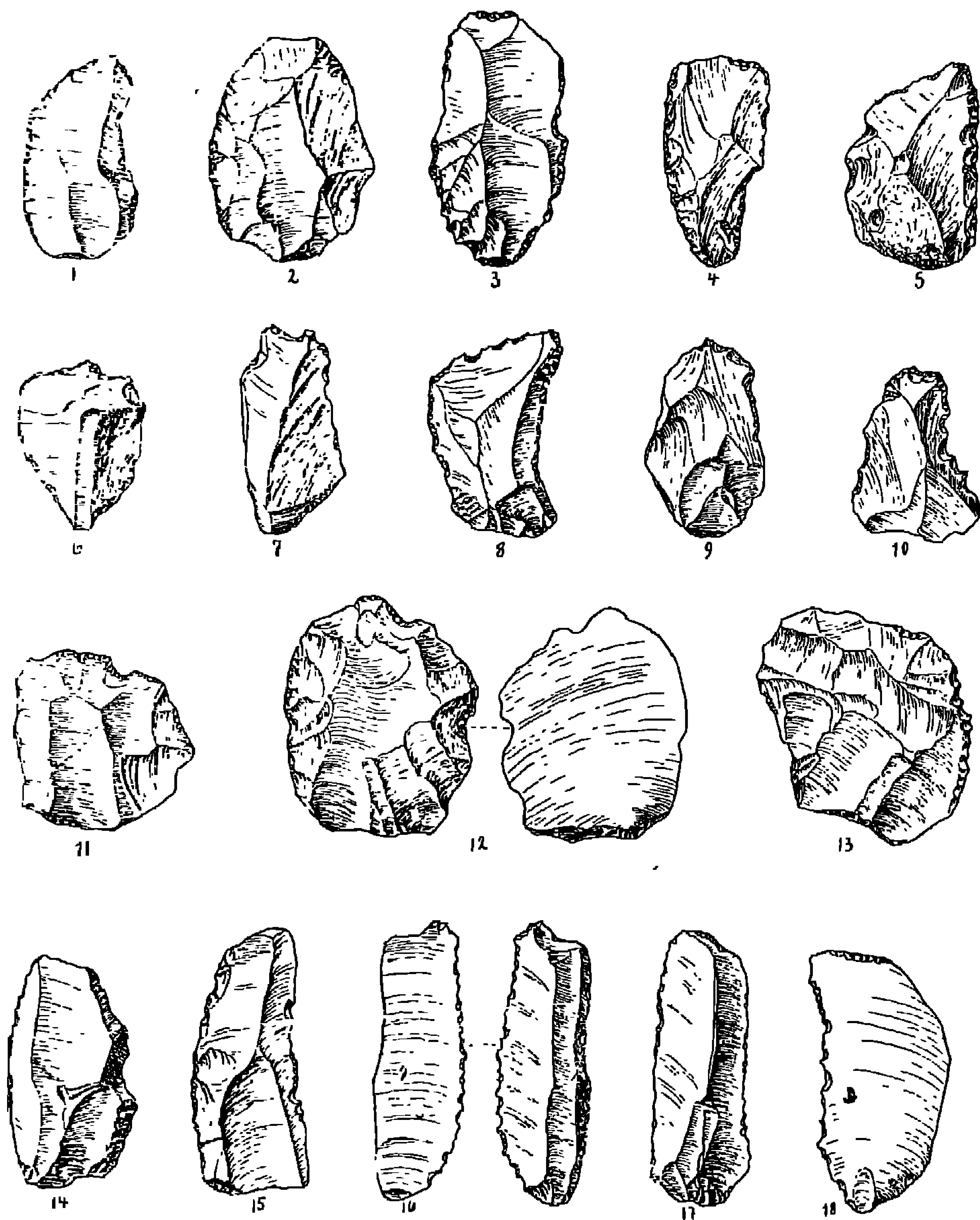
اللوحة ٥٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - مستيرية الاقدم .



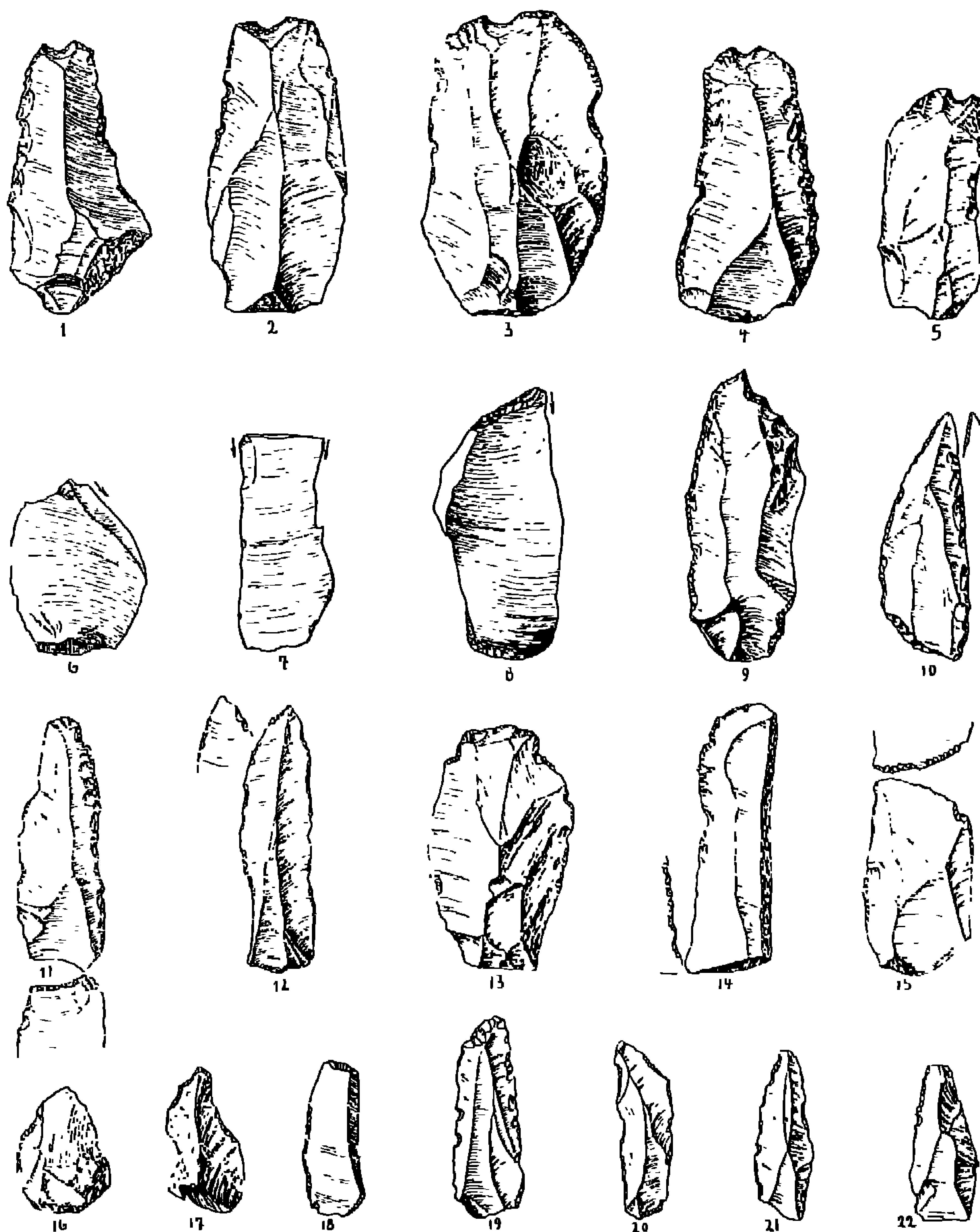
اللوحة ٥٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - مستيرية الأقدم .



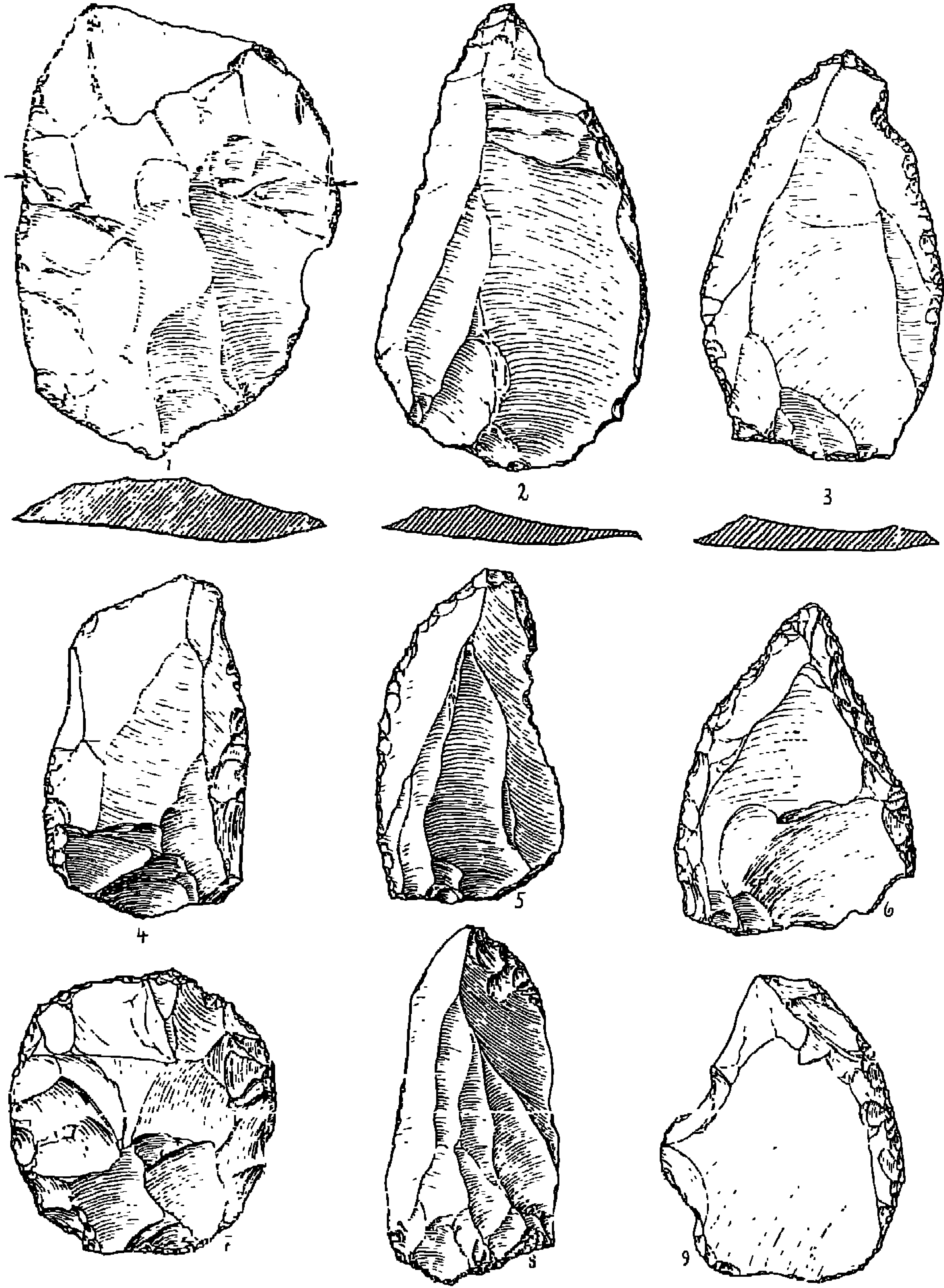
اللوحة ٥٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكر - موستيرية .



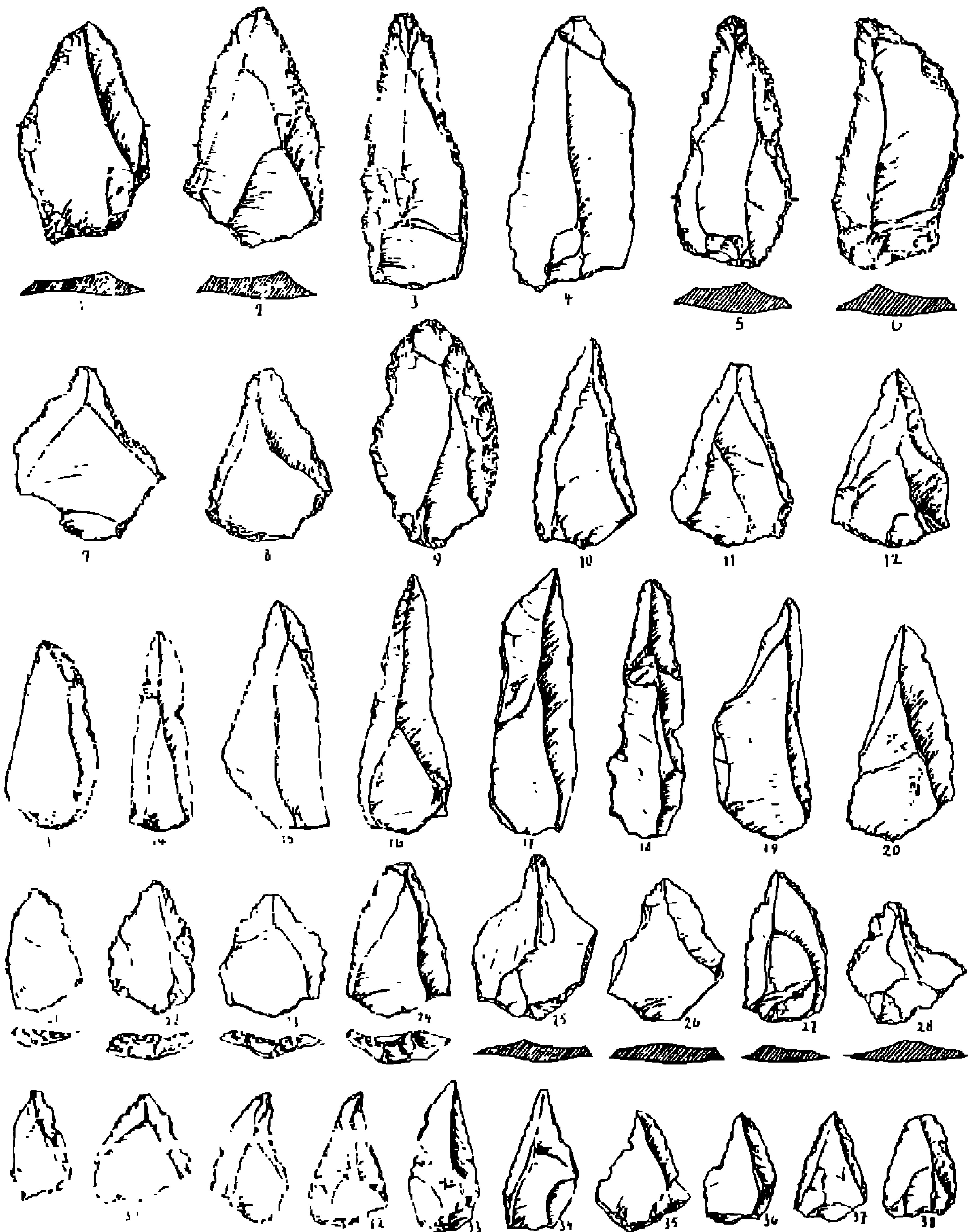
اللوحة ٥٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل اليكرو - موسيرية -



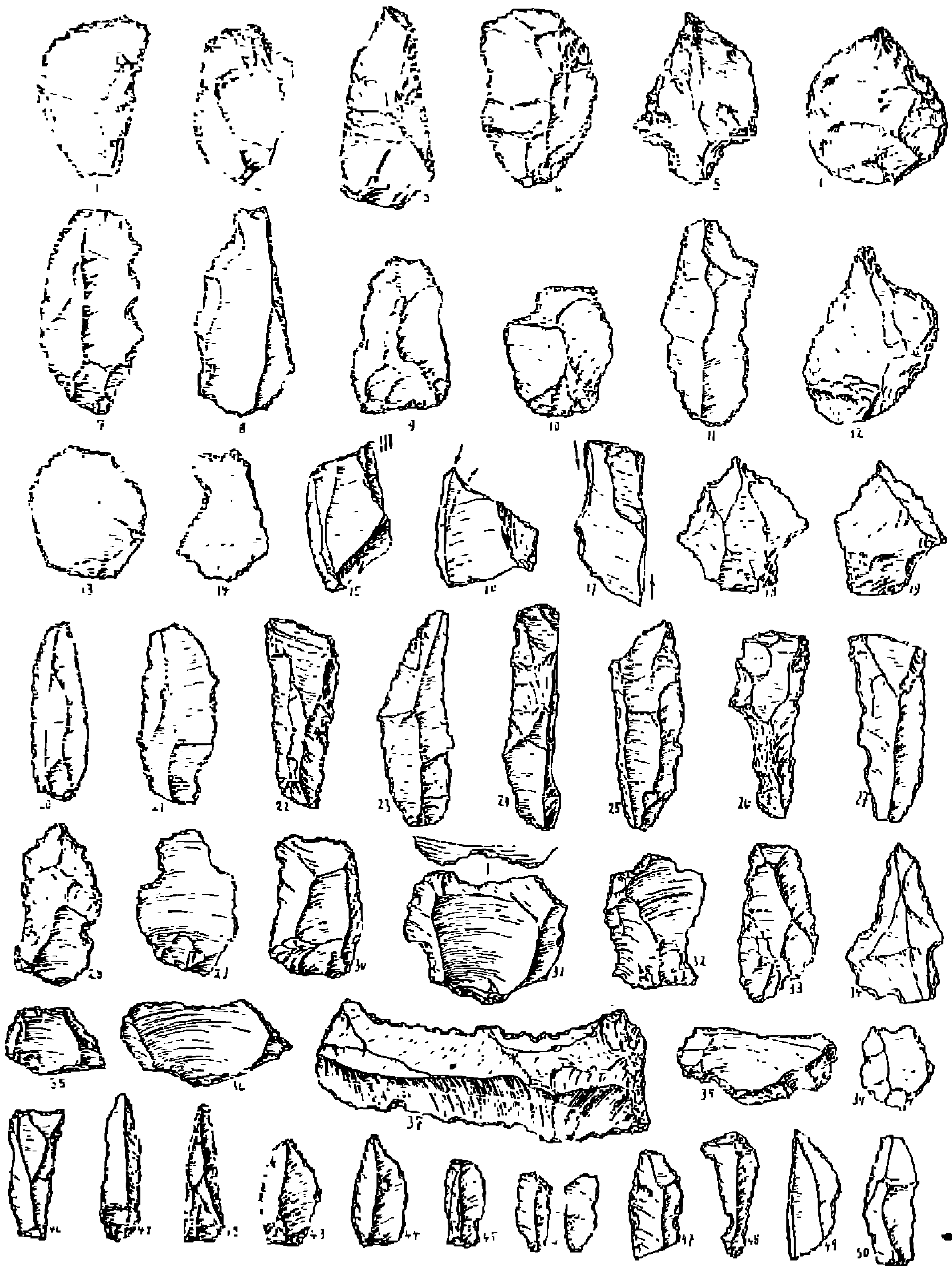
اللوحة ٥٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكرو - موسترية .



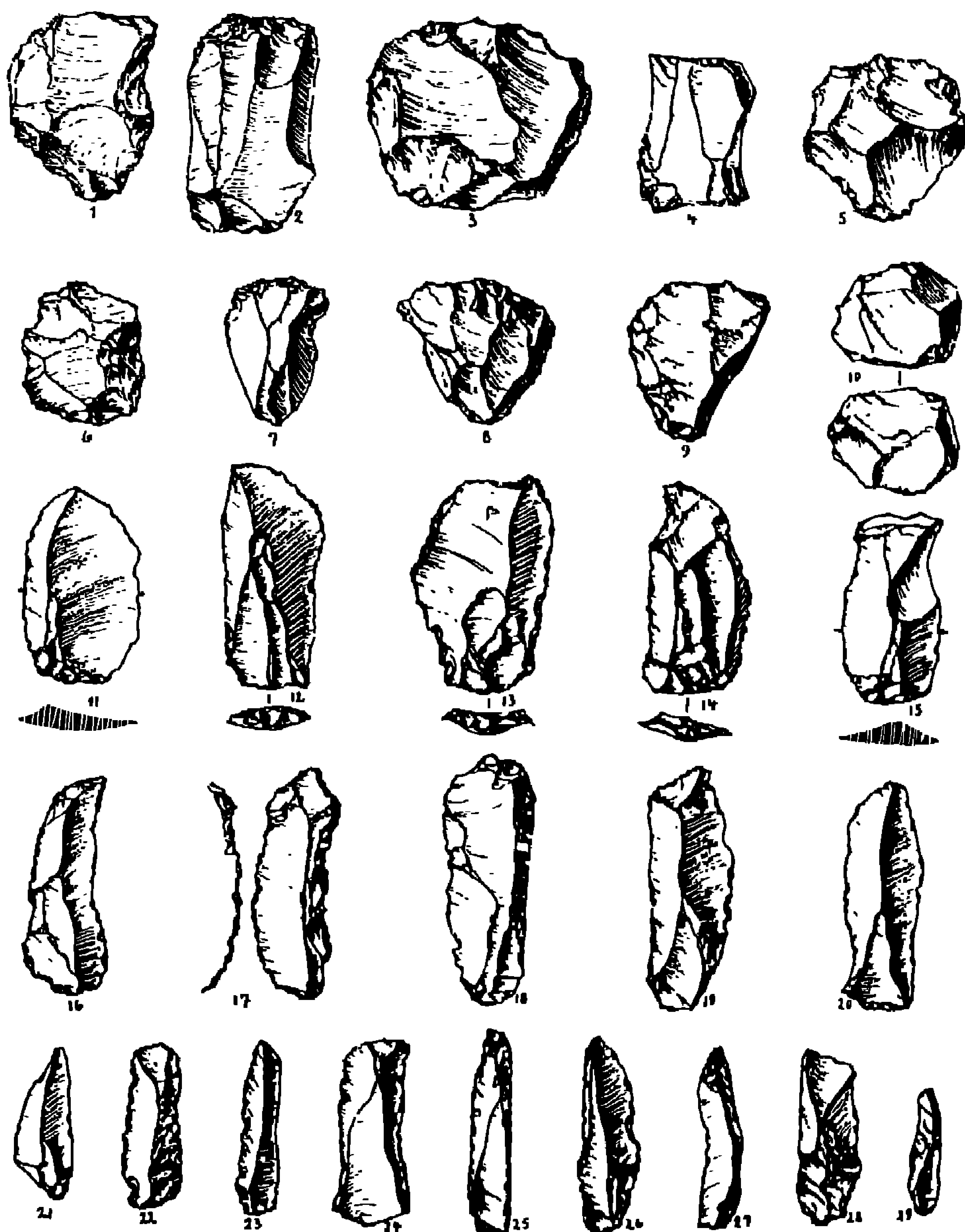
اللوحة ٦. : اللجا « ١ » : الطبقة ٦ - اللفلوازبة او الاشوليو - مستيرية الاقدم .



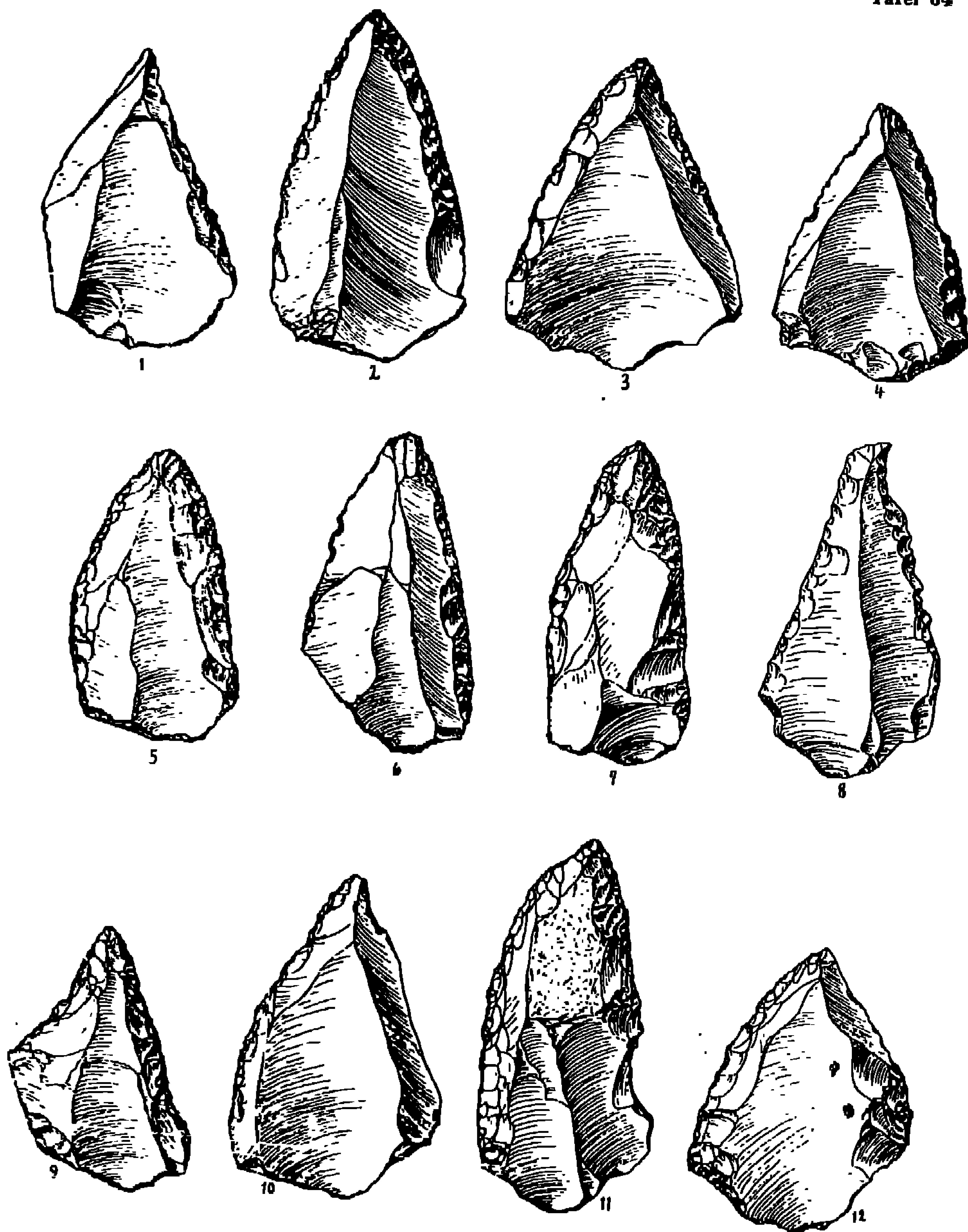
اللوحة ٦١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٥ - الميكرو - موستيرية .



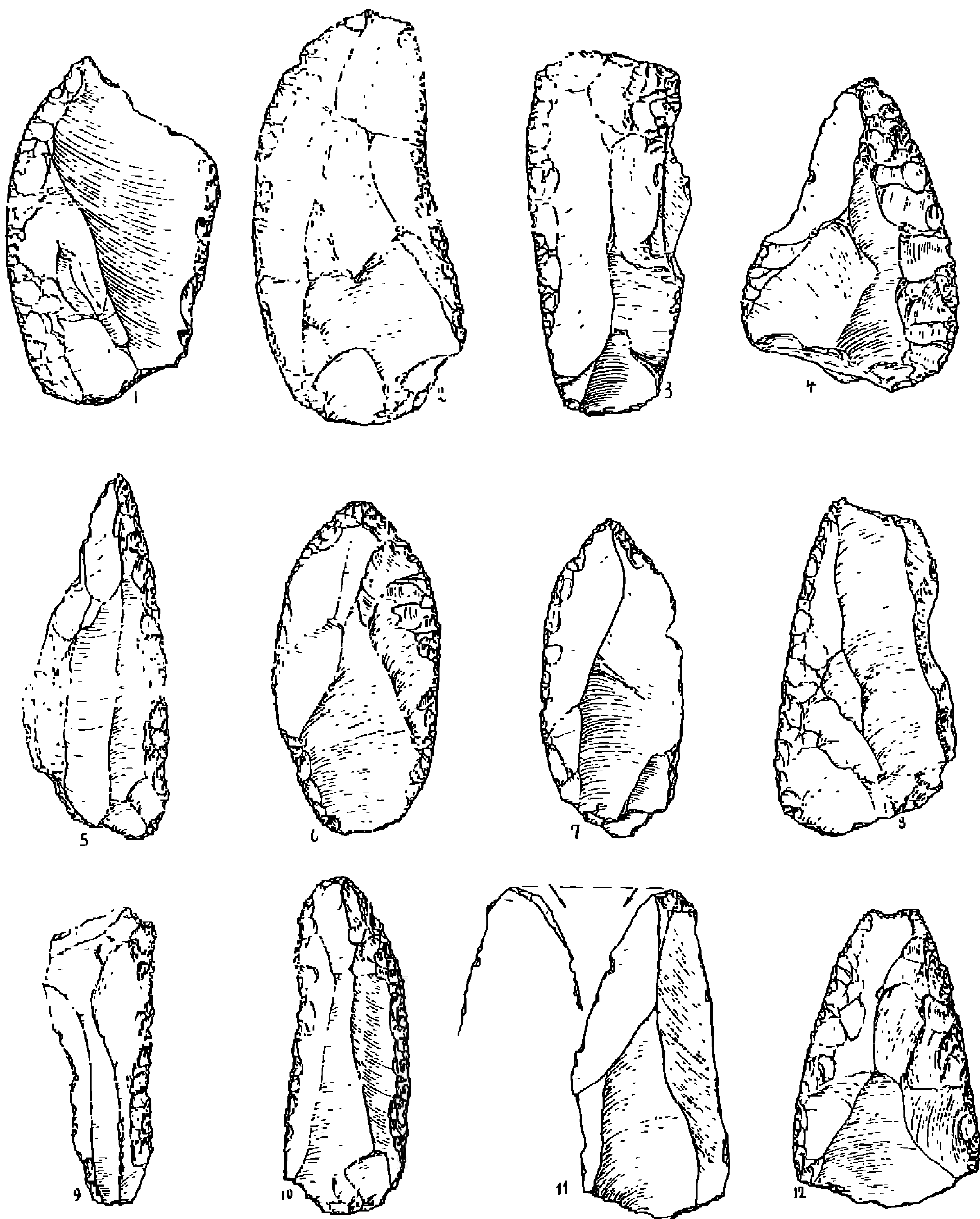
اللوحة ٦٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٥ - اليكرو - موستيرية .



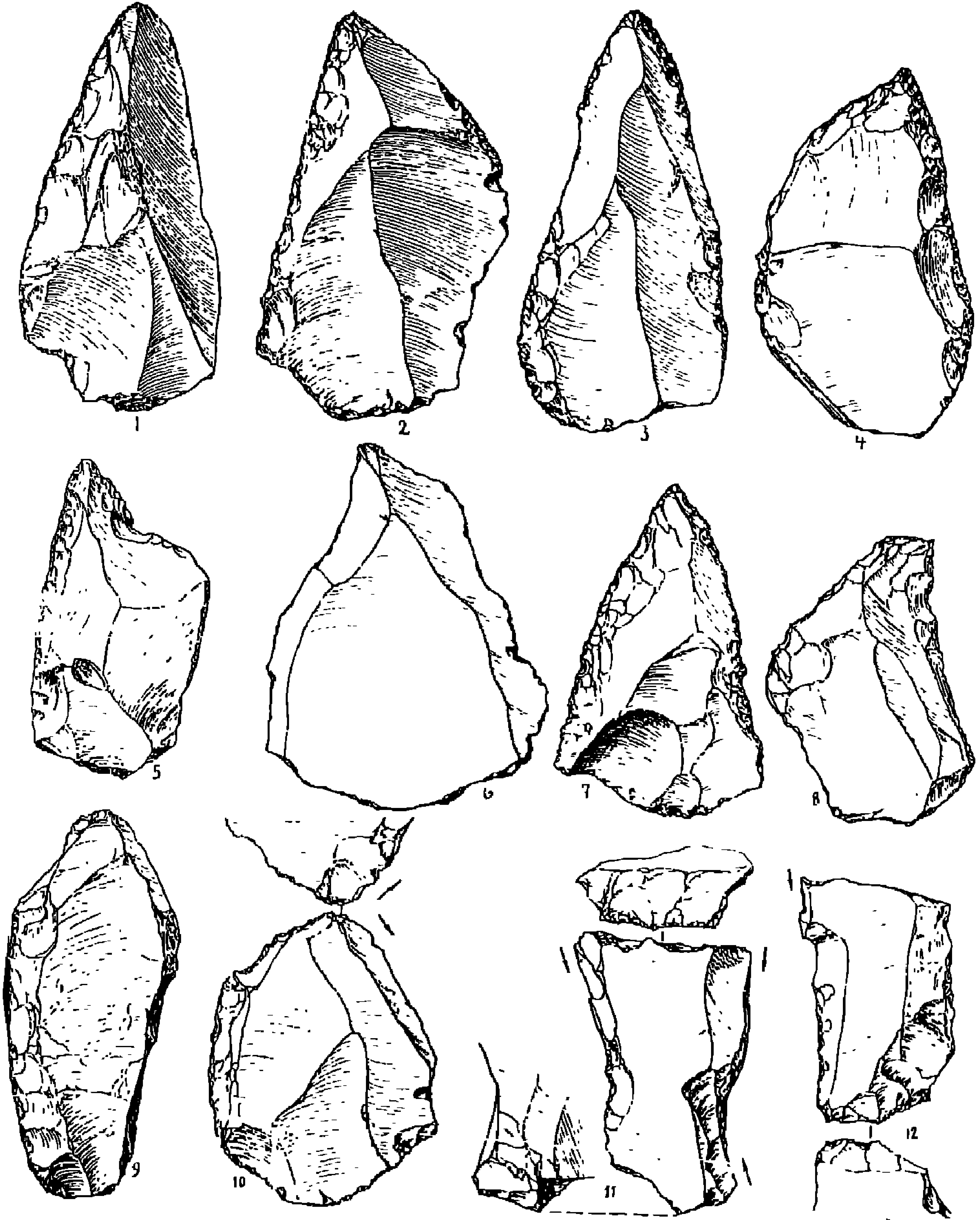
اللوحة ٦٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٥ - الميكرو - موستيرية .



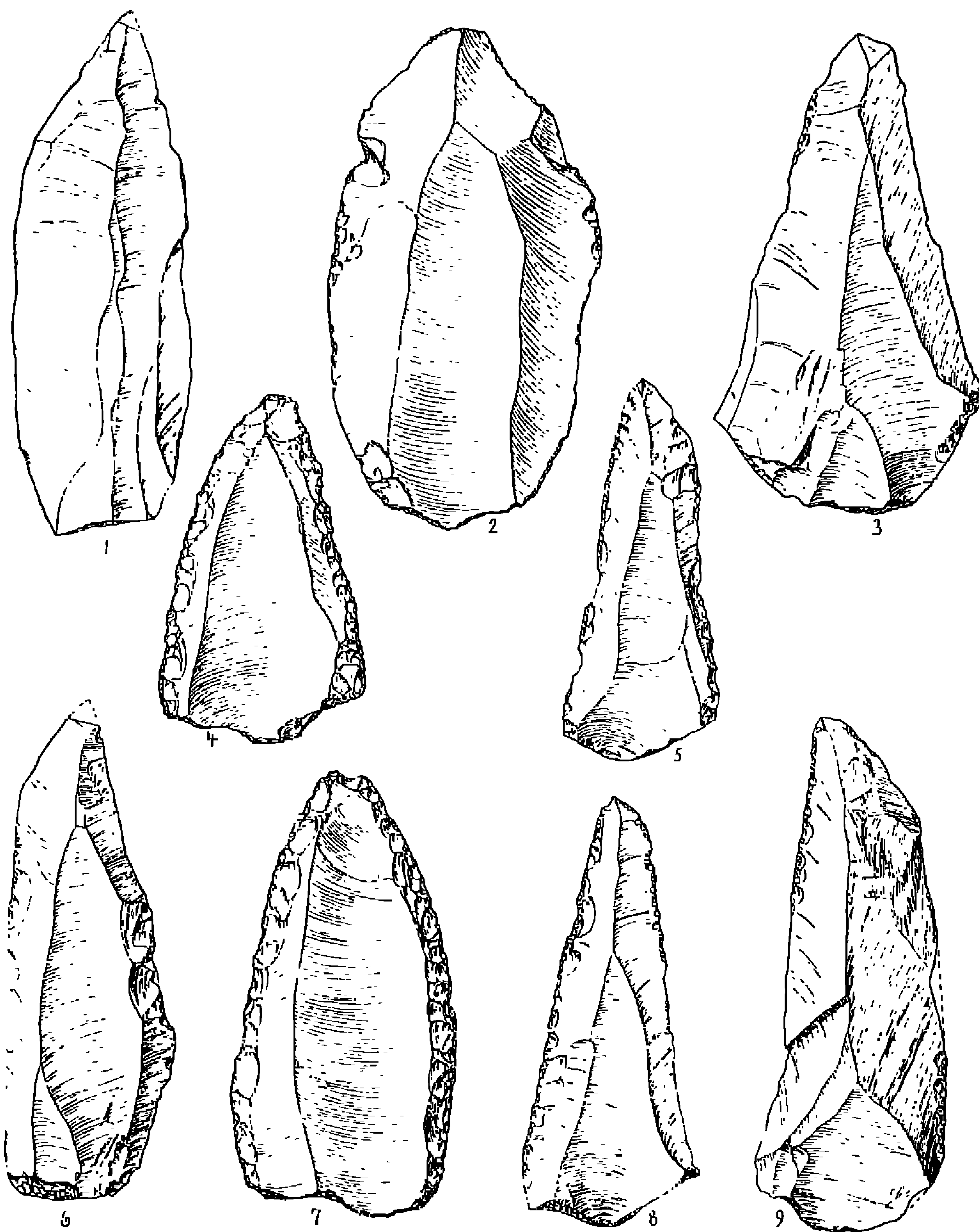
اللوحة ٦٤ : اللجا « ١ » : الطبقة ٤ - الآشوليو - مستوية الأحداث .



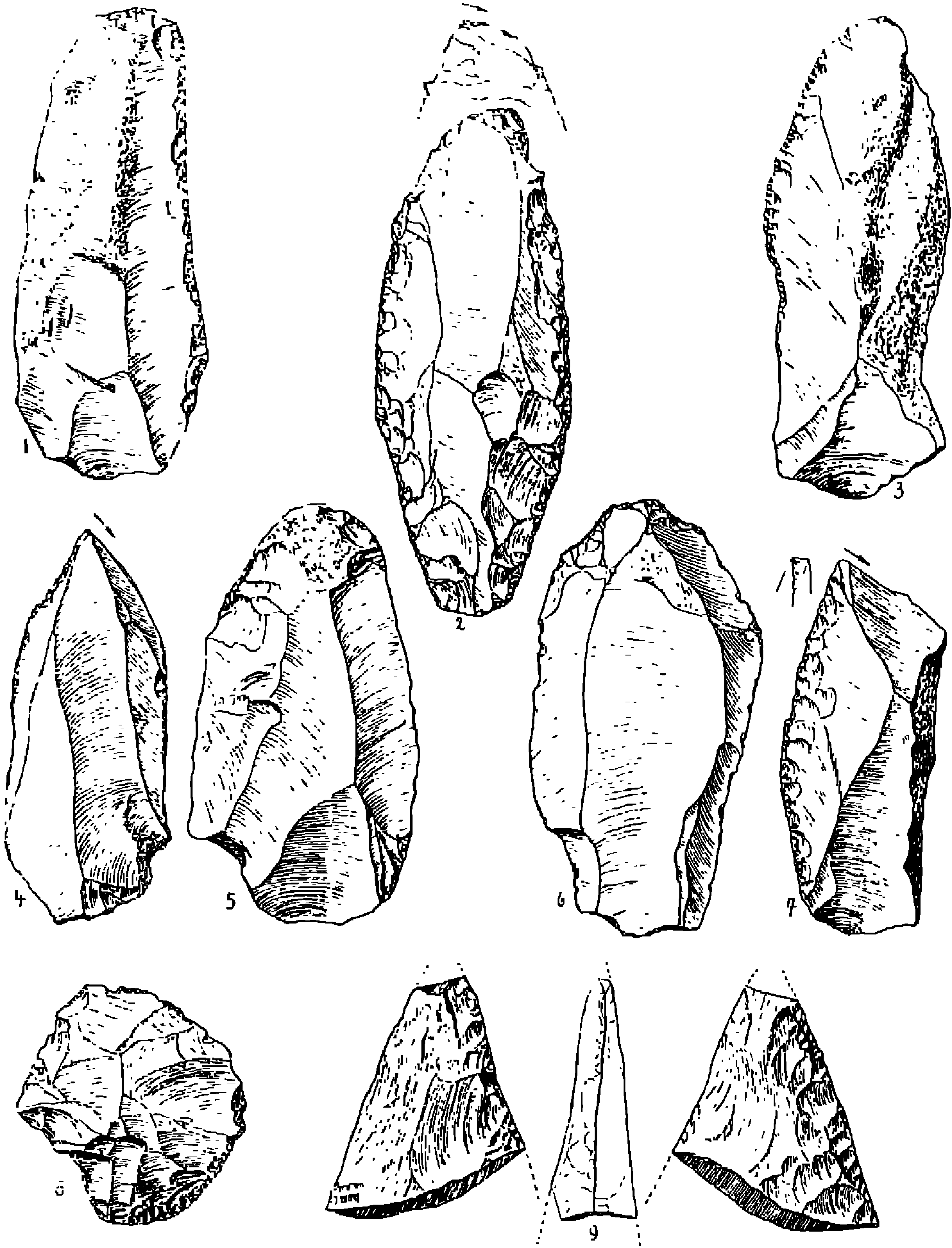
اللوحة ٦٥ : الملقب « ١ » : الطبقة ١ - الاشوليو - مسترية الاحدث .



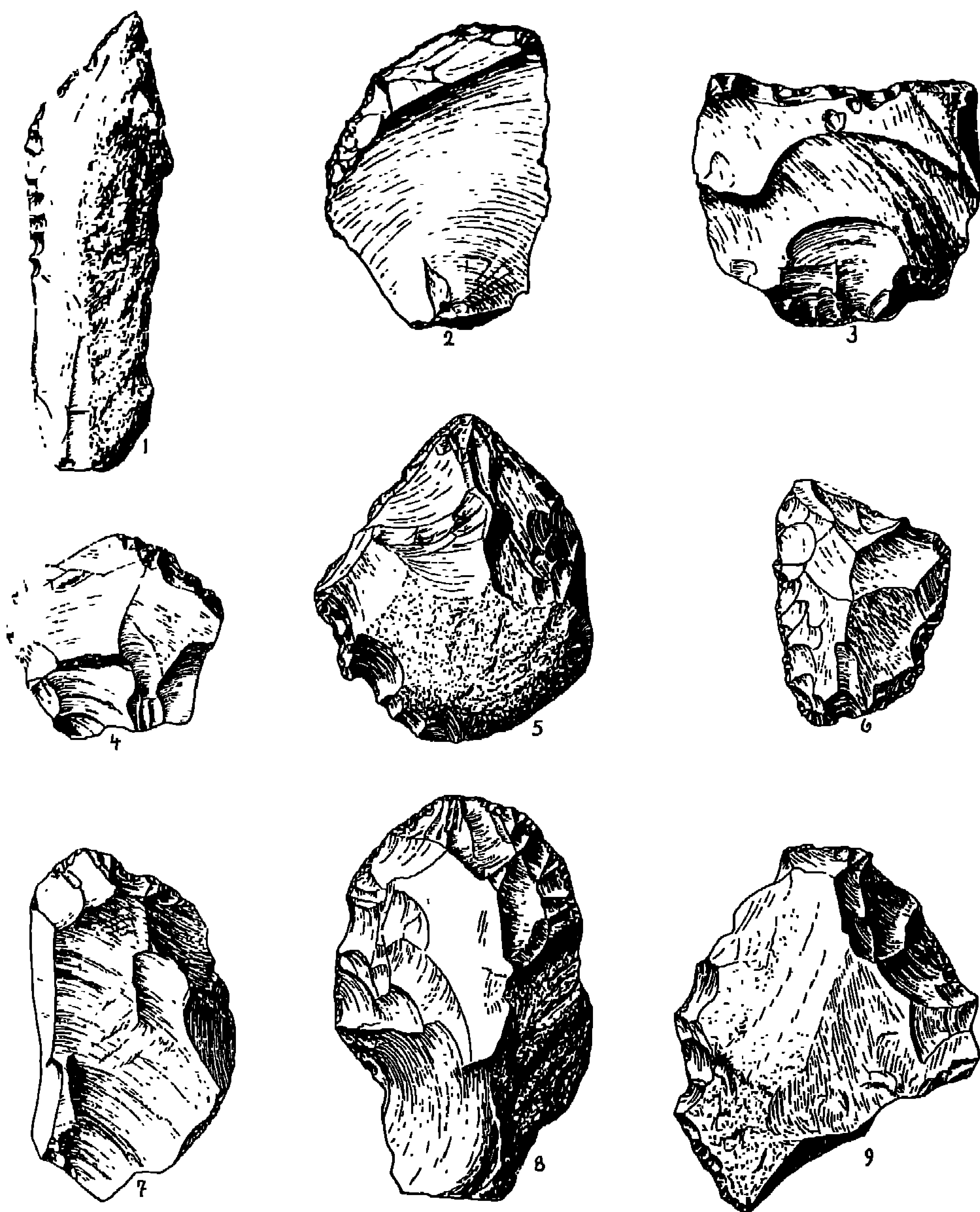
اللوحة ٦٦ : الملبأ « ١ » : الطبقة ٣ - الأشوليو - مستوية الإحدث .



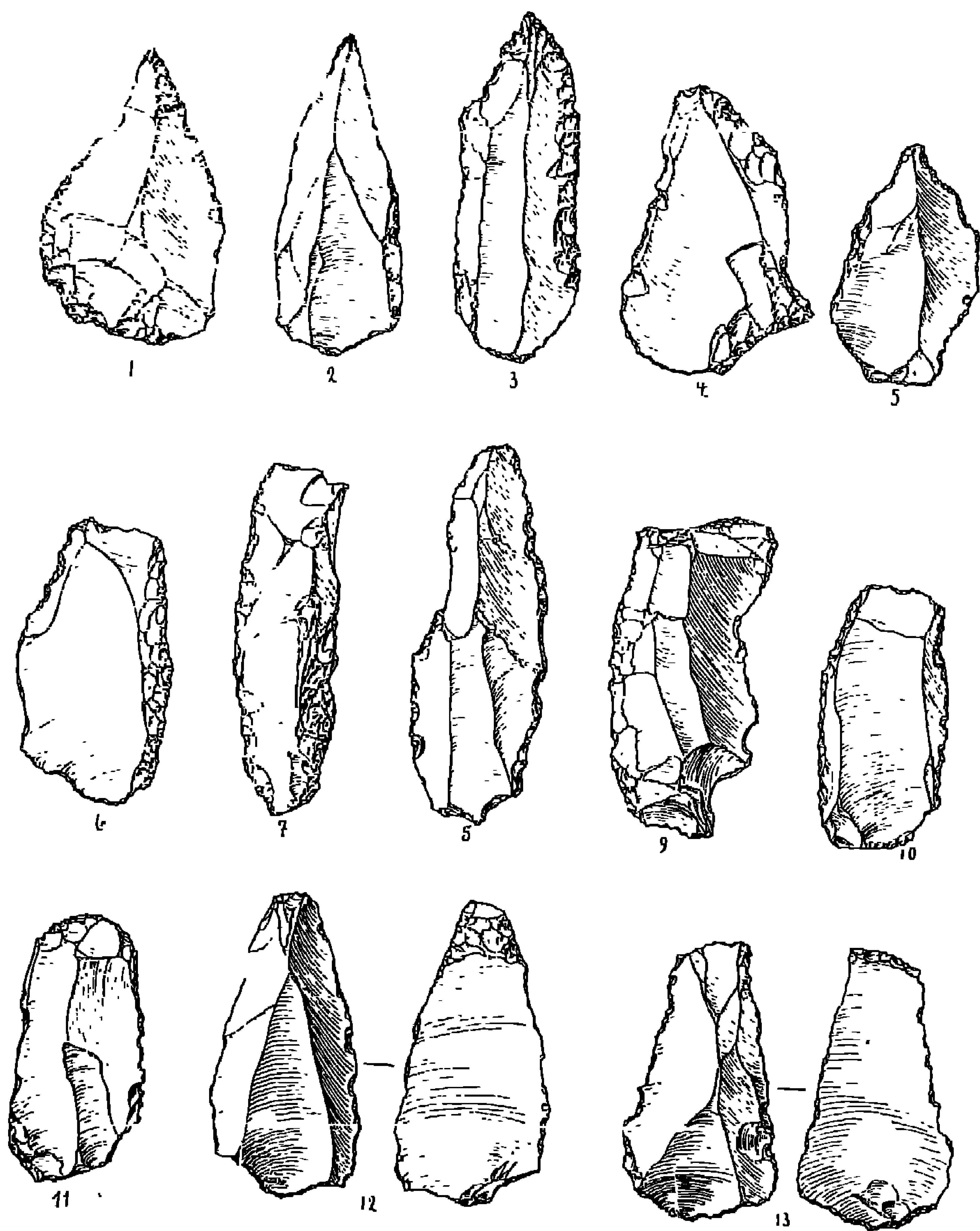
اللوحة ٦٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢ - البرودو - مستيرية الاحدث .



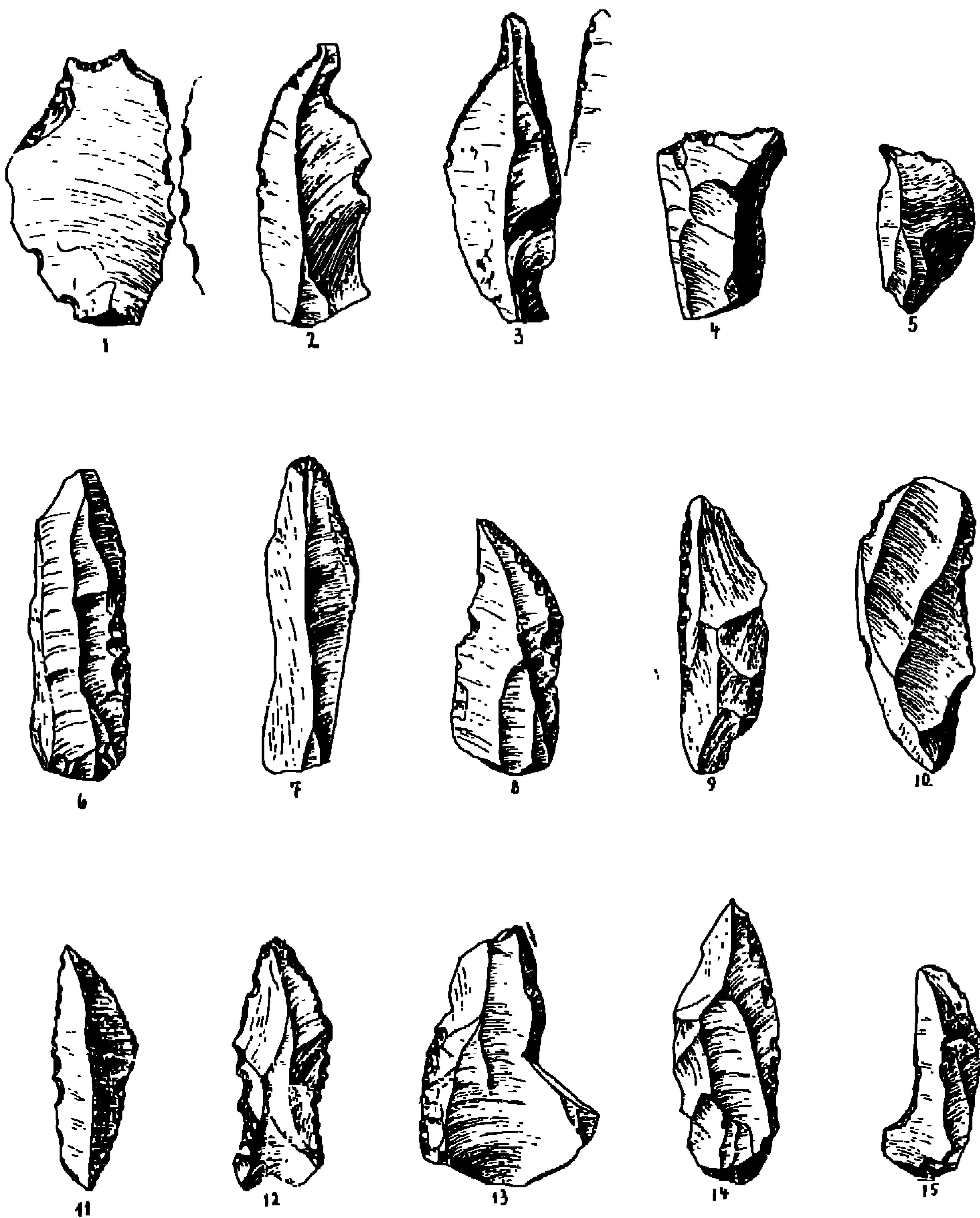
اللوحة ٦٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢ - البرودو - مستوية الأحداث .



اللوحة ٦٩ : اللجيا « ١ » : الطبقة ٢ - البرودو - مستيرية الاحدث .



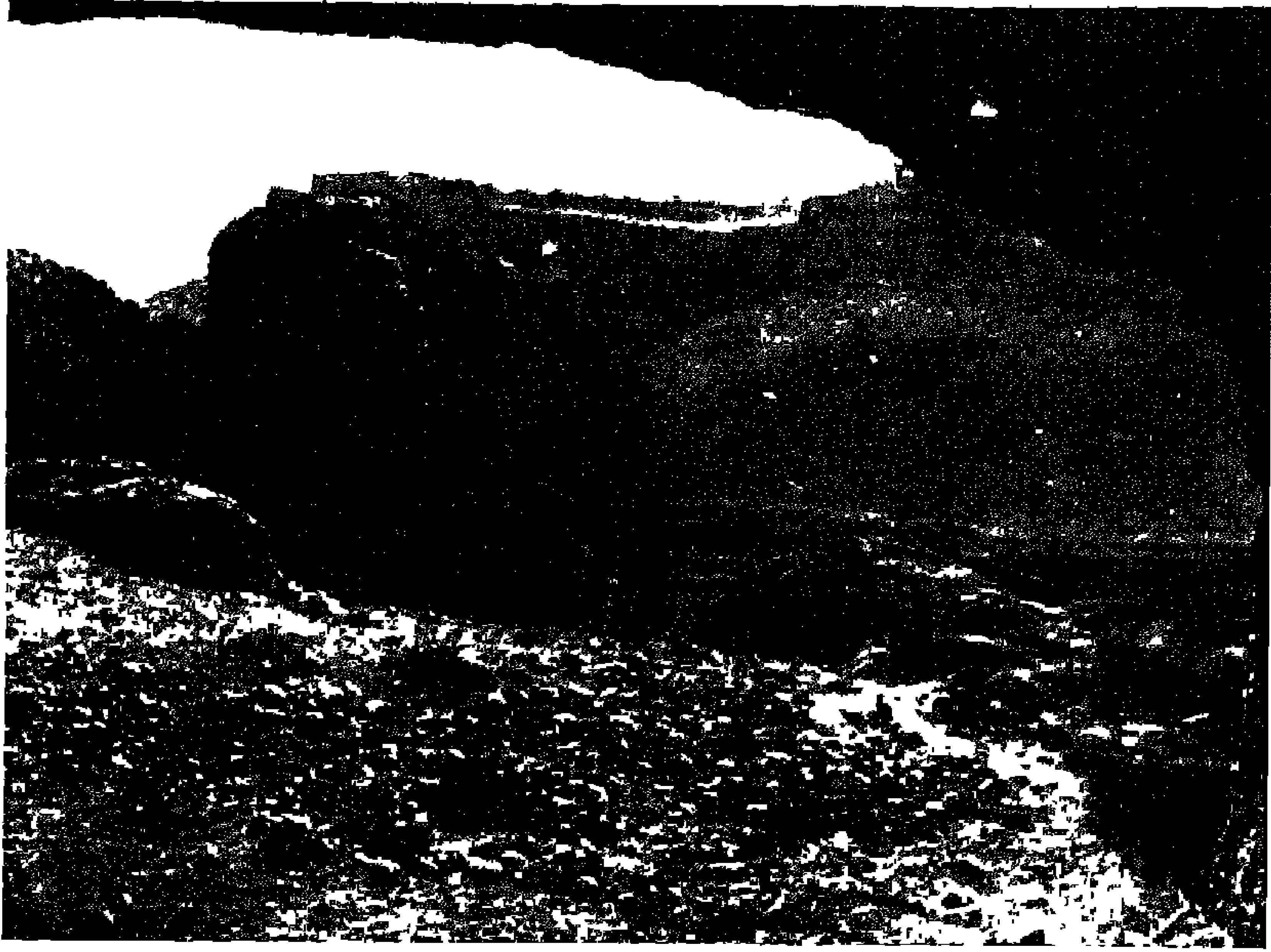
اللوحة ٧. : الملجأ « ١ » : الطبقة ١ - المoustيرية الحديثة .



اللوحة ٧١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١ - المoustيرية الحديثة .



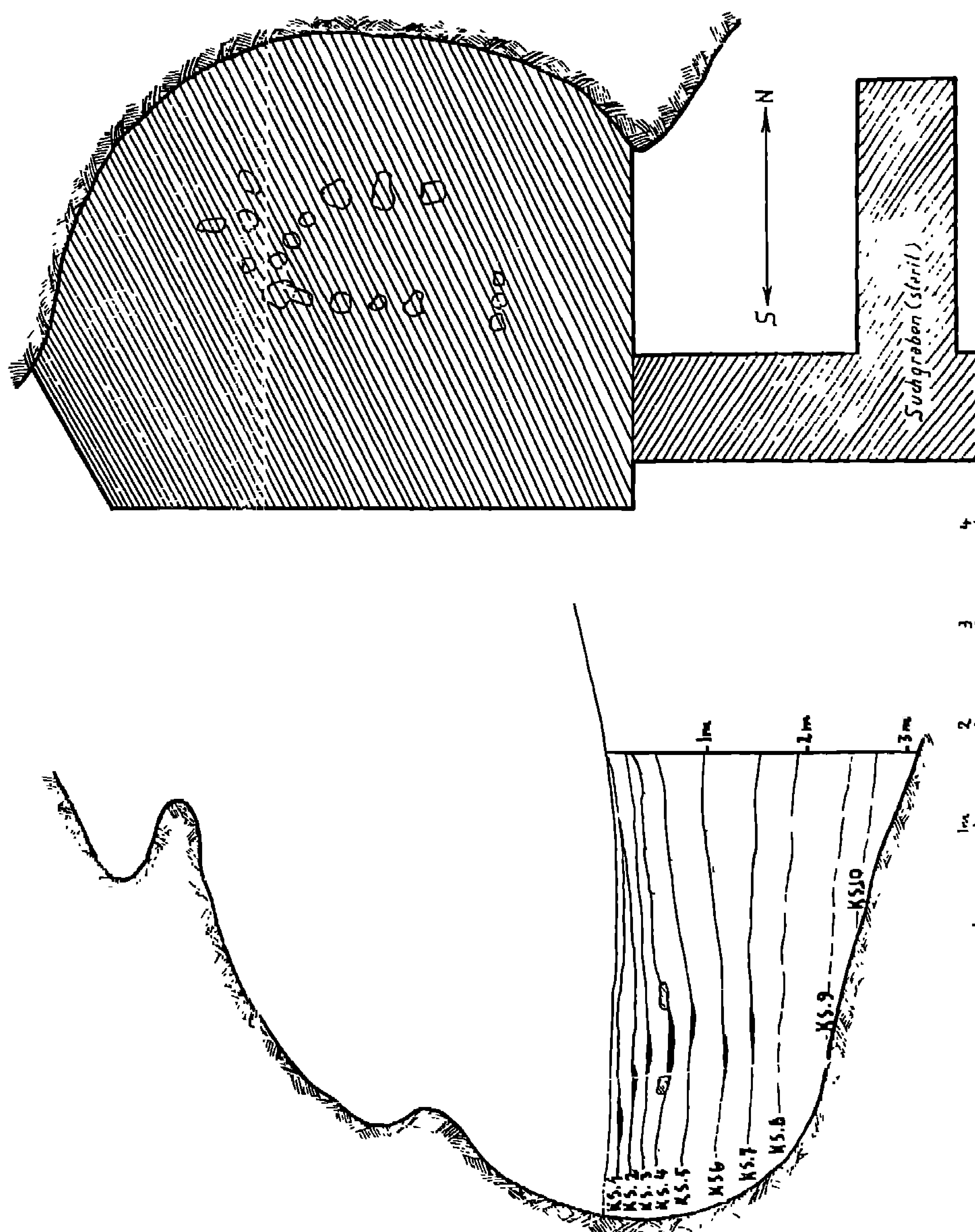
اللوحة ٧٢ : الى اليسار : المقطع المسكون في عصور ما قبل التاريخ ،
الى اليمين : التجويف المعزل في العصر الكلاسي مع معازب قبور في الخلفية المظلمة.



اللوحة ٧٣ : الملجأ « ٢ » : في الأعلى الملجأ « ٢ » من الجهة الشمالي لوادي اسكفتا .
 الى اليسار : ملجأ لم يبق فيه شيء بعد التعزيل ، على ارتفاع طنف سطح الملاجئ
 على الهامش الايسر للصورة توجد معازب قبور منحوتة في الصخر .
 الى اليمين : جزء من رقعة التنقيب .

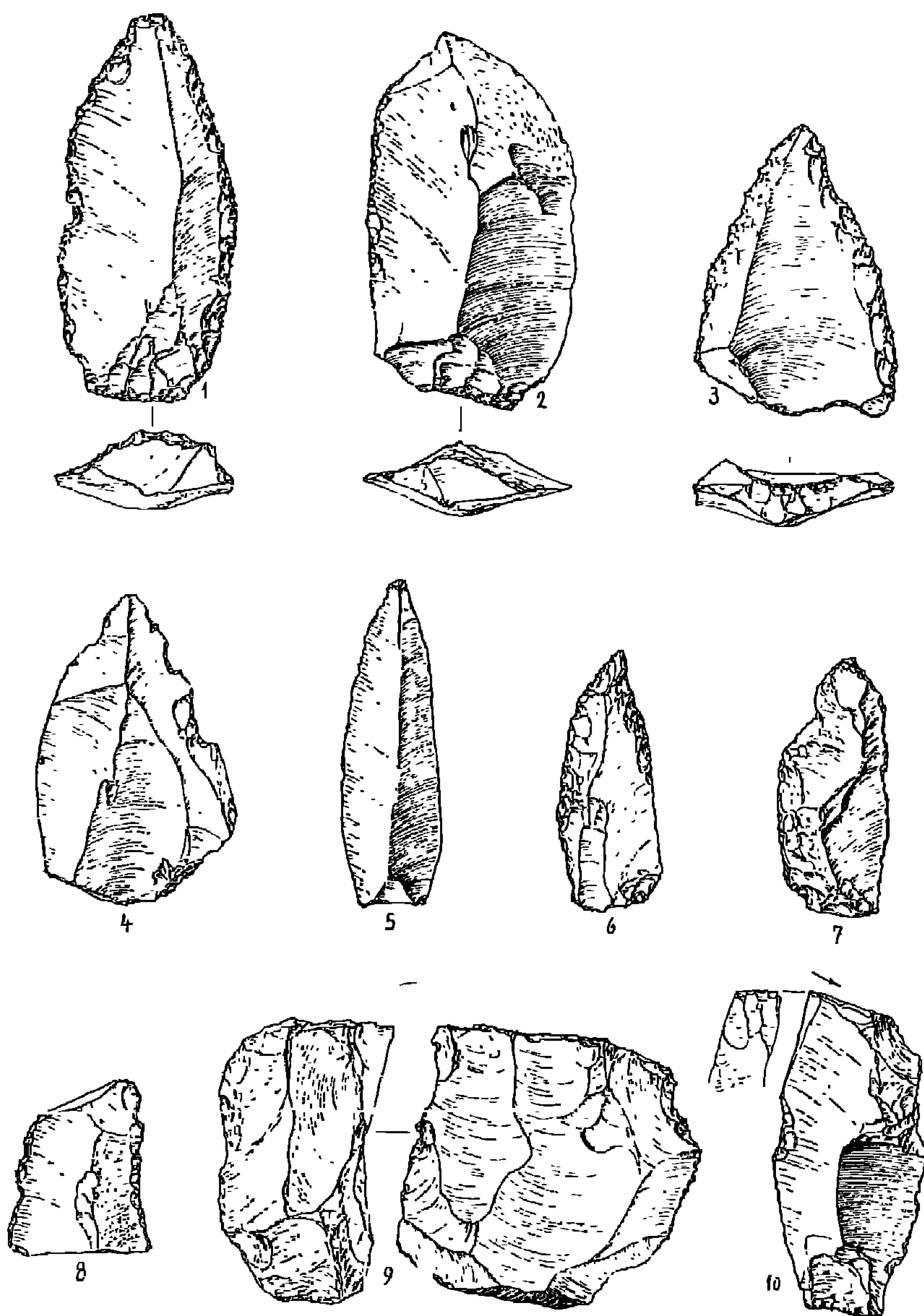


اللوحة ٧٤ : الملجأ « ٢ » : في الأعلى : منظر من الملجأ « ٢ » الى رقعة التنقيب (اقصى اليمين)
 واسبار اختبار مع طبقات تفتية عقيمة (الى اليسار) .
 في الاسفل : جدار المقطع الجانبي للطبقات الحضارية .

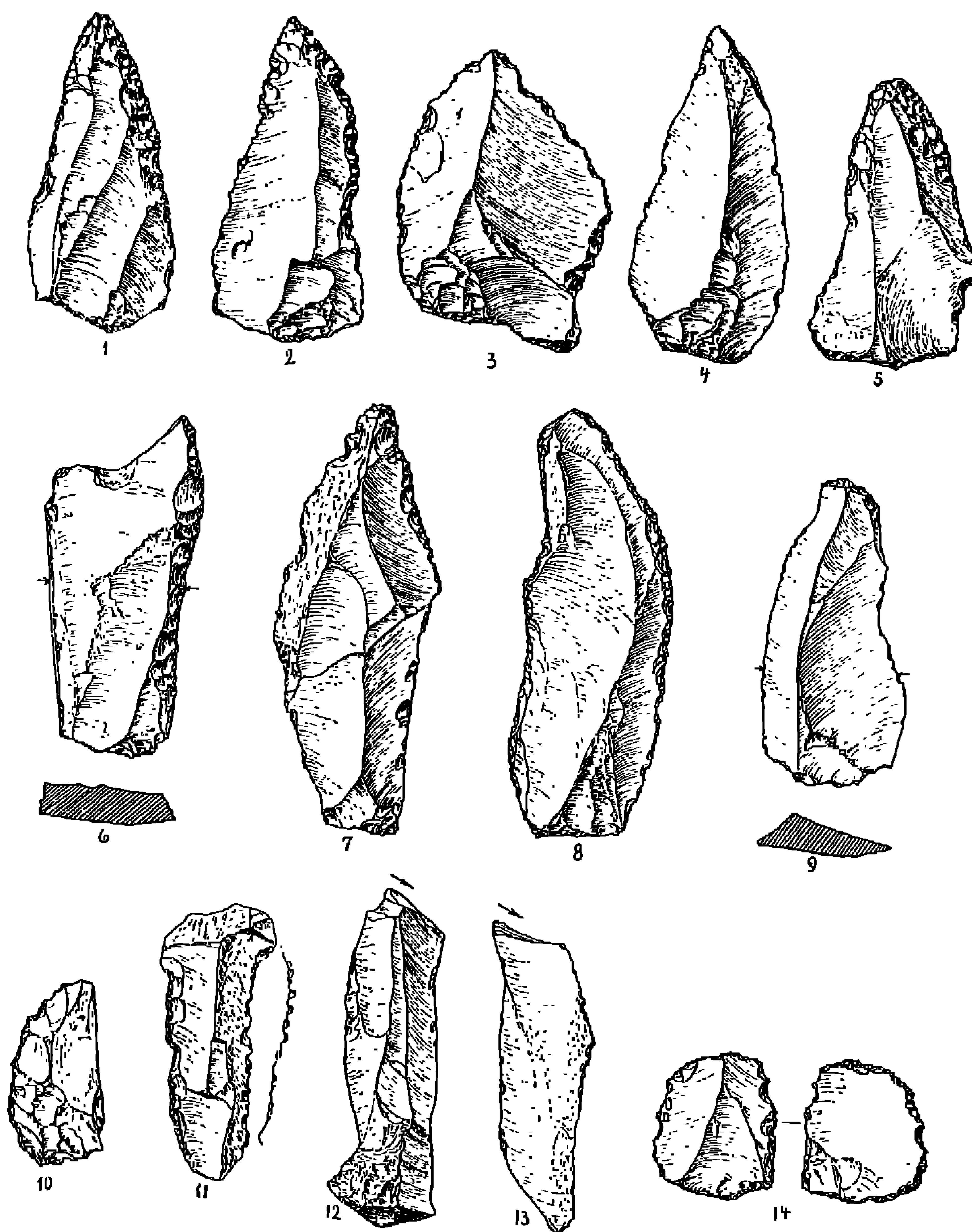


اللوحة ٧٥ : الملجأ « ٢ » الى اليسار : مقطع جانبي للطبقات الحضرية مع الموائد .

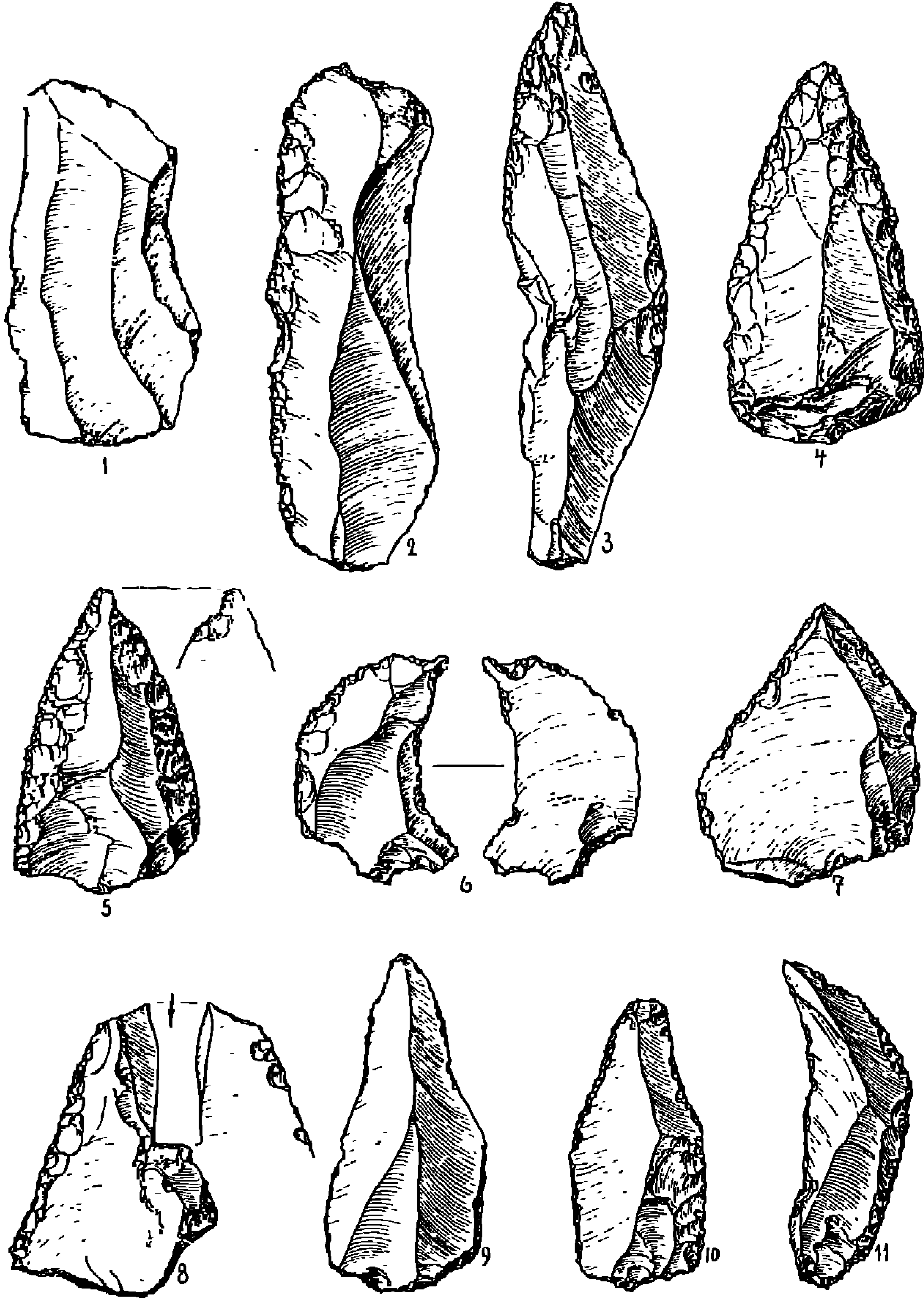
الى اليمين : مخطط التنقيب محملة عليه حجارة موائد الطبقة { .



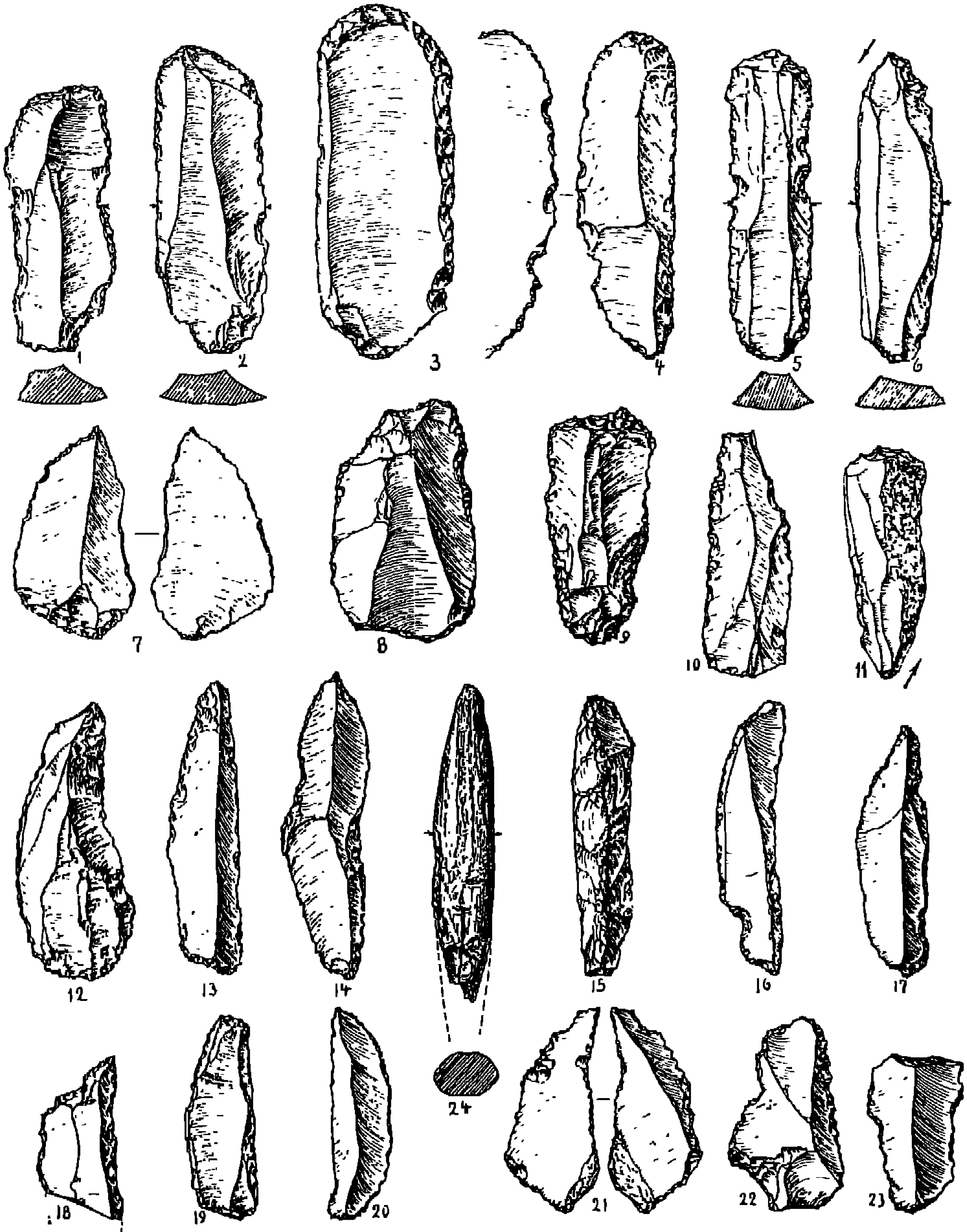
اللوحة ٧٦ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١ - المستوية الحديثة .



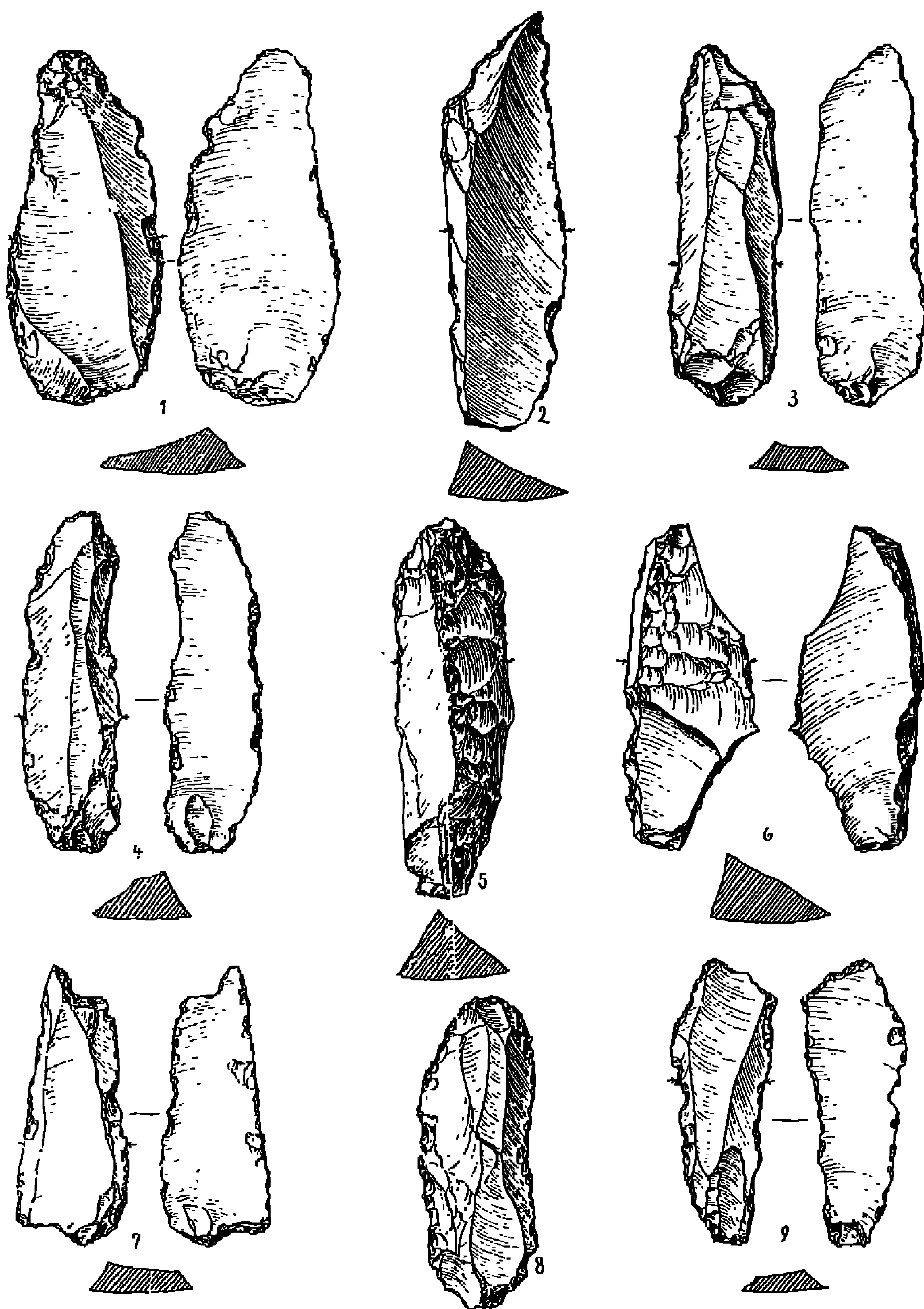
اللوحة ٧٧ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٩ - المستربة الحديثة .



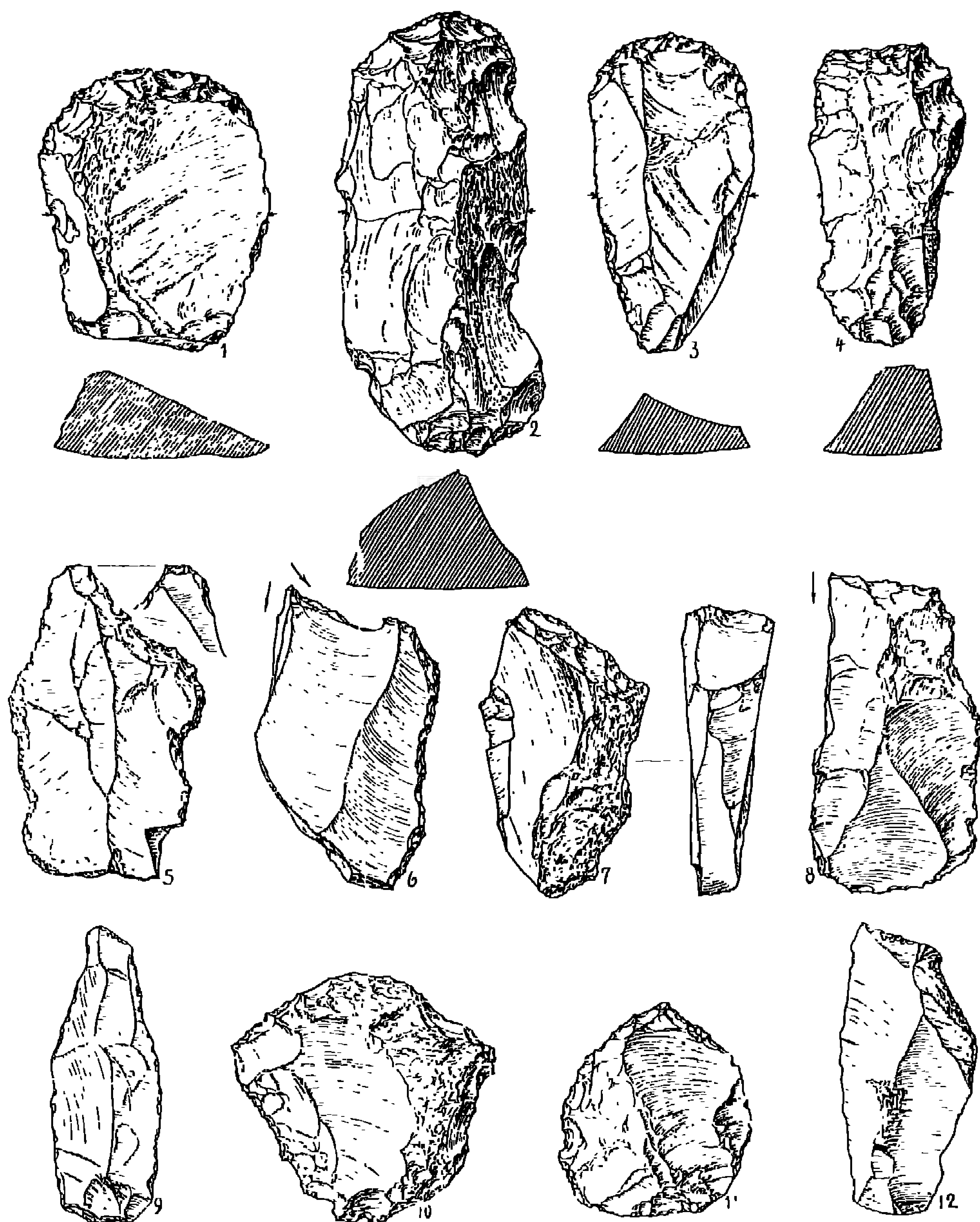
اللوحة ٧٨ : الملقح « ٢ » : الطبقة ٨ - المoustيرية الحديثة .



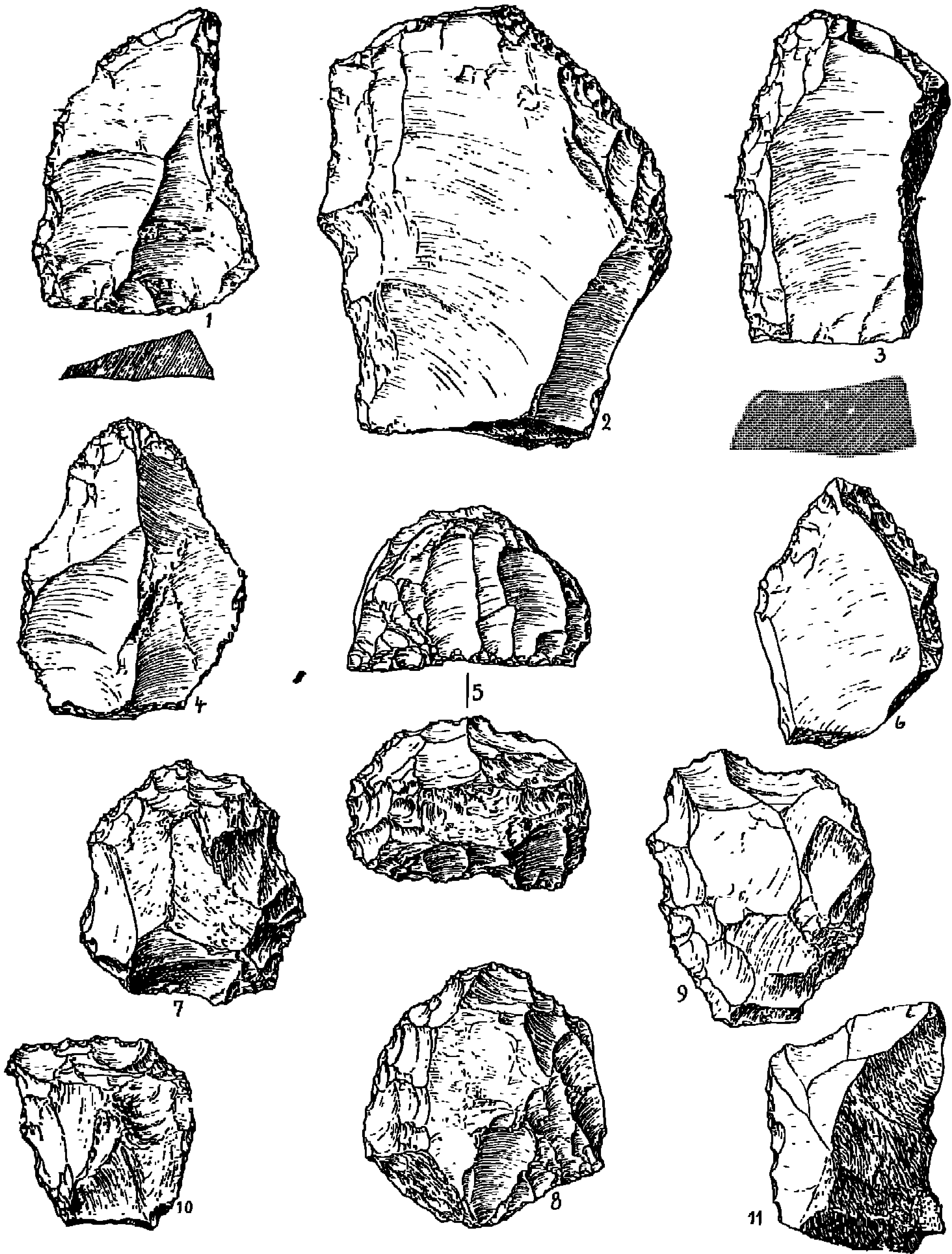
اللوحة ٧٩ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٧ - الأورينياسية الأقدم .



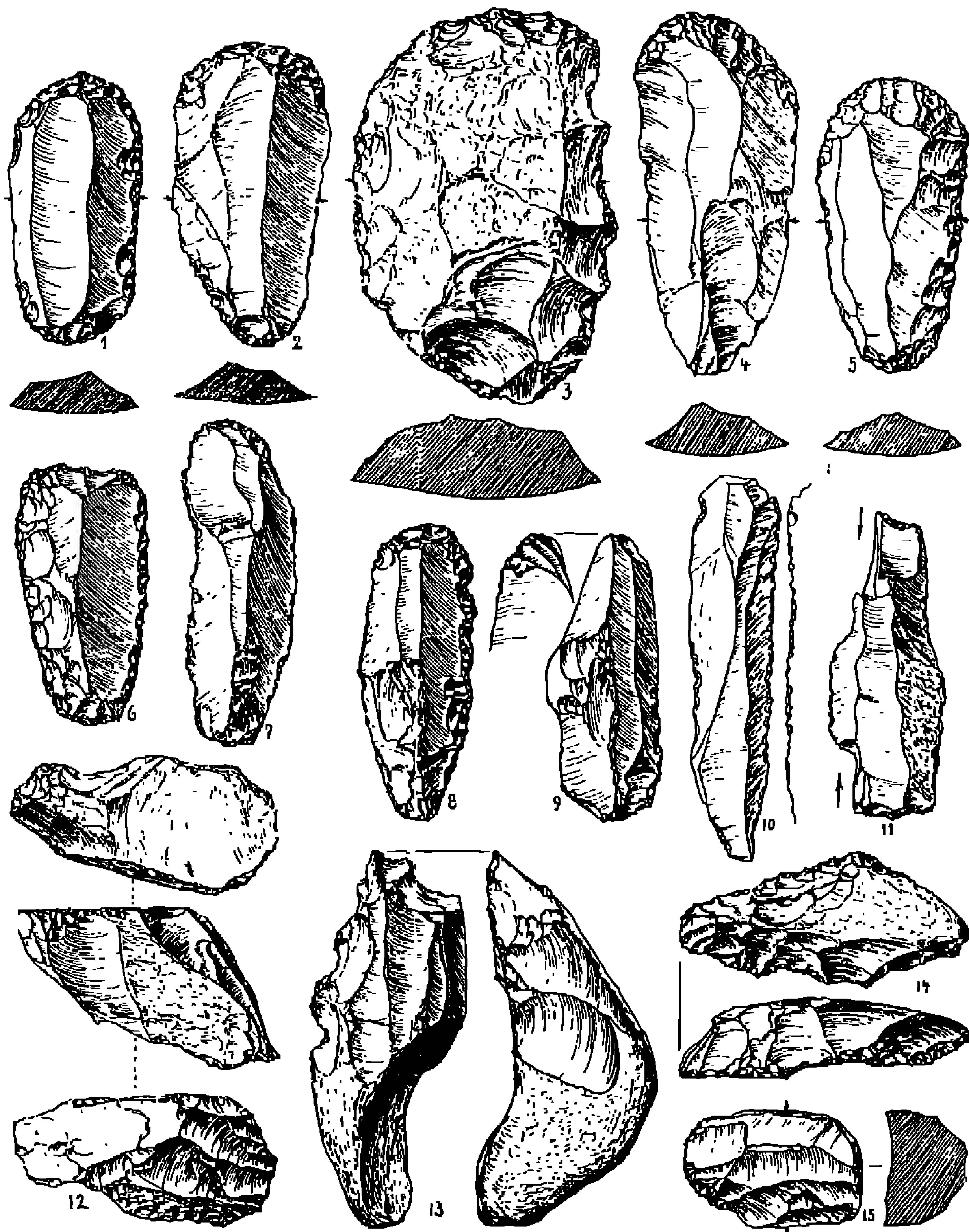
اللوحة ٨ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٧ - الأورينياسية الأقدم .



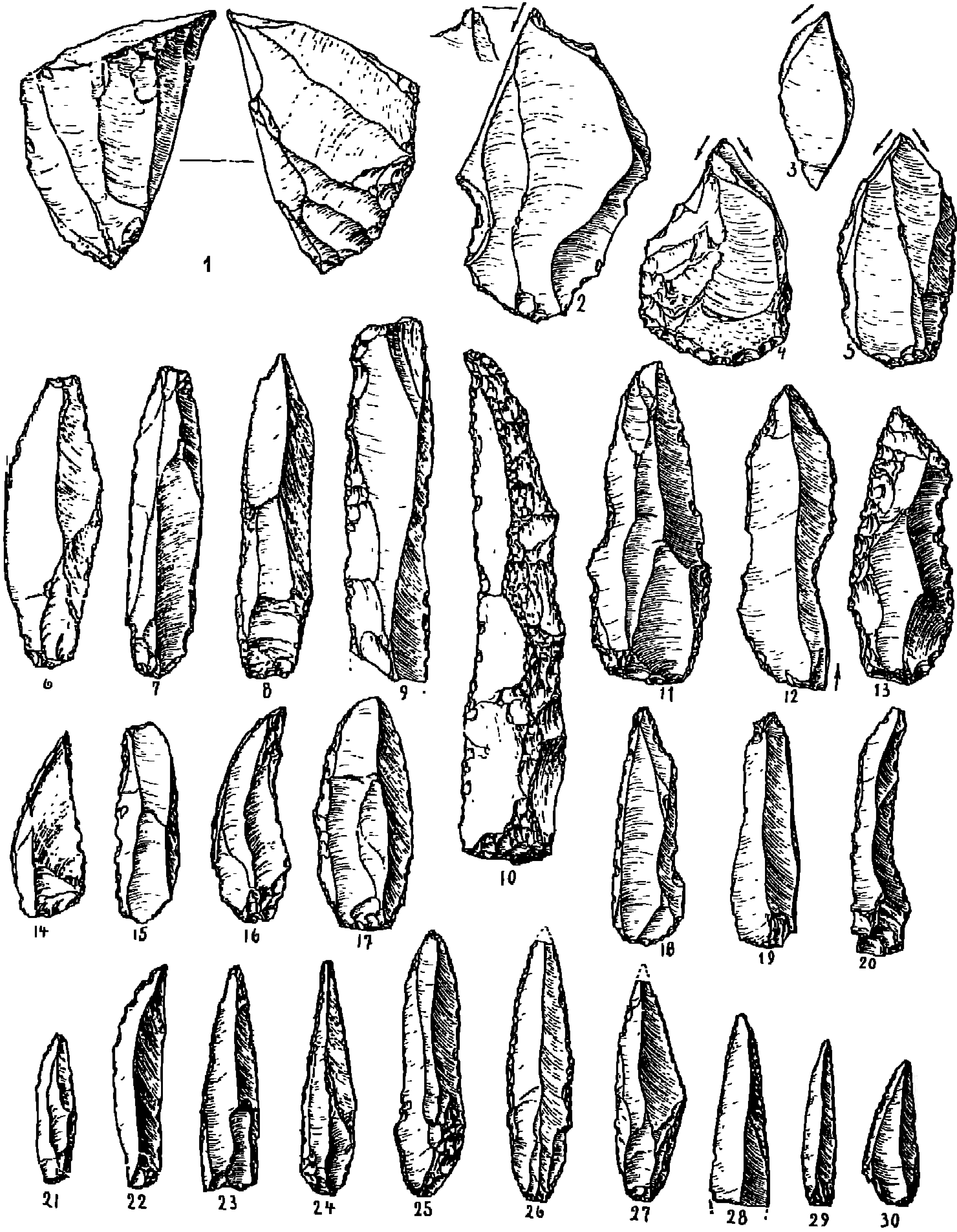
اللوحة ٨١ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٦ - الأوريناسية الأقدم (الأوريناسية البدائية) .



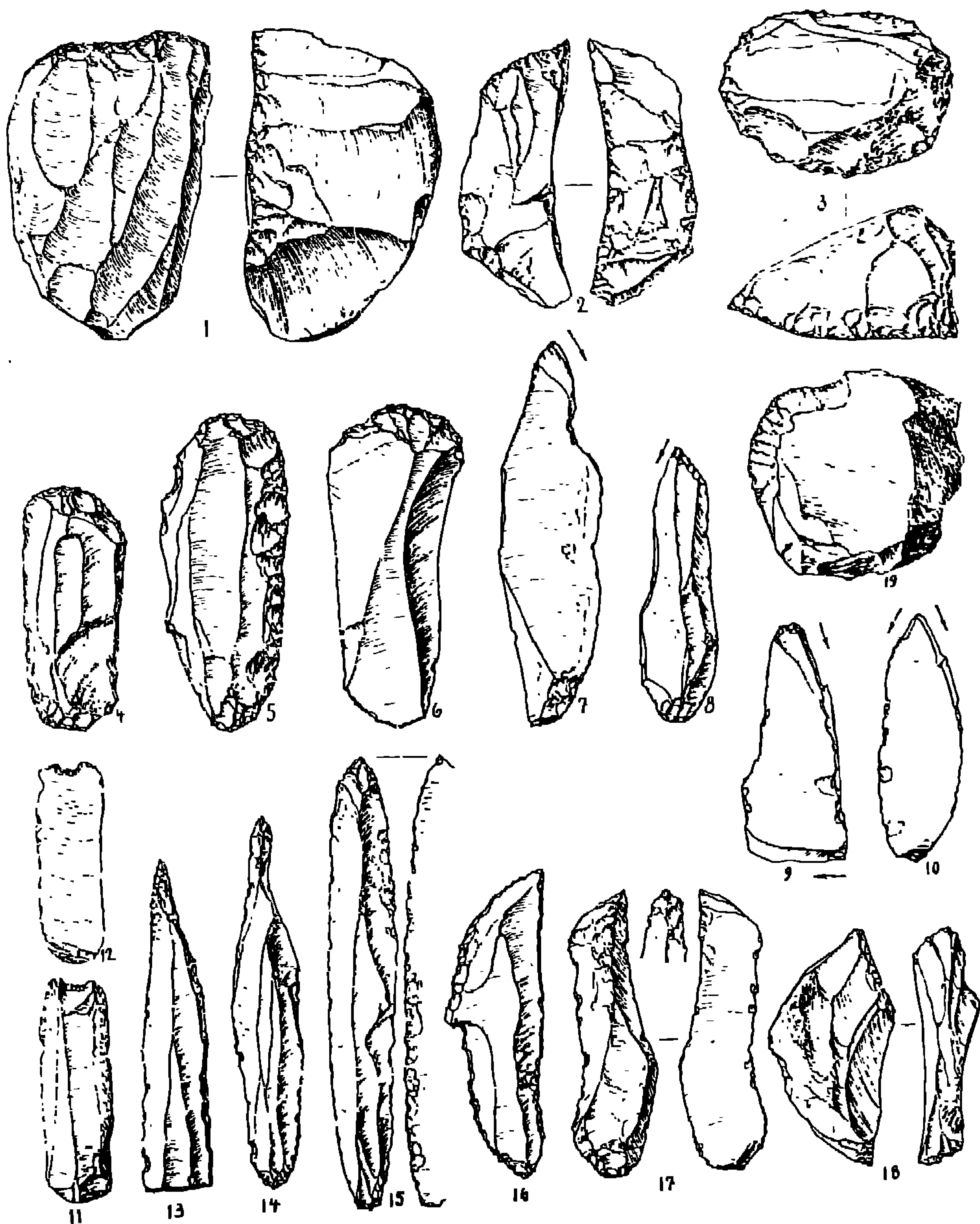
اللوحة ٨٢ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٦ - الأورنياسية الأقدم (الأورنياسية البدائية) .



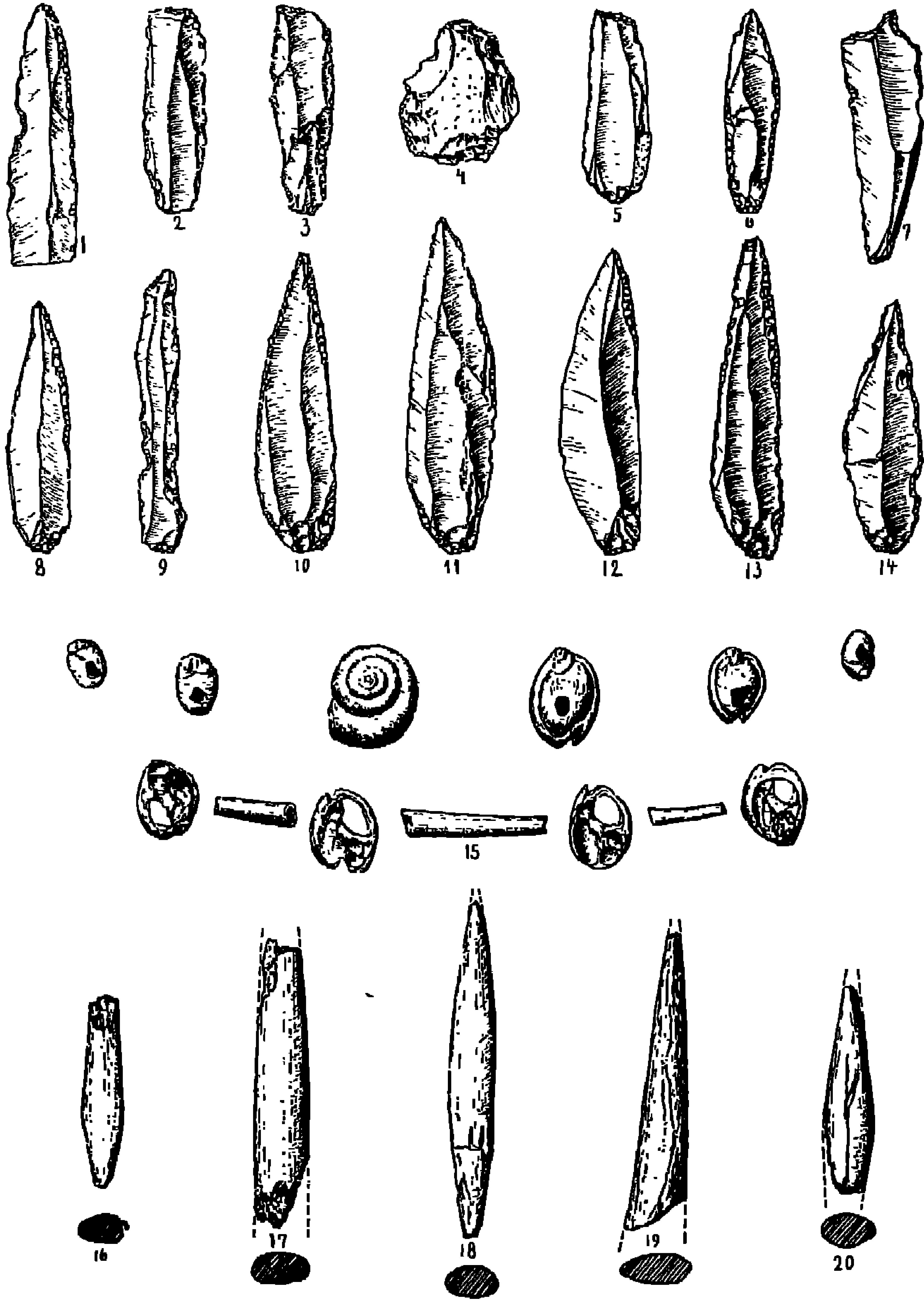
اللوحة ٨٣ : الملجأ « ٢ » : الطبقة هـ - الأورنياسية الوسطى .



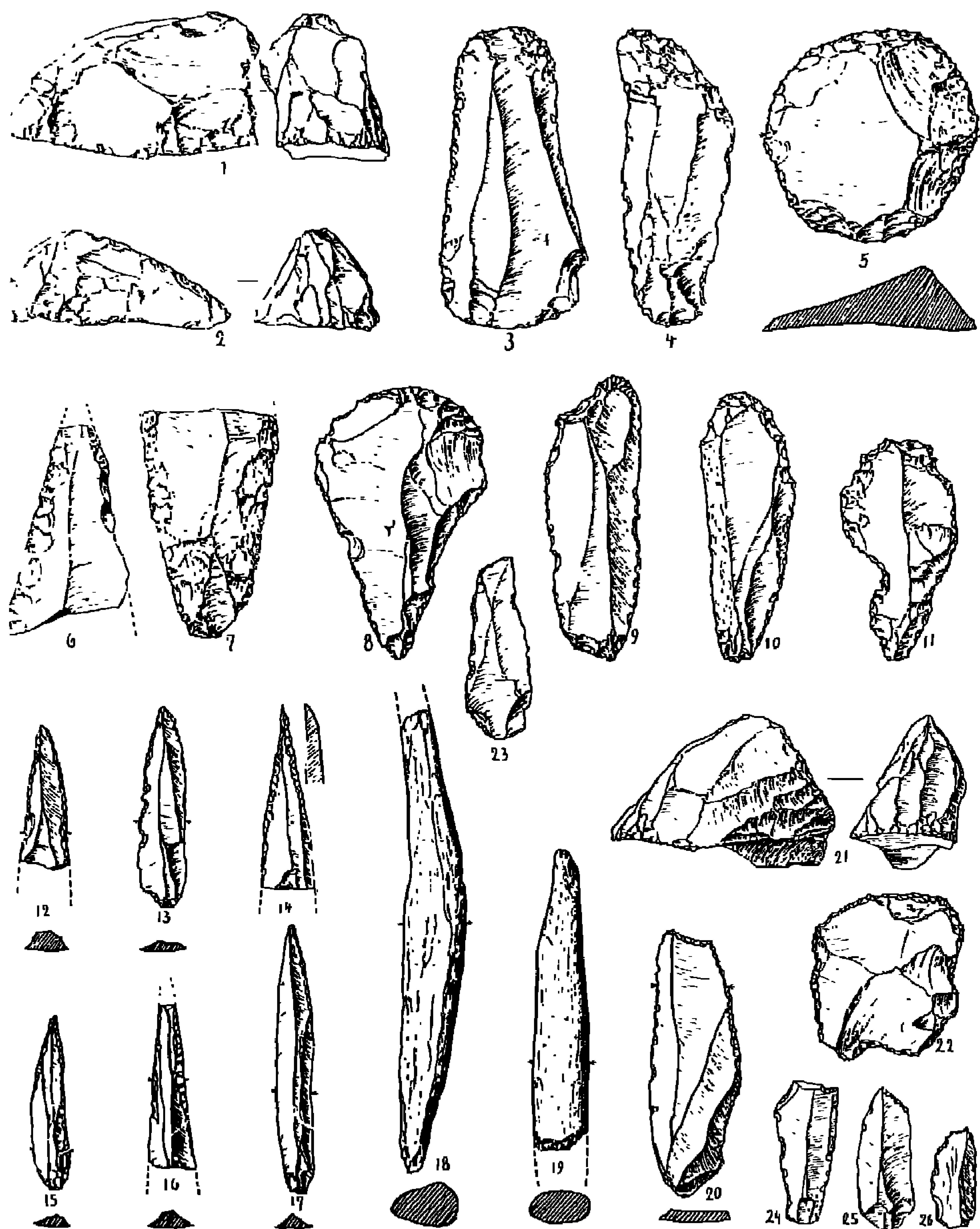
اللوحة ٨٤ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٥ - الأورينثيانية الوسطى .



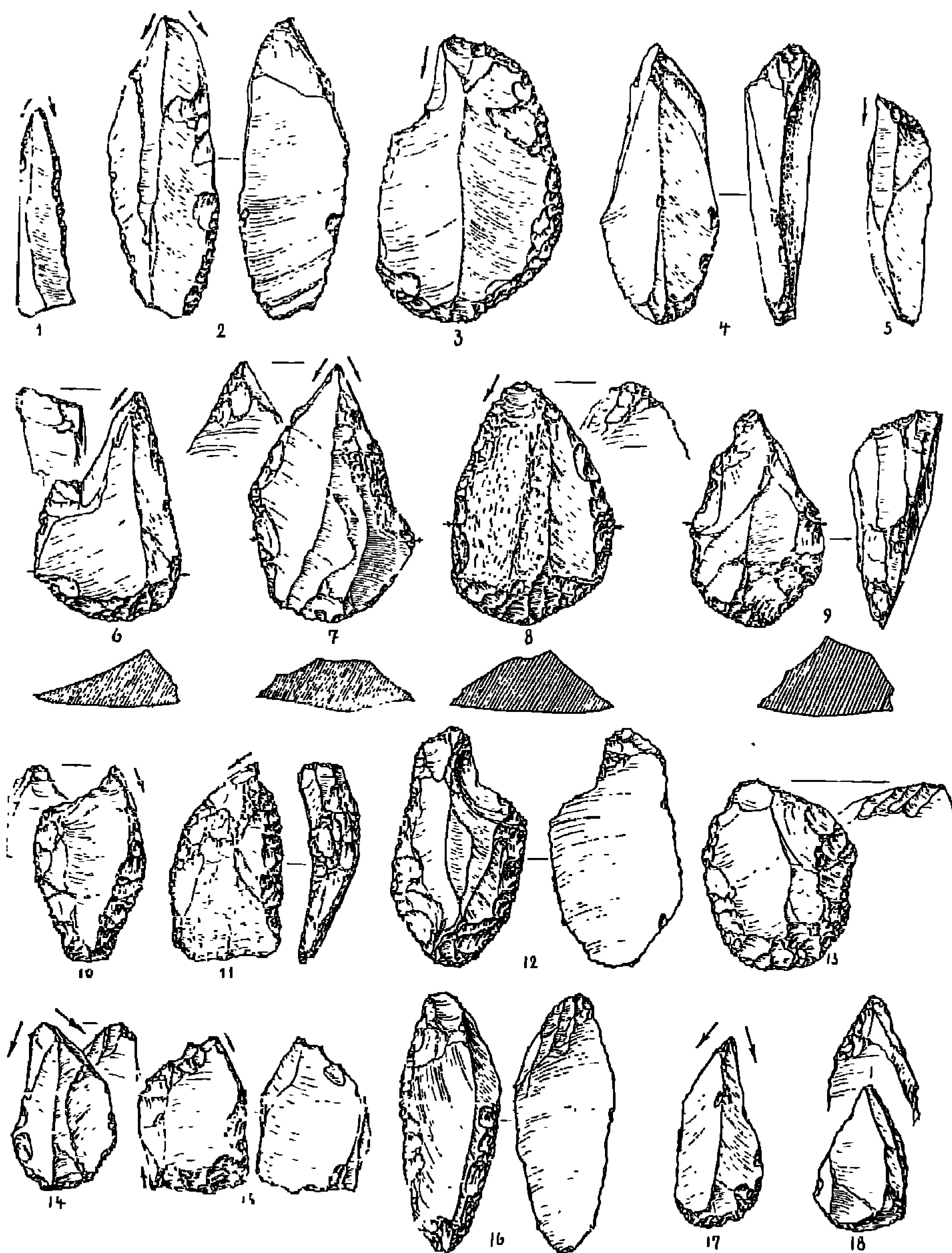
اللوحة ٨٥ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٤ - الأورنياسية الوسطى .



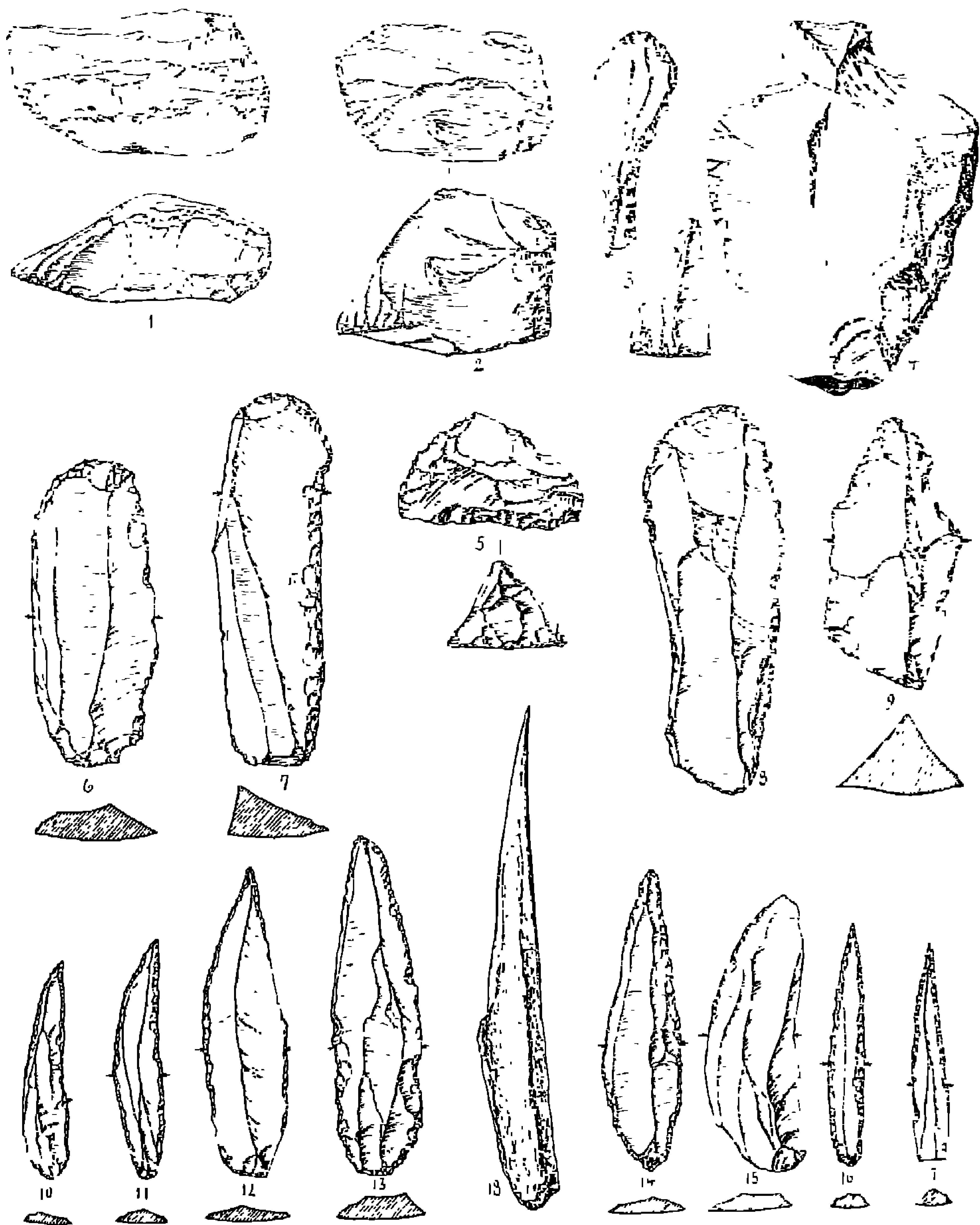
اللوحة ٨٦ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٤ - الأورينياسية الوسطى .



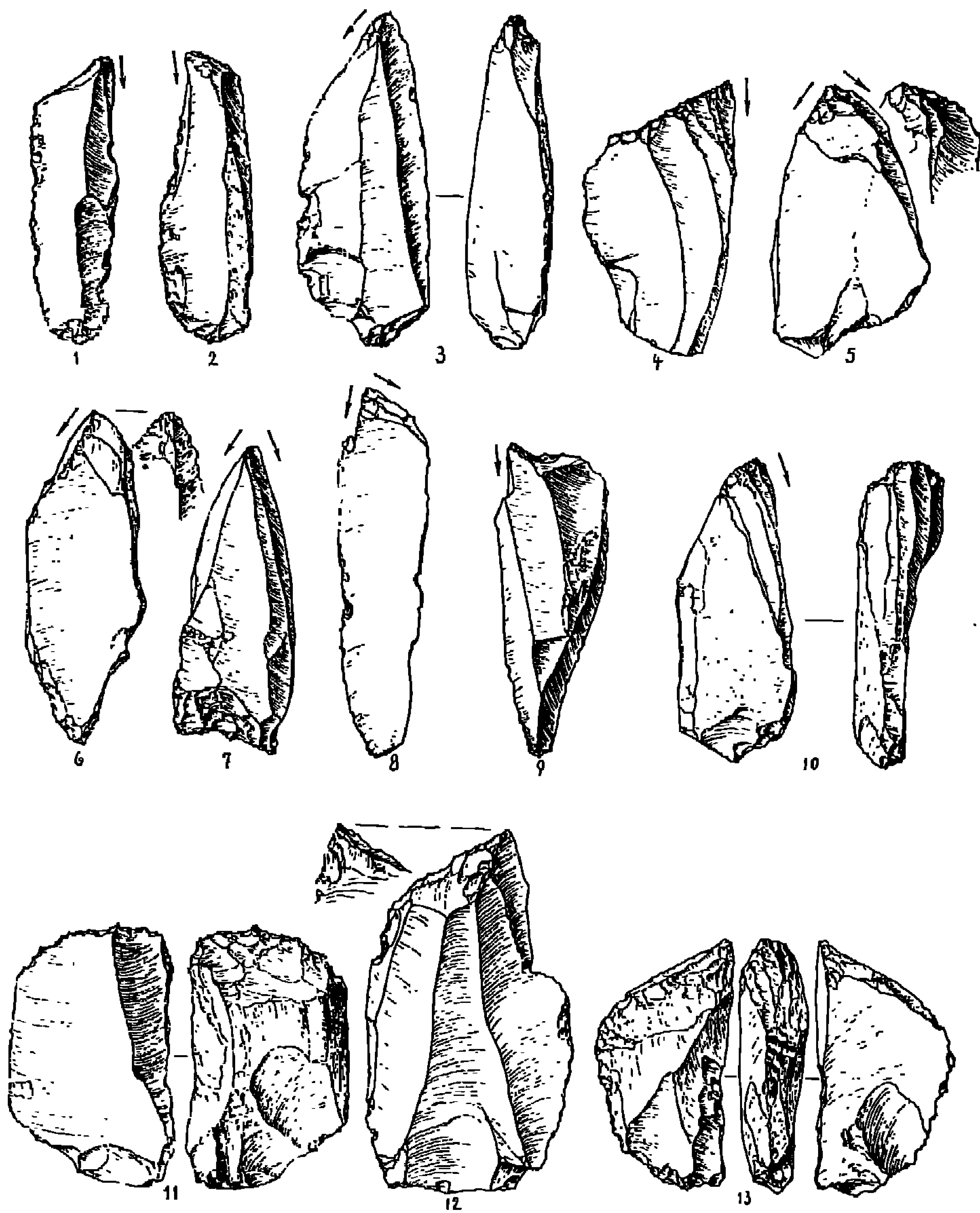
اللوحة ٨٧ : الملجا « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورينياسية الحديثة .



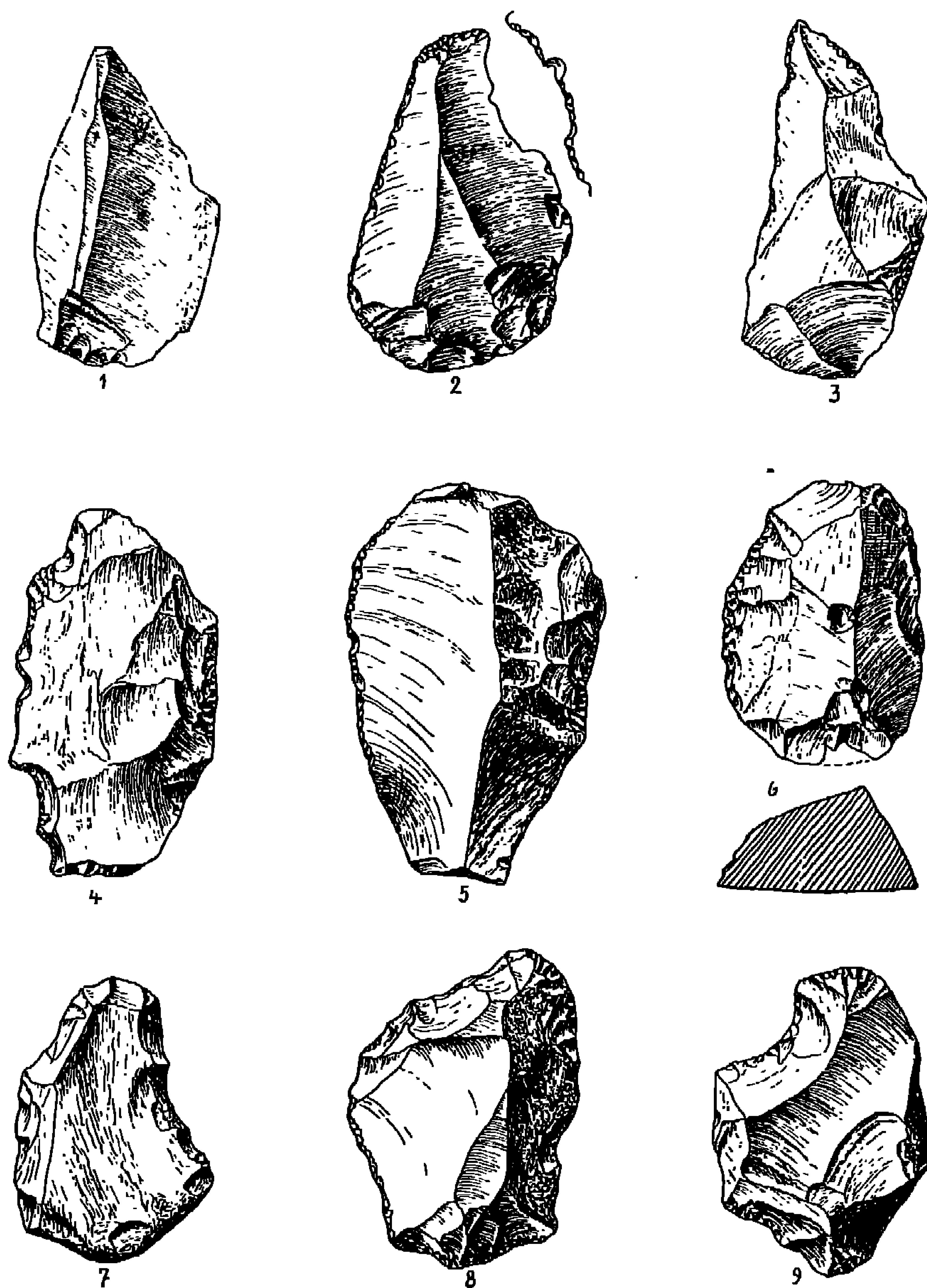
اللوحة ٨٨ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأوريناسية الحديثة .



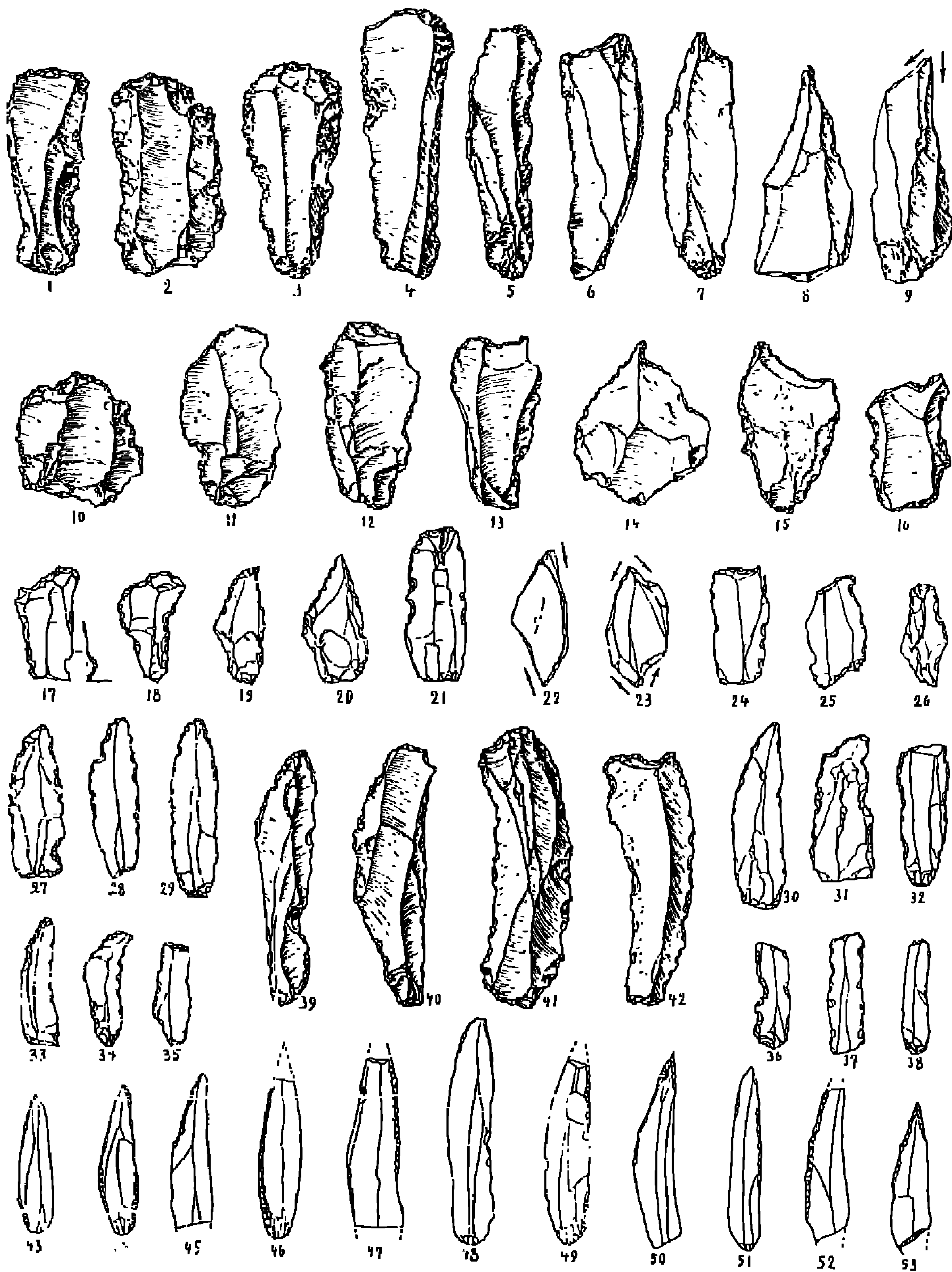
اللوحة ٨٩ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأوريناسية الحديثة (العتليتة) .



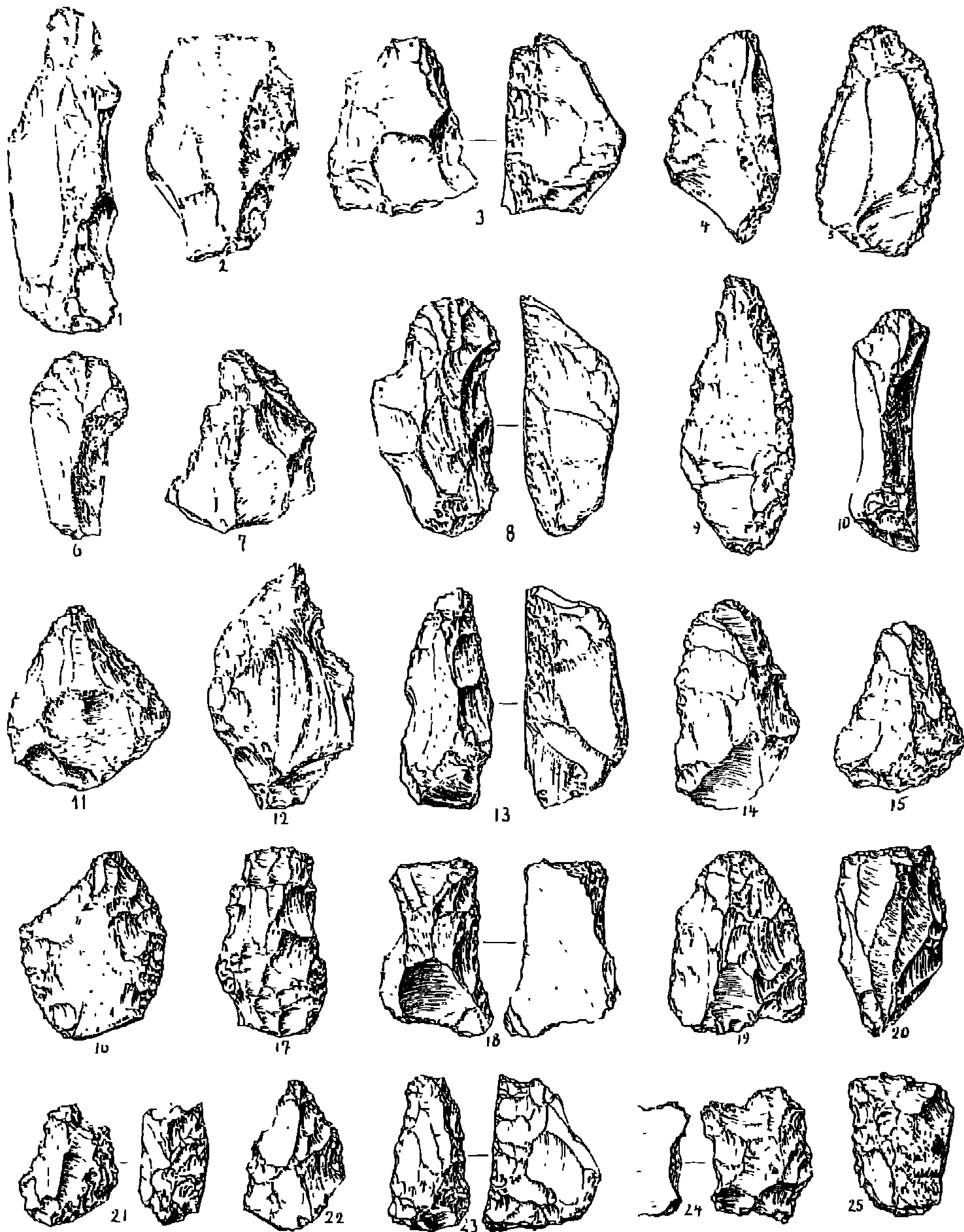
اللوحة ٩. : اللجاء « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورنياسية الحديثة (العليبية) .



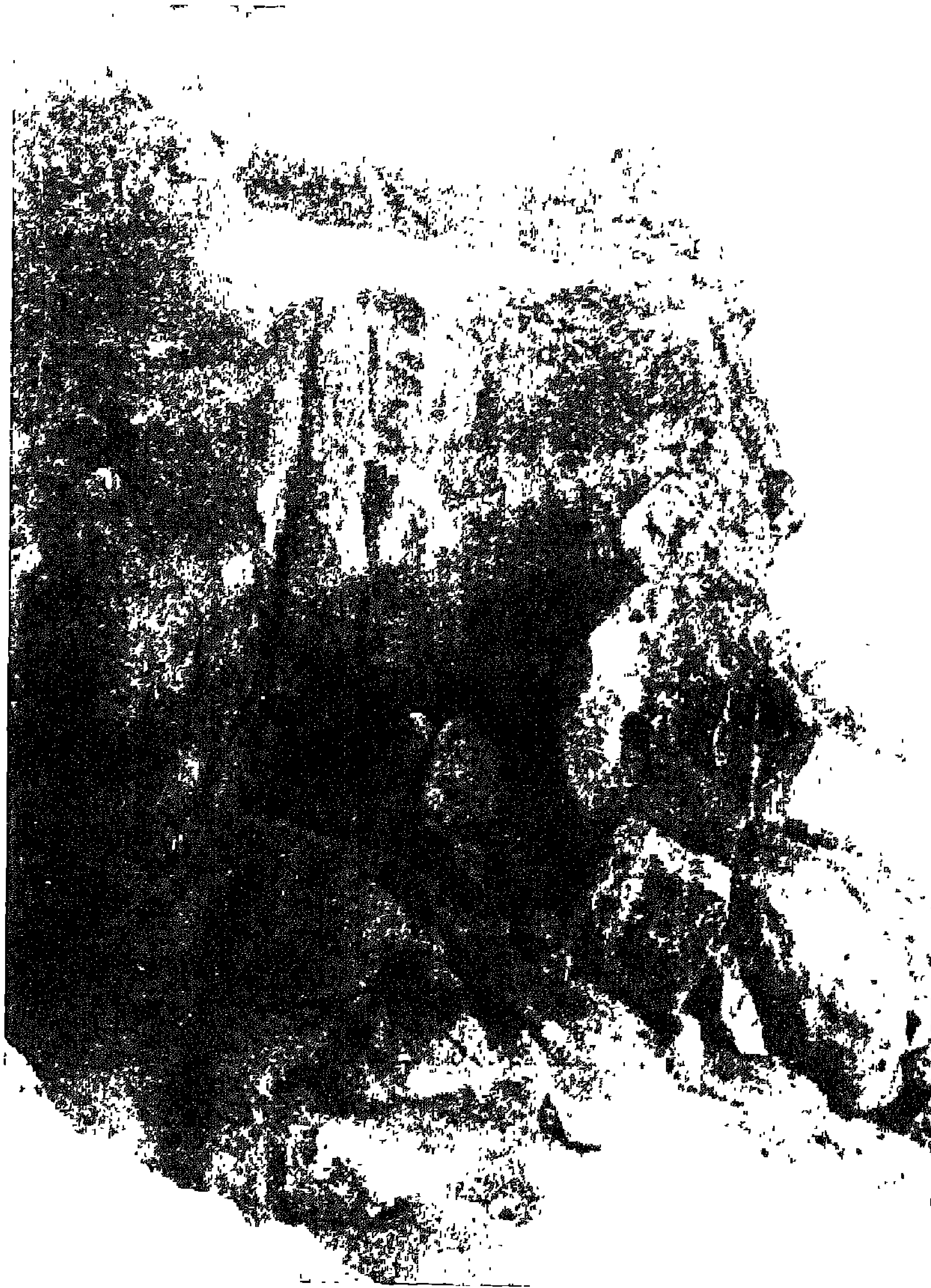
اللوحة ٩١ : الملجا « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورنياسية الحديثة (العنليية) .



اللوحة ٩٢ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١ - الأورنياسية الأخيرة (الميكرو - أورنياسية)



اللوحة ٩٣ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١ - الأورينياسية الأخيرة (الميكرو - أورينياسية) .

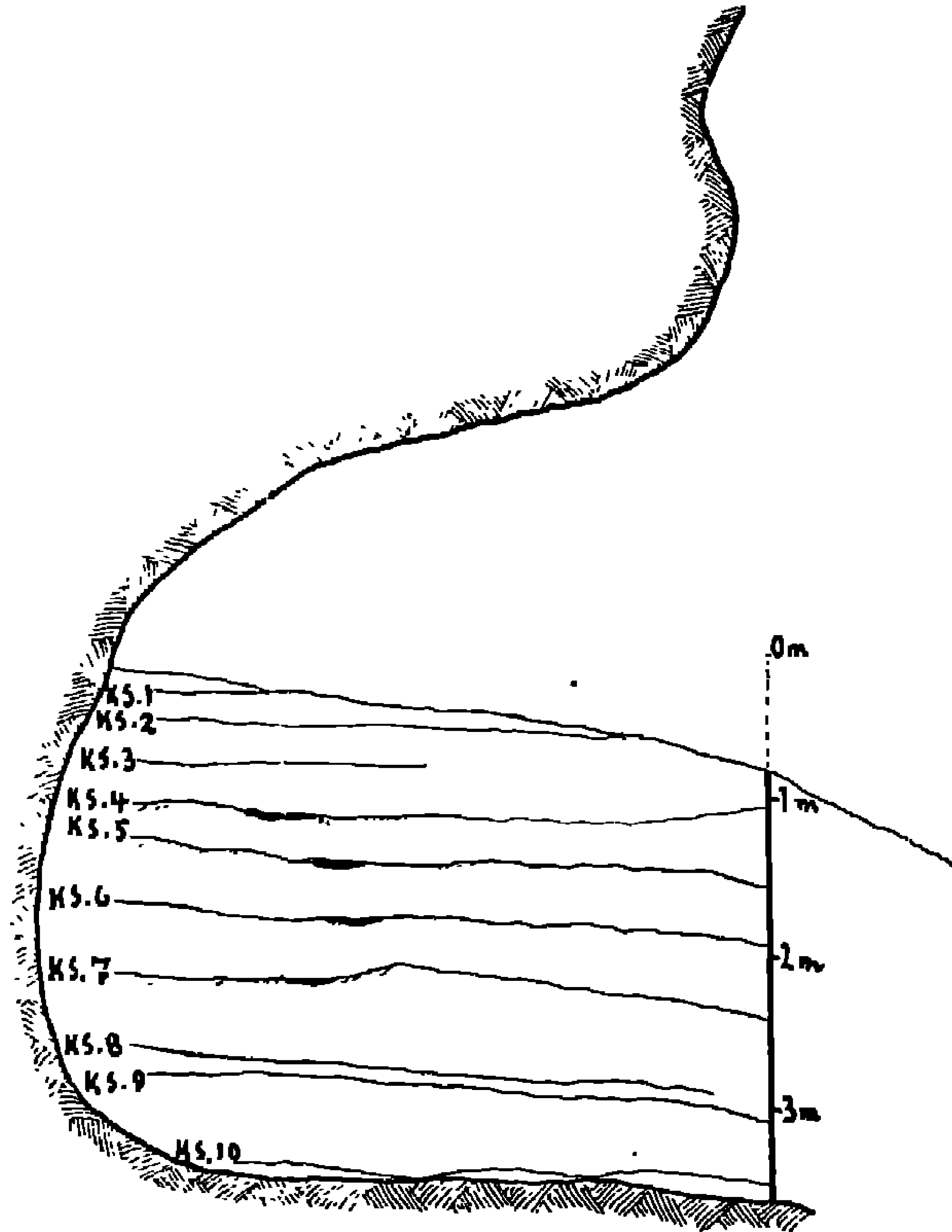


اللوحة ٩٢ : الملجأ « ٣ » : منظر الملجأ من الغرب .

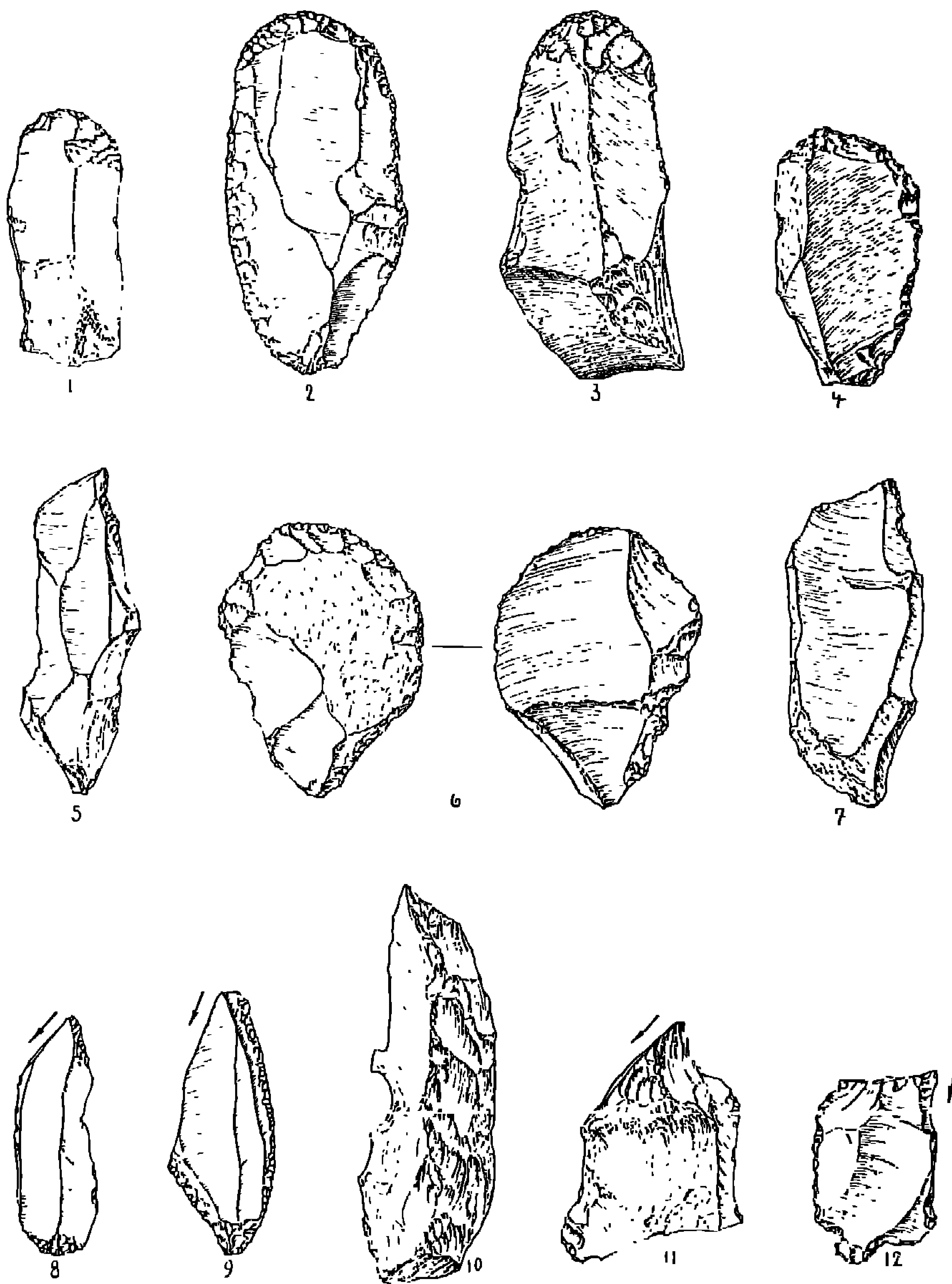


اللوحة ٩٥ : الملجأ « ٣ » في الأعلى : منظر من الملجأ « ١ » الى الملجأ « ٣ » .

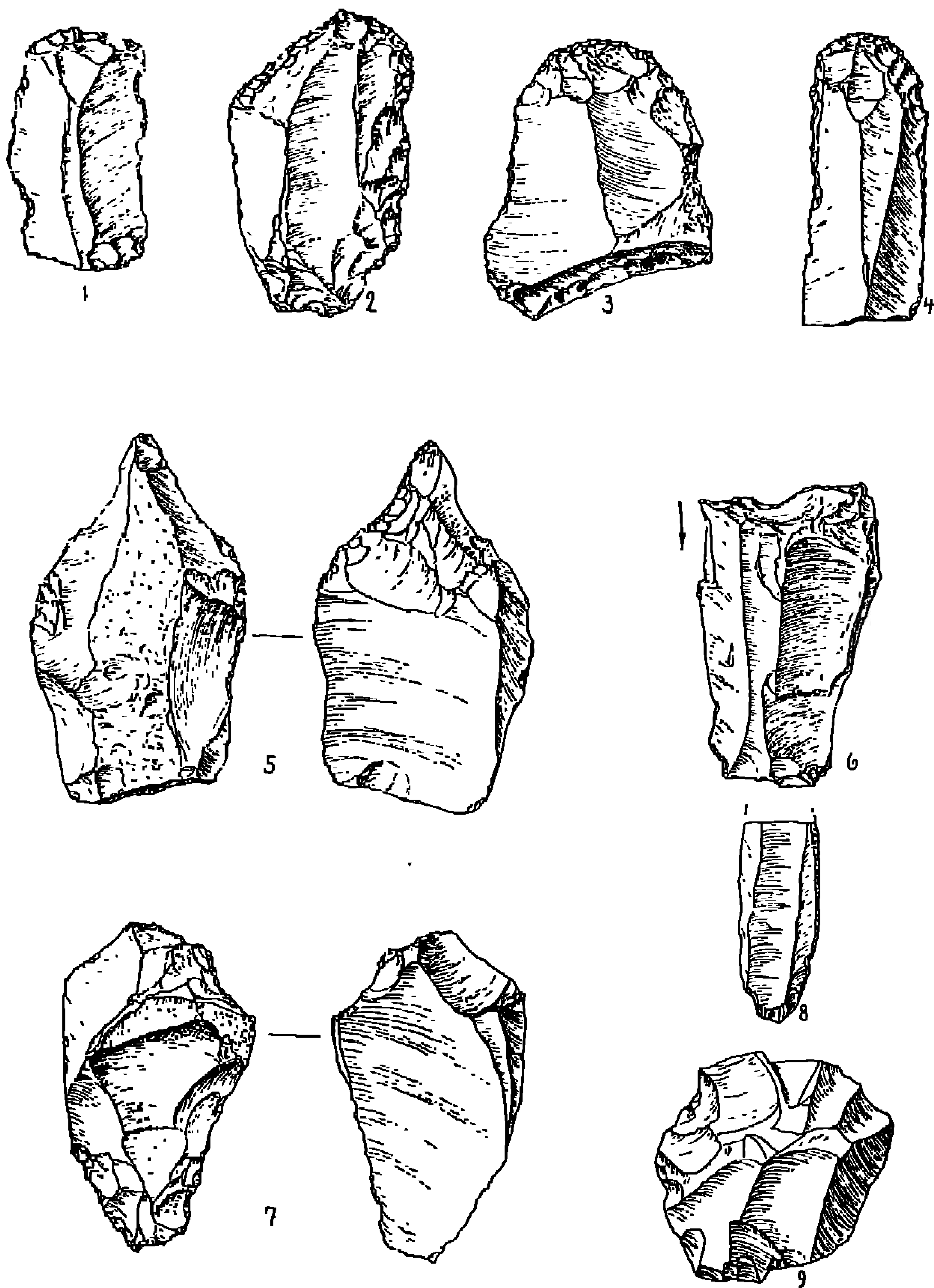
في الأسفل : منظر أثناء التنقيب في الملجأ « ٣ » .



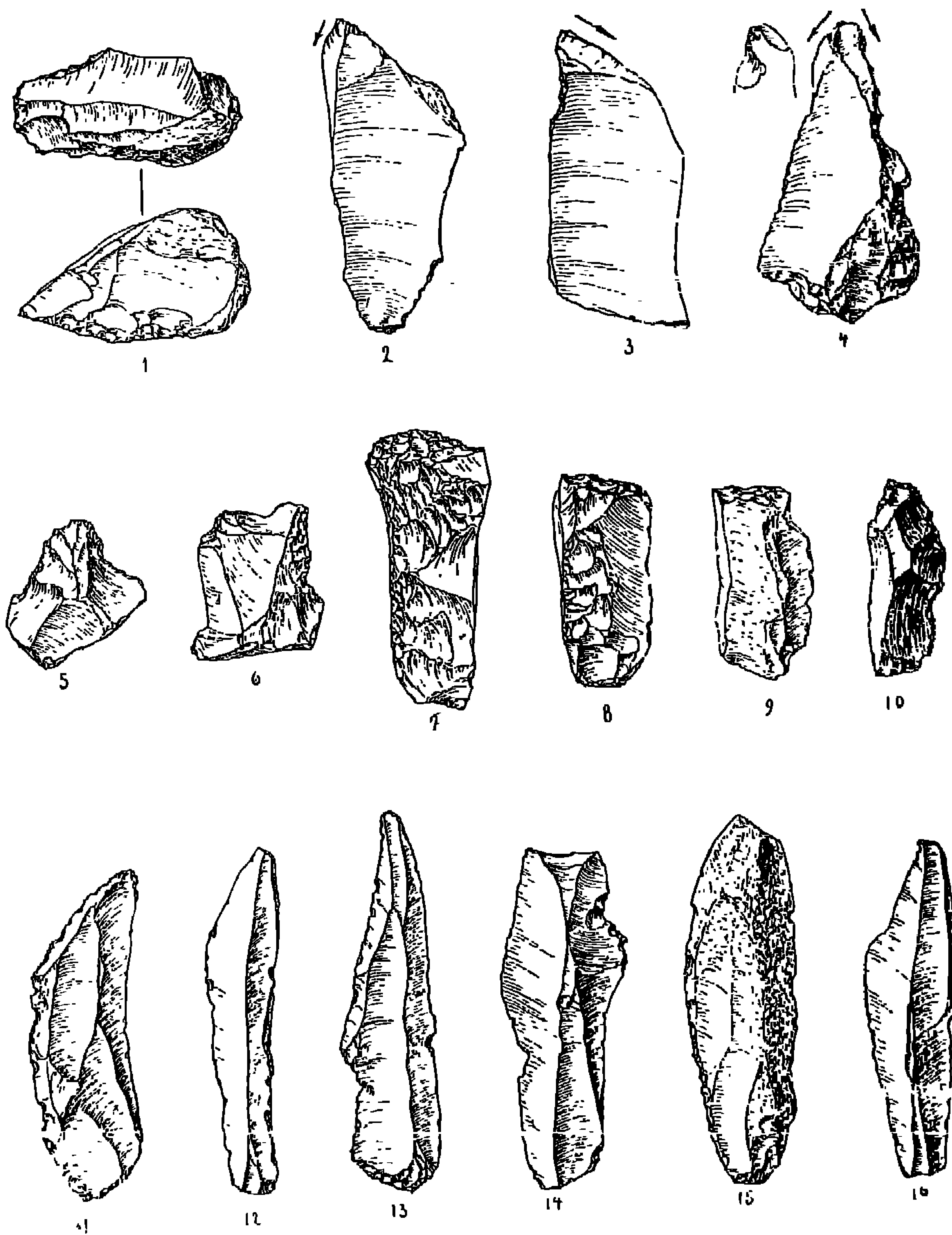
اللوحة ٩٦ : الملجأ « , » : مقطع جانبي للطبقات الحضرية محملة عليه المواقد الأربعة .



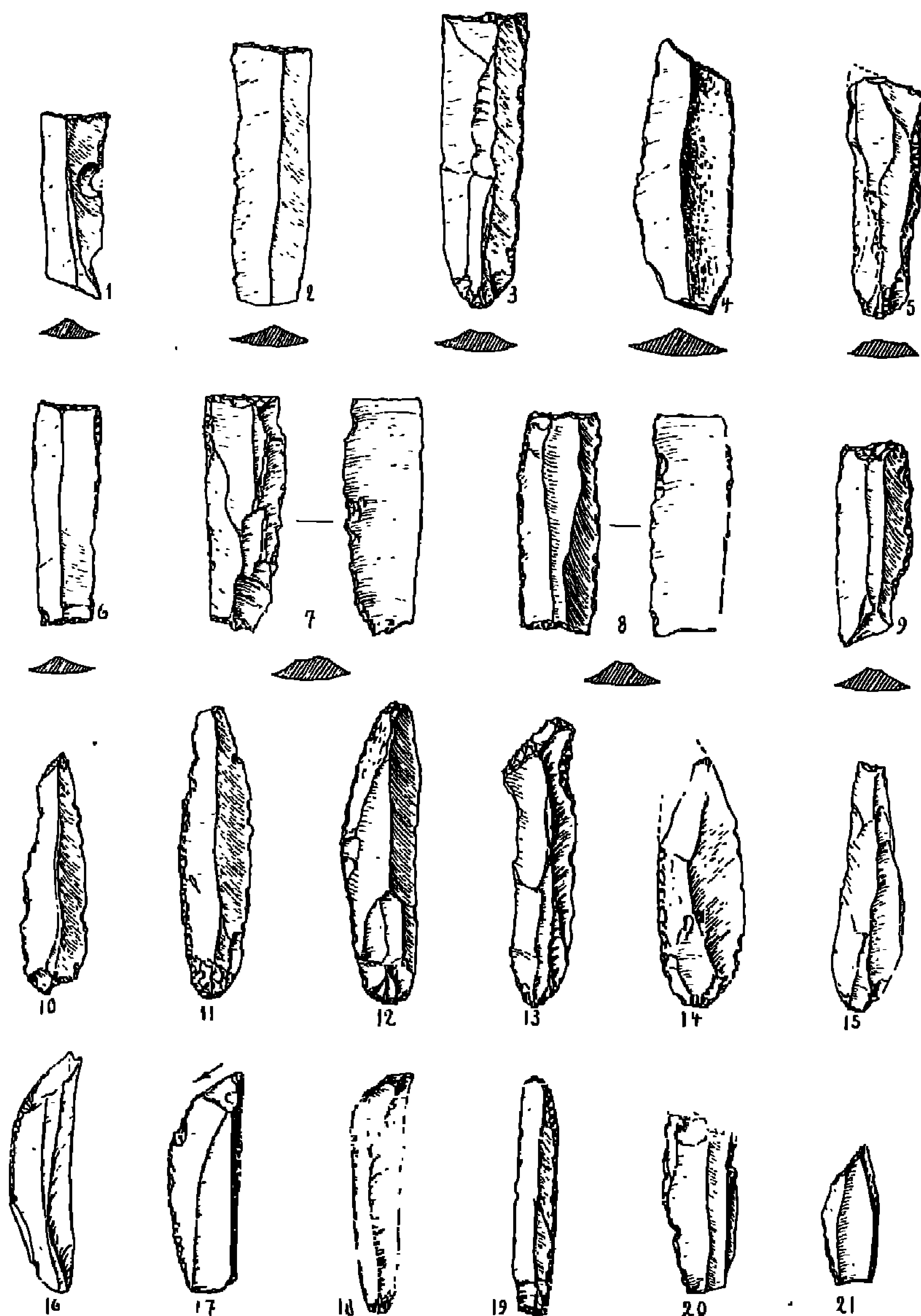
اللوحة ٩٧ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ١ - الأورنياسية الحديثة .



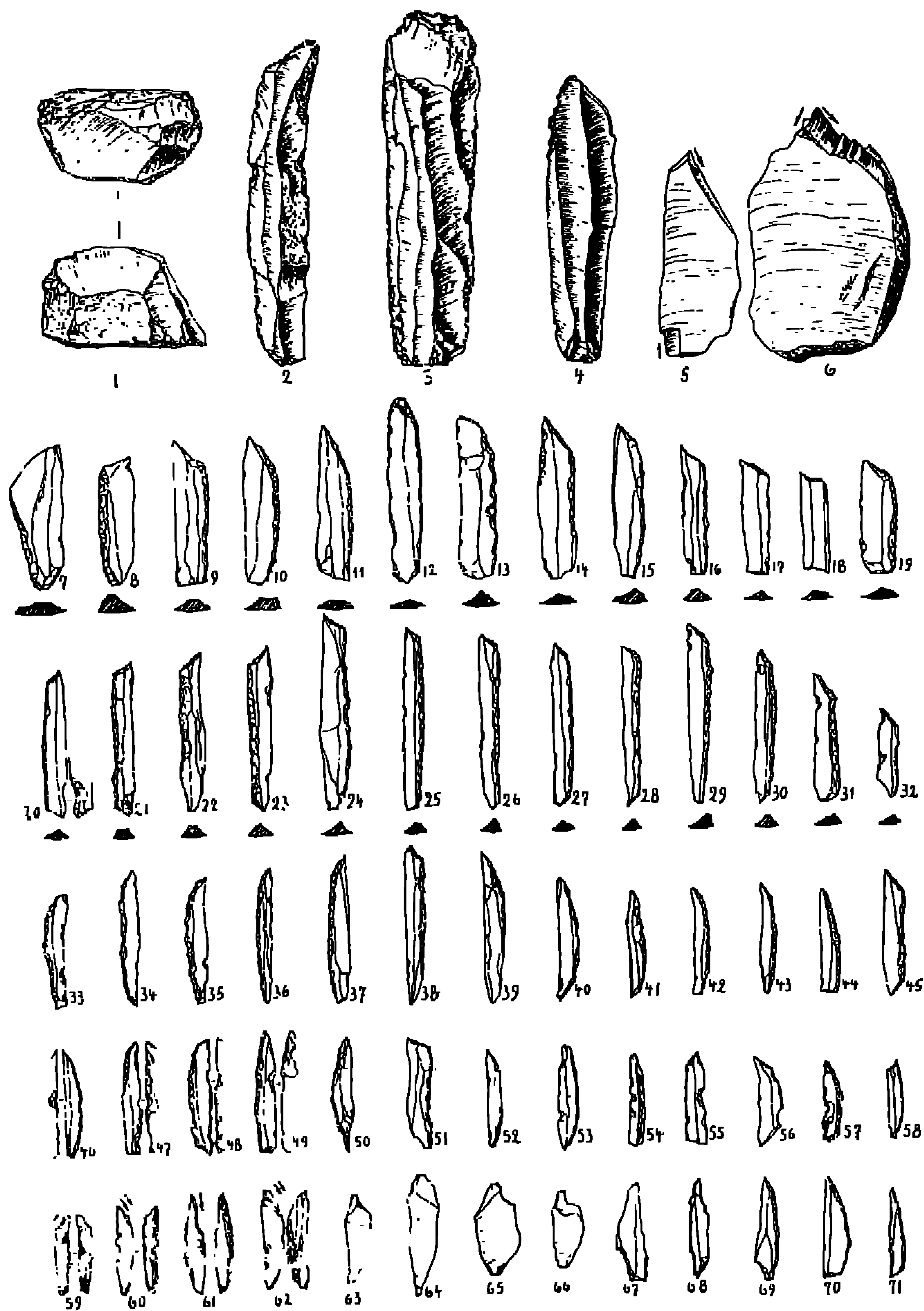
اللوحة ٩٨ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٩ - الأوريناسية الحديثة .



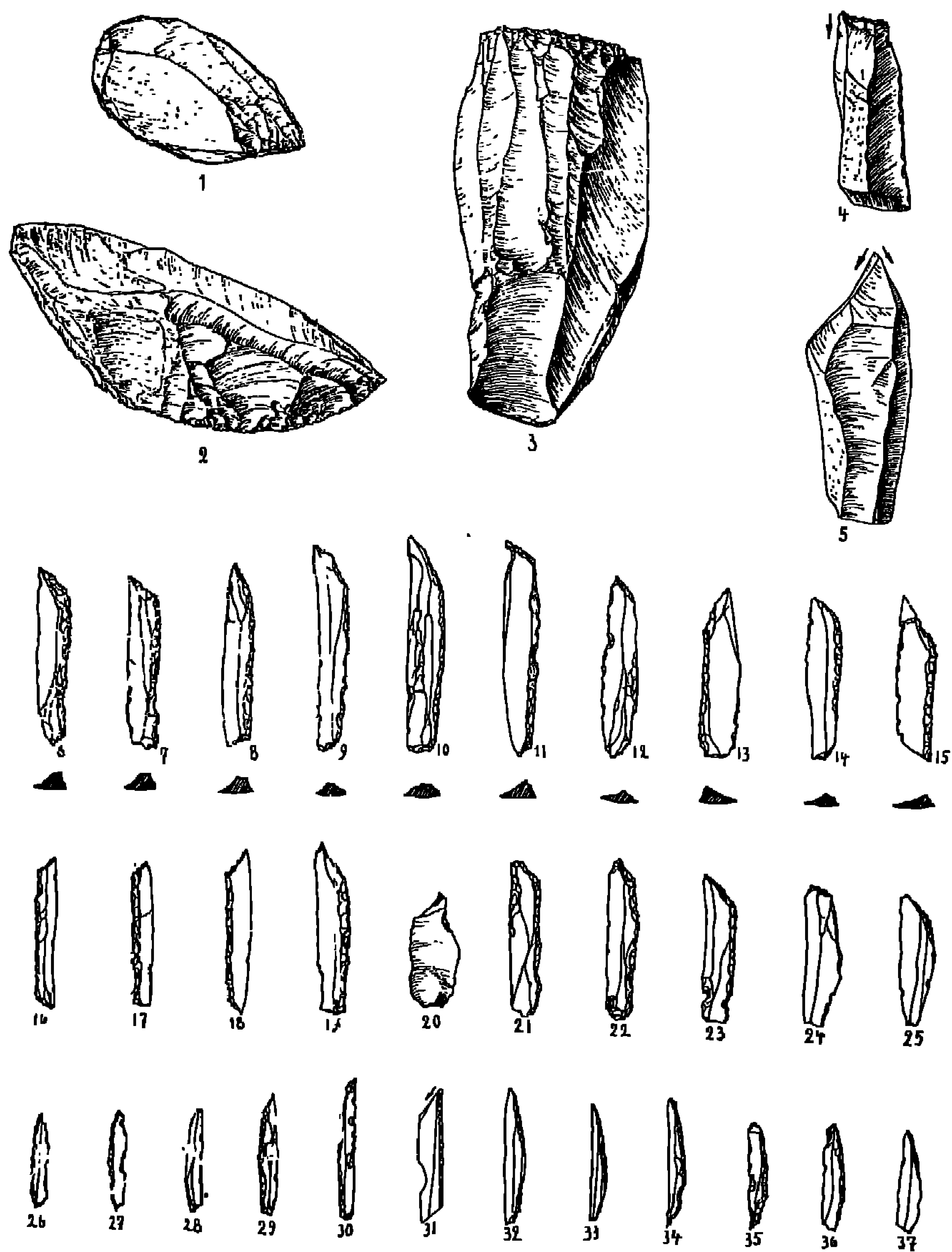
اللوحة ٩٩ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٨ - الاسكندرية .



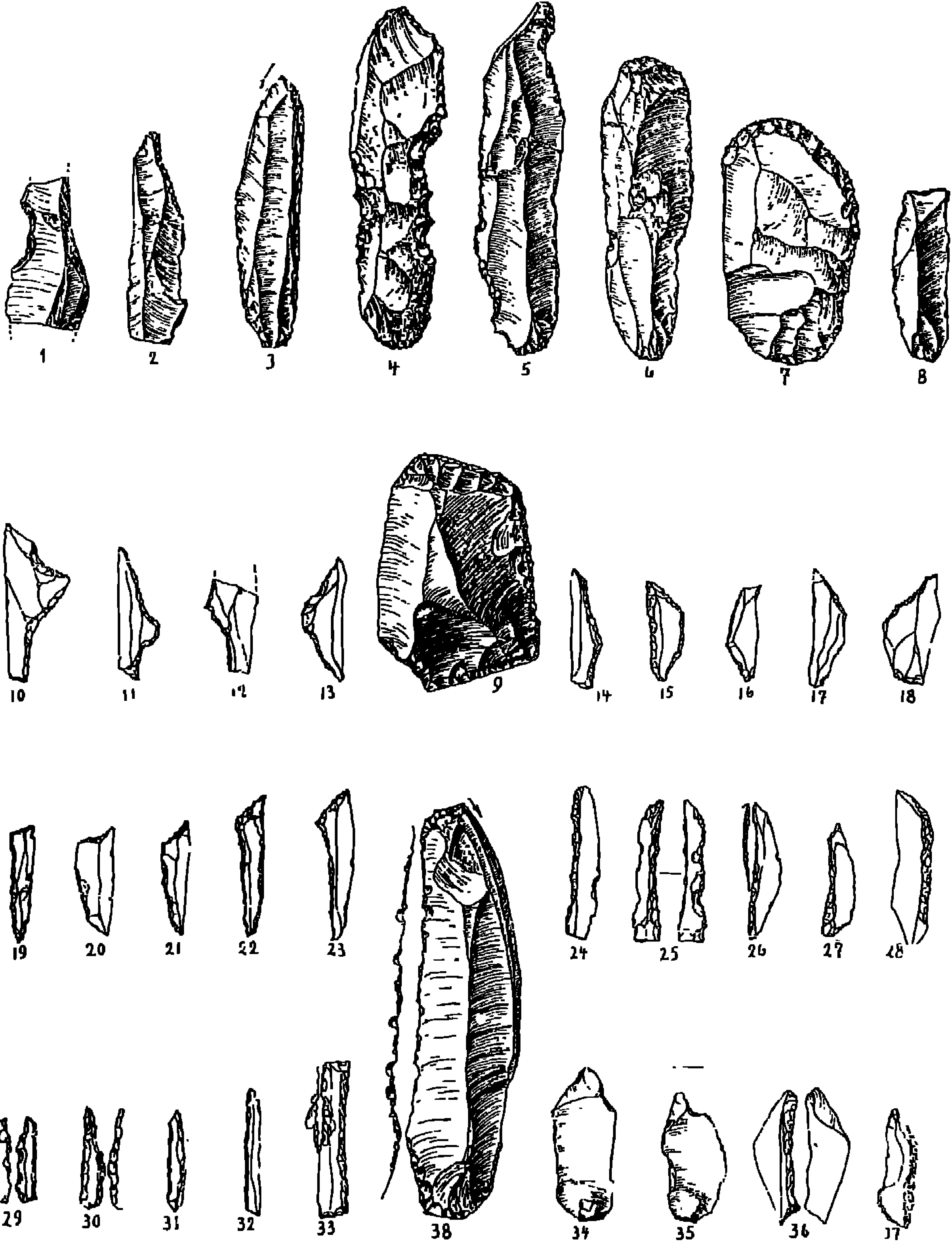
اللوحة ١٠٠ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٨ - الاسكفتية .



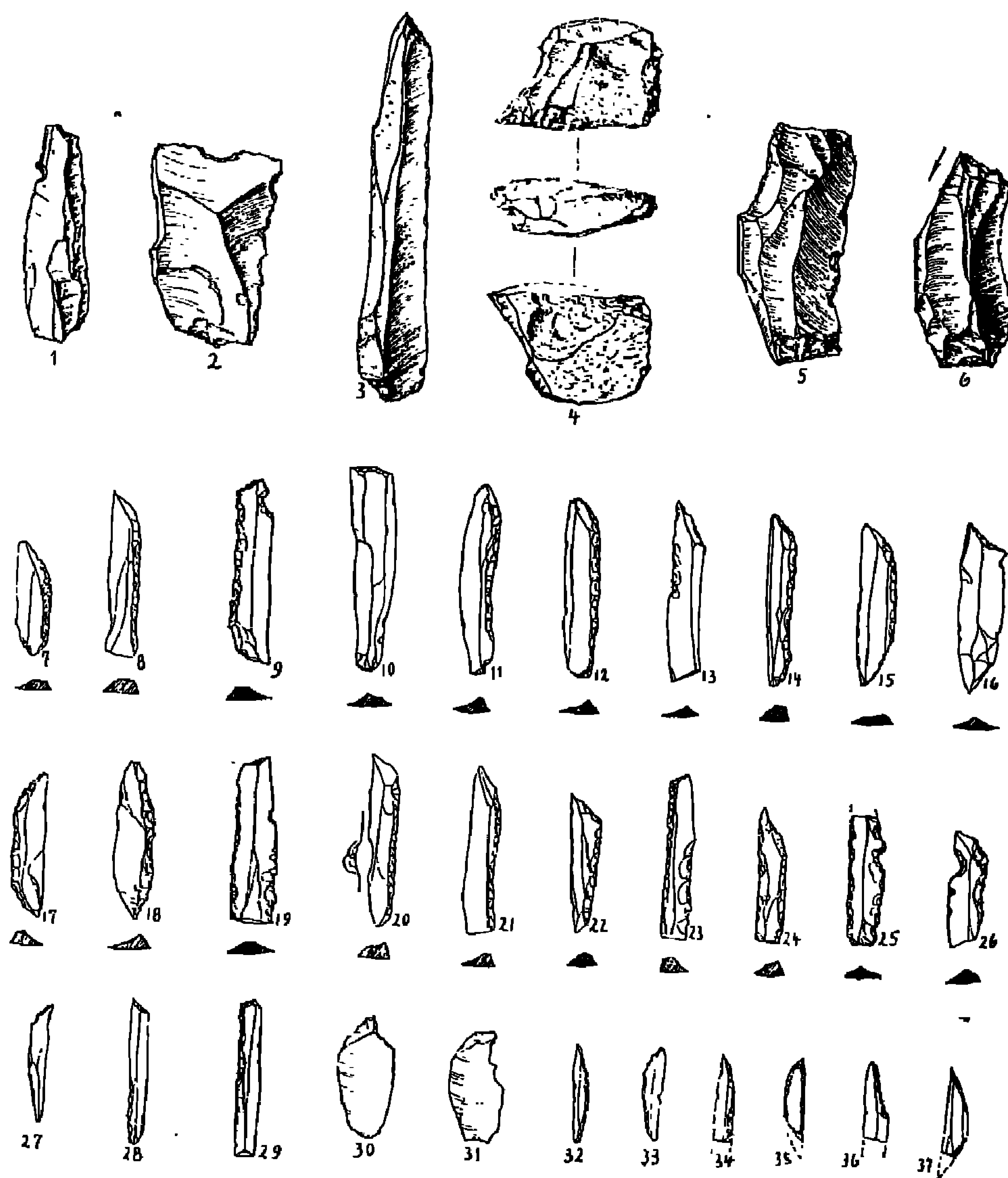
اللوحة ١٠١ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٧ - النكية .



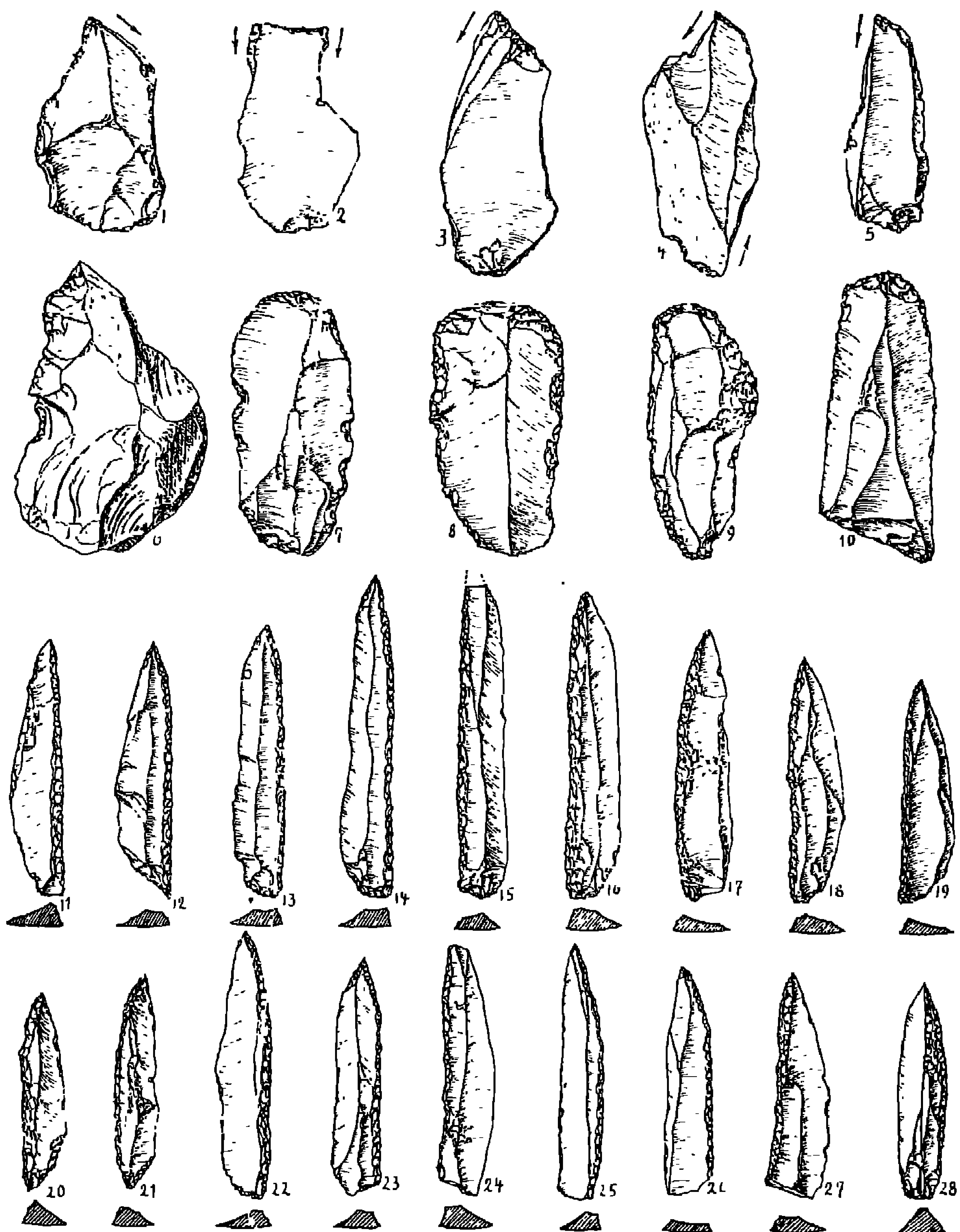
اللوحة ١٠٢ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٦ - النيكية .



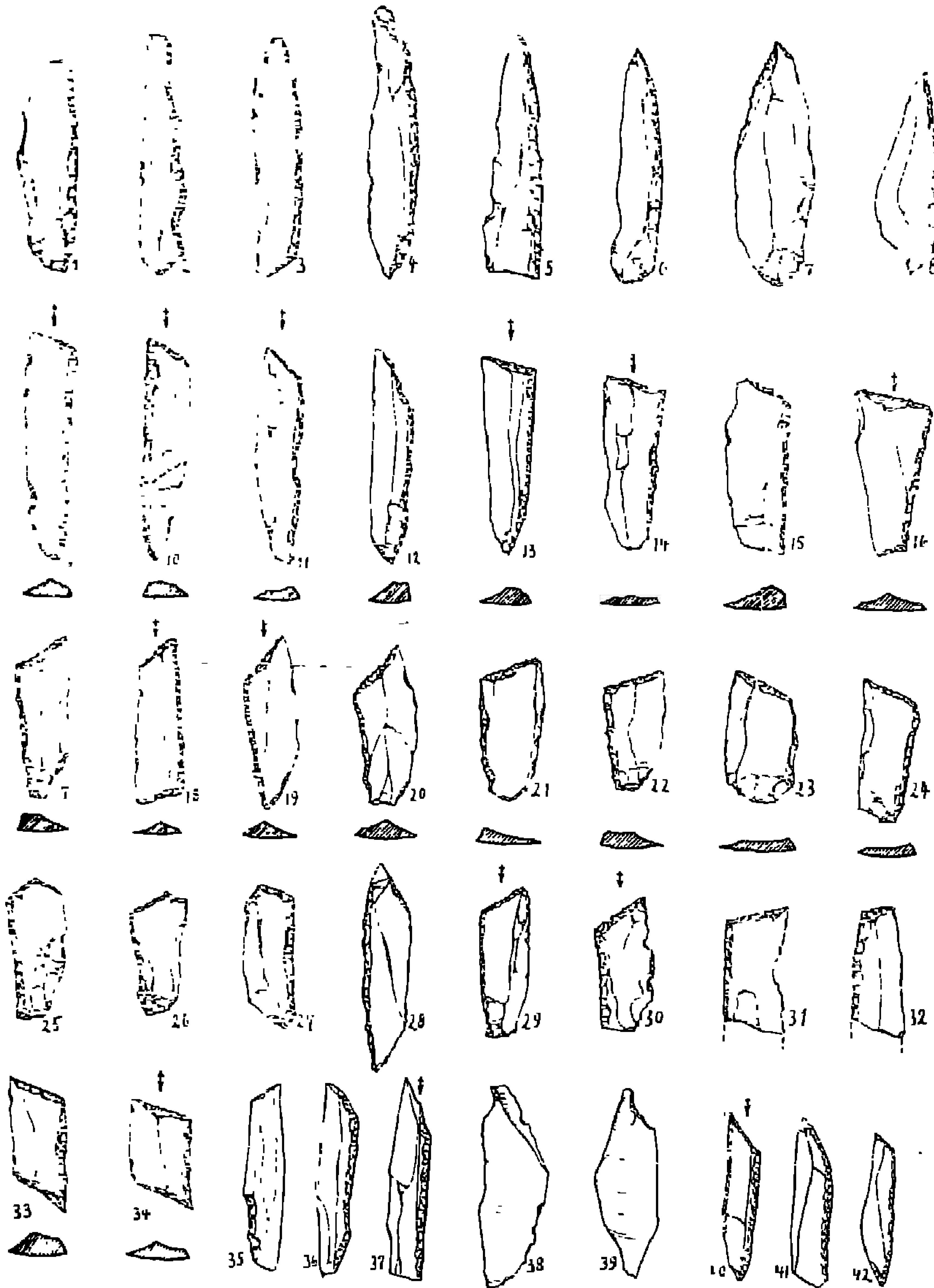
اللوحة ١.٣ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٥ - القفصية المتأخرة .



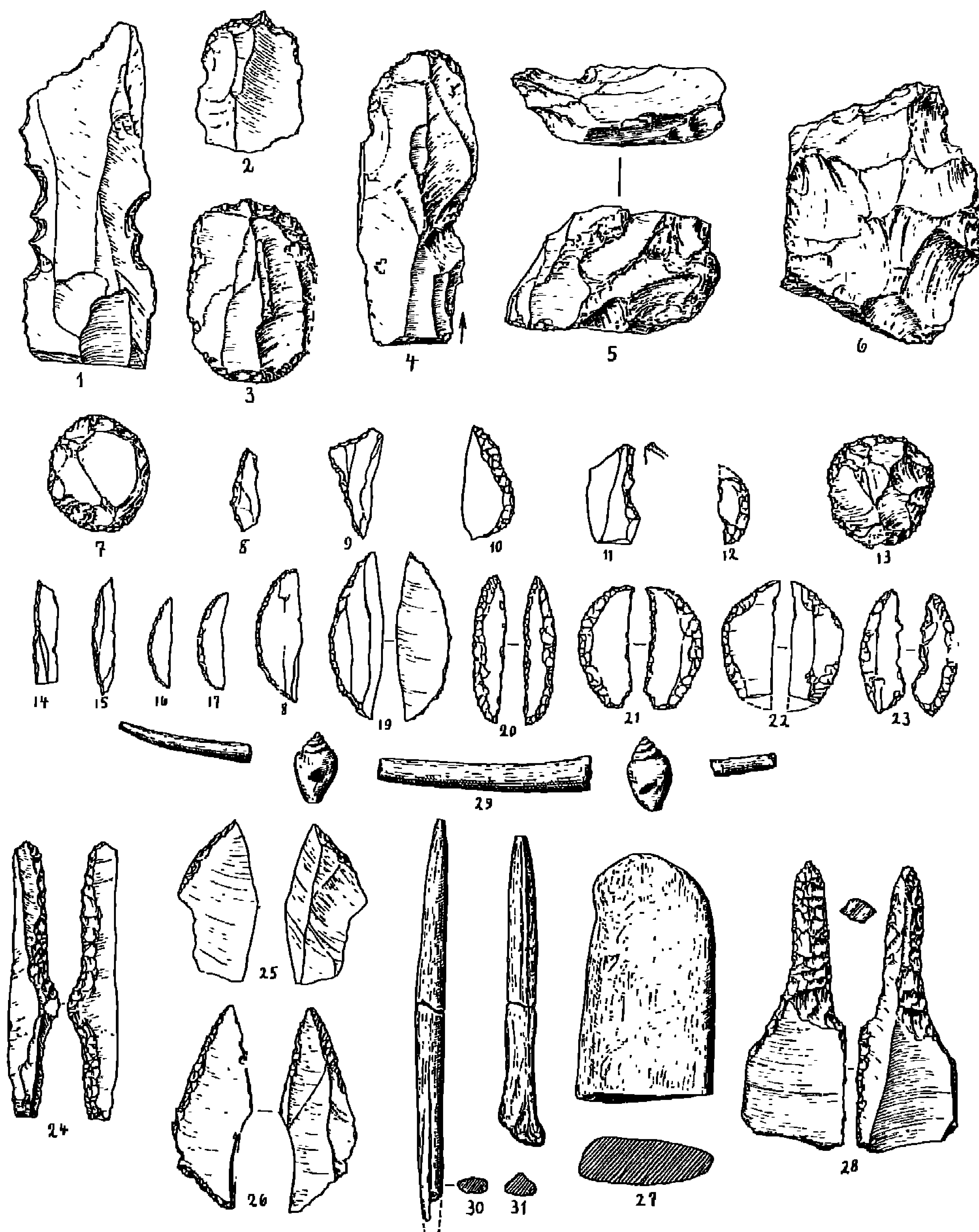
اللوحة ١٠٤ : الملقب « ٣ » : الطبقة ٤ - النبتة الاحدث .



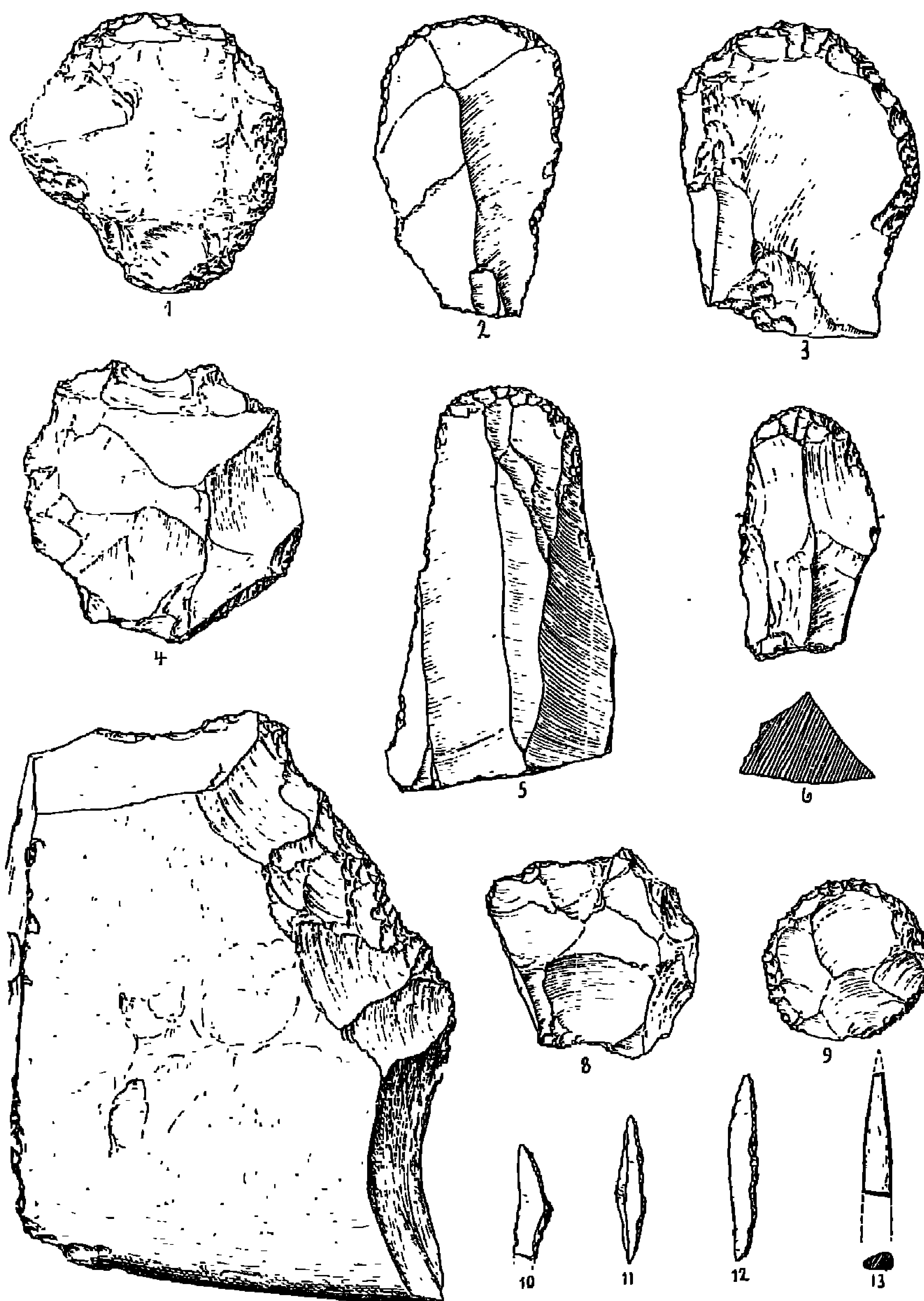
اللوحة ١٠٥ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٣ - الفليطية .



اللوحة ١٠٦ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٣ - الفليطية .

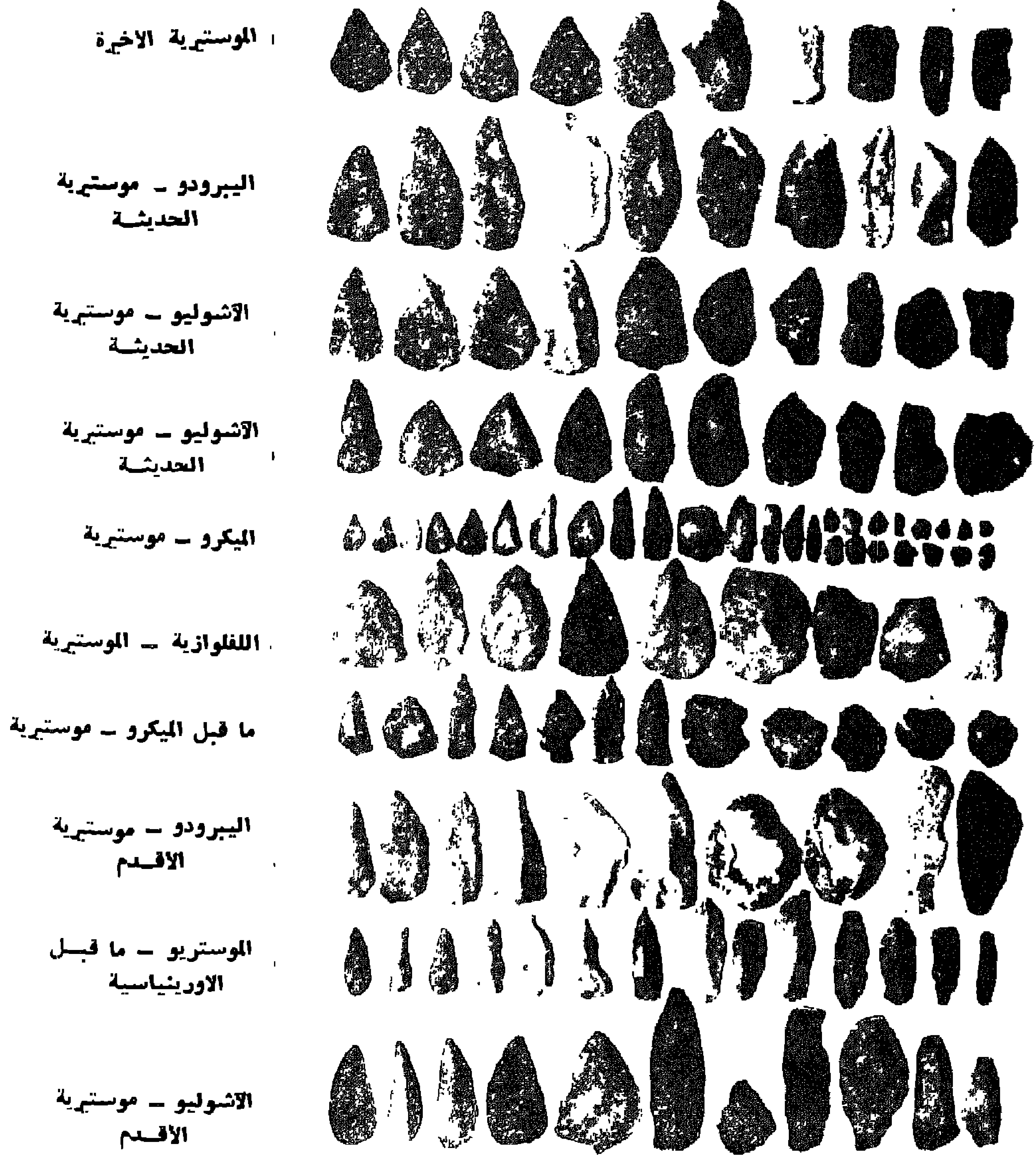


اللوحة ١٠٧ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٢ - التطوفية الأقدم .



اللوحة ١٠٨ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١ - النيوليتية .

الطبقة



اللوحة ١.٩ : الملجأ « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١ - ١٠ .

الطبقة

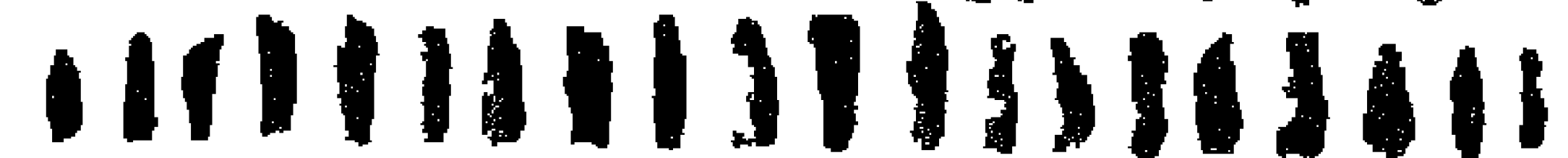
الاشوليو - يبرودية الحديثة



الاشولية الاخيرة
ما قبل المستيرية



ما قبل الاورينياسية



اليبرودية الحديثة



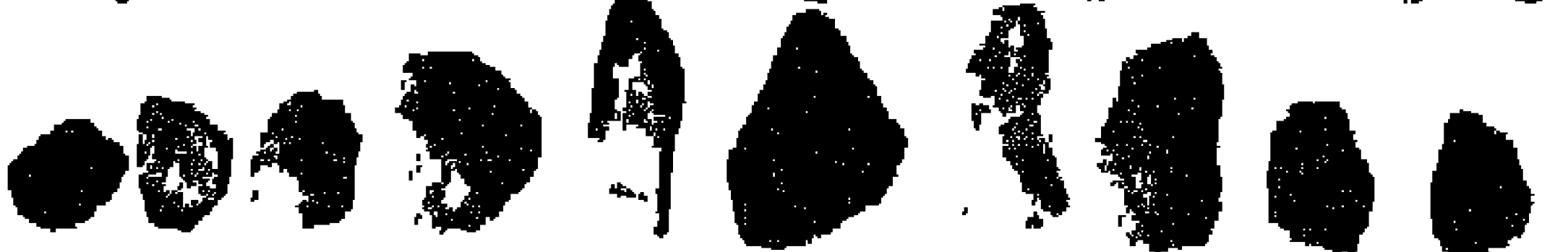
ما قبل الاورينياسية



اليبرودية



الاشولية الحديثة



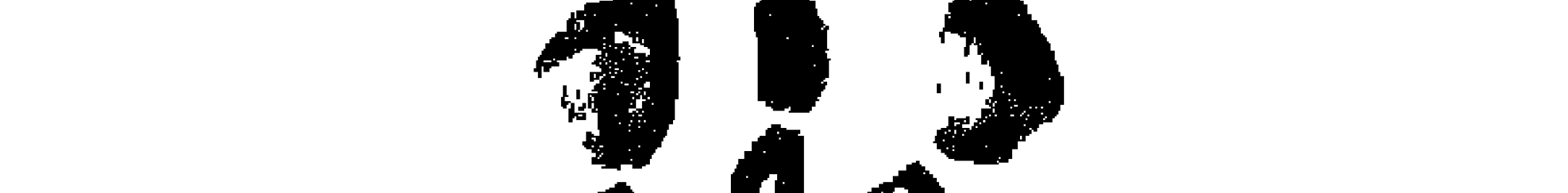
الميكوكية



الاشوليو - يبرودية



اليبرودية



اليبرودية



اليبرودية



الاشولية الحديثة



الاشوليو - يبرودية



اليبرودية



اللوحة ١١ : الملجأ « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١١ - ٢٥ .





تحتل سورية مكانة حضارية فريدة ، سكنها الانسان الاول في عصور
ما قبل التاريخ ومنذ اكثر من مليون سنة ، ومنها انتقل شرقاً الى آسيا
وشمالاً الى اوروبا ، ويبرود ، شمال دمشق ، احد اهم مواطن ذلك
الانسان الذي عاش في تلك المنطقة الفنية بكل مقومات الحياة تاركاً لنا
دلائل متنوعة على ذلك ، كالاسلحة والادوات الحجرية والمواقد والفضلات،
التي اكتشفت في الملاجيء والمفائر وقد تراكمت على امتداد عشرات الآلاف
من السنين . وهذا الكتاب يتناول تلك المكتشفات ذات القيمة التاريخية
المحلية والعالمية المتميزة ، اننا نقرا من خلاله قصة حياة اجدادنا الاوائل.